توفيق الفتّاح العليم

في

تيسير خُطب رحموني سليم

الجزء الأوّل

المحمّديّات

(الفرح بشهر ربيع الأنور-المولد النبوي-التّهنئة المولديّة)

جمعه

الشّيخ الفقيه الحاج سليم بن الطّاهر رحموني

إمام أستاذ خطيب ومُدَرِّس بمسجد التّجانيّة بمدينة بسكرة

-الجزائر-

الـمـحـمّـديّـات

الفرح بشهر ربيع الأنور

01- شَوْق المُحِبّ وابتهاج القلب لربيع الحُبّ بمولد الحِبّ صلواتٌ وتسليماتٌ عليه وآله من الربّ

الحمد لله الذي زيّن أقطار العالم بظهور أنوار شهر ربيع. وبيّن للعالمين مراتب أقدار هذا الشهر الرفيع. حيث أنعم علينا فيه بإظهار سيّد البشر. صلى الله عليه وآله وسلَّم. وقدّر وِلادته في هذا الشهر الشريف الأزهر. فأكرِم به شهرا مباركا سعيدا. وموسما فاضلا وعيدا.

هذا ربيعٌ قد أتاكَ مُبشّرا * بقدومِ مولدِ خيرِ مَن وطِئَ الثَّرَى

لا شكَّ فيه أنه في فضلِهِ * بين الشهورِ كمِثْلِ أحمدَ في الورَى

وافاكَ يزهُو بين أشهرِ عامِهِ * متهلِّلا مُتدَلّلاً مُـتَبَـخْتِرَا

بَهَرَ الشهـورَ بليلــةٍ نبــويةٍ * ضَمِنَت له آياتُها أنْ يَبْهَرَا

أَرِجَ الزَّمَانُ بذِكره فــكأنَّ في * الأفواهِ مِنْ ذكراه مِسْكاً أذْفرَا

سبحانك اللهم ما توالدت الأفراح. إلا بحمدك يا فتّاح. وما عَبَق طِيب النِّعَم وفاح. إلا بشكرك في المساء والصباح. وما تتابعت البُشَر. وبَاءَ وَبَاءُ الشِّرك بِشَر. إلا بميلاد أكمل البَشَر. مَن أضاء نُوره وبرز في العالمين وانتشر. اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك. على صاحب ذاك النُّور الذي ليس له في علوّ شرفه مشارِك. سيِّدِنا ومولانا محمدٍ بنِ عبدِ الله بنِ عبدِ المطلِّب. النبيِّ المقرَّب لحضرة الرّبّ. ونشكرك اللهمّ شُكر أحبابِ حبيبِك الذين بسطتَّ لهم موائد إمداده في السر والنجوى. وألبستَهم ببركة التعلّق به لباسَ الإيمان والتقوى. وجعلتَ لهم مولده المبارَك موسما كريما مبرورا. وعيدا سعيدا عظيما مشكورا. تهبّ في كل عام منه على قلوبهم نسماتُ رحماتِه. وتنصبّ فيه عليهم فيوضاتُ خيراتِه. وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له. جعل أرواح المحبّين تستروِح بذِكْر حبيبِهِم في جميع الأحوال. وجعل قلوب العاشقين تطِيب بالثناء عليه. وتنشرِح بكثرة الصلاة والسلام عليه. وسماع مَدْحه وما له من خصال الكمال.

لِمَوْلِدِ خَيْرِ الْخَلْقِ أَفْرَحُ جَاهِدًا * وَأَمْرَحُ فِي رُوحِي وَأَطْرَبُ فِي جِسْمِي

فَصَفِّقْ وَسَاعِدْ بِالتَّوَاجُدِ وَالْغِنَا * وَلَا تَقْتُلِ النَّفْسَ الْمَشُوقَةَ بِالْكَتْمِ

فَهَذَا رَبِيعُ الدَّهْرِ أَقْبَلَ بَاسِمًا * عَلَى وَجْنَتَيْهِ الْبِشْرُ يَرْفُلُ فِي سِلْمِ

فَدَتْكَ الشُّهُورُ الْغُرُّ يَا بَهْجَةَ الدُّنَا * وَيَا دُرَّةَ النَّحْرِ الْبَدِيعَةَ فِي الْيُتْمِ

وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّداً عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، وصفيّه من خلقه. وحبيبه وخليله. النبيُّ الرؤوف. ذي الجاه العريض والقلب العطوف. الموصوف بالتبجيل والتعظيم. والمخصوص بالخُلق العظيم. والقلب الرحيم. مَن أطلعَ الله تعالى في سماء الكمال بدْرَ جماله الأتمّ. وخَلَع عليه حُلَل الرّسالة وأَنْزل عليه: ((إقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ. خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ. إقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ. الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ. عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)). مَنْ لاحت شواهد محبّته على وجوه ذوي التشريف والتّكريم. وظهرت بشائر عنايته في محافل أهل القرب والتقديم. الْمُخاطَب بلسان سِرِّ محبّة الله الودود الحكيم: ((يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ)).

فعليه صلُّوا كلُّكمْ وتمتّعوا * يا حاضرين بمدحه وتتبّعُوا

آثارَه وتوسّلوا وتشفّعوا * فملاذُنا المولى المعظَّمُ أحمدُ

صلّوا على خير البريّة تَسعَدُوا

اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك على سيّدنا محمد. المخصوص بمراتب الرفعة والإمامة. وعلى آله الذين أجرَيْتَ على أيديهم خوارق العادات وبواهر الكرامة. وصحابته الذين جعلتَ لهم نصرة دينك القويم شعارا وعلامة. صلاة نكون بها ممّن غرقوا في بحر محبّة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلّم وشربوا مُدامه. وهاموا في جمال ذاته واستعذبوا غرامه. فانتخَبوا مَدْحه وحسّنوا نظامه. وعظَّموا في قلوبهم بُروره وأظهروا احترامه. فنالوا بذلك تتويج الله لهم بتاج الشرف والكرامة. وقرّبهم قرب المحبوبين حتى بلغ كلّ منهم قَصْده ومَرامه. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. **أَمَّا بَعْدُ:** فيا أحباب رسول الله. صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم.

يا أمّة الهادي الحبيب تباشروا * بقدوم شهرِ ربيع ذي الأنوارِ

شهرٌ حوى شرفَ الشهور جميعِها * أن زاد فيه الهاشمِي المختارِ

صلّوا عليه وسلِّموا وتمدّحوا * فبجاهه تنجوا من الأخطارِ

زيِّنِ اللهمّ ظواهرَنا وبواطِنَنَا بأنوار الصلاة والسلامْ، على خيرِ مَن طاب به الاِفتتاحُ وتعطَّر بطِيب الثناء عليه المجلسُ ولَذَّ به الاِختِتامْ، سيِّدِنا وسندِنا ومولانا محمد. أفضل موجود. وأكملِ مولود. وتاجِ الرُّسل الكرامْ. اللهمّ صلِّ وسلِّم وبارِك عليه. وعلى آله وصحبِهْ، صلاةً تُغرقُنا بها في بحر مودّتِه وحُبِّهْ، وتجعلُنا بها من كُمَّل طائفتِهِ الناجية وحِزبِهْ. آمين. يا أحباب رسول الله. صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. لا يملك المحبّ إذا فاحت ذكرى محبوبه إلا أن يهتزّ. ثم يعبّر عن مشاعره الفيّاضة نظما ونثرا. وها هوَ شَهرُ رَبيعِ الأنور سيهلّ علينا بطلعته البهية، حاملا من رب البرية. أزكى هبة وعطية. مذكِّرا لنا بالحدث الفريد. الذي عرفته الدنيا في مثل هذا الظرف السعيد. حيث تشرّف الوجود. بميلاد خير مولود. صلى الله عليه وآله وسلم. سيّد الأصفياء. وإمام الأنبياء. وأُسوة أهل الإيمان. وقدوة عباد الرحمان. فنسأل الله تعالى أن يجعل دخول هذا الشهر الأغر. شهر ربيع الأزهر. على جميع الأمّة. دخول الخير والأمن. والعافية والسلامة. وصلاح الأحوال الخاصّة والعامّة. فمرحباً أهلاً وسهلاً. بِشَهرٍ وُلِدَ فيهِ مَن خاطبه ربّ العالمين. فقال: ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إلا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِين)). مرحباً أهلاً وسهلاً. بِشَهرٍ وُلِدَ فيهِ مَن منّ به الله على الخلق أجمعين. فقال: ((لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِين)). مرحباً أهلاً وسهلاً. بِشَهرٍ وُلِدَ فيهِ مَن بشّرنا ربّنا بمجيئه الكريم. فقال: ((لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيم)). يا أحباب رسول الله. صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. ما أبهاها من مناسبة؛ وما أرفعها من ذكرى، وما أزهاها من أيام؛ لحظاتٌ لا كاللحظات، وشهرٌ لا كالشهور؛ فيه تتحرّكُ الأشواقُ، وتنتشي الأرواحُ، وتنصقلُ القلوب، بذِكر أنوار وشمائلِ وخصائصِ وكمالات المصطفى المحبوب، صلى الله عليه وآله وسلَّم. فكلما هلَّ شهرُ ربيعِ الأوّل، تَوَقَّدتْ له فرحةٌ خاصةٌ في قلوب المحبّينَ للحبيب المصطفى. صلى الله عليه وآله وسلَّم، وسرت في أوصالهم لهفةٌ متجدِّدة لقراءة سيرتِه عليه السلام، وسَرْدِ خصائصِه، وتدارُسِ شمائِله الخَلقيةِ والخُلُقية، واستحضارِ مكارمِهِ وكمالاتهِ، واستدعاءِ أطوار بعثتِهِ ومراحلِ انبجاسِ رسالتهِ، وذلك استرواحاً للنفوس، وتذكيراً للعقول، وتنبيها للألباب، وتشويقاً للقلوبِ، وتعبيرا عن محبّته صلى الله عليه وآله وسلم، قال تعالى: ((قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ

فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ))، وقال صلى الله عليه وآله وسلَّم: ((لا يُومنُ أحدُكُمْ حتى أكونَ أَحبَّ إليهِ من ولدِه ووالدِهِ والناسِ أجمعين)). لذلكَ، يُفصِحُ المحبّونَ عن مزيدِ فرحهم بالحبيب المصطفى. صلى الله عليه وآله وسلَّم. عند إشراق هلال ربيع الأوّل، فيرحبّون بهذا الشهرِ الكريم، ويستبشرون لطالعهِ، ويعتبرونه من أجلّ وأرفَعِ وأشرف الأزمان، فهو شهرُ السُّعودِ والتهاني، لكونِه شَرُفَ باحتضانه لمولد زينِ البدورِ. وأفضلِ العالمينَ. وخير الأنام. صلى الله عليه وآله وسلَّم. يا أحباب رسول الله. صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. وقد أبدع الشاعرُ المحِبُ ابنَ الصباَّغ الجُذامِي في صورةٍ شعرية رائقةٍ، شبَّهَ أفضليةَ شهرِ الربيع بين الشهور بأفضليةِ الحبيب المصطفى. صلى الله عليه وآله وسلَّم بين الورى، حيث أنشأ يقول:

هَذَا رَبِيعٌ قَدْ أَتَــاكَ مُبَشِّرَا * بِقُدُومِ مَوْلِدِ خَيْرِ مَنْ وَطَئَ الثَّرَى

لاَ شَكَّ فِــيهِ أَنَّهُ فِي فَضْلِهِ * بَيْنَ الشُّهُورِ كَمِثْلِ أَحْمَدٍ فِي الوَرَى

وَافَاكَ يَزْهُو بَيْنَ أَشْهُرِ عَامَهُ * مُتَهَــلِّلاً مُتَــدَلِّــلاً مُتُبَخْــتِــرَا

بَهَرَ الشُّهُورَ بِلَيْلَةٍ نَبَوِيَّةٍ * ضَمَنَتْ لَهُ آيَــاتِــهَــا أَنْ يُبْهَــرَا

ومن ثَمَّ لم يكنِ الفرحُ بقدومِ شهر ربيعٍ الأوّل، سوى مظهرٍ من مظاهرِ الفرحِ بظهور طلعة نبي الرحمة. وهادي الأمّةِ، في هذا الزمن الكريم. الذي حظي بولادة صاحبِ الخُلُقِ العظيم. فصلواتك ربي وتسليماتك على الحبيب المصطفى. وعلى آله وصحبه أهلِ المكارمِ والوفا. يا أحباب رسول الله. صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. يقول الإمام الهمام. محب سيّد الأنام. عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام. ومادحه بأفصح كلام. سيّدي محمد بن سعيد بن حمّاد البوصيري الصنهاجي. رحمه الله ورضي عنه. في همزيّته المديحية في جناب سيّد البرية. سيّدنا ومولانا محمد. عليه أفصل الصلاة وأزكى التحية:

ما مضتْ فَترةٌ من الرُّسْلِ إلّا * بَشَّرَتْ قومَها بِكَ الأَنبياءُ

يُصدِّق قولَه قولُ الحق جل جلاله. على لسان نبيّه سيّدنا عيسى. على نبيّنا وعليه الصلاة والسلام: ((وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَاتِي مِن بَعْدِيَ اسْمُهُ أَحْمَدُ)). صدق مولانا جل جلاله. فإذا كان رُسُل الله الكرام. عليهم الصلاة والسلام. بشّروا بقدوم رسول الله.

صلى الله عليه وآله وسلَّم. فكيف بنا نحن معشر أمّته؟ واللهُ تعالى يقول: ((كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ)). فما تشرّفنا وما نِلنا هذه الخيرية إلا بسيّدنا ومولانا محمد رسول الله. صلى الله عليه وآله وسلَّم. فلنبشِّر بقدوم شهر ميلاده. ولننشر أمداحَه وسيرتَه العطرة. صلى الله عليه وآله وسلَّم. ثم قال الإمام البوصيري:

وَتَوَالَتْ بُشْرَي الهَواتف أَنْ قَدْ * وُلِدَ المُصْطَفَي وَحَقَّ الهَنَاءُ

وقد ثبت في كُتب السيرة أنه لمّا وُلد صلى الله عليه وآله وسلَّم إذا بهاتفٍ يُسمع ولا يُرى. وهو يَنشد ويقول:

فَأُقْسِمُ لَا أُنْثَى مِنَ النَّاسِ أَنْجَبَتْ * وَلَا وَلَدَتْ أُنْثَى مِنَ النَّاسِ وَاحِدهْ

كَمَا وَلَدَتْ زُهْرِيَّةٌ ذَاتُ مَفْخَرٍ * مُجَنَّبَةٌ لُؤْمَ الْقَبَائِلِ مَاجِدَهْ

فَقَدْ وَلَدَتْ خَيْرَ الْقَبَائِلِ أَحْمَدَا * فَأَكْرِمْ بِمَوْلُودٍ وَأَكْرِمْ بِوَالِدِهْ

كذالك ورد أنه حين ولادته صلى الله عليه وآله وسلَّم أضاءت الأنوارُ قصورَ بُصرى بالشام. وخمدت نار الفرس. وانكسر إيوان كسرى. ومُنعت الشياطين إختراق السمع. ورُجمت بالشهب. وحدثت يوم ولادته صلى الله عليه وآله وسلَّم بلاغات وبشرات وعلامات. فرحا وسرورا بمقدمه الشريف. صلى الله عليه وآله وسلَّم. كيف لا وقد أرسله الله رحمة للعالمين. وشفيعا للمذنين. فقال الحق جل جلاله: ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)). يا أحباب رسول الله. صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. وبنصٍ صريح أمرنا ربنا سبحانه وتعالى بالفرح به. صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. حيث قال جل وعلا: ((قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ)). فلْتفرَحوا يا أمّة الحبيب بحبيبكم ونبيّكم. صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. ولْتَمدحوه بأحسن المدائح. ولْتُطرِبوا بسماع سيرته وشمائله الجوارح. فمدْحُه مفتاح المصالح. وهو العمل الصالح. وهو تجديد للعهد معه. وسقيٌ لمحبّته. وسببٌ للقرب منه. ونيلٌ لشفاعته. صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. فقد ورد أنه صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم قال: ((مَن مدحني ببيتٍ من الشِّعر كنتُ شفيعه يوم القيامة)). يا أحباب رسول الله. صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. وحُبُّ العبد لرسول صلى الله عليه وسلم لا يتمثّل فقط في طاعته وتنفيذ أوامره، بل إنّ من مظاهِر محبّتِه الكاملة ذكرُه وتذكُّرُه دائمًا. وتمنِّي رؤيته. والشوق إليه. والتمتّع بالنظر إليه في الجنان. فذكرى المولد النبوي الشريف تحقّق الشوق إلى رسول الله وتوجّجه. لأنّ الإيمان عند المسلم يزيدُ

ويَنقُصُ، والحُبُّ والشوق من الإيمان، ولقد تأتي على المسلم لحظات تكون فيها نبتَةُ الشوق عنده ذابلةً تحتاج إلى ما يدفعها للنموّ كي تكبُرَ. وتخْضَرَّ وتُزهِرَ. ويفوحَ شذاها ويُثمِر، وهناك مناسبات يكون فيها إذكاءُ الشوق مُيَسَّرا، وتكون قنواتُ القلب فيها مفتوحةً، ومن هذه المناسبات ذكرى المولد النبوي الشريف. كما قال محبٌّ هيّجَتْ ذكرى المولد شوقَه:

يا مولدَ المصطفى ذِكراكَ تُولِعُنا * بنارِ شوقٍ إلى لُقياكَ تَشتعِلُ

ذَكَّرتْنـا ماضيًّا نشتـاقُ عودتــهُ * وسادةً بأَدِيـم الأرض تنـتعـلُ

فما على المؤمن المحبِّ العاشق الولهان إلا أن يغتنم هذه المناسبة وغيرها. فلا تمرّ عليه إلا وقد استفاد منها خير استفادة، ونمَّى فيها من حبّه وعِشْقه وشَوقه لمحبوبه صلى الله عليه وآله وسلَّم، واحتفل بها احتفالا صحيحا مشروعا نافعا، مُنْهِضا للعمل وللهمّة رافعا، بعيدا عن الإثم والزَّلَل، غير مُخالِف لما جاء به المصطفى الكريم. صلى الله عليه وآله وسلَّم. وعلى قَدْرِ عُمْقِ الحب والإيمان في قلب المسلم. يكون التعلّق بذكرى مولد رسوله، صلى الله عليه وآله وسلَّم. وذلك برهان على العلاقة الوطيدة التي تربطه بحبيبه المصطفى. صلى الله عليه وآله وسلَّم. وبرسالته الخالدة، وبالسلسلة النُّورانية التي أحبَّت رسولَ الله على مر الأيام. منذ ولادته إلى الكينونة معه في الجنان. صلى الله عليه وآله وسلَّم. اللهم أحيي قلوبنا بإحياء ليالي مولد حبيبك الشفيع الأعظم. وأعنّا على شكرك بما تفضّلت به علينا بوسيلتنا العظمى حبيبنا النبيّ الأكرم. سيّدنا ومولانا محمد. صلى الله عليه وآله وسلَّم. وأطلِق اللهم ألسنتنا بالصّلاة والتسليم عليه. كما صلّيتَ عليه وأمرتَ الأمّة أن تصلّي وتسلّم عليه. اللهم اجعل لنا مِن ذكرى ميلادِه صلى الله عليه وآله وسلَّم نيلاً لكريمِ وشريفِ محبَّتِه ووِدادِه، اللهم أسعِدنا بإسعادِه. وأَمِدَّنا بإمدادِه، وثبِّتنا على دربِه، واسقِنا مِن شُربِه يا أرحم الراحمين، واملأ قلوبَنا وقلوبَ أهالينا وأولادِنا بمحبَّتِك ومحبتِه. حتى تكونَ ورسولَك أحبَّ إلينا ممّا سِواكما، اللهم أحيِنا على ذلك. وتوفَّنا على ذلك، وأعِذنا من جميعِ الآفاتِ والمهالكِ، اللهم يا حيُّ يا قيومُ. أحيِ قلوبَنا بأنوار الصِّدقِ معك في ذكرى ميلاد نبيّك. صلى الله عليه وآله وسلَّم. أحيِ القلوب بأنوار الإيمان. وأدخِلنا في دوائر أهل الإحسان، وارفعنا إلى أعلى مكانٍ في الإستقامة على ما تحبّه منّا في السر والإعلان. اللهم واجعل لنا من تقواك في ذكرى ميلادِ نبيِّك ما نمتلأ به إيمانا ومحبةً وثقةً بك وبوعدِك. واتّباعاً لنبيّك.

برحمتِك يا أرحم الراحمين. اللهم بما نوَّرتَ به قلوبَ الرعيل الأوّل مِن محبَّتك ومحبةِ هذا الحبيب. وكمالِ الإيمان. فانظر إلى قلوبِنا فنوِّرها من ذلك النُّور، وأدخِلنا في دوائرِ أهلِ ذلك العملِ المَبرور. والسَّعيِ المَشكور. يا أكرمَ الأكرمين، بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. وآخِر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين. اهـ

02- طالع السّعد بحلول شهر ربيع السّعد بمولد النّبي الحبيب الأسعد سيّدنا ومولانا أحمد محمّد صلَّى الله وسلَّم عليه وعلى آله وأصحابه صلاة لا يحصر مداها الحدّ ولا العدّ

الحمد لله الذي خَصّ شهر ربيع الأوّل بمولد نِبراس الجُود والوفاء. سيّدنا ومولانا محمّد المختار من معدن الأشراف النجباء، فأعظِم بشهر ربيع الأنور الذي طلع فيه بدر التمام, فأضاءت الأكوان من نوره, ووُلِد فيه أشرف الخلق وسيّد الأنام, فحصل له بذلك الشرف والفخر على أيّام الدهر وشهوره, فهو شهر النُّور, كلّما دخل علينا دخل بالخير والسرور, والفرح والحُبور.

لهذا الشهرِ في الإسلامِ فضلٌ * ومَنقبَةٌ تفُوقُ على الشُّهورِ

فمَوْلُودٌ به وإسمٌ ومعنًى * وآياتٌ بَهَرْنَ لَدَى الظُّهُورِ

ربيعٌ في ربيعٍ في ربيعِ * ونُورٌ فوق نُورٍ فوق نُورِ

فسبحانه من إله رحيم، شرّف الدنيا بمولد هذا النبي الكريم، فجعله للمومنين سروراً، وللمحبّين بهجة وحبوراً. فبُشرى لنا بهذا الطَّالِعِ السعيدِ بُشْرانا. وأهلا وسهلا بهذا العيد المجيد الذي وافانا.

هذا ربيعٌ قد أتاكَ مُبشِّرًا * بقدومِ مولدِ خير مَن وطِئَ الثَّرَى

لا شكَّ فيه أنه في فضلِهِ * بين الشهورِ كمِثْلِ أحمدَ في الورَى

وَافَاكَ يزهُو بين أشهرِ عامِهِ * مُتهلّلاً مُتدَلّلاً مُتبَخْتِرَا

بَهَرَ الشُّهورَ بليلةٍ نبويةٍ * ضَمِنَت له آياتُها أنْ يَبْهَرَا

أَرِجَ الزَّمَانُ بذِكْره فـــكأنَّ في * الأفْواهِ مِنْ ذِكْراه مِسْكاً أذْفرَا

وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له. أكرم هذه الأمّة المحمّديّة بمواسم الطاعات والبركات. التي منها شهرُ ربيع المسرّات. وأحلى الذكريات. بميلاد سيّد الكائنات. ومَصْدَرُ النّفحات. سيّدنا ومولانا محمّد. عليه من ربّه أفضل الصّلوات وأزكى التّسليمات. وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّداً عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، وصفيّه من خلقه وحبيبه وخليله. نبيّ شرّف الله به الوجود. وكمّل بمبعثه السعود. فما أكمله وما أجمله وما أسعده من مولود. صاحب المقام الأعلى. مَن حوى شرفا وفضلا. ونادت الكائنات ليلة مولده من جميع الجهات: أهلا وسهلا. ثم أهلا وسهلا .

شَرُفَ الوُجودُ بمولد المختارِ * طهَ الرَّسولِ مُعَظَّمِ المِقدارِ

صلُّوا عليهِ تقرُّباً لجنابِهِ * فعسى تَنالوا غايةَ الأوْطارِ

اللهمّ صلِّ وسلِّم وبارِك على سيِّدِنا ومولانا محمّد المختار، مَنْ أضاءت لمولده غَياهِبُ الحنادِس وسائرُ الجهات والأقطار، وعلى آله المشرَّفينَ بالهَيْبة والوَقار، وأصحابه سُيوف الفَتح والإنتصار، صلاةً تُلْبِسُنا بها بين المادحين خِلْعةَ العِزّ والإفتخار، وتُسقِيَنا بِها من مَدَدِه كأسًا صافيةَ الرَحيق والعُقَار، وتَمنَحنا بها بَرَكَتَهُ في هذه الدَّار، ومُجاورتَه في تِلك الدَّار، بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. **أَمَّا بَعْدُ:** فيا أحباب رسول الله. صلى الله عليه وآله وسلَّم.

أَهْلاً وَسَهْلاً بشَهْرِ سَيِّدِ الرُّسُلِ * رُوحِ الوُجُودِ وَعَيْنِ العالَمِ الْأَزَلِ

أَطَلَّ شَهْرُ الرِّضَىٰ بِالبِشْرِ وَالأَمَلِ * أَهْلاً وَسَهْلاً بِشَهرِ المَوْلِدِ الحَفِلِ

مِيلَادُ طٰهَ حَبِيبِ ٱللهِ مَنْ ظَهَرَتْ * بِهِ البَشَائِرُ في مَنْظُومَةِ الرُّسُلِ

بُشْرَىٰ نُهَنِّئُكُمْ بِالشَّهْرِ إِنَّ لَهُ * في القَلْبِ مَنْزِلَةً فَاقَتْ عَلَىٰ النُّزُلِ

يَا رَبِّ وَٱجْعَلْ دُخُولَ الشَّهْرِ يَشْمَلُنَا * أَمْناً يُجَدِّدُ رُوحَ العِلْمِ وَالعَمَلِ

آمِينَ آمِينَ لا نَرْضَىٰ بِوَاحِدَةٍ * حَتَّىٰ نُبَدِّدَ مَا قَدْ عَمَّ مِنْ مَلَلِ

ها قد أتى شهر ربيع الأنور الأبرك. الذي بدت فيه أنوار النبوّة وظهرت على العالمين، جعل الله قدوم هذا الشهر قدوم خير. وفي إهلاله إهلال الأمن واليُمن

والإيمان. والسِّلم والسلامة والإسلام. والتّوفيق لِمَا يحبّه ويرضاه ذو الجلال والإكرام. كما نسأل الله تعالى أن يجعل دخول هذا الشهر الأغر. شهر ربيع الأزهر. على جميع الأمّة. دخول الخير والأمن. والعافية والسلامة. وصلاح الأحوال الخاصّة والعامّة. وأن يجعلنا ممّن يتعرّض لنفحاته الزكية، وأنواره السنيّة، فيمحو فينا كلَّ خُلُق دَنيّ. ويُشرِق فينا كلّ خُلُق عليّ، بجاه سيّدنا ومولانا محمد النبيّ الأُمّيّ. صلى الله عليه وآله وصحبه وسلَّم. فيا أحباب رسول الله. صلى الله عليه وآله وسلَّم. ما أبهاها من مناسبة؛ وما أرفعها من ذكرى، وما أزهاها من أيام؛ لحظاتٌ لا كاللحظات، وشهرٌ لا كالشهور؛ فيه تتحرّكُ الأشواقُ، وتنتشي الأرواحُ، وتنصقلُ القلوب، بذِكْر أنوار وشمائلِ وخصائصِ وكمالات المصطفى المحبوب، صلى الله عليه وآله وسلم. كلما هلَّ شهرُ ربيعِ الأوّل، تَوَقَّدتْ له فرحةٌ خاصةٌ في قلوب المحبّينَ للمصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، وسرت في أوصالهم لهفةٌ متجدّدة لقراءة سيرتِه عليه السلام، وسَرْدِ خصائصِه، وتدارُسِ شمائِله الخَلقيةِ والخُلُقية، واستحضارِ مكارمِهِ وكمالاتهِ، واستدعاءِ أطوار بِعثتِهِ. ومراحلِ انبجاسِ رسالتهِ، وذلك استرواحاً للنفوس، وتذكيراً للعقول، وتنبيها للألباب، وتشويقاً للقلوبِ، وتعبيرا عن محبّته صلى الله عليه وآله وسلم، قال تعالى في سورة آل عمران: ((قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)). وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حتَّى أكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِن والِدِهِ ووَلَدِهِ والنَّاسِ أجْمَعِينَ)). لذلكَ، يُفصِحُ المحبّونَ عن مزيدِ فرحهم بالحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم عند إشراق هلال ربيع الأوّل، فيرحِّبون بهذا الشهرِ الكريم، ويستبشرون لطالعهِ، ويعتبرونه من أجلّ وأرفَع وأشرف الأزمان، فهو شهرُ السُّعودِ والتهاني، لكونِه شَرُفَ باحتضانه لمولد زينِ البدورِ. وأفضلِ العالمينَ. وخيرِ الأنام. عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام.

أهلاً بسلطان الشهورِ فإنّه * نورُ العيونِ وراحةُ المحزونِ

وَربيعُنا وربيعُ كلِّ مُوَفَّقٍ * لِمْ لاَ وفيه وِلادة المأمونِ

ومِن ثَمَّ لم يكنِ الفرحُ بقدومِ شهر ربيعِ الأوّل، سوى مظهرٍ من مظاهرِ الفرحِ بظهور طلعة نبي الرحمة. وهادي الأمّةِ، في هذا الزمن الكريم الذي حظي بولادة صاحبِ الخُلُقِ العظيم. والقلب الرّحيم. فصلواتك ربي على الحبيب المصطفى. وعلى آله و صحبه أهلِ المكارمِ والوفا.

مَرْحَباً أَهْلاً وَسَهْلاً * بِكَ يَا وَجْهَ السُّرُورْ

يَا حَبِيبِي يَا مُحَمَّدْ * أَنْتَ مِفْتَاحُ الصُّدُورْ

فيا أحباب رسول الله. صلى الله عليه وآله وسلَّم. كيف لا يكون سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ربيعا، وهو الذي زكّى الله منه فؤاده في قوله: ((مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى))، وزكّى منه لسانه في قوله: ((وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى))، وزكّى منه بصره في قوله: ((مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى))، وزكّى منه صدره الذي شَرَحه في قوله: ((أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ))، وزكّى منه جُملَته وكُلِّيتَه في قوله: ((وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ عظيم))؛ كيف لا يكون سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ربيعا، وهو الرحمة المرسَلة، قال تعالى: ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ))، أَلَّف الله به بين الأفئدة المختلفة المتباغِضة، وردَّ به الضالّين إلى رحاب الهداية، وأنقذ به مَن كان على شفير السعير؛ ((وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا))، أيْ بسيّدنا محمدٍ رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم وكتابه. فيا أحباب رسول الله. صلى الله عليه وآله وسلَّم. في شهرِ الذكريات السعيدة، ربيعِ السعد، شهرِ كلِّ الأطوار المحمّدية، الأطوار الكبرى في حياة سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إذ في هذا الشهر كان ميلاده ومبعثه ومعراجه وهجرته، وفيه كانت وفاته. صلى الله عليه وآله وسلم، كلها كانت في ربيع السعد، ثلاثة من الأطوار باتّفاق أهل السِّيَر. واثنتان في محلّ الخلاف، ومن لطيف الموافقات أنّ هذه الأطوار الكبرى الخمسة لنبيّنا صلى الله عليه وآله وسلم، تتوافق مع تكرار إسمه الشريف العَلَم في القرآن الكريم خمس مرات؛ (محمد) صلى الله عليه وآله وسلم أربع مرات. و(أحمد) مرة واحدة، فمجموع العلَمَيْن خمسة، بل مِن عجيب أن تجد التوافق حتى في الأحرف، (محمّد) خمسة أحرف، ميم، حاء، فميم مشدَّدة بمِيمَيْن، فدال، فالمجموع خمسة أحرف، وهذه من لطائفها أنّ كلَّ حرفٍ فيها يدلّ بالتلميح على الحدث. ومحلّه. وحال رسول الله فيه ساعة حدوثه. (فالميم الأولى) تلمح إلى حدث مولده. ومحلّه بمكة، وإلى حاله وأنه وُلد مختونا. صلى الله عليه وآله وسلم. (والحاء) تلمح إلى حدث الوحي إليه. ومحلّه بغار حراء. حال كونه متحنّثا صلى الله عليه وآله وسلم. والميم المشدَّدة بمِيمَيْن. (فالميم الأُولى) تلمح إلى حدث مسراه ومعراجه، ومحلّه من المسجد الحرام بمكة. إلى مسجد بيت المقدس، ومنه إلى سِدرة المنتهى، حل كونه مُحتَفى به من قِبَلِ إخوانه الأنبياء والملائكة.

عليهم السلام. و(الميم الثانية) تلمح إلى حدث مُهاجَره. من مكة المكرّمة إلى المدينة المنوّرة. حل كونه مُحتَفى به من قِبَلِ الأنصار. (فالدال) تلمح إلى حدث وداعه، صلى الله عليه وآله وسلم. ودَفْنه في داره، في بيت أُمّ المؤمنين السيّدة عائشة رضي الله عنها، اللهم صلِّ وسلِّم على سيِّدنا محمّد السراج الأنور، اللهم صلِّ وسلِّم على سيِّدنا محمّد الكوكب الأزهر، اللهم صلِّ وسلِّم على سيِّدنا محمّد صاحب الوجه الأقمر، اللهم صلِّ وسلِّم على سيِّدنا محمّد صاحب القلب الأصبر، اللهم صلِّ وسلِّم على سيِّدنا محمّد صاحب العرض الأَوْفر، اللهم صلِّ وسلِّم على سيِّدنا محمّد أفضل من حَمِد ربَّه وشكر. فيا أحباب رسول الله. صلى الله عليه وآله وسلَّم. إنّه رسولُ الله صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. نبيٌّ تكاملت فيه الخصال المحمودة. والخلال المحبوبة. فتكاملت له المحبّة من الخالِق والخليقة، فظهر معنى اسمِه على الحقيقة. فهو محمودٌ عند الله. لأنّه رسولُه المعصوم، ونبيُّه الخاتم، وعبْدُه الصالح، وصفوتُه من خَلْقه، وخليلُه من أهل الأرض، صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. وهو محمود عند الناس. لأنّه قريبٌ من القلوب، حبيبٌ إلى النفوس، رحمةٌ مهداة، ونِعمةٌ مُسداة، مباركٌ أينما كان، محفوفٌ بالعناية أينما وُجِد، مُحاطٌ بالتقدير أينما حلَّ وارتَحَل، حُمِدَت طبائعُه لأنّها هُذِّبت بالوحي، وشُرِّفت طِباعُه لأنّها صُقِلَت بالنبوّة، فالله محمود ورسوله محمّد. صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. وإلى هذا المعنى يشير سيّدنا حسّان بن ثابت رضي الله عنه. حيث قال في مدحه للنبيّ صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم:

أغَرُّ عَلَيْهِ لِلنُّبُوَّة خَاتَمٌ * مِنَ اللَّهِ مَيْمُونٌ يَلُوحُ ويُشْهَدُ

وضمَّ الإلهُ اسمَ النبيِّ إلى اسمهِ * إذا قَالَ في الخَمْسِ المُؤذِّنُ أشْهَدُ

وشَقَّ لهُ منِ اسمهِ لِيُجِلَّهُ * فذو العرشِ محمودٌ وهذا محمّدُ

صلى الله عليه وآله وسلَّم. وشرَّف وكرَّم. ومجَّد وعظَّم. وبارَك وترحَّم. ووالى عليه ذلك وأنعمَ. نبيٌّ هيَّأ اللهُ لهُ الظروفَ والأحوالَ معَ صعوبتِهَا، وحمَاهُ مِنَ الْمِحَنِ والشدائدِ معَ حِدّتِهَا، وَألاَنَ لَهُ القلوبَ مَعَ كُفْرِهَا وعِنادِهَا، فقدْ أحاطَتْ به العنايةُ الإلهيةُ. والرعايةُ الربّانيةُ، قبلَ مولِدِهِ وبعدَ مولدِهِ. صلى الله عليه وآله وسلَّم. نبيٌّ أخْرجَه الله تعالى من شجرةٍ أصلُها أصيل. وفَرْعُها طويل. وجَذْرُها نبيل. غارِسُها الرَّبُّ الجليل. وخادمُها جِبرائيلُ. ورعاها بالدّعاء الخليل. ومُلَقِّح ثمارَها إسماعيل. بِمَكة غُرِسَت. وبِطَيْبَة بَسقَت. وبتُهامَة نَبَتَت. تَحَلّى من إسم أبيه عبدِ الله بالعبودية.

وتجلّى الله عليه من إسم أُمّه آمنة. بالأمن والأمان. ومن إسم حاضنته أُمّ أَيْمن بركة الحبشية. باليُمن والبركة. فسبحان المتفضِّل المنّان. وكانت مرضعتُه حليمة. إشارةً لِسجايا حِلمِه. الذي أرْضعَه الله إيّاه. وفي بني سعدٍ تربّى ونشَأ. لِيَدُلَّ على أنّ السَّعْدَ حظُّه ومَرْباه. وتلطَّف به جدُّه عبدُ المطّلب وعمُّه أبو طالب. إشارةً لِتَحصيله كلَّ مَطلبٍ يتمَنّاه. صلى الله عليه وآله وسلَّم. فسُبحان مَنْ حَباهُ بأَنواع الإكرام، وأَرسلَهُ رحمةً لجميع الأَنام، وجعلَهُ سيّدَ ولدِ آدمَ ومُعَوَّلَهُم، وخاتَمَ النَّبيّينَ وأَوّلَهُم، ونسخَ بشرعِه الشَّرائعَ، وملأَ بذكرِه المسامِعَ، وشرَّفَ برسالته المنائرَ والمنابِرَ، وقَرَنَ ذِكْرَهُ بذِكْرِهِ في لسان كلِّ ذاكِرٍ، وذلَّل كُلَّ صَعبٍ لطُلاّبه، وأَمدَّهُ بملائكته الكِرام تُجاهِدُ في رِكابه. صلى الله عليه وآله وسلَّم. فيا أحباب رسول الله. صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. إنّ الفرح بمولانا رسول الله. صلى الله عليه وآله وسلَّم. ليس له زمان دون زمان. ولا يختصّ بوقت دون وقت. بل هو واجب وجوب المحبّة في كل وقت وحين. ((قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ)). ولكنّنا غفلنا عنه سائر الشهور والأيام. فاحتجنا مَن يُذكّرنا به في موسم ظهوره للوُجود. ويربط صِلتنا به صلى الله عليه وآله وسلَّم في ليالي شهر مولده المعظَّم. وكما أنّ القادم العزيز على النفس ينتظره المستقبِل له أياما قبل حلوله. ويستعدّ لذلك اللقاء. ودقّات قلبه تَخفق من الشوق والحنين. فكذلك يجب أن يكون حال المسلم مع هذه الليلة القادمة العظيمة. المتعلِّقة بذات المصطفى صلى الله عليه وآله وسلَّم. ومع باقي الليالي الغرّاء. التي تتزيّن بسيرته العطرة. وشمائله الكريمة .

حديثُهُ أو حَديثٌ عَنهُ يُطرِبُني * هذا إذا غابَ أوْ هذا إذا حَضَرَا

كلاهُما حَسَنٌ عندي أُسَرّ بهِ * لكنَّ أحلاهما ما وافق النَّظرا

فاستعدّوا رحمكم الله. استعدّوا لهذه الليلة العظيمة الكريمة. بتجديد العهد مع مولانا رسول الله. صلى الله عليه وآله وسلَّم. وأكثروا فيها وفي غيرها من ليالي هذا الشهر الكريم. من الصلاة عليه والتسليم. فإنّها مفتاح القلوب. ومفرّجة الكروب. وسبب القرب يوم القيامة من الحبيب المحبوب. القائل صلوات ربي وسلامه عليه: ((أقربكم منّي مجلسا يوم القيامة. أكثركم عليّ صلاة)). اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك على سيّدنا محمد. وعلى آله وصحْبه. كلّما ذَكرك وذَكره الذاكرون. وغفَل عن ذكرك وذَكره الغافلون. اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك على سيّدنا محمد. وعلى آله

وصحْبه. صلاة تيسِّر بها أرزاقنا. وتغفر بها ذنوبنا. وتطهِّر بها قلوبنا. وتُصلِح بها أعمالنا. وتُحسِّن بها أخلاقنا. وتحفظ بها بلادنا. وسائر بلاد المسلمين. اللهم وفِّقنا في شهر هذا المولد المعظَّم. بخدمة هذا الجناب الأعظم. بالصلاة والسلام عليه. آناء الليل وأطراف النهار. اللهم لا تَحرمنا أنوار وأسرار هذا الشهر الكريم. اللهم لا تَحرمنا أنوار وأسرار ليلة مولد النبيّ الكريم. عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم. اللهم اجعلنا ممّن يتعرّضون لهذه النفحات. وممّن لا يشقى بعدها أبدا. اللهم أحيي قلوبنا بإحياء ليالي مولد حبيبك الشفيع الأعظم. صلى الله عليه وآله وسلَّم. وأعنّا على شكرك بما تفضّلتَ به علينا بوسيلتنا العظمى وحبيبنا النبيّ الأكرم. سيّدنا ومولانا محمد. صلى الله عليه وآله وسلَّم. وأطلِق اللهم ألسنتنا بالصّلاة والتسليم عليه. كما صلّيتَ عليه وأمرتَ الأُمّة أن تصلّي وتسلِّم عليه. واجعلنا اللهم لهذا النبيِّ الكريم من أعظم المحبّين. وبسنّته وشريعته من المتمسّكين. حتى نلقاك على ذلك لا مبدّلين ولا مغيّرين. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين. اهـ

03- إذكاء جِذْوة المحبّة والعِشق وإنماء بَذْرة التعلّق والشَّوْق بالتعرّف على قَدْر وسيرة حبيب الحق وسيّد الخلق في شهر ربيع الذي بمولده استنار وأشرق

الحمد لله الذي أنعم علينا بإظهار سيّد البشر. وقدّر وِلادته في هذا الشهر الشريف الأزهر. فأكرِم به شهرا مباركا سعيدا. وموسما فاضلا وعيدا. فسبحانه من إله جعل مِنْ هذا الشهرِ الكريم ربيعَ الذّكريات. بميلاد خير البريّات. ومَصْدَرَ النّفحات. بذكْر أخبار سيّدِ السادات. عليه من خالق الأرض والسماوات. أفضل وأزكى الصَّلَوَات الزَّاهِرَات. وَالتَّسْلِيمَات الْعَاطِرَات. وَالتَّحِيَّات الْكَامِلاَت. وَالْبَرَكَات الْمُتَوَالِيَات. وَعَلَى آلِه الأَبرَار الْمُتَّقِينَ. وَأَصْحَابِه الأَخْيَار الْمُقَرَّبِينَ. وَأَزْوَاجِه الأَطْهَارِ أُمّهات الْمُؤْمِنِين. ونحمده تعالى ونشكره أن أسعدنا بميلاد مَن سما شرفا. وأسكننا بسيّدنا محمد صلى الله عليه وسلم من قصور الشرف غرفا. وجعل لنا شهر ولادته في كل عام موسما سعيدا. طاب فيه وقتنا فأكرم به شهرا مباركا وعيدا. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. جعل شهر ربيع الأنور بالمولد الشريف ربيع القلوب. وجلا به عن عباده الغموم. وأزال بوجوده الكروب. وأطفأ به نار الشرك. وصدع به إيوان الإفك. ورفع به جميع النقائص والعيوب. وأضاء

بنوره مشارق الأرض ومغاربها. إشارة إلى ظهور هذا الدين بها. فسبحان علاّم الغيوب. وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّداً عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، وصفيّه من خلقه وحبيبه وخليله. إِمَامُ الأَنْبِيَاءِ وَالمُرْسَلِينَ، وَأَفْضَلُ خَلْقِ اللهِ أَجْمَعِينَ، بَعَثَه ربُّه رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وَجَعَلَ احترَامَهُ وَاجِبًا عَلَى النَّاسِ أَجْمَعِينَ، وَاقْتِفَاءَ سُنَّتِهِ مِنْ صِفَاتِ المُتَّقِينَ، فهو أَكْرَمُ النَّاسِ مَنْزِلاً، وَأَعْلاهُمْ خُلُقًا، وَأَخْلَصُهُمْ سَرِيرَةً، وَأَعْدَلُهُمْ سِيرَةً، وَأَزْكَاهُمْ نَفْسًا، وَأَشْرَفُهُمْ مَحتِدًا، أَخْرَجَ اللهُ بِهِ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، وَفَتَحَ اللهُ بِهِ فَتْحًا مُبِينًا، وَأَقَامَ لِلأُمَّةِ عِزًّا مَكِينًا،

شَرُفَ الوُجودُ بمولد المختارِ طهَ الرَّسولِ مُعَظَّمِ المِقدارِ

صلُّوا عليهِ تقَرُّباً لجنابِهِ فعسى تَنالوا غايةَ الأوْطارِ

اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك على سيّدنا محمد. الشفيعِ المشفّعِ يوم القيامة. وعلى آله المخصوصين بمراتب الشرف والإمامة. وصحابته الذين صارت لهم نصرة الدين القويم شعارا وعلامة. صلاة نكون بها ممّن غَرِقوا في بحر محبّة المصطفى صلى الله عليه وسلّم وشربوا مُدامه. وهاموا في جمال ذاته الشريفة واستعذبوا غرامه. فانتخبوا مدْحه وحسّنوا نظامه. وعظَّموا في قلوبهم بُرُورَه وأظهروا احترامه. فنالوا بذلك تتويجَ الله لهم بتاج الشرف والكرامة. وقرّبهم قُرْب المحبوبين حتى نال كلٌّ منهم قَصْده ومَرامه. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. أمّا بعد: فيا أيّها المسلمون. ها هوَ شَهرُ رَبيعٍ الأنور أهلّ علينا بطلعته البهية، حاملا من رب البرية أزكى هبة وعطية. مذكِّرا لنا بالحدث الفريد. الذي عرفته الدنيا في مثل هذا الظرف السعيد. حيث تشرّف الوجود. بميلاد خير مولود. صلى الله عليه واله وسلم. سيّد الأصفياء. وإمام الأنبياء. وأُسوة أهل الإيمان. وقدوة عباد الرحمان. فنسأل الله تعالى أن يجعل دخول هذا الشهر الأغر. شهر ربيع الازهر. على جميع الأمّة. دخول الخير والأمن. والعافية والسلامة. وصلاح الأحوال الخاصّة والعامّة. فمرحباً أهلاً وسهلاً. بِشَهرٍ وُلِدَ فيهِ مَن خاطبه ربّ العالمين. فقال:((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِين)). مرحباً أهلاً وسهلاً. بِشَهرٍ وُلِدَ فيهِ مَن منّ به الله على الخلق أجمعين. فقال:((لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِين)). مرحباً أهلاً وسهلاً. بِشَهرٍ وُلِدَ فيهِ مَن بشّرنا ربّنا بمجيئه الكريم. فقال:((لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ

رَؤُوفٌ رَّحِيم)). أيّها المسلمون. لا يملك المحبّ إذا فاحت ذكرى محبوبه إلا أن يهتزّ. ثم يعبّر عن مشاعره الفيّاضة نظما ونثرا. وإذا تحدّثنا عنه صلى الله عليه وسلم إنّما نتحدّث وفاءً منّا ببعض ما يستحقّ علينا. للتعريف بقدره. والتنبيه بسيرته وسَنِيّ أمره. عِلْمًا بأنّ الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو من قبيل التحدّث بالنّعمة الكبرى. الواصلة من ربّنا إلينا. وهذا أمرٌ مطلوب في شرع الله في مطلَق الأمر. ومطلَق العطايا. فضلا عن أسمَاها وأرقاها. يقول ربّنا تبارك وتعالى في سورة الضحى:((وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ)). أيّها المسلمون. إنّ صلتنا بسيّدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إمامِنا وقدوتِنا وحبيبنا قد وَهَتْ وضَعُفت. ولِلْأَسف إلى درجة تستدعي التدارك. وإنّ حبَّنا لحبيبنا صلى الله عليه وسلم وُجْدانًا وبُرهانًا غَدَى موضع نظر. وإنّ ذِكْرَنا له. وتعريفَنا به. وَالْتِفاتَنا من حوله هو اعتصامٌ ونُصْرة. وغَيْرتنا عليه وعلى شريعته أمور لا تكاد تُذكَر. وإنّ الكثير منّا ليتحسّس قَلْبه بين جَنبَيْه علَّه يجد فيه جِذْوَة حُبٍّ لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيُذْكِيها. أو بَذْرَة شَوْقٍ إليه فيُنْمِيها. حديثُنا عن هذه الذكريات مولدًا ومبَعثًا. ومَسرًى ومُهاجَرًا ومَغازِيًا. حديثُنا عنها هو تذكيرٌ بأيام الله. أيامِ مِنَنه المؤيدة. ومِحَنه المُسَبِّبة. التي تُحْيي في النفوس بواعث الشوق إلى اللقاء والإرتقاء. وتُجلِّي لناظرها مثال الإقتداء بخير الأنبياء. وتصل الأجيال الشاردة بمعالم الطريق. وتدلّها على منازل التوفيق. فحديثنا إذًا عن سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم هو حديث الروح عن سُمُوّها وارتقائها. حديث العين عن نورها وإبصارها. وإنّ من أعظم ما ضيّعه المسلمون في هذا الزمان من الحقوق محبّة رسول الله صلى الله عليه وسلم. أيّها المسلمون. إنّ ذِكْر رسول الله. صلى الله عليه وسلم. هو من ذِكْر الله. ويكفي دليلا على ذلك. أنّ ربَّنا تبارك وتعالى ذَكَره في مقام التنويه والتنزيه. ذِكْرًا تتهاوى بين يديه مدائح الخطباء. وتستسلِم أمام بلاغته البلغاء. أُنْظروا إلى قول الله تعالى في نبيّكم مُنَزِّهًا. قال في سورة النجم:((مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ)). ((مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى)). وقال في سورة التكوير:((وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ)). ((وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ)). أُنْظروا إلى قول ربّنا تبارك وتعالى مُنَوِّهًا بشأنه. قال في سورة القلم:((وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)). وقال في سورة النمل:((إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ)). وقال في سورة الشورى:((وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)). أُنْظروا إلى قسم الله العليّ الجليل بمقام رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومنزله ومكان ميلاده. قال في سورة البلد:((لَا أُقْسِمُ بِهَٰذَا الْبَلَدِ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَٰذَا الْبَلَدِ وَوَالِدٍ وَمَا

وَلَدَ)). والقسم بعمر رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال تعالى في سورة الحجر:((لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ)). أيّها المسلمون. إنّ من أجلّ أيام المنن الإلهية علينا. المقتضية للشكر العظيم لربّنا. يومٌ قضى الله فيه بإبراز نبيّه الخاتم صلى الله عليه وسلم من طَوْر الضمور. إلى طَوْر الظهور. ومن طَوْر الإحتجاب. إلى طَوْر الإنجاب. فميلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدّمة لمبعثه. وطَوْرٌ عظيم من أطوار وُجُوده. ففي شهر ربيعِ الأَوّل انبثقَتْ عن جوهرة الكَوْن بيضةُ الشَّرف. وفي يوم الإثنين منه ظهَرت الدُّرَّةُ المَصونَةُ مِنْ باطن الصَّدَف. وفي ثاني عَشَرِهِ أُبرِزَ سابقُ السَّعدِ مِنْ كُمُون العَدم، وبمكَّةَ المشرَّفةِ أُنجِزَ صادقُ الوعد بمضمون الكَرَم. حملَتْ به أُمّه في شهر رجبٍ الأَصَمّ، وماتَ أَبوه وحَمْلُهُ ما استتمَّ، ثمَّ أَدَّت ما حملَتْهُ مِنَ الأَمانة آمِنَةُ، وكانتْ ممّا تشكوه الحواملُ آمنةً. فحينئذٍ أَسفرَ صُبْحُ السَّعادة وبدا، وبشَّرت طلائِعُهُ بطلوعِ شمس الهُدى، وطُوِّق جِيدُ الوجود بعقود الإفضال، ودارت أَفلاكُ السُّعود بقطب دائرة الكمال، فوضعَتْهُ صلى الله عليه وسلم واضِعًا يديه على الأَرض، رافعًا رأسَهُ إلى السَّماء، مقطوعَ السُّرَّة مختونًا، منزَّهًا عن قَذَرِ النِّفاس مُكرَّمًا. فقد حُفّ مولدُه الكريم صلى الله عليه وسلم باشارات مُرْهِصة مسبَقة. ومعجزات خارقة. تُلْفِت النظر إلى أنّ لهذا المولود شأنًا عظيما. وتنبّه إلى أنّ هناك عناية إلهية فائقة. تمهّل له الطريق. وتقيم من الشواهد شواهد التحقيق. ما يكفي كالحجّة لأولي الأبصار والإعتبار. من ذلكم أنّ وضْعه عليه الصلاة والسلام أَضاءَتْ لَهُ قصورُ بُصرى مِنْ أَرض الشّام. وخمدت نارُ الفُرس الَّتي يَعبُدونها، ولم تخمُد منذُ أَلفِ عامٍ. وانشقَّ لِهَيْبَتِهِ حينَ وُلِدَ إيوانُ كسرى. وتواصلت مِنَ الرُّهبان والكهّان هواتِفُ البُشرى، وأَشرقت مطالعُ الأَنوار بميمون وِفادَتِهِ، وتعبَّقت أَرجاءُ الأَقطار بطِيب وِلادته، وخرَّتِ الأَصنامُ على وجوهها إذعانًا لسيَادتِه. تأتي هذه الإرهاصات والإشارات مصاحِبة لولادته صلى الله عليه وسلم حتى تنبّه الدنيا إلى أنّ لهذا المولود شأنا عظيما. ومقاما رفيعا. وأنّ الدنيا ستتغيّر نواميسها. وستتحول بميلاده صلى الله عليه وسلم من الظلمات إلى النور. ومن الحزن إلى الفرح والحُبور. فأَرضعته صلى الله عليه وسلم ثُوَيْبَةُ مولاة عمّه أَيّامًا، ثمَّ تولَّتْهُ حليمةُ السَّعديَّة رِضاعًا وفِطامًا، فشمِلَتْها البركاتُ بحضانتِهِ، ولم تَزَلْ تتعرَّفُ الخيرات في مدَّتِهِ، فدرَّ ثديُها عليه بعدَ أن كانَ عاطِلاً، وجادَتْ شارِفُها باللَّبن بعدَ أَنْ كانَتْ لا تروي ناهِلاً، وأَسرعَتْ أَتانُها في السَّير وقد كانت ثاقِلاً، وأَخصبتْ بلادُها وكانتْ قبلَ ذلكَ ماحِلاً. ثمَّ فَصَلَتْهُ بعدَ أَنْ تمَّ لَهُ الحَوْلان، وكانَ

يَشِبُّ شبابًا لا يَشِبُّهُ الغِلمان، وظهرتْ له في صِغَرِهِ مخائِلُ نبوَّته، وأخذَهُ المَلَكان مِنْ بين الصِّبيان، فشقّا مِنْ تحتِ صدره إلى سُرَّته، فاستخرجا منهُ علقةً سوداء، وقالا: هذا حظُّ الشَّيطان، وغسلاهُ بماء زمزم، ثمَّ ختماهُ بالحِكمة والإيمان. ثمَّ ماتت لسنِّ تمييزه أُمُّه، وكَفلَهُ جدُّهُ ثمَّ عمُّه، ولم يَزل صلى الله عليه وسلم يَنشأ وعينُ العناية ترعاهُ. وتحفظُهُ ممّا يَحذرُهُ ويَخشاهُ، ومنحَهُ اللهُ تعالى منذُ نشأ كلَّ خُلُقٍ جميلٍ، وأَحلَّهُ مِنَ القلوب بالمحلِّ الجليل، وعُرِفَ مِنْ بين أَقرانِه بالعِفَّة والصّيانة، وتميَّزَ عندَ أَهلِ زمانه بالصِّدق والأَمانة. ولمّا أَخذَتْ مطالِعُ بِعثتِه في أُفُق سُموِّها، وآنَ لشمس نبوَّته أَن تطلَعَ مِنْ عُلوِّها؛ حُبِّب إليه الخَلْوة للأُنس بربِّه. فكانَ يخلو في حِراء ويتنعَّمُ بقربه، وكانتْ تظهرُ لَهُ الأَضواءُ والأَنوارُ، وتُسلِّمُ عليه بالرِّسالة الأَحجارُ والأَشجارُ. ثمَّ كانَ وحيُه منامًا، وتعليمُه إلهامًا، فكانَ لا يرى رُؤْيا إلاّ جاءتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبح، ولا ينوي أَمرًا إلاّ ظَفِرَ بالفوز والنُّجح. فلمّا بلغَ الأَربعين، جاءَهُ جبريلُ الأَمينُ. مِنْ ربِّه ذي الجلالة، بمنشور النُّبوَّة والرِّسالة، فأَقرأَهُ:((إقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)). فمكثَ صلى الله عليه وسلم بـمكَّةَ ثلاثَ عشرةَ سنةً، يَدعوهُم إلى سبيل ربِّه بالحِكمة والموعِظَة الحَسنة، فآمنَ به مَنْ سبقَتْ لَهُ السَّعادةُ في دار البقاء، وكذَّبَ به مَنْ كُتِبَ عليه في الأَزل الشَّقاءُ. ولعشر سنينَ مِنْ مبعَثِه الكريم؛ خصَّهُ اللهُ بالإسراء العظيم، فسارَ وجبريلُ مُصاحِبٌ لَهُ إلى أَعلى السَّماوات العُلى، وجاوَزَ سِدْرَةَ المُنتهى، وشَرُفَ بالمناجاة في المقام الأَسنى، ونالَ مِنَ القُرب ما تُرجِمَ عنه:((فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى)). ثمَّ هاجرَ إلى دار هجرتِهِ، ومأْوى أَنصارِهِ وأُسْرَتِهِ، فسلَّ سيفَ الحقِّ مِنْ غِمده، وجاهدَ في سبيل الله غايةَ جَهدِه، حتّى فتحَ اللهُ لَهُ أَقفالَ البلاد، ومكَّنَهُ مِنْ نواصي العِباد، وأَظهرَ دينَهُ على الدِّين كلِّه. ثمَّ توفَّاهُ عندَ حُضور أَجلِه، إلى ما أَعدَّ اللهُ لَهُ في جنّات النَّعيم، مِنَ الكرامة والفوز العظيم. فسُبحان مَنْ حَباهُ بأَنواع الإكرام، وأَرسلَهُ رحمةً لجميع الأَنام، وجعلَهُ سيِّدَ ولدِ آدمَ ومُعوَّلَهُم، وخاتَمَ النَّبيّينَ وأَوّلَهُم، ونسخَ بشرعِه الشَّرائعَ، وملأَ بذكرِه المسامِعَ، وشرَّفَ برسالته المنائِرَ والمنابِرَ، وقَرَنَ ذِكْرَهُ بذِكْرِه في لسان كلِّ ذاكِرٍ، وذلَّل كُلَّ صَعبٍ لطُلاّبه، وأَمدَّهُ بملائكته الكِرام تُجاهِدُ في رِكابه. أيّها المسلمون. فحقيقٌ بيومٍ كانَ فيه وجودُ المصطفى صلى الله عليه وسلم أَنْ يُتَّخذَ عيدًا، وخَليقٌ بوقتٍ أَسفرتْ فيه غُرَّتُهُ أن يُعقَد طالِعًا سعيدًا، فاتَّقوا اللهَ عبادَ الله، واحذروا عواقبَ الذُّنوب، وتقرَّبوا إلى الله تعالى بتعظيمِ شأن هذا النَّبيِّ المحبوب، صلى الله عليه

وسلم. واعرِفوا حُرمتَهُ عندَ علاّم الغيوب، قال تعالى في سورة الحج:((ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ)). واعلموا أَنَّهُ ما أَكرمَ أَيّامَ مولده الشَّريفة عندَ مَنْ عرفَ قَدْرَها! وما أَعظمَ بركَتها عندَ مَنْ لاحظَ سِرَّها! فعلى قدر محبتّه صلى الله عليه وسلم يظهر الفرح به. فقلوب المؤمنين ترتاح إلى ترداد ذِكْره. وتلتذّ بسماع إسمه. صلى الله عليه وسلم. ويغمرها الحبّ. ويدعوها داعي الشوق. وتجتذبها جواذب الذكرى. قال تعالى في سورة الذاريات:((وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ .((

أَعِدْ ذِكْرَه يا منشد الجمع بيننا * فإنّ مُنَى الأرواحِ في ذلك الذِّكْرِ

وعطِّرْ بِذِكْر المصطفى كلَّ سامِعٍ * فذِكْرُ رسولِ الله مِنْ أعطر العِطْرِ

صلى الله عليه وسلم. وشرّف وكرّم. ومجّد وعظّم. ووالى عليه ذلك وأنعم.

بُشْرَى لنا مَعشَرَ الإسلامِ إنَّ لنا مِنَ العِنَايَةِ رُكناً غيرَ منهَدِمِ

لمّا دَعَى الهُ داعينا لطاعَتِهِ بأكرمِ الرُّسْلِ كُنَّا أكرَمَ الأُمَمِ

أيّها المسلمون. فقد استقبلنا موسم مولده السعيد. الذي هو عند المحبّين في هذا الجناب أجلّ عيد. ويا له من عيد. فتلقّوه بالفرح وأكرموه. وبالأمداح النبوية شرّفوه وعظّموه. وتقرّبوا إلى الله بما أرشدكم إليه. بإكثار الصلاة والسلام عليه. كي تستنير القلوب. وتُغْفَر الذنوب. وتُجَلَّى الكروب . اللهم زيّن ظواهرنا وبواطننا بأنوار الصلاة والسلام. على خير الأنام. مَن طاب به الإفتتاح وتعطّر بطيب الثناء عليه المجلس ولذّ به الإختتام. سيّدنا وسندنا ومولانا محمّد أفضل موجود. وأكمل مولود. تاج الرسل الكرام. اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك عليه وعلى آله وصحبه. صلاة تغرقنا بها في بحر مودّته وحبّه. وتجعلنا بها من كُمَّل طائفته الناجية وحزبه. اللَّهُمَّ إنّا نتوجَّهُ إليكَ، ونتشفَّعُ إليكَ بحقِّه عليكَ، فهوَ أَوْجَهُ الشُّفعاء لديكَ، وأَكرمُ الخَلق عليكَ. أَنْ تُشرِّفنا في هذه الدُّنيا بطاعته، واْتِّباع سُنَّته، واْغتنام زيارته، وتَحشُرَنا يومَ القيامة في شفاعته وزُمرته. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين. اهـ

04- إستعداد الجميع لاستقبال شهر ربيع والفرح بمولد النّبيّ الشّفيع

الحمد لله الذي هدانا لطاعته. ووفّقنا للخير بسوابق سعادته. ونوّر قلوبنا بنور الإيمان والإسلام. بعث فينا رسولا من أنفسنا. وجعله رحمة لنا. ولجميع الأنام. وجعلنا من أمّته. وشرّفنا بمحبّته. وأكرمنا بالصلاة عليه والسلام. فسبحانه من إله عظّم قدر السيادة المحمّدية. وأطلع في سماء المعالي شموسها وأقمارها. وبهّج الكون بغرّة المجادة الأحمدية. وأشرق في حضائر القدس مصابيحها وأنوارها. وأظهر مزيّتها بالمعجزات الباهرة. والمآثر الفاخرة. وأشاع في الملأ الأعلى مدائحها وأذكارها.

فَلاَحِي نَجَاحِي فِي امْتِدَاحِي مُحَمَّدٍ * رَجَوْتُ بِهِ جَنَّاتِ عَدْنٍ تُزَخْرَفُ

فَضُلْتَ رَسُولَ اللهِ كُلَّ مُقَرَّبِ * فَلاَ مُرْسَلٌ إلاَّ وَرَاءَكَ يُرْدَفُ

فَلاَ مُرْسَلٌ قَدْ نَالَ مَا نَالَ أَحْمَدُ * فَمَا شِئْتُمُو قُولُوا وَأَحْمَدُ أَشْرَفُ

فَعِيسَى وَمُوسَى وَالْخَلِيلُ وآدمُ * وَنُوحٌ وَإِدْرِيسٌ بِهِ قَدْ تَشَرَّفُواْ

فَطُوفُواْ فَمَا تَلْقُونَ شِبْهَ مُحَمَّدٍ * وَلاَ مِثْلَهُ بَيْنَ النَّبِيِّينَ يُعْرَفُ

فَضَائِلُه مَشهُورَة قَبْلَ بَعْثِه * وَقَد كَانَ فِي كُتْبِ الأَوَائِلِ يُوصَفُ

فَخَرْنَا بِجَاهِ الْمُصْطَفَى كُلَّ أُمَّةٍ * عَلَيْهِمْ لَنَا جَاهٌ وَمَجْدٌ مُضَعَّفُ

فَسُبْحَانَ مَنْ أَعْطَاكَ عِزًّا عَلَى الْوَرَى * بِدُنْيَا وَفِي يَوْمِ الْمَعَادِ يُضَعَّفُ

فَهَنَّاكَ مَنْ أَعْطَاكَ مَا أَنْتَ آمِلُ * وَيُرْضِيكَ فِينَا حِينَ فِي الْحَشْرِ تُوقَفُ

فَذَلِكَ وَعْدُ اللهِ فِي سُورَةِ الضُّحَى * وَمَا هُوَ وَعْدُ اللهِ مَا هُوَ مُخْلَفُ

وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له. مدبّر الأمور ومصرّف الأقدار. الفاعل لما يريد بمحض المشيئة والإختيار. الذي خلق العوالم ليريهم ما لحبيبه المختار. صلى الله عليه وسلم. من عظيم القدر والمقدار. وما له من فضل على جميع الخلق. في ما مضى وما يأتي من الأعصار. وَأَشْهَدُ أَنَّ سيّدنا مُحَمَّداً عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ. وصفيّه من خلقه وخليله. الذي بعثه الله والخلق في ظلمة وعمى. فلم يزل صلى الله عليه وسلم يخرجهم من الظلمات إلى النور طوعا ورغما. حتى فتح الله به أعينا عميا وقلوبا غلفا وآذانا صمّا. فآمن به وعزّره ونصره من جعل الله لهم في مغنم

السعادة سهما. وكذّب به وبآياته من كتب الله عليه الشقاء حتما. اللهمَّ صلِّ وسلِّمْ وبارِكْ علَى سيّدِنَا محمّدٍ. وعلى آله الذين أجريت على أيديهم خوارق العادات وبواهر الكرامة. وصحابته الذين جعلت لهم نصرة دينك القويم شعارا وعلامة. صلاة نكون بها ممّن غرقوا في بحر محبّة المصطفى صلى الله عليه وسلّم وشربوا مدامه. وهاموا في جمال ذاته واستعذبوا غرامه. فانتخبوا مدحه وحسّنوا نظامه. وعظّموا في قلوبهم بروره وأظهروا احترامه. فنالوا بذلك تتويج الله لهم بتاج الشرف والكرامة. وقرّبهم قرب المحبوبين. حتى بلغ كلّ منهم قصده ومرامه. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. أَمَّا بَعْدُ: فيا أيُّها المُسلمونَ. إنّ الله تبارك وتعالى رتّب على الإيمان به. تعلّقات قلبيّة. تتبعها ذكريات تخطر على البال. وعلى قلب الانسان. ومن وقت لآخر تنزّلات ذهنيّة. كلّما قوي الإيمان. كثر الذكر لله جلّ جلاله. وللمحبوبين من عباده. ولاءً له. ومودّةً ومحبّةً من أجله سبحانه وتعالى. هذه الحقيقة الإيمانيّة هي سرّ ما جعل الله تبارك وتعالى في ذكره من عظيم الثواب. ثم إنّه سبحانه وتعالى ندبنا إلى ذكر أنبيائه عليهم الصلاة والسلام. وهم أفضل الخلق. وجعل في الكتب المنزّلة من السماء. كثرة ذكر الأنبياء. بالتمجيد والتعظيم. والمدح والثناء. وكذلك جاء القرآن الكريم. المبيّن لما جاء في الكتب السابقة. والمهيمن عليها. فمُلِئ بذكر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام على وجه الخصوص. يقول الله تعالى في سورة مريم: ((وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيئًا)). وقال سبحانه: ((وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلِصًا وَكَانَ رَسُولا نَّبِيئًا)). وقال سبحانه: ((وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولا نَّبِيئًا)). وقال سبحانه: ((وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيئًا)). ومن غير الأنبياء يذكر الله تعالى الأولياء. كقوله سبحانه: ((وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ)). ثم قال تعالى في سورة يوسف: ((نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ)) وقال أيضا: ((لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُوْلِي الأَلْبَابِ)). فمن هذا كلّه. نستطيع أن نعلم أنّ ممّا يقوّي الإيمان. وينتج عنه. كثرة ذكرنا لسيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم. وشمائله ومناقبه وأخباره. فإنّ في ذلك عبرة وتثبيتا للفؤاد. وزيادة في اليقين، وحسبُنا قول الله جلّ جلاله لرسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم. الذي هو أقوى الناس إيماناً. وأثبتهم فؤاداً. وأعظمهم يقيناً. في سورة هود: ((وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ)). فلا شكّ أن إعراض الإنسان عن ذكر هذا

النبيّ الكريم. وذكر شمائله. وأخلاقه. وتولّيه عن ذلك. ترجمة وإشارة إلى ضعف وخلل في إيمانه. وأنّه كلّما تمكّن الإيمان من القلب. كانت الرغبة في ذكر النبيّ صلى الله عليه وسلم أكثر. وكان الشّوق إلى تأمّل سيرته وأخلاقه أقوى وأشدّ رغبة. على حسب قوّة الإيمان. فالتعلّقات القلبيّة نتيجة هذا الإيمان. والذكر نتيجة تلك التعلّقات. وقديما قيل: مَن أَحَبَّ شيئا أكثر من ذكره. أيّها المسلمون. أيّام قليلة وينسلخ عنّا شهر صفر ويتحوّل. ويوافينا بمزيد التحف شهر ربيع الأوّل. الذي خصّه المولى الكريم بعظيم الشرف والفضل. وهو ميلاد من اختاره الله تعالى فختم به الأنبياء والرسل. وفضّله على كل مفضّل. من ملك مقرّب أو نبيّ مرسل. الذي حاز من الشرف غاية لم يصل إليها بشر ولم يقترب. فهو سيّدنا محمّد بن عبد الله بن عبد المطلب. صلوات وتسليمات وبركات عليه من حضرة الرب. فأعظِم بشهر ربيع الأنور. الذي طلع فيه بدر التمام. فأضاءت الأكوان من نوره. ووِلد فيه أشرف الخلق وسيّد الأنام. فحصل له بذلك الشرف والفخر. على أيّام الدهر وشهوره.

لهذا الشهر في الإسلام فضل ومنقبة تفوق على الشهور

فمولود به وإسم ومعنى وآيات بهرن لدى الظهور

ربيع في ربيع في ربيع ونور فوق نور فوق نور

فشهر برز فيه للوجود سيّد الأنام. أولى والله وأحقّ بالتعظيم والإحترام. وكيف لا؟ ولولاه صلى الله عليه وسلم ما تحقّقت الحقائق.ولا وجد شيء من الخلائق. ولولا نوره ما أشرقت الأنوار. ولا عبد الواحد القهار. أخرج الحاكم وصحّحه، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: ((أوحى الله إلى عيسى عليه السلام. أن آمن بمحمّد. وآمر من أدركه من أمّتك أن يؤمنوا به. فلولا محمّد ما خلقت آدم. ولا الجنّة ولا النار. ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب. فكتبت عليه لا إله إلا الله محمّد رسول الله فسكن)). واعجبا كيف لا تحبّه الأكوان. ووجودها من وجوده وظهوره. أم كيف لا تعظّمه القلوب. ونورها من نوره. فهذا شهر مولده الكريم قد وصل. فأين العاشقون المحبّون. وهذا زمان طلعته قد حلّ. فأين المعظّمون لقدره المبجّلون. فمحبّته مطلوبة من جميع الموجودات. وتتأكّد في حقّنا معشر أمّته من بين سائر المخلوقات. وكيف لا تجب علينا محبّته. وهو الشفيع للمحسن منّا

والمسيء. والقائل: يا رب أمّتي. يا رب أمّتي. إذا أشفق أكابر الرسل. وقال كل منهم: نفسي نفسي. وكيف لا تجب على أمّته محبّته. وقد طهّرت ببركته صلى الله عليه وسلم من الأدناس. وخاطبهم مولاهم بقَوْلِهِ في سورة آل عمران: ((كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ)). أيّها المسلمون. أعرفوا لهذه النعمة العظيمة قدرها. وقوموا بحمدها وأدّوا شكرها. واملؤوا من محبّة هذا النبيّ الكريم. عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم. الجوانح والصدور. وطيّبوا الأفواه والمجالس. بطيب أمداحه نظما ونثرا. في الورود والصدور. وهذا شهر مولده على الأبواب. فتلقّوه بالفرح وأكرموه. وبالأمداح النبوية شرّفوه وعظّموه. فعندما يذكر الحبيب الأعظم. صلى الله عليه وسلم. يقوى الإيمان. وتهتزّ مشاعر قلوب المؤمنين. وترتاح إلى ترداد ذكره. و تلتذّ بسماع إسمه. ويغمرها الحبّ. ويدعوها داعي الشوق. وتجتذبها جواذب الذكرى. قال تعالى في سورة الذاريات: ((وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ)). ولله درّ القائل:

لقد أخجل الأنوار نور نبيّنا * وفاق سنا الشمس المنيرة والبدر

هو المصطفى الهادي الشفيع صفاته * كمال بلا نقص وفاء بلا غدر

أعد ذكره يا منشد الجمع بيننا * فإنّ منى الأرواح في ذلك الذكر

وعطّر بذكر المصطفى كل سامع * فذكر رسول الله من أعطر العطر

فطيبوا يا خير أمّة بهذا المولد السعيد نفسا. وقرّوا عينا. وعطّروا مجالسكم بذكر محاسنه وحسن الثناء عليه. تنالوا من ربّكم أمنا. ورِدوا موارِد الفرح بمولده الشريف. وزيّنوا محافل الذكر بمدحه سرورا به. وتعظيما لقدره الشامخ المنيف. اللهم عطّر مجالسنا بأعطر صلاة وأطيب تسليم، على أجلّ مولود وأكرم مودود وأفضل كريم، واجعلنا يا مولانا من أعظم المخصوصين لديه والمتعلّقين بأذياله. المحبّين له ولأصحابه وآله. اللهم أحيي قلوبنا بإحياء ليالي مولد حبيبك الشفيع الأعظم. وأعنّا على شكرك بما تفضّلت به علينا بوسيلتنا العظمى وحبيبنا النبيّ الأكرم. اللهمّ أحينا على محبّته، وأمتنا على ملّته، وثبّتنا على سنّته، وأكرمنا بشفاعته، بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين. اهـ

05- إستعداد المشتاقين لاستقبال شهر ربيع المحبّين بمولد النبيّ الصّادق الأمين سيّدنا ومولانا محمّد حبيب ربّ العالمين وكعبة العاشقين صلَّى الله وسلَّم وبارَك عليه وعلى آله وأصحابه والتّابعين صلاةً نُكْسى بها حُلّة الرِّضى والقَبوُل بين المحبّين والمادحين

نحمدك اللهمّ أن جعلتَ أرواحَنا وقلوبَنا تستروِح بذِكْر حبيبِنا صلّى الله عليه وسلَّم في جميع الأحوال, وتنشرح بسماع مَدْحه وما له من خِصال الكمال, فسبحانك اللهمّ أن جَبَلْتَ القلوبَ على محبّته وخالص مودّته, وجعلتَ قلوبَ العاشقين تطيب بالثناء عليه بكثرة الصلاة عليه وسماع مِدحته, فألْهمْتَ بخُلُقه الكريم الشعراءَ والكتّابَ فمدحوه نظما ونثْرا, والتغنّي بكمالاته ونشْر سيرته العطرة.

قالوا تَصبَّرْ فقلتُ الصَّبرُ من شِيَمي * لكنَّ شوقي إلى المحبوبِ هدَّارُ

مثلُ العواصفِ في قلبي يُحرِّكُهُ * ذِكرُ الحبيبِ ودمْعُ العَينِ مِدرارُ

فلو خَطَطتُ حروفًا لاسمِهِ لبدت * في كلِّ حرفٍ على القِرطاسِ أنوارُ

ميمٌ محمَّدٌ المختارُ سيّدُنا * هو الشَّفيعُ إذا ما أَجَّتِ النَّارُ

حاءٌ حوى الحُسنَ في خَلقٍ وفي خُلُقٍ * حروفُ شِعريَ في ذا الوصفِ تَحتارُ

ميمٌ محبَّتُهُ في القلبِ جاريةٌ * كما جرت في ربوعِ الأرضِ أنهارُ

دالٌ دعوتُ إلهَ الكَونِ صُحبَتَهُ * في جَنَّةِ الخُلدِ كم تحلو به الدارُ

نحمدك اللهمّ ونشكرك شُكر أحبابِ حبيبِك الذين بسطتَّ لهم موائد إمداده في السر والنجوى, وألبستَهم ببركة التعلّق به لباسَ الإيمان والتقوى, وجعلتَ لهم مولده المبارَك موسما كريما مبرورا, وعيدا سعيدا عظيما مشكورا, تهبّ في كل عام منه على قلوبهم نسماتُ رحماتِه, وتنصبّ فيه عليهم فيوضاتُ خيراتِه.

عَبَقَ الشّذَى مِن طَيِّبِ الأزْهارِ * بحُلولِ مَوْلِدِ أحمدَ المُختارِ

والكائناتُ تَعَطَّرَتْ وتَبَخْتَرَتْ * فَرَحاً بأحمدَ سيّدِ الأبرارِ

والمُلْكُ والمَلكُوتُ تَاهَ بذِكْرِهِ * طَرَباً بِلاَ عُودٍ ولاَ مِزْمَارِ

والطَّيْرُ في جَوِّ السّماءِ اِسْتَبْشَرَتْ * والصَّيْدُ والحِيتانُ في الأبحارِ

وربيعُ فاقَ على المواسِمِ فَضْلُهُ * حتّى لَيَالِي القَدْرِ في الأخبارِ

وبِهِ لِسَانٌ خاطَبَ بثنائِهِ * فَخْراً بأحمدَ خالِدَ الأذكارِ

سَبَبُ الوُجُودِ وعَيْنُ إنسانِ النُّهَى * عَلَمُ الهُدَى حِبِّ العَلِيِّ البارِي

الرّحمةُ المُهداةُ والنُّورُ الذِي * قَبْل الخلائقِ سابِقِ الأنوارِ

شمسُ النّبوّةِ والرِّسالةِ مَن رأى * رَبَّ السّما والأرضِ بالأبصار

وأتى إلينا بالحَنِيفِ مُخَفِّفاً * فَرْضَ الصّلاةِ مِنَ العليمِ البارِي

يا شافِعَ الهَوْلِ العظيمِ تَوَلّنِي * مِنْ نَفْسٍ سُوءٍ ضاعَفَتْ أَوْزارِي

واخْلَعْ عَلَيَّ مِنَ الإنابة والتقى * دِرعاً متيناً واسْبِلَنْ أستارِي

وأَفِضْ علينا كُلَّنَا من فَيْضِكُمْ * بمواهبِ الخيرات والأسرارِ

وامنُنْ بعافيةٍ وعفوٍ دائمٍ * إذ أنتَ بابُ الواحدِ الغفّارِ

واشمَلْ بذاك أقارباً ومُصاحباً * ومُعاوِناً في موسمِ الأنوارِ

صلّى عليك اللهُ يا عَلَمَ الهُدى * ما سَحَّ منه السُّحْبُ بالأمطارِ

وسَقَى به أرضَ القلوبِ فأَيْنعتْ * والآلِ والأصحابِ والأنصارِ

والحمدُ لله الذي معروفُهُ * شَمَلَ القَرِيبَ فَفَاهَ بالأشعارِ

وأشهد أنّك الله الذي لا إله إلاّ أنتَ وحدك لا شريك لك, أكرمتَ هذه الأمّة المحمّديّة بمواسم الطاعات والبركات. التي منها شهرُ ربيع المسرّات. ومَصْدَر النّفحات. وأحلى الذِّكريات. بميلاد أشرف المخلوقات. سيّدنا ومولانا محمّد سيّدِ السادات. عليه من خالق الأرض والسماوات. أفضل وأزكى الصَّلَوَات الزَّاهِرَات. وَالتَّسْلِيمَات الْعَاطِرَات. وَالتَّحِيَّات الْكَامِلاَت. وَالْبَرَكَات الْمُتَوَالِيَات. وَعَلَى آلِه الأَبرَار الْمُتَّقِينَ. وَأَصْحَابِه الأَخْيَار الْمُقَرَّبِينَ. وَأَزْوَاجِه الأَطْهَارِ أُمّهات الْمُؤْمِنِين. فهو شهر السُّرورِ والتهاني. وبُلوغ المنَى والأمانِي، للفرح بمولد النبيّ العدناني.

صلى الله عليه وآله وسلَّم. فبُشرى لنا بهذا الطَّالعِ السعيدِ بُشْرانا. وأهلا وسهلا بهذا العيد المجيد الذي وافانا.

فَهَذَا رَبِيعُ الْخَيْرِ بِالْيُمْنِ مُقْبِلًا * وَهَاتِيكَ أَنْفَاسُ الرِّسَالَةِ وَالْقُرْبِ

أَمَوْلِدَ خَيْرِ الْخَلْقِ أَهْلًا وَمَرْحَبًا * حَلَلْتَ بِنَا فَانْزِلْ عَلَى السَّهْلِ وَالرَّحْبِ

رَبِيعٌ بِهِ جَاءَ النَّبِيُّ وَحَبَّذَا * أَلَا حَبَّذَا ذَاكَ الشَّفِيعُ إِلَى الرَّبِّ

فَيَا خَيْرَ مَوْلُودٍ وَيَا خَيْرَ مُرْسَلٍ * وَيَا مَلْجَأَ الْجَانِي وَيَا عَالِيَ الْكَعْبِ

عَلَيْكَ صَلَاةُ اللهِ تَتْرَى قَرِينُهَا * أَدَلُّ سَلَامٍ مِنْ حَبِيبٍ عَلَى الْحِبِّ

عَلَيْكَ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ شَذَاهُمَا * عَبِيرٌ عَلَى الْأَرْدَانِ مِسْكٌ عَلَى الْجَيْبِ

وأشهد أنّ سيّدنا محمدا عبده ورسوله, وصفيّه من خلقه وخليله, النبيُّ الرؤوف, ذي الجاه العريض والقلب العطوف, الموصوف بالتبجيل والتعظيم, والمخصوص بالخُلق العظيم, مَن أطلعَ الله تعالى في سماء الكمال بدْرَ جماله الأتمّ. وخَلَع عليه حُلَل الرّسالة وأَنْزل عليه: ((إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ. الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ. عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)). مَنْ لاحت شواهد محبّته على وجوه ذوي التشريف والتّكريم. وظهرت بشائر عنايته في محافل أهل القرب والتقديم. الْمُخاطَب بلسان سِرِّ محبّة الله الودود الحكيم: ((يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ)).

فعليه صلُّوا كلُّكمْ وتمتّعوا * يا حاضرين بمدحه وتتبّعُوا

آثارَه وتوسّلوا وتشفّعوا * فملاذُنا المولى المعظَّمُ أحمدُ

صلّوا على خير البريّة تَسعَدُوا

اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك على سيّدنا محمد, المخصوص بمراتب الرفعة والإمامة, وعلى آله الذين أَجرَيْتَ على أيديهم خوارق العادات وبواهر الكرامة, وصحابته الذين جعلتَ لهم نصرة دينك القويم شعارا وعلامة, صلاة نكون بها ممّن غرقوا في بحر محبّة المصطفى صلى الله عليه وسلّم وشربوا مُدامه, وهاموا في جمال ذاته واستعذبوا غرامه, فانتخَبوا مَدْحه وحسّنوا نظامه, وعظَّموا في قلوبهم بُروره

وأظهروا احترامه, فنالوا بذلك تتويج الله لهم بتاج الشرف والكرامة, وقرّبهم قرب المحبوبين حتى بلغ كلّ منهم قَصْده ومَرامه, بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين, يا ربّ العالمين. **أَمَّا بَعْدُ:** فيا أحباب رسول الله, صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم, هذه نفحات الخير أَلَمَّت بكم فتنسّموها, وهذه أوقات البركات حلّت لديكم فاغتنموها, وهذه بشائر الرحمات هبّت عليكم فتعرّضوا لها, وقد أَوصانا الصادق المصدوق. مَن وَصَفه ربّه ((بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ)) صلى الله عليه وآله وسلَّم, على اغتنام أوقات النفحات الربانية, منها ما أخرجه الإمام البغوي وغيره عن سيّدنا أنس بن مالك رضي الله عنه قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ: ((اطْلُبوا الخيرَ دَهْرَكُم، وتعرَّضُوا نفحاتِ رحمةِ اللهِ عزّ وجلّ، فإنّ للهِ نفحاتٍ مِن رحمتهِ يصيبُ بها مَن يشاءُ مِن عبادهِ، وسلُوا اللهَ أن يَسْتُرَ عوْراتِكُم، وأن يؤمِّنَ رَوْعاتِكُم)). ورَوَى الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَالْكَبِيرِ عنْ سيِّدِنا مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ: ((إِنَّ لِرَبِّكُمْ فِي أَيَّامِ دَهْرِكُمْ نَفَحَاتٍ، فَتَعَرَّضُوا لَهَا; لَعَلَّ أَحَدَكُمْ أَنْ يُصِيبَهُ مِنْهَا نَفْحَةٌ لَا يَشْقَى بَعْدَهَا أَبَدًا)). وأعظَم هذه النفحات, ميلاد سيّد الكائنات, مَنْ أُرسِل رحمةً للعالمين, الذي أَمَرَنا ربُّنا أن نفرح به في كل وقت وحين, قالَ تعالَى في سورة يونس: ((قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ)). قال الحافظ السيوطي في (الدّرّ المنثور): أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية قال: فضْل الله العلم، ورحمته النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال الله تعالى:((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)), وذِكْر الرحمة في الآية بعد الفضل تخصيص بعد العموم المذكور وهو يدلّ على شدّة الإهتمام، ومجيء اسم الإشارة ((ذَلِكَ)) لأَكبر الأدلّة على الحضّ على الفرح والسرور, لأنّه إظهار في موضع الإضمار، وهو يدلّ على الإهتمام والعناية. فشهر ربيع الأنور شهرٌ تنفتح فيه قلوب الطالبين لتلقّي ما يتنزّل فيه من إمدادات الرحمة, وواردات الأُنس والشوق والمحبّة. فيا أيّها المحبّ العاشق لهذا النبي الكريم, عين الرحمة الربانية, إعتنِمْ هذه النفحات الرحمانية, والفيوضات النُّورانية, وخذ لقلبك نصيبا من محبّة هذا الحبيب العدناني, خلاصة الجوهر الإنساني, ومستودع سرّ العلم الفرقاني, الذي ما له في الحسنِ ثاني, صلى الله عليه وآله وسلَّم. يا أحباب رسول الله, صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم, أيّام قلائل وينسلخ عنّا شهر صفر ويتحوّل, ويوافينا بمزيد التحف شهر ربيع الأوّل, الذي خصّه المولى الكريم بعظيم الشرف والفضل, وهو ميلاد من اختاره الله تعالى فختم به الأنبياء والرسل,

وفضّله على كل مفضَّل, من ملك مقرّب أو نبيّ مرسل, الذي حاز من الشرف غاية لم يصل إليها بشر ولا إليها اقترَب, فهو سيّدنا محمّد بن عبد الله بن عبد المطلب, صلوات وتسليمات وبركات عليه من حضرة الرب. وعلى ما له من آلٍ وصَحْب. فأعظِم بشهر ربيع الأنور الذي طلع فيه بدر التمام, فأضاءت الأكوان من نوره, ووُلِد فيه أشرف الخلق وسيّد الأنام, فحصل له بذلك الشرف والفخر على أيّام الدهر وشهوره, فهو شهر النُّور, كلّما دخل علينا دخل بالخير والسرور, والفرح والحُبور.

لهذا الشهرِ في الإسلامِ فضلٌ * ومَنقبَةٌ تفُوقُ على الشُّهورِ

فمَوْلُودٌ به وإسمٌ ومعنًى * وآياتٌ بَهَرْنَ لَدَى الظُّهُورِ

ربيعٌ في ربيعٍ في ربيعِ * ونُورٌ فوق نُورٍ فوق نُورِ

والجدير بالذكر أنّ لَفْظ الربيع كلّ معانيه خير وبركة, وعطاء بعد منْع، وإغاثة ومدد بعد التخلِّي والترك، وتفريج بعد كرب، وجاء في كتاب (النهاية في غريب الحديث والأثر): وَفِي حَدِيثِ الدُّعَاءِ: اللَّهُمَّ اجْعَل القُرآنَ رَبِيعَ قَلْبِي, أيْ جَعَله رَبِيعاً لَهُ, لِأَنَّ الإنْسَانَ يَرْتَاحُ قلبُه فِي الرَّبِيعِ مِنَ الأزْمَان ويميلُ إِلَيْهِ، وَفِي دُعَاءِ الِاسْتِسْقَاءِ: اللَّهُمَّ اسْقنا غَيْثاً مُغِيثاً مُرْبِعاً, أَيْ عَامًّا يُغْني عَنِ الارْتِياد والنُّجْعَة، فَالنَّاسُ يَرْبَعُونَ حَيْثُ شَاءُوا: أَيْ يُقِيمون وَلَا يحتاجُون إِلَى الِانْتِقَالِ فِي طَلَب الْكَلأ، أَوْ يَكُونُ مِنْ أَرْبَعَ الغيثُ إِذَا أنْبَت الرَّبِيعَ. نعم, فمولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم ربيعٌ كلُّه, وخيرٌ كلّه, وهدًى كلّه, ونُورٌ كلّه، فقد أهدى الله تعالى العوالم كلَّها بهذه الهدية العظيمة، وأيُّ هدية! إنّها سيّدنا ومولانا ((محمّد)) رسول الله, صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم, الذي هو رحمةٌ لِلْعَالَمِينَ.

نورٌ على نُورٍ بأحلى حُلّةٍ * لله دَرُّ جمالِهِ الفتّانِ

هو أحمد ومحمّد هو عاقِبٌ * والحاشِرُ الماحِي عظيمُ الشَّانِ

هو سيِّدُ السّادات غلّابُ الهوى * رُوحُ الوُجودِ وكاملُ العِرفانِ

كلُّ الملائكِ هلّلتْ لقدومِهِ * يا مرحباً بهديّة الدّيّانِ

ماذا عسايَ أقول في مَدْح الذي * صلّى عليه اللهُ في القرآنِ

توالت عليه صلوات الله وسلامه, وتحياته وبركاته وإكرامه, وعلى آبائه وإخوانه من الأنبياء والمرسلين, وعلى الملائكة سِيَمَا الحافيِّن بقبره العاكفين, وعلى آله الحائزين أقصى المراتب العليةِّ, وأصحابه الفائزين باستجلاء محاسنه الكمالية, ومَنِ اقتفى أثرهم بإحسان, واعتصم بهديهم إلى انتهاء الزمان, صلاةً تُصلِح بها منّا الأصول والفروع, وتمنّ بها علينا بزيارة ضريحه الكامن حبّه في الحشا والضلوع, لِيُشْفى برؤية مقامه الشريف جسدُنا المُضْنَى وجِسمُنا السقيم المَوْجوع, حيث نوافح الرحمات والدعاء مستجاب مسموع, بين يدي نبيّ معظَّم محترَم مرفوع, صلى الله عليه وآله وسلَّم, وشرَّف وكرَّم, ومجَّد وعظَّم, وبارَك وترحَّم, ووالى عليه ذلك وأنعمَ, بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين يا ربّ العالمين. يا أحباب رسول الله, صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم, نعم, سنفرح بإذن الله تعالى ما أحيانا الله بنعمته وفضْله أنْ مَنَّ علينا برسوله صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم, ونُلْقِي بهمومنا ومتاعبنا وآلامنا وأحزاننا على أعتاب جوده وكرمه صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم, مُنْصَرِفِين عنها إلى الفرحة به صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم, فهو غوثنا وغياثنا صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم, إذ هو صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم المنّة الكبرى, والنِّعمة العظمى, التي أنعم الله بها علينا, فأمرنا سبحانه أن لا ننساها, وَلْنُحْيِي دائما ذِكْراها, فقال في سورة آل عمران: ((وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ)). فهذا شهر مولده الكريم على الأبواب وصل, فأين العاشقون المحبّون؟! وهذا زمان طلعته قد حلّ, فأين المعظِّمون لقدره المبجِّلون؟! فمحبّته صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم مطلوبة من جميع الموجودات, وتتأكّد في حقّنا معشر أمّته من بين سائر المخلوقات, وكيف لا تجب علينا محبّته, صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم, ونحن الذين قد شرّفنا الله بأن جعلنا من أمّته, وخصّنا برحمته, وكرّمنا بالإنتساب لدعوته ورسالته, وطهّرنا ببركته صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم من الأدناس. وخاطبنا مولانا بقَوْلِهِ في سورة آل عمران: ((كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ))؟! وقد نادانا هذا الحبيب صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم يوماً وقال: أحبابي أحبابي اشتقتُ إلى أحبابي, كما في الرسالة القُشَيْرية عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم: ((متى ألقى أحبابي؟ فقال أصحابه: بأبِينا أنت وأمِّنا. أَوَ لَسْنا أحبابَك؟ فقال: أنتم أصحابي، أحبابي قوم لم يَرَوْني، وآمنوا بي، وأنا إليهم بالأشواق أكثر)). فكيف يشتاقُ إلينا ولا نشتاقُ إليه؟! وكيف يذكرنا ونغفلُ نحن عنه؟! وكيف لا تتعلّق قلوبنا بعروس الحضرة, وفردوس الرحمة, الذي كان على الدوام يقول: أمّتي أمّتي, وكلّما أُعْطِيَ

شيئاً من عطاء ربِّه, كان يسأل بلهفة هل لأمّتي مثلَه؟ وهو في سكراته الأخيرة يقول: أمّتي أمّتي, اللّهمَّ خفِّف على أمّتي, ويُبعَث من قبره وهو يقول: أمّتي أمّتي, ويوم القيامة يقول: يا ربّ أُمّتي أمّتي, يا ربِّ لا أسألك فاطمة ابنتي, ولا العباس عمّي, ولا صفيّة عمّتي, ولكن يا ربّ أمّتي أمّتي, فكيف بعد هذه الرحمة, وهذا العطف والحنان والمحبّة, نغفُل عنه؟! أَوْ نُحَوِّل قلوبَنا عن دوام التوّجه إليه؟! حريٌّ بنا أن نُقْصِر العمر عليه, ونعمِّر أوقاتِنا بذِكْره والصلاة عليه, وإن كنّا بَعِيدين عن هذا المقام, محجوبين بِحُجُبٍ كثيفة من الآثام, وبيننا وبين الوصول إلى المرام مسافاتٌ عظام, فإنّ صِدْق الطلب ودوام قرع الباب, والوقوف ليلاً ونهاراً على الأعتاب, حريٌّ بأن يُفْضِي بلطفٍ وكَرَمٍ من الله الكريم الوهّاب, إلى فَتْح الباب, ورَفْع الحجاب, ورُؤية سيّد الأحباب, صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. يا أحباب رسول الله, صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم, حَرِيٌّ بنا أن نُزيِّن بيوتنا ومساجدنا وشوارعنا ومُدُنَنَا فرحاً بمولد حبيبنا وشفيعنا سيّدنا ومولانا محمد رسول الله صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. وشرفّ وكرّم. ومجّد وعظّم. ووالى عليه ذلك وأنعم. فاعرفوا رحمكم الله لشهر ربيع قدرَه, واغتنموا بالعمل الصالح بركته وخيره, وتلقَّوْه بالفرح وأكرموه, وبالأمداح النبوية شرّفوه وعظّموه, اللهمّ طَيِّب مجالسنا بالصلاة والسلام على سيّدنا ومولانا محمد، صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم, وثبِّت اللهمّ قلوبَنا على محبّة سيّدنا ومولانا محمّد، صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم, وأهلّ اللهمّ شهر مولده علينا باليُمْن والأمان, والعفو والعافية والغفران, اللهم أحيي قلوبنا بإحياء ليالي مولد حبيبك الشفيع الأعظم, صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم, وأعنّا على شُكرك بما تفضّلتَ به علينا بوسيلتنا العظمى وحبيبنا النبيّ الأكرم, سيّدنا ومولانا محمد, صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم, وأطلِق اللهمّ ألسنتنا بالصّلاة والتسليم عليه, كما صلّيتَ عليه وأَمرْتَ الأمّة أن تُصلِّيَ وتُسلِّمَ عليه, واجعلنا اللهمّ لهذا النبيّ الكريم من أعظم المحبّين, وبسنّته وشريعته من المتمسّكين, حتى نلقاك على ذلك لا مبدّلين ولا مغيّرين, بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين. اهـ

06- إظهارُ الحفاوةِ والتّرحيب المكلَّلةُ بالزّهور والعطر والطِّيب لقدوم شهرِ ربيعٍ الأنورِ الحبيب شهرِ ميلاد النبيّ الحسيب النّسيب سيّدِنا محمّد صلَّى وسلَّم عليه ربّنا القريب المجيب

الحمد لله الذي زيّن شهر ربيع الأوّل بمولد قمر الجود والوفاء. سيّدنا ومولانا محمّد المختار المصطفى. فسبحانه من إله رحيم. شرّف مولد هذا النبيّ الكريم. فجعله للمومنين سرورا. وللمحبّين ربيعا. وكان صلى الله عليه وسلم لأمّته في الدنيا رسولا. وفي الآخرة رحيما بهم وشفيعا. وأمره ربّه بإظهار شرفه عليهم. فكان لقوله سميعا. ولأمره مطيعا. فقال له في سورة الأعراف: ((قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً)). نحمده تعالى ونشكره أن جعل أرواحنا وقلوبنا تستروِح بذِكْر حبيبِنا في جميع الأحوال. وتنشرح بسماع مَدْحه وما له من خصال الكمال. وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له. خَصَّ شهرَ ربيع الأوّل بمولد نبيِّ الهدى. وَأَوْجَدَ نُورَهُ قَبْلَ خَلْقِ ٱلْعَالَمِ وَسَمَّاهُ مُحَمَّدًا. وَأَخْرَجَهُ فَي آخِرِ الزَّمَانِ كَمَا قَدَّرَ وَأَبْدَى. فأطفأ به نارَ الشرك. وصَدَع به إيوانَ الإفك. وأضاء بنوره مشارقَ الأرض ومغاربَها. إشارةً إلى ظهور هذا الدين بها. وأشهد أنّ سيّدنا محمّدا عبده ورسوله. وصفيّه من خلقه وخليله. نبيّ شرّف الله به الوجود. وكمّل بمبعثه السعود. فما أكمله وما أجمله وما أسعده من مولود. مَنْ لاحت شواهد محبّته على وجوه ذوي التشريف والتّكريم. وظهرت بشائر عنايته في محافل أهل القرب والتقديم. الْمُخاطَب بلسان سِرِّ محبّة الله الودود الحكيم: ((يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ)).

هذا المعظَّمُ خيرُ مَنْ وَطِئَ الصَّفَا لولاه كُنّا في المَعَادِ على شَفَا

فَلَكَمْ أَجَارَ وكَمْ أفاد وكم وَفَا يا مُرْتَجِين من الشفيعِ تَعَطُّفَا

صلّوا على هذا الحبيبِ المصطفى

اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك على سيِّدِنا محمّد. مَنْ أضاءت لمولده غَياهِبُ الحنادِسِ وسائرُ الجهاتِ والأقطار. وعلى آله المشَرَّفين بالهيْبة والوقار. وصحابته سيوف الفتح والإنتصار. صلاة تُلْبِسُنا بها بين المادحين خِلْعة العزّ والإفتخار. وتسقينا بها من مدده كأسًا صافية الرحيق والعُقار. وتمنحنا بها بركته في هذه الدار. ومجاورته

في تلك الدار. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. **أمّا بعد:** فيا أيّها المسلمون.

بشرى لقد نلنا المنى * بذا الهلال الزاهر

وزارنا شهر الهنا * أهلا به من زائر

يا حُسْنَهُ من مُقْبِلٍ * ويا له من زائر

ها قد أهلّ علينا هلال ربيع الأنوار. شهر مولد الحبيب المصطفى المختار. مَنِ انفلقت من نوره جميع الأنوار. واستضاءت بنور جبينه الأقمار. وأشرقت بضياء طلعته شمس النهار. سيّدنا ومولانا محمد زَيْن المرسلين الأخيار. صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الأطهار. وصحابته الأخيار. ما تعاقب الليل والنهار. فنسأل الله تعالى أن يجعل دخول هذا الشهر على الجميع دخول الخير والأمن والعافية والسلامة. وصلاح الأحوال الخاصّة والعامّة. هَذا هوَ شَهرُ رَبيعِ الأنور قد أَقبلَ من جَديدٍ. وهوَ يحمِلُ في طيَّاتِهِ ذِكرى عَطِرَةً. يَحمِلُ ذِكرى مولِدِ الحبيبِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. الذي هوَ حياةٌ لأرواحِنا. وقُوتٌ لقُلُوبِنَا. وعِزٌّ لَنَا في الدُّنيا والآخِرةِ. فمرحباً أهلاً وسهلاً. بِشَهرٍ وُلِدَ فيهِ مَن قالَ فيهِ مولانا عزَّ وجلّ في سورة التوبة: ((لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيم)). مرحباً أهلاً وسهلاً. بِشَهرٍ وُلِدَ فيهِ مَن قالَ فيهِ مولانا عزَّ وجلّ في سورة الأنبياء: ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إلا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِين)). مرحباً أهلاً وسهلاً. بِشَهرٍ وُلِدَ فيهِ مَن قالَ فيهِ مولانا عزَّ وجلّ في سورة آل عمران: ((لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِين)). مرحباً أهلاً وسهلاً. بِشَهْرٍ وُلِدَ فيهِ مَن قالَ فيهِ مولانا عزَّ وجلّ في سورة المائدة: ((قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِين)). مرحباً أهلاً وسهلاً. بِشَهْرٍ وُلِدَ فيهِ مَن كانَ دَعوةُ سيِّدنا إبراهيمَ عليهِ السَّلامُ إذ قال في سورة البقرة: ((رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيم)). مرحباً أهلاً وسهلاً. بِشَهْرٍ وُلِدَ فيهِ مَن بَشَّرَ بقدومه سيِّدنا عيسى عليهِ السَّلامُ إذ قال في سورة الصف: ((وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ)). مرحباً أهلاً وسهلاً. بِشَهْرٍ وُلِدَ فيهِ مَن قالت فيهِ أُمُّهُ السَّيِّدةُ آمنةُ بنت وهب رضي الله عنها كما أخبرَنا بذلِكَ الحبيبُ الأعظمُ صَلَّى اللهُ

عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في الحديث الذي رواه الإمام أحمد عن أَبِي أُمامَةُ رَضِيَ اللهُ عنهُ قَالَ: قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ، مَا كَانَ بَدْءُ أَمْرِكَ؟ قَالَ: ((دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ، وَبُشْرَى عِيسَى. وَرَأَتْ أُمِّي أَنَّهُ يَخْرُجُ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَتْ لَهُ قُصُورُ الشَّامِ)). أيّها المسلمون. لا يملك المحبّ إذا فاحت ذكرى محبوبه إلا أن يهتزّ. ثم يعبّر عن مشاعره الفيّاضة نظما ونثرا. وإذا وُجِد النظم جاءت ألحانه فأطربت السامع. فتحرّكت معاني في القلب مكنونة. فحصل لها التجديد. وهو الهدف والمقصود. فمحبّة الحبيب صلى الله عليه وآله وسلَّم مكنونة في قلوب محبّيه. كان الصحابة رضي الله عنهم إذا مرّ أحدهم بشجرة قد جلس عندها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم هاجت الذكرى به. فجدّدت معاني المحبّة. وهكذا تفعل الذكرى. إذ المحبّة هي الوقود الأعظم لتذكّر الأسوة العظمى والتّأسّي به. ونحن الآن مع الأيام العطرة التي تفوح فيها ولادة الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم. وشاءت قدرة الله تعالى أن يَعْلَم كلُّ مَن في الأرض والسماء بتميّز يوم ولادة الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم عن غيره من الأيام. فالجنّ تُرْمى بالشهب والنيازك. وكسرى تسقط شرافات قصره. وفارس تخمد نارهم من بعد ألف عام. وبُحَيْرة ساوة تغيض مياهها. وأمّه صلى الله عليه وآله وسلم تشهد العجائب. وتسمع الغرائب. والحور العين يشهدن الولادة المباركة. واليهود يرقبون يومها. ويقول يوشع الراهب الذي سكن مكة: اليوم طلع نجم أحمد. دقّة في أوصافه في التوراة حتى في يوم ولادته صلى الله عليه وآله وسلم. يقول الإمام البوصيري رحمه في قصيدته البردة:

أَبَانَ مَوْلِدُهُ عَنْ طِيبِ عُنْصُرِهِ * يَا طِيبَ مُبْتَدَإٍ مِنْهُ وَمُخْتَتَمِ

يَوْمٌ تَفَرَّسَ فِيهِ الفُرْسُ أَنَّهُمُ * قَدْ أُنْذِرُوا بِحُلُولِ البُؤْسِ وَالنِّقَمِ

وَبَاتَ إِيوَانُ كِسْرَى وَهُوَ مُنْصَدِعٌ * كَشَمْلِ أَصْحَابِ كِسْرَى غَيْرَ مُلْتَئِمِ

وَالنَّارُ خَامِدَةُ الأَنْفَاسِ مِنْ أَسَفٍ * عَلَيْهِ وَالنَّهْرُ سَاهِي العَيْنَ مِنْ سَدَمِ

وَسَاءَ سَاوَةَ أَنْ غَاضَتْ بُحَيْرَتُهَا * وَرُدَّ وَارِدُهَا بِالغَيْظِ حِينَ ظَمِي

كَأَنَّ بِالنَّارِ مَا بِالمَاءِ مِنْ بَلَلٍ * حُزْنًا وَبِالمَاءِ مَا بِالنَّارِ مِنْ ضَرَمِ

وَالجِنُّ تَهْتِفُ وَالأَنْوَارُ سَاطِعَةٌ * وَالحقُّ يَظْهَرُ مِنْ مَعْنىً وَمِنْ كَلِمِ

عَمُوا وَصَمُّوا فَإِعْلاَنُ البَشَائِرِ * لَمْ تُسْمَعْ وَبَارِقَةُ الإِنْذَارِ لَمْ تُشَمِ

مِنْ بَعْدِ مَا أَخْبَرَ الأَقْوَامَ كَاهِنُهُمْ * بِأَنَّ دِينَهُمُ المُعْوَجَّ لَمْ يَقُمِ

وَبَعْدَمَا عَايَنُوا فيِ الأُفْقِ مِنْ شُهُبٍ * مُنْقَضَّةٍ وِفْقَ مَا فيِ الأَرْضَ مِنْ صَنَمِ

حَتَّى غَدَا عَنْ طَرِيقِ الْوَحْيِ مُنْهَزِمٌ * مِنَ الشَّيَاطِينِ يَقْفُوا إِثْرَ مُنْهَزِمِ

كَأَنَّهُمْ هَرَبًا أَبْطَالُ أَبْرَهَةٍ * أَوْ عَسْكَرٍ بِالحَصَى مِنْ رَاحَتَيْهِ رُمِي

نَبْذًا بِهِ بَعْدَ تَسْبِيحٍ بِبَطْنِهِمَا * نَبْذَ المُسَبِّحِ مِنْ أَحْشَاءِ مُلْتَقِمِ

وأوّل ما عبّرت لغة الشعر عن ذلك الميلاد العظيم كان ذلك في زمن النبوّة على لسان عمّه العباس رضي الله عنه. أخرج الطبراني في المعجم الكبير والحاكم في المستدرك على الصحيحين عن زَحْرِ بْنِ حِصْنٍ، عَنْ جَدِّهِ حُمَيْدِ بْنِ مَنْهَبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ جَدِّي خُرَيْمَ بْنَ أَوْسِ بْنِ حَارِثَةَ يَقُولُ: هَاجَرْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْصَرَفَهُ مِنْ تَبُوكَ، فَسَمِعْتُ الْعَبَّاسَ يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَمْتَدِحَكَ. فَقَالَ: قُلْ لَا يَفْضُضِ اللَّهُ فَاكَ. فَقَالَ:

مِنْ قَبْلِهَا طِبْتَ فِي الظِّلَالِ وَفِي * مستودَعٍ حَيْثُ يُخْصَفُ الْوَرَقُ

ثُمَّ هَبَطْتَ الْبِلَادَ لَا بَشَرٌ * أَنْتَ وَلَا مُضْغَةٌ وَلَا عَلَقُ

بَلْ نُطْفَةٌ تَرْكَبُ السَّفِينَ وَقَدْ * أَلْجَمَ نَسْرًا وَأَهْلَهُ الْغَرَقُ

تُنْقَلُ مِنْ صَالِبٍ إِلَى رَحِمٍ * إِذَا مَضَى عَالَمٌ بَدَا طَبَقُ

حَتَّى احْتَوَى بَيْتُكَ الْمُهَيْمِنُ مِنْ * خِنْدَفَ عَلْيَاءَ تَحْتَهَا النُّطُقُ

وَأَنْتَ لَمَّا وُلِدْتَ أَشْرَقَتِ الْـ * أَرْضُ وَضَاءَتْ بِنُورِكَ الْأُفُقُ

فَنَحْنُ فِي ذَلِكَ الضِّيَاءِ وَفِي * النُّو رِ وَسُبُلِ الرَّشَادِ نَخْتَرِقُ

فلم تسقط للعباس سنّ عند الشيخوخة ببركة دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفرحه بهذه الأبيات. ومن هنا جاءت المجالس المحمدية في الإحتفاء بمولد خير البرية. فنظّم العقود الجوهرية الناظمون. ونثر الدرر البديعية الناثرون. وتفنّن في مدحه المتفنّنون. أيّها المسلمون. فطوبى لعبدٍ قد تعلّق قلبه بحبّ حبيب الله. واستطاب لسانه بذِكْر مَنْ قد رَفَع ذِكْرَه الله. واستنارت بواطنُه بنور متابعة مَنِ اتِّباعُه يوصِل إلى محبّة الله. كما قال جلّ جلاله وتعالى في علاه. في سورة آل

عمران: ((قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ)). وطوبى لِمَنْ كان همّه التقرّب إلى رسول الله. وشُغْلُه ودَيْدَنُه الصلاة والسلام على أكرم خلق الله عند الله. وانهمك عقلهُ وفكره في التعرّف على رسول الله. واغتنَمَ شهر مولده صلى الله عليه وسلم للتعرّض لنفحات الله. إمتثالا للحديث الشريف الذي أخرجه الطبراني عنه صلى الله عليه وسلم قال: ((إنّ لربّكم في أيّام دهركم نفحات، فتعرّضوا لها لعلّ أحدُكم أنْ يصيبَه منها نفحة لا يشقى بعدها أبداً)). وأعظم هذه النفحات. ميلاد مَنْ أُرسِل رحمة للعالمين. الذي أمرنا ربّنا أن نفرح به في كل وقت وحين. قالَ تعالَى في سورة يونس: ((قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ)). فسيّدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بغائب عنّا. ولا ببعيد منّا. بل هو على الدوام معنا. وهو أقرب إلينا من أنفسنا. وقد قال الله تعالى في سورة الحجرات: ((وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ)). أيْ فيكم سرٌّ منه. فيكم نورٌ من نوره. ولكن حجاب النفس الظلماني. يحجبنا عن مشاهدة هذا النور المحمدي. ومطالعة جماله الأبدي. فإذا ارتفعت الحجب. بدوام المجاهدة وصِدْق الطلب. تجلّى نور المحبوب لعين الْمُحِبّ. نحن الذين شرّفنا الله بأن جعلنا من أمّته. وخصّنا برحمته. وكرّمنا بالإنتساب لدعوته ورسالته. وطهّرنا ببركته صلى الله عليه وسلم من الأدناس. وخاطبنا مولانا بقَوْلِهِ في سورة آل عمران: ((كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ)). هذا الحبيب صلى الله عليه وسلم حمله شوقه وحنينه إلى هذه الأمّة المرّة بعد المرّة. ففي صحيح مسلم من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى الْمَقْبرَةَ فَقَالَ: ((السَّلامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لاحِقُونَ. وَدِدْتُ أَنَّا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا. قَالُوا: أَوَ لَسْنَا إِخْوَانَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَنْتُمْ أَصْحَابِي، وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ. فَقَالُوا: كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلا لَهُ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ بَيْنَ ظَهْرَيْ خَيْلٍ دُهْمٍ بُهْمٍ، أَلا يَعْرِفُ خَيْلَهُ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ الْوُضُوءِ، وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ)). أيْ منتظرهم ومستقبلهم على الحوض. فكيف يشتاقُ إلينا ولا نشتاقُ إليه؟! أم كيف يذكرنا ونغفلُ نحن عنه؟! وهو الذي أقسم بالله متمنّيًا عليه أن تبلغ أمّته شطر أهل الجنّة. ففي صحيح الإمام مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ. فَحَمِدْنَا اللَّهَ وَكَبَّرْنَا. ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ. فَحَمِدْنَا اللَّهَ

وَكَبَّرْنَا. ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ)). الحمد لله على ما أعطى. والله أكبر رغبة في المزيد. المتمنّي على الله. هو حبيب الله. واللهُ جلّ وعلا يلبّي له ما تمنّاه. ويحقّق له ما رجاه. حتى يكون واقعا يحياه. أم كيف لا تتعلّق قلوبنا بعروس الحضرة. وفردوس الرحمة. الذي كان على الدوام يقول: أمّتي أمّتي. وكلّما أُعْطِيَ شيئاً من عطاء ربِّه. كان يسأل بلهفة هل لأمّتي مثلُه؟ وهو في سكراته يقول: أمّتي أمّتي. اللّهمَّ خفِّف على أمّتي. ويُبعَث من قبره وهو يقول: أمّتي أمّتي. ويوم القيامة يقول: يا ربّ أُمّتي أمّتي. يا ربِّ لا أسألك فاطمة ابنتي. ولا العباس عمّي. ولا صفيّة عمّتي. ولكن يا ربّ أمّتي أمّتي. ففي الصحيحين. وغيرها قال الحبيب صلى الله عليه وسلم: ((إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ. مَاجَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ فَيَأْتُونَ آدَمَ. فَيَقُولُونَ: اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ فَلْيَقْضِ بَيْنَنَا. فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا. وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِإِبْرَاهِيمَ. فَإِنَّهُ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ. فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ. فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا. وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُوسَى. فَإِنَّهُ كَلِيمُ اللَّهِ. فَيَأْتُونَ مُوسَى. فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا. وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِعِيسَى. فَإِنَّهُ رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ. فَيَأْتُونَ عِيسَى. فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا. وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَيَأْتُونِى فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ. اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ فَلْيَقْضِ بَيْنَنَا. أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ. فَأَقُولُ: أَنَا لَهَا. حَتَّى يَأْذَنَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى. فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يَصْدَعَ بَيْنَ خَلْقِهِ. نَادَى مُنَادٍ: أَيْنَ أَحْمَدُ وَأُمَّتُهُ؟ فَنَحْنُ الآخِرُونَ الأَوَّلُونَ. نَحْنُ آخِرُ الأُمَمِ وَأَوَّلُ مَنْ يُحَاسَبُ. فَتُفْرِجُ لَنَا الأُمَمُ عَنْ طَرِيقِنَا. فَنَمْضِي غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ أَثَرِ الطُّهُورِ. فَآتِي بَابَ الْجَنَّةِ. فَآخُذُ بِحَلْقَةِ الْبَابِ. فَأَقْرَعُ الْبَابَ. فَيُقَالُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: أَنَا مُحَمَّدٌ. فَيُفْتَحُ لِي. ثمّ أَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي، فَيُؤْذَنُ لِي. وَيُلْهِمُنِي مَحَامِدَ أَحْمَدُهُ بِهَا. فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ، وَأَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ. ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ. وَسَلْ تُعْطَهْ. وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ. فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُمَّتِي. يَا رَبِّ أُمَّتِي. فَيَقُولُ: انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيمَانٍ. فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ. ثُمَّ أَعُودُ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ. ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا. فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ. وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ. وَسَلْ تُعْطَهْ. وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ. فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي. فَيَقُولُ: انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجْه. فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ. ثُمَّ أَعُودُ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ. ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا. فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ. ارْفَعْ رَأْسَكَ. وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ. وَسَلْ تُعْطَهْ. وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ. فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي. فَيَقُولُ: انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى أَدْنَى أَدْنَى مِثْقَالِ ذرّة مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجْهُ مِنَ النَّارِ. فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ. ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ. ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ

سَاجِدًا. فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ. ارْفَعْ رَأْسَكَ. وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ. وَسَلْ تُعْطَهْ. وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ. فَأَقُولُ: يَا رَبِّ ائْذَنْ لِي فِيمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. فَيَقُولُ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي. وَكِبْرِيَائِي وَعَظَمَتِي. لَأُخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)). فكيف بعد هذه الرحمة. وهذا العطف والحنان والمحبّة. نغفُل عنه. أو نُحَوِّل قلوبَنا عن دوام التوّجه إليه؟ أيّها المسلمون. فكيف بعد هذا كلِّه لا نحتفي بشهر مولده. ولا نفرح بليلة قدومه. وسطوع نوره. صلى الله عليه وسلم؟! كيف لا نملأ الدنيا فرحاً وسروراً بمولد مَنْ جعله الله لنا سراجاً منيراً؟! فبِمَنْ يكون فَرَحُنا إنْ لم يكن برسول الله صلى الله عليه وسلم؟! عروسُ مملكة الوجود. والسبب الأعظم لكل موجود. وما الذي يُدْخِل البهجة على قلوبنا إلا ذِكْرُ الحبيب المحبوب. الذي بذكره والصلاةِ عليه تستنير القلوب. وتُغْفَر الذنوب. وتُجَلَّى الكروب. وإذا كان جَبَلُ أُحُدٍ قد اضطرب فرَحاً. واهتزَّ وُجْداً وطرَباً. تحت قدميه. صلوات الله وسلامه عليه. فرحاً به. وحبّاً له. فكيف لا نفرح نحن ونحتفي بشهر مولده. ونعتزّ بأن جعلنا الله من أمّته. صلى الله عليه وسلم. حريٌّ بنا أن نزيّن بيوتنا ومساجدنا وشوارعنا ومُدُنَنَا فرحاً بمولد حبيبنا سيّدنا محمد صلى الله عليه وسلم. الذي خصّ بلادنا وبلاد الشمال الإفريقي ببشارة نحياها في حاضرنا. وسوف تبقى عليها أجيالنا إلى يوم القيامة. أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن سيّدنا سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: ((لاَ يَزَالُ أَهْلُ الْغَرْبِ ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ)). وأهل الغرب يعني غرب أرض الحجاز. ونحن أهل الغرب يا رسول الله. نحبّ الله من غير حدّ. ونحبّك يا رسول الله من غير عدّ. صلّى الله عليك وآلِك وسلَّم. وشرفّ وكرّم. ومجّد وعظّم. ووالى عليك ذلك وأنعم. اللهم زيّن ظواهرنا وبواطننا بأنوار الصلاة والسلام. على خير من طاب به الإفتتاح وتعطّر بطيب الثناء عليه المجلس ولذّ به الإختتام. سيّدنا وسندنا ومولانا محمّد أفضل موجود. وأكمل مولود. تاج الرسل الكرام. اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك عليه وعلى آله وصحبه. صلاة تغرقنا بها في بحر مودّته وحبّه. وتجعلنا بها من كُمَّل طا ئفته الناجية وحزبه. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين. اهـ

07- إظهار الفرح والاستبشار بحلول هلال ربيع الأنوار وشهرِ مولد النبيّ المصطفى المختار صلَّى الله عليه وسلَّم وعلى آله الأطهار وأصحابه الأخيار بلا عَدٍّ ولا انحصار وبما له عند الله من قدْرٍ ومِقدار

الحمد لله الذي زيّن أقطار العالم بظهور أنوار شهر ربيع. وبيّن للعالمين مراتب أقدار هذا الشهر الرفيع. حيث أنعم علينا بإظهار سيّد البشر. صلى الله عليه وسلم. وقدّر وِلادته في هذا الشهر الشريف الأزهر. فأكرِم به شهرا مباركا سعيدا. وموسما فاضلا وعيدا.

فَهَذَا رَبِيعُ الْخَيْرِ بِالْيُمْنِ مُقْبِلًا * وَهَاتِيكَ أَنْفَاسُ الرِّسَالَةِ وَالْقُرْبِ

أَمَوْلِدَ خَيْرِ الْخَلْقِ أَهْلًا وَمَرْحَبًا * حَلَلْتَ بِنَا فَانْزِلْ عَلَى السَّهْلِ وَالرَّحْبِ

رَبِيعٌ بِهِ جَاءَ النَّبِيُّ وَحَبَّذَا * أَلَا حَبَّذَا ذَاكَ الشَّفِيعُ إِلَى الرَّبِّ

رَبِيعٌ بِهِ ازْدَانَ الرِّيَاضُ وَأَثْمَرَتْ * وَأَيْنَعَ مَا فِي الْأَرْضِ وَاخْضَلَّ مِنْ عُشْبِ

رِيَاضٌ بِهَا الْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ التِي * أَضَاءَتْ بِهَا الْآفَاقُ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ

رَبِيعٌ بِهِ جَاءَ النَّبِيُّ وَقَبْلَهُ * تَحَرَّقَ وَجْهُ الأَرْضِ بِالنَّهْبِ وَالْغَصْبِ

قَدَ اَكْمَلَ دِينَ اللهِ بِرًّا وَرَحْمَةً * وَبِالْوَصْلِ لِلْأَرْحَامِ لَا الْوَأْدِ وَالسَّبِّ

فَهَا نَحْنُ بِالْحِصْنِ الْحَصِينِ دِمَاؤُنَا * وَالَاعْرَاضُ وَالْأَمْوَالُ تُحْفَظُ فِي الْغَيْبِ

قَدَ اَوْدَعَ أَدْيَانَ الضَّلَالَةِ مُودعًا * تَآكَلَ فِيهَا الْبَعْضُ بِالْبَعْضِ وَالتُّرْبِ

فَصَارَتْ مِجَرًّا لِلْجُيُوشِ تَدُوسُهَا * حَوَافِرُ خَيْلٍ لَا تَشَكَّى مِنَ النَّقْبِ

فَيَا خَيْرَ مَوْلُودٍ وَيَا خَيْرَ مُرْسَلٍ * وَيَا مَلْجَأَ الْجَانِي وَيَا عَالِيَ الْكَعْبِ

وَيَا غُنْيَةَ الْمَحْرُومِ يَا مَوْتَةَ الْعِدَى * وَيَا رُقْيَةَ الرَّاقِي لَدَى الدَّفْعِ وَالْجَلْبِ

عَلَيْكَ صَلَاةُ اللهِ تَتْرَى قَرِينُهَا * أَدَلُّ سَلَامٍ مِنْ حَبِيبٍ عَلَى الْحِبِّ

فَهَا أَنَا بِالْبَابِ الْفَسِيحِ مُؤَسَّرٌ * أُرِيدُ فَكَاكًا مِنْ عُيُوبِي وَمِنْ ذَنْبِي

وَنَصْرًا عَلَى الْأَعْدَاءِ لَا تَقْرَبَنَّنَا * أَذَاةٌ مِنَ الْأَعْدَا مِنَ الْعُجْمِ وَالْعُرْبِ

وَرِزْقًا حَلاَلًا وَاسِعًا وَاسْتِقَامَةً * عَلَى الدِّينِ بِالتَّقْوَى وَتَعْلِيمَكَ الْوَهْبِي

عَلَيْكَ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ شَذَاهُمَا عَبِيرٌ * عَلَى الْأَرْدَانِ مِسْكٌ عَلَى الْجَيْبِ

نحمده تعالى ونشكره أن جعل لنا شهر ربيع الأنور عيدَ السُّرورِ والتهاني. وأتحفنا فيه ببُلوغ المنَى والأمانِي، بالفرح بمولد النبي العدناني. صلى الله عليه وسلم. فبُشرى لنا بهذا الطَّالعِ السعيدِ بُشْرانا. وأهلا وسهلا بهذا العيد المجيد الذي وافانا. وأشهد أن لا إله إلاّ الله. وحده لا شريك له. شرّف الأنام بصاحب المقام الأعلى. وكمّل السعود بأكرم مولود. حوى شرفا وفضلا. وشرّف به الآباء والجدود. وملأ الوجود بجوده عدلا. ونادت الكائنات ليلة مولده صلى الله عليه وسلم من جميع الجهات: أهلا وسهلا. ثم أهلا وسهلا. وأشهد أنّ سيّدنا محمّدا عبده ورسوله. وصفيّه من خلقه وخليله. نبيّ شرّف الله به الوجود. وكمّل بمبعثه السعود. فما أكمله وما أجمله وما أسعده من مولود. مَنْ لاحت شواهد محبّته على وجوه ذوي التشريف والتّكريم. وظهرت بشائر عنايته في محافل أهل القرب والتقديم. الْمُخاطَب بلسان سِرِّ محبّة الله الودود الحكيم: ((يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ)).

هذا المعظَّمُ خيرُ مَنْ وَطِئَ الصَّفَا * لولاه كُنّا في المَعَادِ على شَفَا

فَلَكَمْ أَجَارَ وكَمْ أفاد وكم وَفَا * يا مُرْتَجِين من الشفيعِ تَعَطُّفَا

صلّوا على هذا الحبيبِ المصطفى

اللّهمّ صلِّ وسلِّم وبارِك على سيّدنا محمّد. عيْنِ أعيان القُرْب والوِصال. وصَفْوَةِ الأصفياء المُتَوَّجِين بتاج الجلال والجمال. وسيْفِ الحقّ الماحي بنُور شريعته آثارَ الكفر والضَّلاَل. وعلى آله الذين هم خيرُ عِتْرةٍ وأشرفِ آل. وعلى صحابته نجومِ الهداية وحسناتِ الأيّام والليال. صلاةً تُصْلِحُ بها مِنَّا الأقوالَ والأفعال. وتُوَفِّقُنا بها لِصِدْق النّيّة وصالِح الأعمال. وتُلْهِمُنا بها حُجَّتَنا المُنْجِية يومَ العَرْض والسّؤال. وتجعلُنا بها مِن الآمِنين المطمئنّين عند تراكم الزلازل والأهوال. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. **أمّا بعد:** فيا أحباب رسول الله. صلى الله عليه وسلَّم. يحق لنا أن نقول:

أهلاً بسلطان الشهورِ فإنّه * نورُ العيونِ وراحةُ المحزونِ

وَربيعُنا وربيعُ كلِّ مُوَفَّقٍ * لِمْ لاَ وفيه وِلادة المأمونِ

الْيُمْنُ أقبل نحو أُمّةِ سيِّدِي * خيرِ الوجودِ الهاشميِّ محمدِ

والسَّعْدُ جاء مُيَمِّمًا وَمُعَمِّمًا * لِجَمِيعِها مُذْ جاء شهرُ المولدِ

شهرٌ شريفٌ فائضُ البركاتِ مَيْــــــ*ــــمُونٌ وَمَقْبولٌ كثيرُ السُّؤْدَدِي

أحباب رسول الله. صلى الله عليه وسلَّم. ها قد أهلّ علينا هلال ربيع الأنوار. شهر مولد الحبيب المصطفى المختار. مَنِ انفلقت من نوره جميع الأنوار. واستضاءت بنور جبينه الأقمار. وأشرقت بضياء طلعته شمس النهار. سيّدنا ومولانا محمد زَيْن المرسلين الأخيار. صلوات الله وسلامه عليه. وعلى آله الأطهار. وصحابته الأخيار. ما تعاقب الليل والنهار. فنسأل الله تعالى أن يجعل دخول هذا الشهر على الجميع دخول الخير والأمن والعافية والسلامة. وصلاح الأحوال الخاصّة والعامّة. وأن يجعلنا ممّن يتعرّض لنفحاته الزكية، وأنواره السنيّة، فيمحو فينا كل خُلق دنيّ. ويُشرق فينا كلّ خُلق عليّ، بجاه سيدنا ومولانا محمد النبيّ الأميّ. صلى الله عليه وآله وصحبه وسلَّم. فمرحباً أهلاً وسهلاً. بِشَهرٍ وُلِدَ فيهِ مَن قالَ فيهِ مولانا عزَّ وجلّ في سورة التوبة: ((لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيم)). مرحباً أهلاً وسهلاً. بِشَهرٍ وُلِدَ فيهِ مَن قالَ فيهِ مولانا عزَّ وجلّ في سورة الأنبياء: ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إلا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِين)). مرحباً أهلاً وسهلاً. بِشَهرٍ وُلِدَ فيهِ مَن قالَ فيهِ مولانا عزَّ وجلّ في سورة آل عمران: ((لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِين)). مرحباً أهلاً وسهلاً. بِشَهْرٍ وُلِدَ فيهِ مَن قالَ فيهِ مولانا عزَّ وجلّ في سورة المائدة: ((قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِين)). مرحباً أهلاً وسهلاً. بِشَهْرٍ وُلِدَ فيهِ مَن كانَ دَعوةُ أبيه سيِّدِنا إبراهيمَ عليهِ السَّلامُ إذ قال في سورة البقرة: ((رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيم)). مرحباً أهلاً وسهلاً. بِشَهْرٍ وُلِدَ فيهِ مَن بَشَّرَ بقدومه سيِّدنا عيسى عليهِ السَّلامُ إذ قال في سورة الصف:((وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ)). مرحباً أهلاً وسهلاً. بِشَهْرٍ وُلِدَ فيهِ مَن قالت فيهِ أُمُّهُ السَّيِّدةُ آمنةُ بنت وهب رضي الله عنها كما أخبَرَنا بذلِكَ الحبيبُ الأعظمُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في الحديث الذي رواه الإمام

أحمد عن أَبِي أُمامَةُ رَضِيَ اللهُ عنهُ قَالَ: قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ، مَا كَانَ بَدْءُ أَمْرِكَ؟ قَالَ: ((دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ، وَبُشْرَى عِيسَى. وَرَأَتْ أُمِّي أَنَّهُ يَخْرُجُ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَتْ لَهُ قُصُورُ الشَّامِ)).

لِمَوْلِدِ خَيْرِ الْخَلْقِ أَفْرَحُ جَاهِدًا * وَأَمْرَحُ فِي رُوحِي وَأَطْرَبُ فِي جِسْمِي

فَصَفِّقْ وَسَاعِدْ بِالتَّوَاجُدِ وَالْغِنَا * وَلَا تَقْتُلِ النَّفْسَ الْمَشُوقَةَ بِالْكَتْمِ

فَهَذَا رَبِيعُ الدَّهْرِ أَقْبَلَ بَاسِمًا * عَلَى وَجْنَتَيْهِ الْبِشْرُ يَرْفُلُ فِي سِلْمِ

فَدَتْكَ الشُّهُورُ الْغُرُّ يَا بَهْجَةَ الدُّنَا * وَيَا دُرَّةَ النَّحْرِ الْبَدِيعَةَ فِي الْيُتْمِ

أحباب رسول الله. صلى الله عليه وسلَّم. هلّ هلالُ شَهرٍ رَبيعٍ الأنور. وهلّت معه بشائرُ السعدِ والفرح والمحبة. وتجديدِ الولاء والانتساب لخير البرية. سيدنا ومولانا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التحية، الذي هوَ حياةٌ لأرواحِنا. وقُوتٌ لقُلُوبِنَا. وعِزٌّ لَنَا في الدُّنيا والآخِرةِ. ازدهى الكون بأحلى حُلّة احتفاء بسيّد الكونيْن والثقليْن، سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم. واهتبل المؤمنون والصالحون من هذه الأمّة بهذه المناسبة العطرة، كلٌّ تفنّن في اختيار الطريقة المناسبة. ليعبِّر بها عمّا يخالج قلبَه من الودّ الخالص. وأحاسيس المحبّة الصادقة لمقامه الشريف صلى الله عليه وسلم. لكنّنا اليوم، وبسبب رياحٍ دخيلة. غيرِ لواقح. هبّت على مجتمعاتنا. ظهرت معها نزعة تشكيكية جذرية في شرعية هذا الاحتفال وسموّ مقاصده، أصبحنا نحتاج معها إلى التذكير ببعض أصول ومقاصد أسلافنا رضي الله عنهم في هذا الاختيار الرشيد والسديد؛ والذي لم يكن رُشدُه ولا سدادُه بل ولا نبوغُه، وإلى وقت قريب، في حاجة إلى شرح أو بيان. إنّه مجرَّد تذكير لعلّ الذكرى تنفع المؤمنين. أحباب رسول الله. صلى الله عليه وسلَّم. في الفرح برسول الله صلى الله عليه وسلم تأصيل وبيان. بحثا عمّا يضيء لنا أوجه ومناحي فرح المؤمن، بالانطلاق من حديقة الفرقان. ومخزن الأسرار، كتاب الله عزّ وجلّ، يمكن إجمال ذلك في وجهيْن بارزيْن. دون وقوف على تفاصيل ذات نفاسة لا تُنكَر. الوجه الأوّل: فرحٌ مذموم منهيّ عنه؛ والوجه الثاني: فرحٌ محمود مرغَّب فيه. فمن الفرح المذموم المنهيّ عنه. والمتعدِّدة صُوَره في الذكر الحكيم والتي منها: الفرح بالمعاصي، ذاك ما تصرِّح وتلمِّح إليه جملة من الآيات. منها قوله تعالى في سورة التوبة: ((فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ)). وقال أيضا في سورة غافر:

((ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ)). ومن صوره كذلك، ما يدلّ على الاغترار، يقول سبحانه في سورة الشورى: ((وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا. وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنسَانَ كَفُورٌ)). ويقول أيضا في سورة هود: ((وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ)). وقوله أيضا في سورة الرّوم: ((كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ)). ومنها أيضا الفرح بما يُشغِل عن الله، نستفيد ذلك من قوله سبحانه في سورة القصص: ((لاَ تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ)). وقوله أيضا في سورة غافر:((فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ)). وقوله كذلك في سورة الرّعد: ((وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا)). وقوله أيضا في سورة الحديد: ((وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ)). وقال في سورة الانشقاق: ((إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا)). بل إنّ من أصناف هذا الفرح المذموم. صورا ظاهرها محمود، كالفرح بنعمة الطاعة والانشغال بها عن المنعِم. قال ابن عطاء الله رضي الله عنه في حِكمه: ((لاَ تُفْرِحْكَ الطَّاعَةُ لِأَنَّهَا بَرَزَتْ مِنْكَ، وَافْرَحْ بِهَا لِأَنَّهَا بَرَزَتْ مِنَ اللهِ إِلَيْكَ. قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ)). وهذا المَلحَظ في غاية النفاسة. لأنّ الفرح بالمعصية وبالشواغل الظاهرة أمرٌ جليّ وباد، فيما حظّ النفس في الفرح بالطاعة والوقوف عندها دون شكر المنعِم والمتفضِّل بها، أمرٌ خفيّ. منه يتسرَّب العُجب والكِبر المذمومان في صورة الفرح المحمود. وهو أمرٌ يصعب علاجه، لقول صاحب ابن عطاء الله رضي الله عنه في حِكمه: ((حَظُّ النَّفْسِ فِى الْمَعْصِيَةِ ظَاهِرٌ جَلِيٌّ، وَحَظُّهَا فِى الطَّاعَةِ بَاطِنٌ خَفِيٌّ، وَمُدَاوَاةُ مَا يَخْفَى صَعْبٌ عِلاَجُهُ)). الصورة الرابعة من نماذج الفرح المذموم: ذاك الفرح بمساءة المسلمين والاغتمام بسرورهم، قال تعالى في سورة آل عمران: ((إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا)). هذه بعض صور الفرح التي نهى عنها الشرع وحذر منها؛ لأنها صُوَر لفرح النفس بنزواتها. وبالأعمال التي زيّن لها الشيطان اقترافها. أحباب رسول الله. صلى الله عليه وسلَّم. لكن ثمّة صُوَرا شتّى للفرح المحمود المُرغَّب فيه شرعا، والتي منها: الفرح بما أنزل الله تعالى، لقوله سبحانه في سورة التوبة: ((فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ)). وقوله أيضا في سورة الرّعد: ((وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ)). ومنها الفرح بنصر الله، قال سبحانه في سورة الروم: ((وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ)). إلا أنّ الصورة الأجلى والأشمل في هذا الفرح والمُرغَّبِ فيها بصريح البيان، فهي الفرح

بفضل الله ورحمته. لقوله سبحانه في سورة يونس: ((قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ)). وهو من أفضل رُتب الفرح. كما يذهب إلى ذلك سلطان العلماء العزّ بن عبد السلام وغيرُه من العلماء. وعند هذا الوجه من الفرح المحمود سننزل ضيوفا متأمِّلين. فقد جاء في تفسير الدر المنثور للإمام السيوطي رحمه الله وفي غيره. منقولا عن حَبْر هذه الأمّة وتُرجمان القرآن سيّدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية قوله: فضْل الله العلم ورحمته سيّدنا محمد صلى الله عليه وسلم. بل إنّ بعض العارفين يذهب إلى أنّه عليه السلام الرحمةُ عينها، إذ لمّا كان سائر الرسل عليهم السلام قد بُعثوا رحمة إلى أقوامهم؛ وكان صلى الله عليه وسلم قد فاقهم خَلقا وخُلقا. وعلما وكرما؛ حتى استمدّوا من روحانيته غَرْفا من البحر أو رَشْفا من الدِّيَم، كان عليه السلام هو عينَ الرحمة. لقوله سبحانه في سورة الأنبياء: ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)). من هنا وجب علينا الفرح والابتهاج والحبور بهذه الرحمة. التي أهداها لنا ومَنَّ بها علينا الحق سبحانه وتعالى. فقد قال أبو العباس المرسي رحمه الله في لطيفة نفيسة: الأنبياء إلى أممهم عطية، ونبيّنا صلى الله عليه وسلم لنا هدية، وفَرْق بين العطية والهدية؛ لأنّ العطية للمحتاجين. والهدية للمحبوبين، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنما أنا رحمة مهداة. ومن ثَمَّ فإنّ من أسطع الدلالات الساطعة للآية الكريمة الترغيبُ في الفرح بالمصطفى صلى الله عليه وسلم، من حيث كون الفرح شكرا للرحمن الرحيم على هذه الرحمة المهداة، وامتنانا وشكرا له سبحانه على هذه النعمة المسداة، فضلا عن كونه مجلى من مجالي محبّة المصطفى صلى الله عليه وسلم. التي هي فرضٌ على الأعيان. وشرطٌ في الإيمان، لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المتّفق عليه عن أنس رضي الله عنه: ((لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)). بل حتى يكون المحبوب الأكرم عليه الصلاة والسلام أحب للمؤمن من نفسه، لقوله صلى الله عليه وسلم لسيّدنا عمر بن الخطّاب رضي الله عنه كما في صحيح البخاري عن عَبْد اللَّهِ بْنَ هِشَامٍ رضي الله عنه قَالَ: ((كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَهْوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ. لأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلاَّ مِنْ نَفْسِي .فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: لاَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَإِنَّهُ الآنَ وَاللَّهِ لأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي. فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: الآنَ يَا عُمَرُ)). فالفرح إذن بالرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم إنّما هو شكرٌ لله تعالى

على نعمة البعثة المحمدية. وهو تعبيرٌ عن محبّة الجناب النبوي الشريف، وهو من أرقى رُتَب الفرح المرغَّبِ فيه، فالفرح برسول الله صلى الله عليه وسلم يتضمّن وجوبا فرحا بالآيات المنزلَّة عليه، وفرحا بما منّ الله عليه وعلى رسالته وعلى المؤمنين من تأييد ونصر؛ هكذا يصبح الفرح برسول الله صلى الله عليه وسلم سيدَ الأفراح المحمودة، فهو يستجلب فرح المصطفى لقوله عليه السلام للشيخ أبي موسى الزرهوني لما رآه في المنام. ورؤيته صلى الله عليه وسلم في المنام حق. بصحيح وصريح الحديث الشريف. وذَكر له ما ينكره البعض من أمْر الاحتفال بمولده صلى الله عليه وسلم؛ قال له تلك الكلمة النبوية الذهبية. التي سرت في أوْصال العاشقين. وتخلّلت دماءهم الممزوجة بالحب المحمدي: ((مَن فرح بنا فرحنا به)). والفرح يَشْرُف بشَرَف المفروح به. كما قال العزّ بن عبد السلام رحمه الله، وأيّ فرحٍ أشرف من الفرح بسيّد الخلق، صلى الله عليه وسلم، لذا كان هذا الفرح قُربة من القربات. يُثاب عليها المؤمن المحب أجزل الثواب. ويُرفَع بفضلها إلى أعلى الدرجات؛ وكيف لا وقد خُفِّف العذاب عن كافر بسبب فرحه بولادة المصطفى صلى الله عليه وسلم، فما بالك بالموحِّد المحب. فقد رُوي أنّ العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه رأى أبا لهب في المنام بعد مماته. فسأله عن حاله، فقال له:لم ألق خيرا بَعدكم. غير أنّي سُقِيت في هذه وأشار بنقرة بين الإبهام والسبابة. بعتاقتي لجاريتي ثويبة الأسلمية، وإنّه لَيُخفَّف عنّي في كل ليلة اثنين، ذلك أنّها بشَّرته بولادة النبيّ صلى الله عليه وسلم. فإذا كان هذا حال الكافر. الذي لا تنفعه طاعة أو خير مع كُفره. حيث يُخفَّف عنه إكراما له صلى الله عليه وسلم لفرحه بولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فما بال المسلم المؤمن الموحِّد المحب لجناب خير خلق الله صلى الله عليه وسلم. وإلى هذا المعنى اللطيف والنفيس أشار الحافظ شمس الدين محمد بن ناصر الدين المشقي رحمه الله في هذه الأبيات البديعة لما قال:

إذا كان هذا كـافرا جاء ذمُّـه * بتبّت يداه في الجحيم مخلَّدا

أتى أنه في يوم الاثنين دائمـا * يُخفَّف عنه للسرور بأحمَـدا

فما الظن بالعبد الذي كان عمره * بأحمد مسرورا وبات مُوَحِّدا

هكذا إذن تتجلّى المنزلة الرفيعة التي يتبوّؤُها الفرح برسول الله صلى الله عليه وسلم. لدلالته على الشكر وعلى المحبّة وعلى الاقتداء؛ دلالة يقترن فيها التعلّق بسنّة المصطفى صلى الله عليه وسلم. والإقبال على سيرته. والتمسّك بشريعته، وفي ذلك دليل على صِدق الإيمان. لاقتران الاتّباع بالمحبّة. إذ الاتّباع من لوازم المحبّة، وليس كل اتّباعٍ عنوانا عليها. ذاك معنى دقيق انحجب عن بصيرة بعض من قرأ ولم يفْقَه أحد أسرار قوله تعالى في سورة آل عمران: ((قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)). أحباب رسول الله. صلى الله عليه وسلَّم. إنّ واجب المحبة النبوية يقتضي إحياء تلك المعاني اليومَ، أكثر من أيّ وقت مضى، وذلك من أجل إبراز عالمية الرحمة المحمدية، وتعريف العالمين بمكارم وكمالات النبي صلى الله عليه وسلم. وكونية القِيَم التي جاء بها هديُه. ممّا يجهله أو يتجاهله المستهزؤون، فضلا عمّا تقتضيه تلك المحبة. وتستلزمه أيضا من ترشيد في سلوك مُدّعيها. حتى يتوافق مع سلوك المحبوب وهديه صلى الله عليه وسلم، وتصح بذلك دعوى المحبّة. فتترك أحسن الأثر وأبلغه في مَن لا يقرؤون تعاليم نبي الإسلام إلا في ممارسات وأخلاق أتباعه. تلك بعض الإضاءات التي مِن شأنها أن تحفّزنا على مزيد فرحٍ برسول الله صلى الله عليه وسلم، متّخذين من سيرة وهدي ومنهاج المفروح به صلى الله عليه وسلم نِبراسا يُبدّد قلقَنا، ويؤنّس وحشتَنا، ويضيء عتماتِنا، وينير سبلَنا، ويجدِّد ثِقتَنا بأنفسنا. للسير على هدى في زمانٍ تُحاصِر المسلمين فيه أسئلةٌ محيِّرة، ويكاد يُطوّقهمُ الضلال من كل صَوْب. إنّنا سمعنا من سادتنا رضي الله عنهم أنّ شهر ربيع الأنور يداوي أمراضا وعِللا في النفس لا تُداوى في غيره من شهور السنة، فطوبى لمن جعل الله له سبيلا إلى التعرّض لنفحاته في مجالس المدائح النبوية الشريفة. ومجالس الصلوات على أفضل وخير خلق الله. سيدنا ومولانا محمد. صلوات الله وسلامه عليه. وعلى آله وصحبه. فاملؤوا رحمكم الله قلوبكم بمحبة الحبيب المصطفى. صلى الله عليه وسلم. وعطّروا أفواهكم بكثرة الصلاة والسلام عليه. ولا تُحرموا أنفسكم من حضور مجالس المدائح النبوية الشريفة. التي تُذكي الحب إذكاءًا يغمر القلب غمرا في هذا الشهر الكريم. وتعرّضوا لنفحاته العظمى، فهو شهر الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم. اللهم اجعل لنا في شهر ربيع الأنور وديعة عند نبيّك المصطفى صلى الله عليه وسلم يشهد لنا بها يوم القيامة ويشفع. اللهم اجعلنا وإخواننا ممّن تطوّع خيراً والتزمه في هذا الشهر الكريم. شهر ربيع

الأنور. فلزمه من المصطفى صلى الله عليه وسلم خيرٌ وكرمٌ. اللهم يا معط اجعل لنا من قسمة سيدنا رسول الله أبي القاسم صلى الله عليه وسلم نصيباً من الهدى. اللهم هذا شهر الأنوار وانبعاثها. وشهر الأسرار وانبلاجها. فاجعلْنا اللهم في صحبة إحاطة النور المطلسم. إفاضتك منك إليك. سيدنا ومولانا محمد. صلى الله عليه وسلم. اللهمّ أهلّ شهر مولده صلى الله عليه وسلم علينا باليُمْن والأمان. والعفو والعافية والغفران. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين. اهـ

08- إعدادُ مَباخِرِ العُود والطِّيب لِاستقبال إشراقات أنوار النّبيِّ الحسِيب النّسِيب بشهْرِ ربيعِ الأزهرِ الحبِيب

الحمد لله الذي خصّ شهر ربيع الأنور بمزيد الفضل والكرم. وشرّفه بمولد سيّد العرب والعجم، مَن اختاره الله تعالى رحمةً لجميع الأمم. وكشف به عن القلوب دياجي الغمّة وبراقِعِ الظُّلَم. مَن أطلعَ الله تعالى في سماء الكمال بدْرَ جماله الأتمّ. وخلع عليه حُلَل الرّسالة وأنزل عليه: ((اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ. الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ. عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)). النبيُّ الرؤوف. ذي الجاه العريض والقلب العطوف. سيِّدُنا ومولانا محمد النبيّ الكريم. الموصوف بالتبجيل والتعظيم. والمخصوص بالخُلق العظيم. عليه من ربّه أفضل الصلاة وأزكى التسليم. نحمده تعالى ونشكره أن جعل لنا شهر ربيع الأنور عيدَ السُّرورِ والتهاني. وأتحفنا فيه ببُلوغ المنَى والأمانِي، بالفرح بمولد النبي العدناني. فبُشرى لنا بهذا الطَّالعِ السعيدِ بُشْرانا. وأهلا وسهلا بهذا العيد المجيد الذي وافانا.

وَافَى ربيعٌ فمرحبا بهلالِهِ * قد أقبل الإسعاد في إقبالِهِ

شهرٌ به سَعِد الزمان فحُقّ أنْ * يَزْدَهِي شرفًا على أمثاله

ما ازدانتِ الأعيادُ إلا أنّها * جمَعَت لزينتِهَا بديعَ جمالِهِ

لمّا بَدَا في الأُفْق نُورُ محمّدٍ * كالبدْرِ في الإشراق عندَ كمالِهِ

واخْضَرَّ وَجْهُ الأرضِ ليلةَ وَضْعِهِ * وَانْهَلَّ كلُّ الغيْثِ باستهلالِهِ

ما في البريّة قَطُّ مثلُ محمّدٍ * في حُسْنِ سِيرته وسَمْحِ خِصالِهِ

يا مَن إذا ناداه طالبُ جُودِهِ * لَبَّى النِّداءَ وَهَشَّ لِاسْتقبالِهِ

يا صاحبَ الخُلُقِ العظيمِ تحيّةً * مِن مُذْنَفٍ جَمِّ الصَّبابَةِ وَالِهِ

صلّى عليك الله جلّ جلالُهُ * وَحَباكَ سابِغَ فضْلِهِ ونوالِهِ

فتبارك الله من إله كريم. بشّرتنا آياته في الذكر الحكيم. ببشارة ((لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ)). فمن جاءته هذه البشارة وتلقّاها بقلب سليم. فقد هُدِيَ إلى صراط مستقيم. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. أظهر من العدم الموجودات. وأرسل سيّدنا محمدا صلى الله عليه وآله وسلّم سيّدا للكائنات. فأَلْهَمَ بخُلُقه الكريم الشعراءَ والكتّابَ لمدحه نظما ونثْرا بالشعر والمقالات. والتغنّي بسيرته العطرة وما له من كمالات.

كَمُلَتْ مَحاسِنُهُ فلَوْ أَهدى السَّنَا * للبَدْرِ عند تَمامِهِ لَمْ يُخْسَفِ

إنْ قُلْتُ عندي فيكَ كُلُّ صَبَابَةٍ * قالَ المَلاحةُ لِي وكُلُّ الحُسْنِ فِي

وعلى تَفَنُّنِ واصِفِيهِ بِحُسْنِهِ * يَفْنَى الزّمانُ وفيه مَالَمْ يُوصَفِ

وأشهد أنّ سيّدنا محمدا عبده ورسوله. وصفيّه من خلقه وخليله. النبيّ المكرَّم. والحبيب المعظَّم. صاحب المقام الأعلى. مَن حوى شرفا وفضلا. ونادت الكائنات ليلة مولده من جميع الجهات: أهلا وسهلا. ثم أهلا وسهلا.

أهلاً بمولد سيّدِ الأكوانِ * عَيْنِ الحقائقِ نُقْطةِ الفُرْقانِ

بَحْرِ المكارِمِ شمْسِ أَعْلامِ الهدى * مِفْتاحِ كَنْزِ خزائنِ الرحمانِ

حارَ الأنامُ بوَصْفِ أَرْبَعِ أحْرُفٍ * حاءُ الحياةِ والدّالُ والميمانِ

مَهْمَا أجاد المادحون وأَطْنَبوا * فثناك فَوْق مكانةِ الإمكانِ

جلّ الذي مَنَح الحبيبَ خصائصًا * لا تنقضي أبدًا مدى الأزمانِ

نورَ الورى نَوِّرْ جميعَ سرائري * طُرًّا وأَطْلِقْ بالمديح لسانِي

صلّى عليك الله يا عَلَمَ الهدى * ما ناح قُمْرِيٌّ على الأغصانِ

اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك على سيّدنا محمد. الذي اختاره ربّه للرسالة وارتضاه. وشرّفه على جميع الخلائق واجتباه. وعلى آله ذوي القدر الرفيع والجاه. وصحابته أهل الفطنة والذكاء والإنتباه. صلاة تنوّر بها قلوبنا بنوره المحمدي وسناه. وتسقينا بها من بحر كرمه الأحمدي ونداه. وتجعلنا بها ممّن اقتفى أثره النبوي واهتدى بهداه. ونكون بها مِمَّنْ تمسّك بحبل وِداده واغتنم بركة رضاه. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. **أمّا بعد:** فيا أيّها المسلمون.

فَرِحَ الزّمانُ اليومَ حانَ الموْعِدُ * عادت لنا ذِكْراه عاد الموْلِدُ

وَأَطَلَّ نجمٌ في السّماءِ بنوره * في مثْلِ هذا الشهرِ جاء محمّدُ

وُلِدَ ابنُ عبدِ الله لَمْ يأْنَسْ بِهِ * فَهْوَ اليتيمُ له على الدّنيا يَدُ

بُشْرَى لآمنةٍ فإنّ وليدَهَا * للنّاس محمودٌ وفِيهِمْ أحمدُ

الحِلْمُ والخُلُقُ العظيمُ صِفاتُهُ * وله الكرامة والعُلَى وَالْمَحْفِدُ

قالوا الأمينَ آتَى رضينَا حُكْمَهُ * لك بالأمانةِ يا محمّد نَشْهَدُ

فَحَكمتَ في عَاصِ الأُمورِ بِحِكْمَةٍ * إنّ الأمور إلى الحكيمِ لَتُسْنَدُ

أَغَرٌّ عَلَيْهِ لِلنُّبُوَّةِ خَاتَمٌ * مِنَ اللَّهِ مَشْهُودٌ يَلُوحُ ويَشْهَدُ

وَضَمَّ الإلهُ اسمَ النّبيِّ إلى اسمهِ * إذا قَالَ في الخَمْسِ المُؤذِّنُ أشْهَدُ

وشَقَّ لهُ مِن اسمهِ لِيُجِلَّهُ * فذُو العرشِ محمودٌ وهذا محمّدُ

عَطِّر اللهمّ مجالسَنا بأعطر صلاةٍ وأطيبِ تسليم، على أجلِّ مَوْلُودٍ وأكرمِ مَوْدُودٍ وأفضلِ كريم، اللهمّ صلِّ وسلِّم وبارِك عليه وعلى آلِهِ، صلاة وسلاما نكونوا بهما مِنَ المخصوصِين لديْه والمتعلِّقِين بأذيالِهِ. ونتخلَّص ببركتهما من محن الوقت وأهواله. أيّها المسلمون. أيّام قلائل وينسلخ عنّا شهر صفر ويتحوّل. ويوافينا بمزيد التحف شهر ربيع الأوّل. مبشّرا بطلوع شمس النبوءة في إهلاله. ومذكّرا بالرحمة التي عمّت الخلائق بإرساله. فهو الشهر الذي طلع فيه بدْرُ التمام. فأضاءت الأكوان من نوره. ووُلِد فيه أشرفُ الخلق وسيّدُ الأنام. عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام. فحصل له بذلك الشرفُ والفخرُ على أيام الدهر وشهوره.

لهذا الشهر في الإسلام فضلٌ * ومنقبةٌ تفوق على الشهورِ

فمولودٌ به وإسمٌ ومعنَى * وآياتٌ بَهرْنَ لدَى الظهورِ

ربيعٌ في ربيعٍ في ربيعِ * ونورٌ فوق نورٍ فوق نورِ

قَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الصَّقَلِّيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: لِكُلِّ إنْسَانٍ مِنْ اسْمِهِ نَصِيبٌ. هَذَا فِي الْأَشْخَاصِ وَكَذَلِكَ فِي غَيْرِهَا. وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ. فَفَصْلُ الرَّبِيعِ فِيهِ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ عَمَّا فِي بَاطِنِهَا مِنْ نِعَمِ الْمَوْلَى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَأَرْزَاقِهِ الَّتِي بِهَا قِوَامُ الْعِبَادِ وَحَيَاتُهُمْ وَمَعَايِشُهُمْ وَصَلَاحُ أَحْوَالِهِمْ. فَيَنْفَلِقُ الْحَبُّ وَالنَّوَى وَأَنْوَاعُ النَّبَاتِ وَالْأَقْوَاتِ الْمُقَدَّرَةِ فِيهَا. فَيَبْتَهِجُ النَّاظِرُ عِنْدَ رُؤْيَتِهَا وَتُبَشِّرُهُ بِلِسَانِ حَالِهَا بِقُدُومِ رَبِيعِهَا. وَفِي ذَلِكَ إشَارَةٌ عَظِيمَةٌ إلَى الإسْتِبْشَارِ بِابْتِدَاءِ نِعَمِ الْمَوْلَى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. أَلَا تَرَى أَنَّكَ إذَا دَخَلْت بُسْتَانًا فِي مِثْلِ هَذِهِ الْأَيَّامِ تَنْظُرُ إلَيْهِ كَأَنَّهُ يَضْحَكُ لَك. وَتَجِدُ زَهْرَهُ كَأَنَّ لِسَانَ حَالِهِ يُخْبِرُكَ بِمَا لَكَ مِنْ الْأَرْزَاقِ الْمُدَّخَرَةِ وَالْفَوَاكِهِ. وَكَذَلِكَ الْأَرْضُ إذَا ابْتَهَجَ نَوَارُهَا كَأَنَّهُ يُحَدِّثُكَ بِلِسَانِ حَالِهِ كَذَلِكَ أَيْضًا. فَمَوْلِدُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي شَهْرِ رَبِيعٍ فِيهِ إشَارَةٌ ظَاهِرَةٌ مِنْ الْمَوْلَى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلَى التَّنْوِيهِ بِعَظِيمِ قَدْرِ هَذَا النَّبِيِّ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَأَنَّهُ رَحْمَةٌ لِلْعَالَمِينَ. وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ. وَحِمَايَةٌ لَهُمْ مِنْ الْمَهَالِكِ وَالْمَخَاوِفِ فِي الدِّينِ. وَحِمَايَةٌ لِلْكَافِرِينَ بِتَأْخِيرِ الْعَذَابِ عَنْهُمْ فِي الدُّنْيَا لِأَجْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. لِقَوْلِهِ تَعَالَى في سورة الأنفال: ((وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ)). وَكَيْفَ لَا يَكُونُ ذَلِكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي الإتِّبَاعِ، وَإِدْرَارُ نِعَمِ الْمَوْلَى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إنَّمَا يَكْثُرُ عِنْدَ الإمْتِثَالِ لِأَمْرِهِ. وَاتِّبَاعِ سُنَنِ أَنْبِيَائِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَسَلَامُهُ. وَمُخَالَفَةِ الْعَدُوِّ اللَّعِينِ وَجُنُودِهِ. أَلَا تَرَى أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حِينَ خُرُوجِهِ إلَى هَذَا الْوُجُودِ لَمْ يَقْدِرْ اللَّعِينُ إبْلِيسُ وَجُنُودُهُ عَلَى الْقَرَارِ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ. وَلَا فِي الثَّانِيَةِ وَلَا فِي الثَّالِثَةِ إلَى أَنْ نَزَلُوا إلَى الْأَرْضِ السَّابِعَةِ. فَخَلَتْ الْأَرْضُ مِنْهُمْ بِبَرَكَةِ وُجُودِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا. فَانْظُرْ رَحِمَنَا اللَّهُ تَعَالَى وَإِيَّاكَ إلَى خُلُوِّ الْأَرْضِ مِنْ هَذَا اللَّعِينِ وَجُنُودِهِ. وَقَدْ وَرَدَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ أَنَّهُمْ يُقَيَّدُونَ. فَأَيْنَ التَّقْيِيدُ مِنْ نَفْيِهِمْ بِالْكُلِّيَّةِ إلَى تُخُومِ الْأَرْضِ السَّابِعَةِ. وَفِي هَذَا إشَارَةٌ عَظِيمَةٌ دَالَّةٌ عَلَى كَرَامَتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عِنْدَ رَبِّهِ وَالإعْتِنَاءِ بِهِ وَبِمَنْ تَبِعَهُ. فَإِنْ قِيلَ: إنَّ شَهْرَ رَمَضَانَ تُقَيَّدُ الشَّيَاطِينُ فِي جَمِيعِهِ. فَلَا شَكَّ أَنَّ نَفْيَهُمْ إلَى الْأَرْضِ السَّابِعَةِ السُّفْلَى فِي يَوْمِ مَوْلِدِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَعْظَمُ مِنْ تَقْيِيدِهِمْ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ كُلِّهِ. إذْ فِيهِ ظُهُورُ مَزِيَّةِ الْوَقْتِ الَّذِي خَلَتْ الْأَرْضُ مِنْ الْعَدُوِّ وَجُنُودِهِ فِيهِ. فَلْيَفْهَمْ مَنْ

يَفْهَمُ. وَاللَّهُ الْمُوَفِّقُ. فَوَقَعَتْ الْبَرَكَاتُ وَإِدْرَارُ الْأَرْزَاقِ وَمِنْ أَعْظَمِهَا مِنَّةُ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ بِهِدَايَتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَهُمْ إِلَى صِرَاطِهِ الْمُسْتَقِيمِ. أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُعَرِّفَنَا بَرَكَةَ ذَلِكَ بِمَنِّهِ. وَيَرْزُقَنَا اتِّبَاعَهُ دِينًا وَدُنْيَا وَآخِرَةً بِفَضْلِهِ لَا رَبَّ سِوَاهُ. آمِينَ. أيّها المسلمون. هذه نفحات الخير أَلَمَّت بكم فتنسّموها. وهذه أوقات البركات حلّت لديكم فاغتنموها. وهذه بشائر الرحمات هبّت عليكم فتعرّضوا لها. وقد أوصانا الصادق المصدوق. مَن وَصَفه ربّه ((بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ)) صلى الله عليه وسلم. على اغتنام أوقات النفحات الربانية. منها ما أخرجه الإمام البغوي وغيره عن سيّدنا أنس بن مالك رضي الله عنه قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:((اطْلُبوا الخيرَ دَهْرَكُم، وتعرَّضُوا نفحاتِ رحمةِ اللهِ عزّ وجلّ، فإنّ للهِ نفحاتٍ مِن رحمتِهِ يصيبُ بها مَن يشاءُ مِن عبادهِ، وسلُوا اللهَ أن يَسْتُرَ عوْراتِكُم، وأن يؤمِّنَ رَوْعاتِكُم)). ورَوَى الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَالْكَبِيرِ عنْ سيّدِنا مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّ لِرَبِّكُمْ فِي أَيَّامِ دَهْرِكُمْ نَفَحَاتٍ، فَتَعَرَّضُوا لَهَا; لَعَلَّ أَحَدَكُمْ أَنْ يُصِيبَهُ مِنْهَا نَفْحَةٌ لَا يَشْقَى بَعْدَهَا أَبَدًا)). وأعظَم هذه النفحات. ميلاد سيّد الكائنات. مَنْ أُرسِل رحمةً للعالمين. الذي أَمَرَنا ربُّنا أن نفرح به في كل وقت وحين. قالَ تعالَى في سورة يونس: ((قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ)). قال الحافظ السيوطي في (الدرّ المنثور): أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية قال: فضْل الله العلم، ورحمته النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال الله تعالى: ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)). وذِكْر الرحمة في الآية بعد الفضل تخصيص بعد العموم المذكور وهو يدلّ على شدّة الإهتمام، ومجيء اسم الإشارة "ذلك" لَأكبر الأدلّة على الحضّ على الفرح والسرور. لأنّه إظهار في موضع الإضمار، وهو يدلّ على الإهتمام والعناية. فشهر ربيع الأنور شهرٌ تنفتح فيه قلوب الطالبين لتلقّي ما يتنزّل فيه من إمدادات الرحمة. وواردات الأُنس والشوق والمحبّة. فيا أيّها المحبّ العاشق لهذا النبي الكريم. عين الرحمة الربانية. إعتنِمْ هذه النفحات الرحمانية. والفيوضات النُّورانية. وخذ لقلبك نصيبا من محبّة هذا الحبيب العدناني. خلاصة الجوهر الإنساني. ومستودع سرّ العلم الفرقاني. الذي ما له في الحسنِ ثاني. صلى الله عليه وسلم. نعم. سنفرح بإذن الله ما أحيانا الله بنعمته وفضْله أنْ مَنَّ علينا برسوله صلى الله عليه وسلم. ونُلْقِي بهمومنا ومتاعبنا وآلامنا وأحزاننا على أعتاب جوده وكرمه صلى الله عليه وسلم. مُنْصَرِفين عنها إلى الفرحة به صلى الله عليه

وسلم. فهو غوثنا وغياثنا صلى الله عليه وسلم. إذ هو صلى الله عليه وسلم المنّة الكبرى. والنعمة العظمى. التي أنعم الله بها علينا. فأمرنا سبحانه أن لا ننساها. وَلْنُحْيِي دائما ذِكْراها. فقال في سورة آل عمران: ((وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ)). أيّها المسلمون. مَنْ مِنَ المحبِّين لا يهتزّ لقدوم هذا الشهر طَرَبًا؟. ويقول له: أهلاً وسهلاً ومرحباً. فشهرٌ برز فيه للوجود سيّد الأنام. عليه من ربّه أفضل الصلاة وأزكى السلام. أولى واللهِ وأحقّ بالتعظيم والإحترام. وكيف لا. ولولاه صلى الله عليه وسلم ما تحقّقت الحقائق. ولا وُجِد شيء من الخلائق. ولولا نوره صلى الله عليه وسلم ما أشرقت الأنوار. ولا عُبِد الواحد القهار. أخرج الحاكم النيسابوري في مستدرَكه على الصحيحين عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: ((أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا عِيسَى آمِنْ بِمُحَمَّدٍ وَأْمُرْ مَنْ أَدْرَكَهُ مِنْ أُمَّتِكَ أَنْ يُؤْمِنُوا بِهِ فَلَوْلَا مُحَمَّدٌ مَا خَلَقْتُ آدَمَ وَلَوْلَا مُحَمَّدٌ مَا خَلَقْتُ الْجَنَّةَ وَلَا النَّارَ وَلَقَدْ خَلَقْتُ الْعَرْشَ عَلَى الْمَاءِ فَاضْطَرَبَ فَكَتَبْتُ عَلَيْهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فَسَكَنَ)). واعجبا كيف لا تحبّه الأكوان. ووجودها من وجوده وظهوره. أم كيف لا تعظّمه القلوب. ونورها من نوره. فهذا شهر مولده الكريم قد وصل. فأين العاشقون المحبّون. وهذا زمان طلعته قد حلّ. فأين المعظِّمون لقدره المبجّلون. فمحبّته مطلوبة من جميع الموجودات. وتتأكّد في حقّنا معشر أمّته من بين سائر المخلوقات. وكيف لا تجب علينا محبّته. ونحن الذين قد شرّفنا الله بأن جعلنا من أمّته. وخصّنا برحمته. وكرّمنا بالإنتساب لدعوته ورسالته. وطهّرنا ببركته صلى الله عليه وسلم من الأدناس. وخاطبنا مولانا بقَوْلِهِ في سورة آل عمران: ((كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ)). وقد نادانا هذا الحبيب صلى الله عليه وسلم يوماً وقال: أحبابي أحبابي اشتقتُ إلى أحبابي. كما في الرسالة القشيرية عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((متى ألقى أحبابي؟ فقال أصحابه: بأبينا أنت وأمّنا. أو لسنا أحبابك؟ فقال: أنتم أصحابي، أحبابي قوم لم يرَوْني، وآمنوا بي، وأنا إليهم بالأشواق أكثر)). فكيف يشتاقُ إلينا ولا نشتاقُ إليه؟! وكيف يذكرنا ونغفلُ نحن عنه؟! وكيف لا تتعلّق قلوبنا بعروس الحضرة. وفردوس الرحمة. الذي كان على الدوام يقول: أمّتي أمّتي. وكلّما أُعْطِيَ شيئاً من عطاء ربِّه. كان يسأل بلهفة هل لأمّتي مثلَه؟ وهو في سكراته الأخيرة يقول: أمّتي أمّتي. اللّهمَّ خفّف على أمّتي. ويُبعَث من قبره وهو يقول: أمّتي أمّتي. ويوم القيامة يقول: يا ربّ أُمّتي أمّتي. يا ربِّ لا أسألك فاطمة ابنتي. ولا العباس عمّي. ولا صفيّة عمّتي. ولكن يا ربّ أمّتي

أمّتي. فكيف بعد هذه الرحمة. وهذا العطف والحنان والمحبّة. نغفُل عنه. أو نُحَوّل قلوبَنا عن دوام التوّجه إليه؟ حريٌّ بنا أن نُقْصِر العمر عليه. ونعمِّر أوقاتِنا بذِكْره والصلاة عليه. وإن كنّا بعيدين عن هذا المقام. محجوبين بِحُجُبٍ كثيفة من الآثام. وبيننا وبين الوصول إلى المرام. مسافاتٌ عظام. فإنّ صِدْق الطلب ودوام قرع الباب. والوقوف ليلاً ونهاراً على الأعتاب. حريٌّ بأن يُفْضِي بلطفٍ وكَرَمٍ من الله الكريم الوهّاب. إلى فتْح الباب. ورفع الحجاب. ورؤية سيّد الأحباب. صلى الله عليه وسلم. أيّها المسلمون. إذا كان الخشب الجماد حنّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فأحياه الله بلمس يديه. وأنطقه الله شوقا إليه. فرفع صوتَه وسَمِعَه الكونُ كلُّه. وهو بلا شفتَيْن أو لسان. ولكنّه نطق شوقا لسيّد ولد عدنان. صلى الله عليه وسلم. فكيف بالعبد الذي يدّعي الإيمان. ألاّ يذوب قلبُه شوقا إلى حبيب الرحمان؟ وقد ورد في الأحاديث الصحيحة حنينُ الجذع شوقا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم بطُرُقٍ متعدِّدة. تفيد القطع عند أئمّة هذا الشان، وفرسان هذا الميدان. فمنها ما أخرجه الإمام أحمد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب يوم الجمعة يُسْنِدُ ظَهْره إلى خشبة، فلمّا كثر الناس قال: ابنوا لي منبرا. أراد أن يُسْمِعَهم. فبنوا له عتبتَيْن فتحوّل من الخشبة إلى المنبر. قال: فأخبر أنس بن مالك أنّه سمع الخشبة تحنّ حنين الوالِه. أيْ تئنّ وتحنّ حنين الحزين الوالِه الشفيق. قال: فما زالت تحنّ حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المنبر فمشى إليها فاحتضنها فسكتت. فكان الحسن البصري إذا حدّث بهذا الحديث بكى ثم قال: يا عباد الله الخشبة تحنّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا إليه لمكانه من الله فأنتم أحقّ أن تشتاقوا إلى لقائه. وقد ورد من حديث النسائي والترمذي وابن ماجه والشافعي والبخاري وغيرِهم نحو ذلك. وقد قال الحافظ أبو بكر البيهقي: حدّثنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرني أبو أحمد بن أبي الحسن، حدّثنا عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي قال: قال أبي يعني أبا حاتم الرازي: قال عمرو بن سواد: قال لي الشافعي: ما أعطى الله نبيّا ما أعطى محمدا. فقلت له: أَعْطَى عيسى إحياء الموتى. فقال: أَعْطى محمدا حنين الجذع حتى سُمِعَ صوتُه. فهذا أكبر من ذلك.

يحنّ الجذع من شوقٍ إليك * ويذرِف دمعَه حزناً عليْكَ

ويَجْهَشُ بالبكاء وبالنحيب * لِفَقْدِ حديثِكم وكذا يدَيْكَ

فمالي لا يحنّ إليك قلبي * وحِلْمي أنْ أُقَبِّلَ مُقْلَتَيْكَ

وأن ألقاك في يوم المعاد * وينعُمُ ناظري من وَجْنَتَيْكَ

فهل الجذع أولى بالحنين مِنّا إليه؟! وإذا كان جَبَلُ أُحُدٍ قد اضطرب فرَحاً. واهتزَّ وُجْداً وطرَباً. تحت قدميه صلوات الله وسلامه عليه. فرحاً به. وحبّاً له. هذا الجبل الجماد الذي قال فيه النبيّ صلّى الله عليه وسلّم كما في البخاري ومسلم، عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه، قال: أقبلنا مع النبيّ صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك. حتّى إذا أشرفنا على المدينة، قال: ((هذه طابة، وهذا أُحُد. وهو جبل يحبّنا ونحبّه)). وروى الإمام أحمد عن أبي عبس بن جبر مرفوعا: ((جبل أُحُد يحبّنا ونحبّه وهو من جبال الجنّة)). ولا مانع في جانب الجبل إمكان المحبّة. كما جاز التسبيح من الجبال المسبِّحة مع سيّدنا داوود عليه السلام. والخشية من الحجارة التي قال الله فيها في سورة البقرة:((وَإِنَّ مِنْها لَما يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ)). وقد خاطبه النبيّ صلى الله عليه وسلم مخاطبة مَن يعقل. روى البخاري في صحيحه من كتاب فضائل الصحابة. عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ((صعد النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أُحُدًا، ومعه أبو بكر وعمر وعثمان، فرجف بهم، فضربه برجله. وقال:بأُثْبُتْ أُحُد، فما عليك إلاّ نبيّ، أو صدّيق، أو شهيدان)). والحقيقة أنّه ما كان اهتزاز الجبل إلاّ طرباً وفرحا بلمس قدم الحبيب صلّى الله عليه وسلّم. حينما شعر أنّها مسّته. راح يرتجف من الطرب. ورحم الله الشيخ يوسف النبهاني حيث قال في همزيته (الطيبة الغراء:

لا تَلوموا لرجفةٍ واِضطرابٍ * أُحُداً إذ علاه فالوجد داءُ

أُحُدٌ لا يُلام فهو مُحِبٌّ * وَلَكَمْ أطربَ المحبَّ لقاءُ

رِعْدَةٌ مِن هواهُ هاجت كحُمَّى * بَرَدَت بعدَ حرِّها الأعضاءُ

مُذ شَفاهُ بضَرْبِ أَبْرَكِ رِجْلٍ * قائلَ أُثبُت لم تُعْرِهِ عُرَواءُ

فكيف لا نفرح نحن ونحتفي بمولده. ونعتزّ بأن جعلنا الله من أمّته. صلى الله عليه وسلم. حريٌّ بنا أن نزيّن بيوتنا ومساجدنا وشوارعنا ومُدُنَنَا فرحاً بمولد سيّدنا وحبيبنا وشفيعنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم. وشرفّ وكرّم. ومجّد وعظّم. ووالى عليه ذلك وأنعم. أيّها المسلمون. فيا سَعْد من أصبح له هذا النبيّ

الكريم نبيّا. ويا فوز من وُفّق لاتّباعه واقتفائه. فكان عند ربّه مرضيّا. ((فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)). فاعرفوا رحمكم الله لشهركم هذا قدره. واغتنموا بالعمل الصالح بركته وخيره. وتلقّوه بالفرح وأكرموه. وبالأمداح النبوية شرّفوه وعظّموه. اللهمّ طَيِّب مجالسنا بالصلاة والسلام على سيّدنا محمد، صلى الله عليه وسلم. وثبِّت اللهمّ قلوبَنا على محبّة سيّدنا محمّد، صلى الله عليه وسلم. وأهلّ اللهمّ شهر مولده علينا باليُمْن والأمان. والعفو والعافية والغفران. اللهم أحيي قلوبنا بإحياء ليالي مولد حبيبك الشفيع الأعظم. وأعنّا على شكرك بما تفضّلت به علينا بوسيلتنا العظمى وحبيبنا النبيّ الأكرم. سيّدنا محمد صلى الله عليه وسلم. وأطلِق اللهم ألسنتنا بالصّلاة والتسليم عليه. كما صلّيت عليه وأمرت الأمّة أن تصلّي وتسلّم عليه. واجعلنا اللهم لهذا النبي الكريم من أعظم المحبّين. وبسنّته وشريعته من المتمسّكين. حتى نلقاك على ذلك لا مبدّلين ولا مغيّرين. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين. اهـ

09- الإبتهاج والحُبور بقدوم شهر ربيع الفرح والسُّرور ومَظهر مولد النُّور سيّدنا ومولانا محمّد المقرَّب المبرور صلَّى الله وسلَّم وبارَك عليه وعلى آله وصحبه السّادة البدور صلاة ننال بها مجاورته في أعالي الجنان والقصور

الحمد لله الذي جعل لنا شهر ربيع الأنور عيدَ السُّرورِ والتهاني. وأتحفنا فيه ببُلوغ المنَى والأمانِي، بالفرح بمولد النبي العدناني. صلى الله عليه وسلم. فبُشرى لنا بهذا الطَّالعِ السعيدِ بُشْرانا. وأهلا وسهلا بهذا العيد المجيد الذي وافانا.

أهلاً بسلطان الشهورِ فإنّهُ * نورُ العيونِ وراحةُ المحزونِ

وَربيعُنا وربيعُ كلِّ مُوَفَّقٍ * لِمْ لاَ وفيه وِلادة المأمونِ

سبحانك اللهم ما توالدت الأفراح. إلا بحمدك يا فتّاح. وما عَبَق طِيب النِّعَم وفاح. إلا بشكرك في المساء والصباح. وما تتابعت البُشَر. إلا بقدوم شهر ربيع الأنور. المنوَّر بميلاد أكمل البَشَر. فَخرِ ربيعةَ ومُضر، منِ انشقّ له القَمر. وسلَّمَ عليهِ الحَجر، وسعى لخدمتهِ الشَجر، سيِّدِنا ومولانا محمدٍ. مَن أضاء نُوره في العالمين

وانتشر. اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك. على صاحب ذاك النُّور الذي ليس له في علوّ شرفه مشارِك. وعلى آله وصحبه نجوم الحوالك. لهداية السالك.

أطْلعْتَ يا شهْرَ الرّبيعِ مُشرَّفاً * قمراً يفوقُ معَ الكمالِ بُدوراً

شهرُ الرّبيعِ أتى بمولدِ أحمدٍ * ولقدْ أتانا بالهناءِ بَشيراً

لمّا بدا وجْهُ الحبيبِ تلألأتْ * كُلُّ البِقاعِ وقدْ نطقْنَ شُكورا

والأنبياءُ جميعُهمْ قدْ بشّروا * بِوِلادِ أحمدَ موْرِداً وصُدوراً

بُشراكمُ يا أمّةَ الهادي فقدْ * نِلْتمْ بِطهَ جنّةً وحَريرًا

صلّى عليهِ اللهُ ربِّي دائِمًا * ما دامتِ الدُّنيا وزادَ كَثيرًا

وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له. خَصَّ شهرَ ربيع الأوّل بمولد نبيِّ الهدى. وَأَوْجَدَ نُورَهُ صلى الله عليه وآله وسلَّم قَبْلَ خَلْقِ ٱلْعَالَمِ وَسَمَّاهُ مُحَمَّدًا. وَأَخْرَجَهُ فَي آخِرِ الزَّمَانِ كَمَا قَدَّرَ وَأَبْدَى. فَوُلِدَ عليه الصلاة والسلام بِوَجْهٍ أَخْجَلَ قَمَرًا وَفَرْقَدًا. وَأُلْبِسَ خِلْعَةَ ٱلْجَمَالِ والجلال التي لَمْ يَلْبَسْهَا أَحَدًا. فسبحانه من إله جعل أرواح المحبّين تستروِح بذِكْر حبيبِهم في جميع الأحوال. وجعل قلوب العاشقين تطيب بالثناء عليه. وتنشرح بكثرة الصلاة والسلام عليه. وسماع مَدْحه وما له من خصال الكمال.

لِمَوْلِدِ خَيْرِ الْخَلْقِ أَفْرَحُ جَاهِدًا * وَأَمْرَحُ فِي رُوحِي وَأَطْرَبُ فِي جِسْمِي

فَصَفِّقْ وَسَاعِدْ بِالتَّوَاجُدِ وَالْغِنَا * وَلَا تَقْتُلِ النَّفْسَ الْمَشُوقَةَ بِالْكَتْمِ

فَهَذَا رَبِيعُ الدَّهْرِ أَقْبَلَ بَاسِمًا * عَلَى وَجْنَتَيْهِ الْبِشْرُ يَرْفُلُ فِي سِلْمِ

فَدَتْكَ الشُّهُورُ الْغُرُّ يَا بَهْجَةَ الدُّنَا * وَيَا دُرَّةَ النَّحْرِ الْبَدِيعَةَ فِي الْيُتْمِ

وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّداً عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، وصفيّه من خلقه وحبيبه وخليله. نبيّ شرّف الله به الوجود. وكمّل بمبعثه السعود. فما أكمله وما أجمله وما أسعده من مولود. اختاره الله تعالى مثالاً لأهل طاعته، ونموذجاً قويماً لأهل مودّته، وأمرنا أن نتأسّى به في هديه وسَيْره وسيرته. وقال لنا فيه كما في سورة الأحزاب:((لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا)).

مَا مِثْلُ رُتْبَتِهِ الرّفيعةِ رُتْبَةٌ * في الفخْرِ والعَلْياءِ والإجْلالِ

كَلاَّ ولا أحَدٌ يُبارِي فضْلَه * مِنْ سائرِ الأملاكِ والأرسالِ

صلّوا عليه وأكْثِروا بصلاتِكمْ * أبدًا لدى الإبْكار والآصالِ

اللهم صلّ وسلّم وبارك على سيّدنا محمّد. المخصوص بمراتب الرفعة والإمامة. وعلى آله الذين أجريت على أيديهم خوارق العادات وبواهر الكرامة. وصحابته الذين جعلت لهم نصرة دينك القويم شعارا وعلامة. صلاة نكون بها ممّن غرقوا في بحر محبّة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلَّم وشربوا مُدامه. وهاموا في جمال ذاته واستعذبوا غرامه. فانتخبوا مدحه وحسّنوا نظامه. وعظّموا في قلوبهم بُروره وأظهروا احترامه. فنالوا بذلك تتويج الله لهم بتاج الشرف والكرامة. وقرّبهم قرب المحبوبين. حتى بلغ كلّ منهم قصده ومرامه. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. **أَمَّا بَعْدُ:** فيا أحباب رسول الله. صلى الله عليه وآله وسلَّم. ما أن يطلّ علينا شهر ربيع الأوّل حتى تبدأ الاحتفالات هنا وهناك بمولد رسول الإنسانية. ونبي الرحمة. سيّدنا ومولانا محمد. صلى الله عليه وآله وسلَّم، وتتكرّر على الأسماع كلمات ربنا تبارك وتعالى في القرآن الكريم. حيث قال سبحانه: ((قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ)). وقال سبحانه: ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)). ويستعدّ أهل المحبّة والشَّوق للفرح والسرور. بمولد نُور النُّور. صلى الله عليه وآله وسلَّم. في المساء والبكور. إذ تتزيّن المنابر. بالخطب في مَدْح سيّد الأكابر. وتتوالى القصائد والأشعار. في ذِكْر صفات سيّد الأبرار. وتعلو حناجر المنشدين. في التغنّي بأخلاق سيّد المرسلين. وتتعطّر مجالس الصالحين. بالصلاة والسلام على سيّد الكَوْنَيْن. صلّى الله عليه وآله وسلَّم في كل وقت وحين.

فَهَذَا رَبِيعُ الْخَيْرِ بِالْيُمْنِ مُقْبِلًا * وَهَاتِيكَ أَنْفَاسُ الرِّسَالَةِ وَالْقُرْبِ

أَمَوْلِدَ خَيْرِ الْخَلْقِ أَهْلًا وَمَرْحَبًا * حَلَلْتَ بِنَا فَانْزِلْ عَلَى السَّهْلِ وَالرَّحْبِ

رَبِيعٌ بِهِ جَاءَ النَّبِيُّ وَحَبَّذَا * أَلَا حَبَّذَا ذَاكَ الشَّفِيعُ إِلَى الرَّبِّ

فَيَا خَيْرَ مَوْلُودٍ وَيَا خَيْرَ مُرْسَلٍ * وَيَا مَلْجَأَ الْجَانِي وَيَا عَالِيَ الْكَعْبِ

عَلَيْكَ صَلَاةُ اللهِ تَتْرَى قَرِينُهَا * أَدَلُّ سَلَامٍ مِنْ حَبِيبٍ عَلَى الْحِبِّ

عَلَيْكَ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ شَذَاهُمَا * عَبِيرٌ عَلَى الْأَرْدَانِ مِسْكٌ عَلَى الْجَيْبِ

فيا أحباب رسول الله. صلى الله عليه وآله وسلَّم. لقد كان شهر ربيع الأسعد للبشرية سلاماً، وللعرب وِئاماً، وللخيرِ تماماً. فكيف لا نفرح به؟! ففي شهر ربيع الأنور. تضطرب القلوب بتجدّد الأشواق لرسول الرحمة صلى الله عليه وآله وسلَّم، وتتلألأ الدموع في الأحداق فرحاً بذكرى مولده الشريف، صلى الله عليه وآله وسلَّم. وتزهو الزينة في المساجد والمدارس والأسواق، إبتهاجاً بهذا الحدث الذي غيّر وجه الزمان. إنه زمانٌ يُعيدُ للإنسان اتِّزانه وانسجامه. وللقلب شوقه واصطلامه، وللكون مثاليّته ونظامه. إنه عطيّةُ الباري للمخلوقات، والسرور الساري للكائنات، والخير الجاري بكلّ الكمالات .

بمولد خيرِ الخلق تمّ لنا الفرحْ * وَلِمْ لا وصَدْر المومنين به انشرحْ

فيا حادِيَ العشّاق فاحْدُ بمدحه * فقد فاز مَنْ في العالمين له امتدحْ

وحدِّثْ بما في المولد النبويِّ قد * روَتْه أُناس فيه عندهُمُ مرحْ

فتنتعش الأرواح عند سماعه * ويرقص من فَرْط السرور به الشبحْ

وقلْ لَكُمُ البشرى بحبّ محمّدٍ * فقوموا بأمداحٍ بها يكمل الفرحْ

هنيئا لكم دوموا على الحبّ واعمروا * بأمداحه عمرا تعمّكُمُ المِنَحْ

بمولده تحيا القلوبُ بسَرْدِهِ * وكلُّ مرامٍ بالسرور به نجحْ

وأكثِرْ من الأمداح فيه فإنّما * كمال السرور للمحبّ لمن مدحْ

ومدْحُ رسول الله مدْحٌ لربّه * ولا حَمْدَ إلاّ ما بحبّ النَّبِي وَضَحْ

عليه من المولى كمالُ تحيّةٍ * بِحُسْنِ قَبولٍ منه عَرْفٌ لها نَفَحْ

فيا أحباب رسول الله. صلى الله عليه وآله وسلَّم. ولذلك كله كان الفرح بمولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم، من مشاعر الناس الفطرية. التي ما من داعٍ إلى الإسهاب في سَرْد أدلّة لجوازها. رضي مَن رضي وسخط مَن سخط، فمَن أراد أن يفرح بهذا الحدث العظيم من أبناء الأمّة فله ذلك. بأيّ طريقةٍ. شَرْط ألا يشوبها محظور أو مخالفة شرعية، ومَن لم يُرد الفرح فله ذلك. شَرْط ألاّ يُنكر على

الفرحين. وألاّ يُعكّر صفوهم بجَفْوته المقيتة. لأنّ الفرح لا يحتاج إلى دليل ليكون مشروعاً، ولا يحتاج إلى مقدِّمات ونتائج ليكون منطقياً، فمتى كان الشعور الإنساني وانعكاساته من التصرّفات على أرض الواقع منضبطاً بضوابط وأدلّة؟ قد يفرح الإنسان بمجرَّد كلمة عابرة، أو بهديّة بسيطة، كما يفرح بنصرٍ عظيم أو فتحٍ مبين، قد يفرح بنجاح أو بتقدّم، والفرح ربما كان بشكل جماعي أو فردي، لا حرج في ذلك. فيا أحباب رسول الله. صلى الله عليه وآله وسلَّم. إنّ الفرح بمولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم ليس له زمان دون زمان. ولا مكان دون مكان. ولا يُخصّ بوقت دون وقت. بل هو واجب في كلّ وقت وحين. وفي كلّ زمان ومكان. وجوب المحبّة المطويّة في قول الحقّ سبحانه: ((قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ)). لكنّنا غفلنا عن الرحمة المهداة. غفلنا عنه سائر الشهور والأيام. فاحتجنا مَن يُذكّرنا به. في موسم ظهوره للوجود. ويربط قلوبنا به. ويصلنا به. في ليالي شهر مولده المعظَّم. صلوات ربي وسلامه عليه. وكما أنّ القادِم العزيز على النفس ينتظره المستقبِل له أيّاما قبل حلوله. ويستعدّ لذلك اللقاء. ودقّات قلبه تخفق من الشوق والحنين. فكذلك يجب أن يكون المؤمن المحب مع هذه المواسم الفاضلة. المتعلِّقة بذات الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلَّم. ومع الليالي الغرّاء التي تتزيّن بسيرته العطرة. وشمائله الكريمة. ومدْح جنابه المعظَّم. صلى الله عليه وآله وسلَّم. فيا أحباب رسول الله. صلى الله عليه وآله وسلَّم. ففي فرحنا بقدوم شهر ربيع الأنور نقول: نعم. سنفرح ونحتفل بمولدك. يا سيِّدنا يا رسول الله. لأنّنا نحبّك. سنفرح ونحتفل بمولدك. يا سيِّدنا يا رسول الله. لأنّك تحبُّنا. سنفرح ونحتفل بمولدك. يا سيِّدنا يا رسول الله. لأنّك شفيعُنا. سنفرح ونحتفل بمولدك. يا سيِّدنا يا رسول الله. لعظيم قدرك. سنفرح ونحتفل بمولدك. يا سيِّدنا يا رسول الله. لأنّك رحمةٌ لنا. سنفرح ونحتفل بمولدك. يا سيِّدنا يا رسول الله. لأنّ الخير كلُّه ساقه الله إلينا منك وبسببك. سنفرح ونحتفل بمولدك. يا سيِّدنا يا رسول الله. لأنّك أنت فَرِحْتَ واحتفلتَ بطريقتك. فصُمْتَه وقلتَ: ((ذاك يومٌ وُلِدتُ فيه)). سنفرح ونحتفل بمولدك. يا سيِّدنا يا رسول الله. لأنك سيّدنا ومولانا محمد. نعم. سيّدنا ومولانا محمد، حَقٌّ إنك سيّدنا ومولانا محمد، صلى الله عليك وعلى آلك وأصحابك وأحبابك. وعلى كل مَن صلّى عليك. وفرح بك وبمولدك إلى يوم الدين. فيا أحباب رسول الله. صلى الله عليه وآله وسلَّم. فلنجعل من شهر مولده صلى الله عليه وآله وسلَّم موسماً تزداد قلوبنا فيه نوراً. ولنملأ الدنيا فرحاً وسروراً. بمولد

مَنْ جعله الله لنا سراجاً منيراً. يحقّ لنا أن نعطّر أفواهنا بمدائحه البهيّة. ونقوم على أقدامنا فرحا بقدوم طلعته النبويّة. فقد ذكر هذا الشيخ الصالحي الشامي رحمه الله في كتابه الضخم (سُبُل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد) فقال: سمعتُ شيخنا أبا عبد الله بن أبي محمد النّعمان يقول: سمعتُ الشيخ أبا موسى الزّرهونيّ يقول: رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في النوم. فذكرتُ له ما يقوله الفقهاء في عمل الولائم في المولد. فقال صلى الله عليه وسلم: ((من فرِح بنا فرِحنا به)). فيا أيّها الفرحون به. أبشروا أنّكم الآن من خواصّ أحبابه.

أَعِدْ ذِكْرَه يا منشدَ الجَمع بيننا * فإنّ مُنَى الأرواحِ في ذلك الذِّكْرِ

وعطِّرْ بِذِكْر المصطفى كلَّ سامِعٍ * فذِكْرُ رسولِ الله مِنْ أعطر العِطْرِ

اللهم عطِّر مجالسَنا بأعطر صلاة وأطيب تسليم، على أجلّ مولود وأكرم مَوْدود وأفضل كريم، واجعلنا يا مولانا من أعظم المخصوصين لديه والمتعلّقين بأذياله. المحبّين له ولأصحابه وآله. اللهمّ زيِّن ظواهرَنا وبواطنَنَا بأنوارِ الصّلاةِ والسّلام. على خير مَنْ طاب به الإفتتاح. وتعطَّرَ بطِيبِ الثناءِ عليه المجلِسُ ولَذَّ به الإختتام. سيِّدِنا وسنَدِنا ومولانا محمّدٍ أفضلِ مَوْجود. وأكملِ مَوْلود. وتاجِ الرُّسْلِ الكرام. اللهمّ صلِّ وسلِّم وبارِك عليه وعلى آله وصحبه. صلاةً تُغْرِقُنَا بها في بحر مَوَدّتِه وحُبِّه. وتجعلُنَا بها مِنْ خُلَّصِ طائفته الناجية وحِزْبِه. اللهمّ وأهلّ شهر مولده علينا باليُمْن والأمان. والعفو والعافية والغفران. اللهم أحيي قلوبنا بإحياء ليالي مولد حبيبك الشفيع الأعظم. وأعنّا على شكرك بما تفضّلت به علينا بوسيلتنا العظمى وحبيبنا النبيّ الأكرم. سيّدنا محمد صلى الله عليه وسلم. وأطلِق اللهم ألسنتنا بالصّلاة والتسليم عليه. كما صلّيت عليه وأمرت الأمّة أن تصلّي وتسلّم عليه. واجعلنا اللهم لهذا النبي الكريم من أعظم المحبّين. وبسنّته وشريعته من المتمسّكين. حتى نلقاك على ذلك لا مبدّلين ولا مغيّرين. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين. اهـ

10- الفرح المحمود لقدوم شهر ربيع السّعود بمولد النّبيّ المحمود سيّدنا ومولانا محمد شريف الآباء والجدود صلَّى الله وسلَّم وبارَك عليه وعلى آله وأصحابه صلاة ننال بها جِواره في جنّات الخلود

الحمد لله الذي أنار الكَوْن بطلعة السيادة المحمدية. فلاح ضوؤها في أُفُق العوالم العلوية والسفلية وانتشر. ورفع في سماء المعالي قدره. وشرّف في الملإ الأعلى ذِكره. وفضّله على سائر الأنبياء والرسل والأملاك والبشر. فسبحانه من إله أطلع في أُفُق الجلال نُورَ الوجود. وأبرز في حُلَل الجمال والكمال مِنْ أشرف العناصر أشرفَ مَوْلود. ورقّاه في مدارج المعارف إلى حضرات الأُنس والشهود. واختصّه بخصائص وُدِّه وحبّه فهو مَوْدُود ربِّه الوَدُود. وجعل شهر ربيعٍ بمولده أنور النُّور وأزهر النَّوْر لظهوره فيه رحمة بهذا الوجود. فهو موسم الخيرات. ومعدن المسرّات. عند كلّ مسعود.

بَدَا بَدْرُ الْكمَالِ عَلَى الْجَمِيعِ * وَأَشْـرَقَ نُورُ ذِي الْحُسْنِ الْبَدِيـعِ

وَفَاهَ الْكَوْنُ يَزْهُو فِي ابْتِهَاجٍ * بِمِيـلاَدِ الْمُكَـرَّمِ فِي رَبِيـعِ

وَفَاحَ عَبِيرُ مَوْلِدِهِ كَمِسْكٍ * يَفُوحُ شَذَاهُ مِنْ طِيبِ الصَّنِيـعِ

تَبَلَّجَ صُبْحُ مَوْلِدِهِ سُرُورًا * عَمِيمًا فِي الْوُجُودِ عَـلَى الْجَمِيـعِ

وَأَصْبَحَ طَالِعُ الأَوْقَاتِ سَعْدًا * رَبِيـعٌ فِي رَبِيـعٍ فِي رَبِيـعِ

فَأُرْسِلَ رَحْمَةً لِلنَّاسِ عَمَّـتْ * خِتَامُ الرُّسْلِ مَحْبُوبُ السَّمِيـعِ

فَطُوبَى لِلْـوُجُـودِ بِخَيْـرِ جُـودٍ * وَبُشْـرَى لِلأَنَامِ وَلِلْجَمِيـعِ

عَلَيْهِ اللهُ صَلَّى مَا تَغَنَّـى * حَمَامٌ فَـوْقَ أَغْصَانِ الـرَّبِيـعِ

وَآلٍ ثُـمَّ أَصْحَابٍ وَحِــــزْبٍ * أُهَيْلَ الْفَضْلِ وَالْقَدْرِ الرَّفِيعِ

نحمده تعالى ونشكره أن أكرم هذه الأمّة المحمّديّة بمواسم الطاعات والبركات. التي منها شهرُ ربيع المسرّات. ومَصْدَر النّفحات. وأحلى الذكريات. بميلاد أشرف المخلوقات. سيّدنا ومولانا محمّد سيّدِ السادات. عليه من خالق الأرض والسماوات. أفضل وأزكى الصَّلَوَات الزَّاهِرَات. وَالتَّسْلِيمَات الْعَاطِرَات. وَالتَّحِيَّات الْكَامِلاَت. وَالْبَرَكَات الْمُتَوَالِيَات. وَعَلَى آله الأَبْرَار الْمُتَّقِينَ. وَأَصْحَابِه الأَخْيَار الْمُقَرَّبِينَ. وَأَزْوَاجِه الأَطْهَارِ أُمّهات الْمُؤْمِنِين. فهو شهر السُّرورِ والتهاني. وبُلوغ المنَى والأماني، للفرح بمولد النبيّ العدناني. صلى الله عليه وآله وسلم. فبُشرى لنا بهذا الطَّالعِ السعيدِ بُشْرانا. وأهلا وسهلا بهذا العيد المجيد الذي وافانا.

وَافَى ربيعٌ فمرحبا بهلالِهِ * قد أقبل الإسعاد في إقبالِهِ

شهرٌ به سَعِد الزمان فحُقَّ أنْ * يَزْدَهِي شرفًا على أمثاله

ما ازدانتِ الأعيادُ إلا أنّها * جمعَت لزينتِهَا بديعَ جمالِهِ

لمّا بَدَا في الأُفْق نُورُ محمّدٍ * كالبدْرِ في الإشراق عندَ كمالِهِ

واخْضَرَّ وَجْهُ الأرضِ ليلةَ وَضْعِهِ * وَانْهَلَّ كلُّ الغيْثِ باستهلالِهِ

ما في البريّة قَطُّ مثلُ محمّدٍ * في حُسْنِ سِيرته وسَمْحِ خِصالِهِ

يا مَن إذا ناداه طالبُ جُودِهِ * لَبَّى النِّداءَ وَهَشَّ لِاسْتقبالِهِ

يا صاحبَ الخُلُقِ العظيمِ تحيّةً * مِن مُذْنَفٍ جَمِّ الصَّبابَةِ وَالِهِ

صلّى عليك الله جلّ جلالُهُ *** وَحَباكَ سابِغَ فضْلِهِ ونوالِهِ

وأشهد أنّك الله الذي لا إله إلاّ أنتَ وحدك لا شريك لك. سبحانك اللهم ما توالدت الأفراح. إلا بحمدك يا فتّاح. وما عَبَق طِيب النِّعَم وفاح. إلا بشكرك في المساء والصباح. وما تتابعت البُشَر. وبَاءَ وَبَاءُ الشِّرك بِشَر. إلا بميلاد أكمل البَشَر. مَن أضاء نُوره وبرز في العالمين وانتشر. اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك. على صاحب ذاك النُّور الذي ليس له في علوّ شرفه مشارِك. سيِّدِنا ومولانا محمدٍ بنِ عبدِ الله بنِ عبدِ المطلِّب. النبيِّ المقرَّب لحضرة الرّبّ. ونشكرك اللهم شُكر أحبابِ حبيبِك الذين بسطتَّ لهم موائد إمداده في السر والنجوى. وألبستَهم ببركة التعلّق به لباسَ الإيمان والتقوى. وجعلتَ لهم مولده المبارَك موسما كريما مبرورا. وعيدا سعيدا عظيما مشكورا. تهبّ في كل عام منه على قلوبهم نسماتُ رحماتِه. وتنصبّ فيه عليهم فيوضاتُ خيراتِه. وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّداً عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، وصفيّه من خلقه وحبيبه وخليله. صَاحِبِ التَّاجِ وَٱلْمِعْرَاجِ وَٱلْبُرَاقِ وَٱلْعَلَم. دَافِعِ ٱلْبَلَاءِ وَٱلْوَبَاءِ وَٱلْقَحْطِ وَٱلْمَرَضِ وَٱلأَلَم. إِسْمُهُ مَكْتُوبٌ مَرْفُوعٌ مَشْفُوعٌ مَنْقُوشٌ فِي ٱللَّوْحِ وَٱلْقَلَمِ، سَيِّدِ ٱلْعَرَبِ وَٱلْعَجَمِ، جِسْمُهُ مُقَدَّسٌ مُعَطَّرٌ مُطَهَّرٌ مُنَوَّرٌ فِي ٱلْبَيْتِ وَٱلْحَرَمِ، شَمْسِ ٱلضُّحَى بَدْرِ ٱلدُّجَى صَدْرِ ٱلْعُلَى نُورِ ٱلْهُدَى كَهْفِ ٱلْوَرَى مِصْبَاحِ ٱلظُّلَمِ، جَمِيلِ ٱلشِّيَمِ شَفِيعِ ٱلأُمَمِ صَاحِبِ ٱلْجُودِ وَٱلْكَرِمِ، وَٱللهُ عَاصِمُهُ، وَجِبْرِيلُ خَادِمُهُ، وَٱلْبُرَاقُ مَرْكَبُهُ، وَٱلْمِعْرَاجُ سَفَرُهُ، وَسِدْرَتُ ٱلْمُنْتَهَى مَقَامُهُ، وَقَابَ قَوْسَيْنِ مَطْلُوبُهُ،

وَٱلْمَطْلُوبُ مَقْصُودُهُ، وَٱلْمَقْصُودُ مَوْجُودُهُ، سَيِّدِ ٱلْمُرْسَلِينَ، خَاتِمِ النَّبِيِّينَ. شَفِيعِ ٱلْمُذْنِبِينَ، أَنِيسِ ٱلْغَرِيبِينَ، رَحْمَةٍ لِلْعَالَمِينَ. رَاحَةِ ٱلْعَاشِقِينَ، مُرَادِ ٱلْمُشْتَاقِينَ، شَمْسِ ٱلْعَارِفِينَ. سِرَاجِ السَّالِكِينَ، مِصْبَاحِ ٱلْمُقَرَّبِينَ. مُحِبِّ ٱلْفُقَرَاءِ وَٱلْغُرَبَاءِ وَٱلْمَسَاكِينِ، سَيِّدِ الثَّقَلَيْنِ. نَبِيِّ ٱلْحَرَمَيْنِ، اِمَامِ ٱلْقِبْلَتَيْنِ. وَسِيلَتِنَا فِي الدَّارَيْنِ، صَاحِبِ قَابَ قَوْسَيْنِ، مَحْبُوبِ رَبِّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَٱلْمَغْرِبَيْنِ، جَدِّ ٱلْحَسَنِ وَٱلْحُسَيْنِ، مَوْلَانَا وَمَوْلَى الثَّقَلَيْنِ، أَبِي ٱلْقَاسِمِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ. نُورٍ مِنْ نُورِ اللهِ،

شَرُفَ الوُجودُ بمولد المختارِ * طهَ الرَّسولِ مُعَظَّمِ المِقدارِ

صلُّوا عليهِ تقَرُّباً لجنابِهِ * فعسى تَنالوا غايةَ الأوْطارِ

اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك على سيّدنا محمد. مَنْ أضاءت لمولده غَياهِبُ الحنادِسِ وسائرُ الجهاتِ والأقطار. وعلى آله المشَرَّفين بالهَيْبة والوقار. وصحابته سيوف الفتح والإنتصار. صلاة تُوصلنا إليه. وتجمعنا عليه. وتقرّبنا لحضرته. وتمتّعنا برؤيتِهِ. فنشاهده عيانا. ونراه يقظة ومناما. وتقع عين قلوبنا على عين ذاته. ونحظى بعطفه ونفوز بمناجاته. واهدنا بنورك نور اليقين. وأيّدنا بروحٍ منك. يا أرْحَمَ الراحمين. وأن نعمل صالحا ترضاه. وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين. يا كريم يا وهاب. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. **أمّا بعد:** فيا أحباب رسول الله. صلى الله عليه وآله وسلّم. بعد أيام قلائل إن شاء الله تعالى سيحلّ بنا شهر ربيع الأنور. المنوّر بأنوار سيّدِ البشر، منِ انشقَ له القَمر. وسلَّمَ عليهِ الحَجر، وسعى لخدمتهِ الشَجر، سيّدنا ومولانا محمد. صلى الله عليه وآله وسلَّم. شهر كلّما اقترب استعدّ أهل المحبّة والشّوق للفرح والسرور. بمولد نُور النُّور. صلى الله عليه وآله وسلّم. في المساء والبكور. إذ تتزيّن المنابر. بالخطب في مَدْح سيّد الأكابر. وتتوالى القصائد والأشعار. في ذِكْر صفات سيّد الأبرار. وتعلو حناجر المنشدين. في التغنّي بأخلاق سيّد المرسلين. وتتعطّر مجالس الصالحين. بالصلاة والسلام على سيّد الكَوْنَيْن. صلّى الله عليه وآله وسلَّم في كل وقت وحين. أحباب رسول الله. صلى الله عليه وآله وسلَّم. سيحلّ علينا في هذه الأيام المقبلة إن شاء الله تعالى شهر ربيع السعود. الشهر الذي اختاره الله أزلا ليكون فيه اليوم الذي يتشرّف به الوجود. بظهور سيّد الوجود. صلى الله عليه وآله وسلَّم. وتُشرق الأرض بنور ربها. وإنّما تتشرّف الأزمنة والأمكنة بشرف مَن حلّ فيها. ولذا قال صلوات ربي وسلامه عليه للرجل الذي سأله: أَأَصُوم يومَ الإثنين؟

فقال صلوات ربي وسلامه عليه:((صُمْ. ذاك يومٌ وُلِدتُ فيه)). فإنّما نال زيادة شرف العبادة. ونوافل الخيرات. إظهارا للفرح بمولد سيّد الكائنات. صلى الله عليه وآله وسلَّم. ويشرُف شهر ربيع الأنور لاحتوائه لذلك اليوم. الذي وُلد فيه الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلَّم.

وَتَوَالَتْ بُشْرَى الْهَوَاتِفِ أَنْ قَدْ * وُلِدَ الْمُصْطَفَى وَحَقَّ الْهَنَاءُ

أحباب رسول الله. صلى الله عليه وآله وسلَّم. إنّ الفرح بمولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم ليس له زمان دون زمان. ولا مكان دون مكان. ولا يُخصّ بوقت دون وقت. بل هو واجب في كلّ وقت وحين. وفي كلّ زمان ومكان. وجوب المحبّة المطويّة في قول الحقّ سبحانه: ((قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ)). لكنّنا غفلنا عن الرحمة المهداة. غفلنا عنه سائر الشهور والأيام. فاحتجنا مَن يُذكّرنا به. في موسم ظهوره للوجود. ويربط قلوبنا به. ويصلنا به. في ليالي شهر مولده المعظَّم. صلوات ربي وسلامه عليه. وكما أنّ القادِم العزيز على النفس ينتظره المستقبِل له أيّاما قبل حلوله. ويستعدّ لذلك اللقاء. ودقّات قلبه تخفق من الشوق والحنين. فكذلك يجب أن يكون المؤمن المحب مع هذه المواسم الفاضلة. المتعلّقة بذات الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلَّم. ومع الليالي الغرّاء التي تتزيّن بسيرته العطرة. وشمائله الكريمة. ومدْح جنابه المعظَّم. فاستعدّوا رحمكم الله لهذا الشهر العظيم. بتجديد العهد مع مولانا رسول الله. صلى الله عليه وآله وسلَّم. واحضروا مجالس هذا الشهر العظيم. وأكثروا عليه فيه من الصلاة والتسليم. فإنّها مفتاح القلوب. ومفرِّجة الكروب. وسبب القرب يوم القيامة من الحبيب المحبوب. القائل صلوات ربي وسلامه عليه: ((أقربكم منّي مجلسا يوم القيامة. أكثركم عليّ صلاة)). أحباب رسول الله. صلى الله عليه وآله وسلَّم. فيا له من شهر ما أشرفه في الوجود. وأَوْفر حرمة لياليه في السعود. وأشرف غُرر أيامه كأنها لآلئ في عقود. أبرز الله فيها هذا النبيَّ المبارَك المسعود. الذي هو أعزّ عزيز وأشرف مولود. وجعل مولدَه للقرب ربيعا. وأشهدَه للمحبّين مَقاما كريما وجاها رفيعا. وأيامَه أيامَ فرحٍ وسرور. ونِعَم وهناء وحُبور. تهبّ فيها نواسِم النفحات. وتُستمطَر فيها عواطِف الرحمات. وتدخل فيها بشائر الخير على المحبّين في الغدوّ والرَّوَحات. وتَهطِل فيها مواهب الأسرار وتَنْزل نوامِيُّ البركات. وتلوح فيها شوارِق الأنوار وتطِيب أحوال أهل الجذبات والشطحات. وتُحمَد فيها أفعال

الخيرات والقُرُبات. وتُرفَع فيها الكُفوف وتُستجاب الدعوات. وكيف لا؟! وقد زيّن الله غُرّتَه بولادة سيّد الأنام. ونوّر طلعتَه بظهور إمام الرسل الكرام. وأظهر مزيّتَه بولادة إمام طَيْبة والبيت الحرام. عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام. فيا له من سيّد ما أعظمَ مولدَه. وأشرفَ موسمَه وأحلى موردَه. حتى قيل: إنّ مولده صلى الله عليه وآله وسلَّم أمان لمن عظّمه في ذلك العام. وبُشرى عاجلة بنيل البغية والمرام. ولا زال أهل الإسلام يحتفلون ويهتمّون بشهر مولده عليه الصلاة والسلام. ويعملون فيه الولائم ويتصدّقون في لياليه بأنواع الصدقات. ويُظهرون الأفراح والسرور ويزيدون في المبرّات. ويعتنون بقراءة مدائح مولده الكريم. ويَظهر عليهم من بركاته كلُّ فضل عظيم. وخير جسيم. فرحم الله امرِئًا اتّخذ لياليَ شهر مولده المبارَك أعيادا. ووالى أيامه الشريفة مدحا وثناء وإنشادا. واستغرق أفكاره في ذلك شوقا ومحبّة ووِدادا. وجعل ذِكر نبيّه غذاء وقوتا وذُخرا وزادا. أحباب رسول الله. صلى الله عليه وآله وسلَّم. في فرحنا بقدوم شهر ربيع الأنور نقول: كيف لا نفرح بك يا سيِّدنا يا رسول الله؟! وأنت الفرح كلَّه. كيف لا نفرح بمولدك؟! وبمولدك وُلد الفرح الأبدي. كيف لا نفرح بمولدك؟! واللهُ يصلي عليك. كيف لا نفرح بمولدك؟! وكل الملائكة تصلي عليك. كيف لا نفرح بمولدك؟! ومَن صلّى عليك صلى الله عليه. كيف لا نفرح بمولدك؟! ونعيم الجنّة يكثر ويكبر بالصلاة عليك. كيف لا نفرح بمولدك؟! والكَوْن كلُّه فرح بك. كيف لا نفرح بمولدك؟! ورأت أُمّك نورا أضاء الدنيا عند ولادتك. كيف لا نفرح بمولدك؟! ورأى الرهبان ولادة نجمك ليلة ولادتك. كيف لا نفرح بمولدك؟! ولمولدك اهتزّ إيوان كسرى، وغاضت بُحَيرة ساوى، وطُفئت نار المجوس. كيف لا نفرح بمولدك؟! ونبيّ الله عيسى بشّر بك. كيف لا نفرح بمولدك؟! ونبيّ الله موسى تمنّى أن يكون من أُمّتك. كيف لا نفرح بمولدك؟! ومريم وآسيا والأرواح والملائكة حضروا ولادتك. كيف لا نفرح بمولدك؟! وسمعتْ أُمّك هاتفا يقول: لقد حملتِ بسيّد هذه الأُمّة. نعم. سنفرح ونحتفل بمولدك. لأنّنا نحبّك. سنفرح ونحتفل بمولدك. لأنّك تحبُّنا. سنفرح ونحتفل بمولدك. لأنّك شفيعُنا. سنفرح ونحتفل بمولدك. لعظيم قدرك. سنفرح ونحتفل بمولدك. لأنّك رحمةٌ لنا. سنفرح ونحتفل بمولدك. لأنّ الخير كلُّه ساقه الله إلينا منك وبسببك. سنفرح ونحتفل بمولدك. لأنّك أنت فرحتَ واحتفلتَ بطريقتك. فصُمْتَه وقلتَ: ((ذاك يومٌ وُلِدتُ فيه)). سنفرح ونحتفل بمولدك. لأنك سيّدنا ومولانا محمد. نعم. سيّدنا ومولانا محمد، حَقٌّ إنك سيّدنا ومولانا محمد، صلى الله عليك وعلى آلك وأصحابك

وأحبابك. وعلى كل مَن صلّى عليك. وفرح بك وبمولدك إلى يوم الدين. أحباب رسول الله. صلى الله عليه وآله وسلَّم. فلنجعل أحبتي من شهر ربيع الأوّل موسماً نتعرّض فيه لنفحات الرحمة. إمتثالا للحديث الشريف الذي أخرجه الطبراني عنه صلى الله عليه وآله وسلَّم قال: ((إنّ لربّكم في أيّام دهركم نفحات، فتعرّضوا لها لعلّ أحدُكم أنْ يصيبَه منها نفحة لا يشقى بعدها أبداً)). وأعظم هذه النفحات. ميلاد مَنْ أُرسِل رحمة للعالمين. الذي أمرنا ربّنا أن نفرح به في كل وقت وحين. قالَ تعالَى في سورة يونس: ((قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ)). ولنتزوّد في هذا الشهر بإمدادات المحبّة. ونكثر فيه من الصلاة والسلام على خير البريّة. وسيلة الخلائق إلى الله. الذي أوّل مَن توسّل به إلى الله أبونا آدم عليه السلام. حين قال: ((اللهم بحرمة أحب خَلْقك إليك اغفر لي. فغفر له)). ولنجعل من الصلاة والسلام عليه وِردنا ليلاً ونهاراً على مدار أيام شهر المولد الشريف كله. فإنّ مَن صلّى عليه مرة صلى الله بها عليه عشرة. وبصلوات الله وملائكته يخرج العباد من الظلمات إلى النور. قال تعالى في سور الأحزاب: ((هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّور)). فكلمّا أكثرنا من الصلاة عليه استنارت قلوبنا بنوره. ولنحرص على إقامة مجالس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم في بيوتنا وفي بيوت الله. هذه المجالس المباركة التي تَستمطر الرحمة. وتُنزل السكينة. والتي تحفّها الملائكة. وتفوح منها الروائح المسكية. فما أحوجنا في هذه الأيام خاصّة إلى مجالس الخير والرحمة. هذه في زمنٍ يتوالى فيه نزول البلاء على الأمّة. وما نزول البلاء بهذه الشدّة إلا لأنّهم حين مَنعوا إقامة مجالس الصلاة على نبيّ الرحمة صلى الله عليه وآله وسلَّم قطعوا بذلك نزول الرحمة. فإن أردتم استمطار الرحمة من السماء. فأكثروا من الصلاة والسلام على خاتمِ الأنبياء. صفيِّ الأصفياء. سيِّدِ أهلِ الأرض والسماء. وإذا كانت الرحمة تتنزّل بذِكْر الصالحين. فكيف بالصلاة والسلام على زَيْن المِلاح. إمام أهل الصلاح؟! الذي أرسله الله تعالى رحمةً للعالمين. ولنحرص أكثر من أيِّ وقتٍ مضى على الإلتزام بسُنن الحبيب وآدابه. وهديه وأخلاقه. لحرمة شهر مولده صلوات الله وسلامه عليه. ولنجتهد في خدمة دينه ودعوته. وإدخال السرور والبهجة على قلوب الفقراء والمساكين من أمّته. فقد قال الحبيب صلى الله عليه وآله وسلَّم في الحديث الذي يرويه ابنُ عَباسٍ رضي الله عنهما، قال: قال رَسول الله صلى الله عليه وسلم ((مَن أَدخَلَ عَلَى مُؤمِنٍ سُرُورًا فَقَد سَرَّنِي، ومَن

سَرَّنِي فَقَدِ اتَّخَذَ عِندَ الله عَهدًا، ومَنِ اتَّخَذَ عِندَ الله عَهدًا فَلَن تَمَسَّهُ النارُ أَبدًا)). أفلا تحب أيّها المحبّ أن تسرّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم؟! الذي يوميا تُعرَض عليه أعمال أمّته فيستغفر لنا. ولولا استغفارُه ما قُبِلت توبتُنا. ولولا شفاعتُه لأمّته ما يدرينا ما كان سيكون عليه حالنا. فلنجعل من شهر مولده صلى الله عليه وآله وسلَّم موسماً تزداد قلوبنا فيه نوراً. ولنملأ الدنيا فرحاً وسروراً. بمولد مَنْ جعله الله لنا سراجاً منيراً. يحقّ لنا أن نعطّر أفواهنا بمدائحه البهيّة. ونقوم على أقدامنا فرحا بقدوم طلعته النبويّة. فقد ذكر هذا الشيخ الصالحي الشامي رحمه الله في كتابه الضخم (سُبُل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد) فقال: سمعتُ شيخنا أبا عبد الله بن أبي محمد النّعمان يقول: سمعتُ الشيخ أبا موسى الزّرهونيّ يقول: رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في النوم. فذكرتُ له ما يقوله الفقهاء في عمل الولائم في المولد. فقال صلى الله عليه وسلم: ((من فرِح بنا فرِحنا به)). فيا أيّها الفرحون به. أبشروا أنّكم الآن من خواصّ أحبابه.

أَعِدْ ذِكْرَه يا منشدَ الجَمع بيننا * فإنّ مُنَى الأرواحِ في ذلك الذِّكْرِ

وعطِّرْ بِذِكْر المصطفى كلَّ سامِعٍ * فذِكْرُ رسولِ الله مِنْ أعطر العِطْرِ

اللهم عطِّر مجالسَنا بأعطر صلاة وأطيب تسليم، على أجلّ مولود وأكرم مَوْدود وأفضل كريم، واجعلنا يا مولانا من أعظم المخصوصين لديه والمتعلّقين بأذياله. المحبّين له ولأصحابه وآله.

يا ربّ بالمصطفى أغفر لنا ما مضى * والمُسْلِمينَ جَميعاً أَيْنَمَا حَضَرُوا

وَوالِدينا وأَهْلينَا وجيرَتِنَا * وكُلُّنَا سَيِّدي لِلْعَفْوِ مُفْتَقِرُ

نَرْجوكَ يا رَبِّ في الدَّارَيْنِ تَرْحَمُنا * بِجاهِ مَنْ في يَدَيْهِ سَبَّحَ الحَجَرُ

يا رَبِّ أَعْظِمْ لَنا أَجْراً ومَغْفِرَةً * فَإِنَّ جودَكَ بَحْرٌ لَيْسَ يَنْحَصِرُ

واقْضِ دُيوناً لَها الأَخْلاقُ ضائِقَةٌ * وفَرِّجِ الْكَرْبَ عَنَّا أَنْت مُقْتَدِرُ

وكُنْ لَطيفاً بِنا في كُلِّ نازِلَةٍ * لُطْفاً جَميلاً بِهِ الأَهْوالُ تَنْحَسِرُ

بِالمُصْطَفَى الْمُجْتَبَى خَيْرِ الأَنامِ ومَنْ * جَلالَةً نَزَلَتْ في مَدْحِهِ السُّوَرُ

ثُمَّ الصَّلاةُ على المُخْتارِ ما طَلَعَتْ * شَمْسُ النَّهارِ وما قَدْ شَعْشَعَ القَمَرُ

ثُمَّ الرِّضَى عَنْ أَبي بَكْرٍ خَليفَتِهِ * مَنْ قامَ مِنْ بَعْدِهِ للدِّينِ يَنْتَصِرُ

وعَنْ أَبي حَفْصٍ الفاروقِ صاحِبِهِ * مَنْ قَوْلُهُ الفَصْلُ في أَحْكامِهِ عُمَرُ

وَجُدْ لِعُثْمانَ ذِي النُّورَينِ مَنْ كَمُلَتْ * لَهُ المَحاسِنُ في الدَّارَيْنِ والظَّفَرُ

كَذَا عَلِيٌّ مَعَ ابْنَيْهِ وأُمِّهِما * أَهْلُ العَبَاءِ كَمَا قَدْ جاءَنا الخَبَرُ

سَعْدٌ سَعيدُ ابْنُ عَوفٍ طَلْحَةٌ وأَبو * عُبَيْدَةٍ وزُبَيْرٌ سادَةٌ غُرَرُ

وحَمْزَةٌ وكَذَا العَبَّاسُ سَيِّدُنَا * ونَجْلُهُ الْحَبْرُ مَنْ زَالَتْ بِهِ الغِيَرُ

والآلُ والصَّحْبُ والأَتْبَاعُ قاطِبَةً * ما جَنَّ لَيْلُ الدَّياجِي أَو بَدَا السَّحَرُ

بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين يا ربّ العالمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين. اهـ

11- هبوب نسمات الشّوق والإتّصال على أهل المحبّة والوِصال لِمَقْدَم شهر ربيع الأَنْور المِفْضال بمَوْلد حبيبنا كريمِ الخصال سيّدنا ومولانا محمد سيّد أهل الكمال صلَّى الله وسلَّم وبارَك عليه. وعلى آله وأصحابه خيرِ صَحْبٍ وأكرمِ آلٍ. صلاةً تُوصِلُنا إلى مقامات كُمَّل الرّجال. ونبلُغ ببركتها المقاصد والآمال

الحمد لله الذي ربط برباط الحب الوثيق. والشّوق العميق. بين أحبابه وأصفياه. وبين حبيبه ومصطفاه. عليه صلوات الله. فتمّت المحبّة بينهم بتوفيقه تعالى وهداه. فزكت نفوسهم. واطمأنّت قلوبهم. وترقّت أرواحهم في علوّ سموّ جَوزائه وعُلاه. فاجتازت بذلك فوارق الزمان. وخرقت به حُجُب المكان.

قالوا تَصبَّرْ فقلتُ الصَّبرُ من شِيَمي * لكنَّ شوقي إلى المحبوبِ هدَّارُ

مثلُ العواصفِ في قلبي يُحرِّكُهُ * ذِكرُ الحبيبِ ودمْعُ العَينِ مِدرارُ

فلو خَطَطتُ حروفًا لاسمِهِ لبدت * في كلِّ حرفٍ على القِرطاسِ أنوارُ

(ميمٌ) محمَّدٌ المختارُ سيِّدُنا * هو الشَّفيعُ إذا ما أَجَّتِ النَّارُ

(حاءٌ) حوى الحُسنَ في خَلْقٍ وفي خُلُقٍ * حروفُ شِعريَ في ذا الوصفِ تَحتارُ

(ميمٌ) محبَّتُهُ في القلبِ جاريةٌ * كما جرت في ربوعِ الأرضِ أنهارُ

(دالٌ) دعوتُ إلهَ الكَونِ صُحبَتَهُ * في جنَّةِ الخُلدِ كم تحلو به الدارُ

سبحانك اللهم ما توالدت الأفراح. إلا بحمدك يا فتّاح. وما عَبَق طِيب النِّعَم وفاح. إلا بشكرك في المساء والصباح. وما تتابعت البُشَر. وبَاءَ وَبَاءُ الشّرك بِشَر. إلا بميلاد أكمل البَشَر. مَن أضاء نُوره وبرز في العالمين وانتشر. اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك. على صاحب ذاك النُّور الذي ليس له في علوّ شرفه مشارِك. سيِّدِنا ومولانا محمدٍ بنِ عبدِ الله بنِ عبدِ المطلِّب. النبيِّ المقرَّب لحضرة الرّبّ. ونشكرك اللهم شُكر أحبابِ حبيبِك الذين بسطتَّ لهم موائد إمداده في السر والنجوى. وألبستَهم ببركة التعلّق به لباسَ الإيمان والتقوى. وجعلتَ لهم مولده المبارَك موسما كريما مبرورا. وعيدا سعيدا عظيما مشكورا. تهبّ في كل عام منه على قلوبهم نسماتُ رحماتِه. وتنصبّ فيه عليهم فيوضاتُ خيراتِه.

بمولد خيرِ الخلق تمّ لنا الفرحْ * وَلِمْ لا وصَدْر المومنين به انشرحْ

فيا حادِيَ العشّاق فاحْدُ بمدحه * فقد فاز مَنْ في العالَمين له امتدحْ

وحدِّثْ بما في المولد النبويِّ قد * روَتْه أُناس فيه عندهُمُ مرحْ

فتنتعش الأرواحُ عند سماعه * ويرقص مِن فَرْط السرور به الشبحْ

وقلْ لَكُمُ البشرى بحبّ محمّدٍ * فقوموا بأمداحٍ بها يكمُل الفرحْ

هنيئا لكم دوموا على الحبّ واعمروا * بأمداحه عمرا تعمّكُمُ المِنَحْ

بمولده تحيا القلوبُ بسَرْدِهِ * وكلُّ مرامٍ بالسرور به نجحْ

وأكثِرْ من الأمداح فيه فإنّما * كمال السرور للمحبّ لمن مدحْ

ومدْحُ رسول الله مدْحٌ لربّه * ولا حَمْدَ إلاّ ما بحبّ النَّبِي وَضَحْ

عليه من المولى كمالُ تحيّةٍ * بِحُسْنِ قَبولٍ منه عَرْفٌ لها نَفَحْ

وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له. أطلع للإسلام في شهر ربيع الأوّل سَعْده، ونظّم فيه للهدى عِقْده، حيث أبرز للوجود نبيّه وعَبْده، وأفاض عليه من الكمالات ما لا يمكن لحاسب أن يعدَّه، وجعله لنا شهر عيدَ السُّرورِ والتهاني. وأتحفنا فيه ببُلوغ المنَى والأماني، بالفرح بمولد النبي العدناني. صلى الله عليه وسلم. فبُشرى لنا بهذا الطَّالعِ السعيدِ بُشْرانا. وأهلا وسهلا بهذا العيد المجيد الذي وافانا.

فَهَذَا رَبِيعُ الْخَيْرِ بِالْيُمْنِ مُقْبِلًا * وَهَاتِيكَ أَنْفَاسُ الرِّسَالَةِ وَالْقُرْبِ

أَمَوْلِدَ خَيْرِ الْخَلْقِ أَهْلًا وَمَرْحَبًا * حَلَلْتَ بِنَا فَانْزِلْ عَلَى السَّهْلِ وَالرَّحْبِ

رَبِيعٌ بِهِ جَاءَ النَّبِيُّ وَحَبَّذَا * أَلَا حَبَّذَا ذَاكَ الشَّفِيعُ إِلَى الرَّبِّ

فَيَا خَيْرَ مَوْلُودٍ وَيَا خَيْرَ مُرْسَلٍ * وَيَا مَلْجَأَ الْجَانِي وَيَا عَالِيَ الْكَعْبِ

عَلَيْكَ صَلَاةُ اللهِ تَتْرَى قَرِينُهَا * أَدَلُّ سَلَامٍ مِنْ حَبِيبٍ عَلَى الْحِبِّ

عَلَيْكَ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ شَذَاهُمَا * عَبِيرٌ عَلَى الْأَرْدَانِ مِسْكٌ عَلَى الْجَيْبِ

وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّداً عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، وصفيّه من خلقه وحبيبه وخليله. نبيّ شرّف الله به الوجود. وكمّل بمولده السعود. فما أكمله وما أجمله وما أسعده من مولود. مَنْ لاحت شواهد محبّته على وجوه ذوي التشريف والتّكريم. وظهرت بشائر عنايته في محافل أهل القرب والتقديم. الْمُخاطَب بلسان سِرِّ محبّة الله الودود الحكيم: ((يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ)). النبيّ المكرَّم. والحبيب المعظَّم. صاحب المقام الأعلى. مَن حوى شرفا وفضلا. ونادت الكائنات ليلة مولده من جميع الجهات: أهلا وسهلا. ثم أهلا وسهلا.

هُوَ الحَبيبُ الذي تُرْجَى شَفَاعَتُهُ * لِكلِّ هَوْلٍ مِنَ الأهوالِ مُقْتَحَمِ

فاقَ النّبِيّينَ في خَلْقٍ وفي خُلُقٍ * وَلَمْ يُدانُوهُ في عِلْمٍ وَلا كَرَمِ

فهْوَ الذي تَمَّ معناهُ وصُورَتُه * ثمّ اصْطَفَاهُ حَبيباً بارِىءُ النّسَمِ

أَبَانَ مَوْلِدُهُ عَنْ طِيبِ عُنْصُرِهِ * يَا طِيبَ مُبْتَدَءٍ مِنْهُ وَمُخْتَتَمِ

إخواني: هذا نبيّ قد سما عند ربّه جلّ وعلا قدرا رفيعا. وهو أكثر الأوّلين والآخِرين تأصيلا في السيادة وتفريعا. فصلّوا عليه من صميم قلوبكم. وتشفّعوا ببركاتها إلى الله في تفريج كُرَبكم ومغفرة ذنوبكم. وارفعوا أصواتكم بها بقدر محبّتكم فيه. فإنّها تُرضي الله وترضيه. اللهم صلّ وسلِّم وبارك على سيّدنا محمد. مَنْ أضاءت لمولده سائرُ الجهاتِ والأقطار. وعلى آله المشَرَّفين بالهيْبة والوقار. وصحابته سيوف الفتح والإنتصار. صلاة تُلْبِسُنا بها بين المادحين خِلْعة العزّ والإفتخار. وتسقينا بها من مدده كأسًا صافية الرحيق والأسرار. وتمنحنا بها بركته في هذه الدار. ومجاورته في تلك الدار. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. **أمّا بعد:** فيا أحباب رسول الله. صلى الله عليه وسلَّم. أيّام قليلة وينسلخ عنّا شهر صفر ويتحوّل. ويوافينا بمزيد التحف شهر ربيع الأوّل. الذي خصّه المولى الكريم بعظيم الشرف والفضل. وهو ميلاد من اختاره الله تعالى فختم به الأنبياء والرسل. وفضّله على كل مفضَّل. مِن ملك مقرَّب أو نبيّ مرسَل. الذي حاز من الشرف غاية لم يصل إليها بشرٌ ولم يقترِب. فهو سيّدنا محمّد بن عبد الله بن عبد المطلب. صلوات وتسليمات وبركات عليه من حضرة الرب. فأعظِم بشهر ربيع الأنور. الذي طلع فيه بدر التمام. فأضاءت الأكوان من نوره. ووِلد فيه أشرف الخلق وسيّد الأنام. فحصل له بذلك الشرف والفخر. على أيّام الدهر وشهوره.

لهذا الشهر في الإسلام فضلٌ * ومَنقبَة تفُوق على الشهورِ

فمولودٌ به وإسمٌ ومعنًى * وآياتٌ بهرن لدى الظهورِ

ربيعٌ في ربيعٍ في ربيعِ * ونورٌ فوق نورٍ فوق نورِ

فشهر برز فيه للوجود سيّد الأنام. عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام. أولى واللهِ وأحقّ بالتعظيم والإحترام. وكيف لا؟ ولولاه صلى الله عليه وسلم ما تحقّقت الحقائق. ولا وُجد شيء من الخلائق. ولولا نوره ما أشرقت الأنوار. ولا عُبد الواحد القهار. أخرج الحاكم النيسابوري في مستدركه على الصحِيحَين وصحّحه، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: ((أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا عِيسَى آمِنْ بِمُحَمَّدٍ. وَأْمُرْ مَنْ أَدْرَكَهُ مِنْ أُمَّتِكَ أَنْ يُؤْمِنُوا بِهِ. فَلَوْلَا مُحَمَّدٌ مَا خَلَقْتُ آدَمَ. وَلَوْلَا مُحَمَّدٌ مَا خَلَقْتُ الْجَنَّةَ وَلَا النَّارَ. وَلَقَدْ خَلَقْتُ الْعَرْشَ عَلَى الْمَاءِ فَاضْطَرَبَ. فَكَتَبْتُ عَلَيْهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فَسَكَنَ)). أحباب رسول الله. صلى الله

عليه وسلَّم. لا يملك المحبّ إذا فاحت ذكرى محبوبه إلا أن يهتزّ. ثم يعبّر عن مشاعره الفيّاضة نظما ونثرا. وإذا تحدّثنا عنه صلى الله عليه وسلم إنّما نتحدّث وفاءً منّا ببعض ما يستحقّ علينا. للتعريف بقدره. والتنبيه بسيرته وسَنِيّ أمره. عِلْمًا بأنّ الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو من قبيل التحدّث بالنّعمة الكبرى. الواصلة من ربّنا إلينا. وهذا أمرٌ مطلوب في شرع الله في مطلَق الأمر. ومطلَق العطايا. فضلا عن أسمَاها وأرقاها. يقول ربّنا تبارك وتعالى في سورة الضحى: ((وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ)). إذ أنّ الله تبارك وتعالى رتّب على الإيمان به. تعلّقات قلبيّة. تتبعها ذكريات تخطر على البال. وعلى قلب الانسان. ومن وقت لآخر تنزّلات ذهنيّة. كلّما قوي الإيمان. كثر الذكر لله جلّ جلاله. وللمحبوبين من عباده. وَلاءً له. ومودّةً ومحبّةً من أجله سبحانه وتعالى. هذه الحقيقة الإيمانيّة هي سرّ ما جعل الله تبارك وتعالى في ذِكره من عظيم الثواب. ثم إنّه سبحانه وتعالى ندبنا إلى ذِكر أنبيائه عليهم الصلاة والسلام. وهم أفضل الخلق. وجعل في الكتب المنزّلة من السماء. كثرة ذِكر الأنبياء. بالتمجيد والتعظيم. والمدح والثناء. وكذلك جاء القرآن الكريم. المبيّن لِمَا جاء في الكتب السابقة. والمهيمِن عليها. فمُلِئ بذِكر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام على وجه الخصوص. يقول الله تعالى في سورة مريم: ((وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا)). وقال سبحانه: ((وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلِصًا وَكَانَ رَسُولا نَّبِيًّا)). وقال سبحانه: ((وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولا نَّبِيًّا)). وقال سبحانه: ((وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا)). ومن غير الأنبياء يذكر الله تعالى الأولياء. كقوله سبحانه: ((وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ)). ثم قال تعالى في سورة يوسف: ((نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ)) وقال أيضا: ((لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُوْلِي الأَلْبَابِ)). فمِن هذا كلّه. نستطيع أن نَعلم أنّ ممّا يُقوّي الإيمان. ويَنتج عنه. كثرة ذِكرنا لسيرة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم. وشمائله ومناقبه وأخباره. فإنّ في ذلك عِبرة وتثبيتا للفؤاد. وزيادة في اليقين، وحسبُنا قولَ الله جلّ جلاله لرسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم. الذي هو أقوى الناس إيماناً. وأثبتُهم فؤاداً. وأعظمُهم يقيناً. في سورة هود: ((وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ)). فلا شكّ أنّ إعراض الإنسان عن ذِكر هذا النبيّ الكريم. صلى الله عليه وسلم. وذِكر شمائله. وأخلاقه. وتولّيه عن ذلك. ترجمة وإشارة إلى ضَعف وخلل في إيمانه. وأنّه كلّما تمكّن

الإيمان من القلب. كانت الرغبة في ذِكر النبيّ صلى الله عليه وسلم أكثر. وكان الشّوق إلى تأمّل سيرته وأخلاقه أقوى وأشدّ رغبة. على حسب قوّة الإيمان. فالتعلّقات القلبيّة نتيجة هذا الإيمان. والذكر نتيجة تلك التعلّقات. وقديما قيل: مَن أَحَبَّ شيئا أكثر من ذِكره. أحباب رسول الله. صلى الله عليه وسلَّم. إنّ ذِكْرنا لسيّدنا ومولانا رسول الله. صلى الله عليه وسلم. هو من ذِكْر الله. ويكفي دليلا على ذلك. أنّ ربَّنا تبارك وتعالى ذَكَره في مقام التنويه والتنزيه. ذِكْرًا تتهاوى بين يديه مدائح الخطباء. وتستَسْلِم أمام بلاغته البلغاء. أُنْظروا إلى قول الله تعالى في نبيِّكم مُنَزِّهًا. قال في سورة النجم: ((مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ)). ((مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى)). وقال في سورة التكوير:((وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ)). ((وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ)). أُنْظروا إلى قول ربّنا تبارك وتعالى مُنَوِّهًا بشأنه. قال في سورة القلم: ((وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)). وقال في سورة النمل: ((إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ)). وقال في سورة الشورى: ((وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)). أُنْظروا إلى قَسَم الله العليّ الجليل بمقام رسول الله. صلى الله عليه وسلم. ومنزلِه ومكانِ ميلاده. قال في سورة البلد: ((لَا أُقْسِمُ بِهَٰذَا الْبَلَدِ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَٰذَا الْبَلَدِ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ)). والقَسَم بعُمْر رسول الله. صلى الله عليه وسلم. قال تعالى في سورة الحجر: ((لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ)). فحديثُنا عن هذه الذكريات مولِدًا ومبعَثًا. ومَسرًى ومُهاجَرًا ومَغازِيًا. حديثُنا عنها هو تذكيرٌ بأيّام الله. أيّامِ مِنَنه المؤيِدة. ومِحَنه المُسَبِّبة. التي تُحْيي في النفوس بواعث الشوق إلى اللقاء والإرتقاء. وتُجلِّي لناظرها مثال الإقتداء بخير الأنبياء. صلى الله عليه وسلم. وتصل الأجيال الشاردة بمعالم الطريق. وتدلّها على منازل التوفيق. لأنّ صلتنا بسيّدنا رسول الله. صلى الله عليه وسلم. في هذا الزمن. قد وَهَتْ وضَعُفت. إلى درجة تستدعي التدارك. وإنّ غَيْرتنا عليه وعلى شريعته أمور لا تكاد تُذكَر. وإنّ حبَّنا لحبيبنا سيّدنا رسول الله. صلى الله عليه وسلم. وُجْدانًا وبُرهانًا غَدَى موضع نظر. وإنّ الكثير منّا ليتحسّس قَلْبَه بين جَنبَيْه عَلَّه يجد فيه جِذْوَة حُبٍّ لرسول الله. صلى الله عليه وسلم. فيُذْكِيها. أو بَذْرَة شَوْقٍ إليه فيُنْمِيها. وإنّ أعظم ما ضيّعه المسلمون في هذا الزمان من الحقوق محبّة رسول الله. صلى الله عليه وسلم. أحباب رسول الله. صلى الله عليه وسلَّم. واعجبا كيف لا تحبّه الأكوان. ووجودها من وجوده وظهوره. أم كيف لا تعظّمه القلوب. ونورها من نوره. فهذا شهر مولده الكريم قد وصل. فأين العاشقون المحبّون. وهذا زمان طلعته قد حلّ. فأين المعظّمون لقدره

المبجّلون. فمحبّته مطلوبة من جميع الموجودات. وتتأكّد في حقّنا معشر أمّته من بين سائر المخلوقات. وكيف لا تجب علينا محبّته. وهو الشفيع للمحسن منّا والمسيء. والقائل: يا رب أمّتي. يا رب أمّتي. إذا أشفق أكابر الرسل. وقال كلٌّ منهم: نفسي نفسي. وكيف لا تجب على أمّته محبّته. وقد طُهّرت ببركته صلى الله عليه وسلم من الأدناس. وخاطبهم مولاهم بقَوْلِهِ في سورة آل عمران: ((كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ)). وإنّ من أجلّ أيام المنن الإلهية علينا. المقتضية للشكر العظيم لربّنا. يومٌ قضى الله فيه بإبراز نبيّه الخاتم. صلى الله عليه وسلم. من طَوْر الضمور. إلى طَوْر الظهور. ومن طَوْر الإحتجاب. إلى طَوْر الإنجاب. فميلاد رسول الله. صلى الله عليه وسلم. مقدِّمة لمبعثه. وطَوْرٌ عظيم من أطوار وُجُوده. ففي شهر ربيعِ الأَوَّل انبثَقَتْ عن جوهرة الكَوْن بيضةُ الشَّرف. وفي يوم الإثنين ثاني عَشَرِهِ ظهَرت الدُّرَّةُ المَصونَةُ مِنْ باطن الصَّدَف. فحينئذٍ أَسفرَ صُبْحُ السَّعادة وبدا، وبشَّرت طلائِعُهُ بطلوعِ شمس الهُدى، وطُوِّق جِيدُ الوجود بعقود الإفضال، ودارت أَفلاكُ السُّعود بقطب دائرة الكمال، صلى الله عليه وسلم. فسُبحان مَنْ حَباهُ بأَنواع الإكرام، وأَرسلَهُ رحمةً لجميع الأَنام، وجعلَهُ سيّدَ ولدِ آدمَ ومُعَوَّلَهُم، وخاتَمَ النَّبيّينَ وأَوّلَهُم، ونسخَ بشرعِهِ الشَّرائعَ، وملأَ بذكرِه المسامِعَ، وشرَّفَ برسالته المنائِرَ والمنابِرَ، وقَرَنَ ذِكْرَهُ بذِكْرِهِ في لسان كلِّ ذاكِرٍ، وذلَّل كُلَّ صَعبٍ لطُلاّبه، وأَمدَّهُ بملائكته الكِرام تُجاهِدُ في رِكابه. عَطِّر اللهمّ مجالسَنا بأعطر صلاةٍ وأطيبِ تسليم، على أجلِّ مَوْلُودٍ وأكرمِ مَوْدُودٍ وأفضلِ كريم، اللهمّ صلِّ وسلِّم وبارِك عليه وعلى آلِهِ، صلاة وسلاما نكون بهما مِنَ المخصوصِين لدَيْه والمتعلِّقِين بأذيالِهِ. ونتخلَّص ببركتهما من محن الوقت وأهواله.

فَرِحَ الزّمانُ اليومَ حانَ الموْعِدُ * عادت لنا ذِكْراه عاد الموْلِدُ

وَأَطَلَّ نجمٌ في السّماءِ بنُورهِ * في مثْلِ هذا الشهرِ جاء محمّدُ

وُلِدَ ابنُ عبدِ الله لَمْ يأْنَسْ بِهِ * فَهْوَ اليتيمُ له على الدّنيا يَدُ

بُشْرَى لآمنةٍ فإنّ وليدَهَا * للنّاس محمودٌ وفِيهِمْ أحمدُ

الحِلْمُ والخُلُقُ العظيمُ صِفاتُهُ * وله الكرامة والعُلَى وَالْمَحْفِدُ

قالوا الأمينَ آتى رضينَا حُكْمَهُ * لكَ بالأمانةِ يا محمّدُ نَشْهَدُ

فَحَكمتَ في عَاصِ الأُمورِ بِحِكْمَةٍ * إنّ الأمور إلى الحكيمِ لَتُسْنَدُ

أَغَرُّ عَلَيْهِ لِلنُّبُوَّةِ خَاتَمٌ * مِنَ اللَّهِ مَشْهُودٌ يَلُوحُ ويَشْهَدُ

وَضَمَّ الإلهُ اسمَ النّبيِّ إلى اسمهِ * إذا قَالَ في الخَمْسِ المُؤذِّنُ أشْهَدُ

وشَقَّ لهُ منِ اسمهِ لِيُجِلَّهُ * فذُو العرشِ محمودٌ وهذا محمّدُ

صلى الله عليه وسلم. وشرّف وكرّم. ومجّد وعظّم. ووالى عليه ذلك وأنعم. أحباب رسول الله. صلى الله عليه وسلَّم. إذا كان الخشب الجماد حنّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فأحياه الله بلمس يديه الشريفتين. وأنطقه الله شوقا إليه. فرفع صوتَه وسَمِعَه الكونُ كلُّه. وهو بلا شفتَيْن أو لسان. ولكنّه نطق شوقا لسيّد ولد عدنان. صلى الله عليه وسلم. فكيف بالعبد الذي يدّعي الإيمان. ألاّ يذوب قلبُه شوقا إلى حبيب الرحمان؟ وقد ورد في الأحاديث الصحيحة حنينُ الجذع شوقا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم بطُرُقٍ متعدِّدة. تفيد القطع عند أئمّة هذا الشان، وفرسان هذا الميدان. فمنها ما أخرجه الإمام أحمد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب يوم الجمعة يُسْنِدُ ظَهْره إلى خشبة، فلمّا كثر الناس قال: ابنوا لي منبرا. أراد أن يُسْمِعَهم. فبنوا له عتبتَيْن. فتحوّل من الخشبة إلى المنبر. قال: فأخبر أنس بن مالك أنّه سمع الخشبة تحنّ حنين الوالِه. أيْ تئنّ وتحنّ حنين الحزين الوالِه الشفيق. قال: فما زالت تحنّ حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المنبر فمشى إليها فاحتضنها فسكتت. فكان الحسن البصري إذا حدّث بهذا الحديث بكى. ثم قال: يا عباد الله. الخشبة تحنّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا إليه لمكانه من الله. فأنتم أحقّ أن تشتاقوا إلى لقائه.

يحنّ الجِذع من شوقٍ إليك * ويَذرِف دمعَه حزناً عليْكَ

ويَجْهَشُ بالبكاء وبالنحيبِ * لِفَقْدِ حديثِكمْ وكذا يديْكَ

فمالي لا يَحنّ إليك قلبِي * وحِلْمي أنْ أُقَبِّلَ مُقْلَتَيْكَ

وأن ألقاك في يوم المعادِ * وينعُمُ ناظري من وَجْنَتَيْكَ

فهل الجذع أولى بالحنين مِنّا إليه؟! يا أحباب رسول الله. صلى الله عليه وسلَّم. وإذا كان جَبَلُ أُحُدٍ قد اضطرب فرَحاً. واهتزَّ وُجْداً وطرَباً. تحت قدمَيْه الشريفتين. صلوات الله وسلامه عليه. فرحاً به. وحبّاً له. هذا الجبل الجماد الذي قال فيه النبيّ صلّى الله عليه وسلّم كما في البخاري ومسلم، عن أبي حُميد الساعدي رضي الله عنه، قال: أقبلنا مع النبيّ صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك. حتّى إذا أشرفنا على المدينة، قال: ((هذه طابة، وهذا أُحُد. وهو جبل يحبّنا ونحبّه)). ولا مانع في جانب الجبل إمكان المحبّة. كما جاز التسبيح من الجبال المسبِّحة مع سيّدنا داوود عليه السلام. قال تعالى في سورة ص: ((إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ)). والخشية من الحجارة التي قال الله فيها في سورة البقرة: ((وَإِنَّ مِنْها لَما يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ)). وقد خاطبه النبيّ صلى الله عليه وسلم مخاطبة مَن يَعقل. روى البخاري في صحيحه من كتاب فضائل الصحابة. عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ((صعد النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أُحُدًا، ومعه أبو بكر وعمر وعثمان، فرجف بهم، فضربه برجله. وقال: أُثْبُتْ أُحُد، فما عليك إلاّ نبيّ، أو صدّيق، أو شهيدان)). والحقيقة أنّه ما كان اهتزاز الجبل إلاّ طرباً وفرحا بلمس قدم الحبيب صلّى الله عليه وسلّم. حينما شعر أنّها مسّته. راح يرتجف من الطرب. ورحم الله الشيخ يوسف النبهاني حيث قال في همزيته (الطيبة الغراء) :

لا تَلوموا لرجفةٍ وإضطرابٍ * أُحُداً إذ علاه فالوجد داءُ

أُحُدٌ لا يُلام فهْو مُحِبٌّ * وَلَكَمْ أطربَ المحبَّ لقاءُ

رِعْدَةٌ مِن هواهُ هاجت كحُمَّى * بَرَدَت بعدَ حرِّها الأعضاءُ

مُذ شَفاهُ بضَرْبِ أَبْرَكِ رِجْلٍ * قائلَ أُثبُت لم تُعْرِهِ عُرَواءُ

فكيف لا نفرح نحن ونحتفي بمولده. ونعتزّ بأن جعلنا الله من أمّته. صلى الله عليه وسلم. حريٌّ بنا أن نزيّن بيوتنا ومساجدنا وشوارعنا ومُدُنَنَا فرحاً بمولد سيّدنا وحبيبنا وشفيعنا محمد رسول الله. صلى الله عليه وسلم. وشرفّ وكرّم. ومجّد وعظّم. ووالى عليه ذلك وأنعم. فعلى قدر محبتّه صلى الله عليه وسلم يظهر الفرح به. فقلوب المؤمنين ترتاح إلى ترداد ذِكْره. وتلتذّ بسماع إسمه. صلى الله عليه وسلم. ويغمرها الحبّ. ويدعوها داعي الشوق. وتجتذبها جواذب الذكرى. قال تعالى في سورة الذاريات: ((وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ)).

أَعِدْ ذِكْرَه يا منشد الجمع بيننا * فإنّ مُنَى الأرواحِ في ذلك الذِّكْرِ

وعطِّرْ بِذِكْر المصطفى كلَّ سامِعٍ * فذِكْرُ رسولِ الله مِنْ أعطر العِطْرِ

اللهم زيّن ظواهرنا وبواطننا بأنوار الصلاة والسلام. على خير الأنام. مَن طاب به الإفتتاح وتعطّر بطيب الثناء عليه المجلس ولذّ به الإختتام. سيّدنا وسندنا ومولانا محمّد أفضل موجود. وأكمل مولود. تاج الرسل الكرام. اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك عليه وعلى آله وصحبه. صلاة تغرقنا بها في بحر مودّته وحبّه. وتجعلنا بها من كُمَّل طائفته الناجية وحزبه. اللهم أحيي قلوبنا بإحياء ليالي مولد حبيبك الشفيع الأعظم. وأعنّا على شكرك بما تفضّلت به علينا بوسيلتنا العظمى حبيبنا النبيّ الأكرم. سيّدنا ومولانا محمد. صلى الله عليه وسلم. وأطلِق اللهم ألسنتنا بالصّلاة والتسليم عليه. كما صلّيتَ عليه وأمرتَ الأمّة أن تصلّي وتسلّم عليه. واجعلنا اللهم لهذا النبي الكريم من أعظم المحبّين. وبسنّته وشريعته من المتمسّكين. حتى نلقاك على ذلك لا مبدّلين ولا مغيّرين. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. وآخِر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين. اهـ

12- فَوْحُ العُودِ والبَخور وانتشارُ الفرحِ والسُّرُور لاستقبال شهرِ ربيعِ الخَيْرِ والنور شهرِ مَوْلِدِ حبيبِنا بَدْرِ البُدور سيِّدِنا محمّدٍ صلّى الله عليه وسلَّم مَدى الأيّامِ والدُّهور

الحمد لله الذي كرّم الأمّة المحمّديّة بمواسم الطاعات والبركات. ومنها شهرُ ربيع الأنور شهرُ الخيرات والذكريات. من أخبار سيّدِ السادات. ومَصْدَرُ النّفحات. بميلاد حبيب ربّ البريّات. فسبحانه من إله عظّم لبعض الأزمنة قدرا. وأطلع لنا في سماء الفضل فخرا. ونشر فيها أعلام نعمه. ومدّ فيها موائد كرمه. نحمده تعالى ونشكره أن أسعدنا بميلاد مَن سما شرفا. وأسكننا بسيّدنا محمد صلى الله عليه وسلم من قصور الشرف غرفا. وجعل لنا شهر ولادته في كل عام موسما سعيدا. طاب فيه وقتنا فأكرم به شهرا مباركا وعيدا. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. أطلع للإسلام في شهر ربيع الأوّل سَعْده، ونظّم فيه للهدى عِقْده، حيث أبرز للوجود نبيّه وعَبْده، وأفاض عليه من الكمالات ما لا يمكن لحاسب أن يعدَّه، وسجّل في سِفْر الكَوْن شرفه ومجده. وحلاّه بالرسالة فبذل في آدائها جُهْده، حتى أضاءَ

الوجودَ بالدعوة إلى الله وحده، وأشهد أنّ سيّدنا محمدا عبده ورسوله. وصفيّه من خلقه وخليله .

هُوَ الحَبيبُ الذي تُرْجَى شَفَاعَتُهُ * لِكلِّ هَوْلٍ مِنَ الأهوالِ مُقْتَحَمِ

فاقَ النّبِيّينَ في خَلْقٍ وفي خُلُقٍ * وَلَمْ يُدانُوهُ في عِلْمٍ وَلا كَرَمِ

فهْوَ الذي تَمَّ معناهُ وصُورَتُه * ثمّ اصْطَفَاهُ حَبيباً بارِىءُ النّسَمِ

أَبَانَ مَوْلِدِهُ عَنْ طِيبِ عُنْصُرِهِ * يَا طِيبَ مُبْتَدَءٍ مِنْهُ وَمُخْتَتَمِ

إخواني. هذا نبيّ قد سما عند ربّه جلّ وعلا قدرا رفيعا. وهو أكثر الأوّلين والآخِرين تأصيلا في السيادة وتفريعا. فصلّوا عليه من صميم قلوبكم. وتشفّعوا ببركاتها إلى الله في تفريج كُرَبكم ومغفرة ذنوبكم. وارفعوا أصواتكم بها بقدر محبّتكم فيه. فإنّها ترضي الله وترضيه. اللهم صلّ وسلِّم وبارك على سيّدنا محمد. الممدوح في التوراة والإنجيل والزبور والفرقان. وعلى آله البدور الحسان. وصحابته الليوث الشجعان. صلاة تختم لنا بها بخاتمة السعادة والإيمان. وتكسونا بها ملابس الرضى والرضوان. وتمنحنا بها بين أحبّائك درجة الفوز وعلوّ الشأن. وتسكننا بها مع مَن أنعمتَ عليهم في أعالي الفراديس وفسيح الجِنان. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا رب العالمين. **أمّا بعد:** فيا أيّها السلمون. من السنن الإلهية الحكيمة الجارية في الخلق: سنّة التفاضل، هذه السنّة التي أجراها سبحانه في سائر المخلوقات، حيث جعل لها رُتبا ودرجات، ومراتب وطبقات، قال تعالى في سورة الزخرف: ((نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا)). ففاضل بين الأجناس والأنواع والأفراد في جميع الأشياء. قال تعالى في سورة الرعد: ((وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٍ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)). وفضَّل بعض الأمم على بعض، وبعض الناس على بعض، قال تعالى في سورة آل عمران: ((كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ)). وفضَّل بعض النبيئين على بعض، قال تعالى في سورة البقرة: ((تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ)). ومن وجوه التفضيل هذه، تفضيله تعالى لبعض الأيام والليالي على بعض، وبعض الشهور على بعض، وإضافتُها لنفسه إحتفاء بها.

وتشريفا لها. وتعظيما لشأنها، فجعل لها بذلك حرمة وقدسيّة ومكانة، وأمر رُسُله عليهم السلام بتنبيه الناس إلى هذه المزيّة. وتذكيرهم بهذه الأفضليّة، من ذلك خطابُه تعالى لكليمه موسى عليه السلام بقوله في سورة إبراهيم: ((وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ))، وحكمة التذكير بأيام الله هذه، إلتماس ما فيها من فتوحات. والتعرّض لما فيها من نفحات، كما جاء في حديث نبيّنا صلى الله عليه وسلم الذي أخرجه الطبراني في المعجم الكبير والأوسط عنه صلى الله عليه وسلم قال: ((إنّ لربّكم في أيّام دهركم نفحات، فتعرّضوا لها لعلّ أحدُكم أنْ يصيبَه منها نفحة لا يشقى بعدها أبداً)). ومن الشهور التي خصّها الله تعالى بالتكريم والتفضيل شهر ربيع الأوّل، هذا الشهر المبارك الذي له مكانة خاصّة في قلوب المسلمين قاطبة، وفي قلوب أهل الوراثة المحمدية خصوصا، فكلّما اقترب هلال هذا الشهر على البزوغ إلا وحمل إليهم ذكرى ميلاد سيّد الوجود. وحبيب الرب الودود، سيّدنا محمد الحامد المحمود. صلى الله وسلَّم عليه وعلى آله أُولي الكرم والجود. الذي بفضل رسالته صارت هذه الأمّة خير أمّة أخرجت للناس. ولا شكّ أنّ لكل أمّة عظيمة تاريخ وذاكرة وذكريات، ومن شأن الأمم العظيمة أن تحافظ على هُويّتها بالإحتفاء بأمجادها وذكرياتها. وتخليد أيامها العظيمة وامتيازاتها. أيّها المسلمون. أيّام قليلة وينسلخ عنّا شهر صفر ويتحوّل. ويوافينا بمزيد التحف شهر ربيع الأوّل. فهو شهر كريم. إذا ما دخل علينا دخل بالخير والنور. والفرح والسرور. فأعظِم بشهر ربيع الأنور الذي طلع فيه بدر التمام. فأضاءت الأكوان من نوره. ووُلِد فيه أشرف الخلق وسيّد الأنام. فحصل له بذلك الشرف والفخر على أيّام الدهر وشهوره.

لهذا الشهر في الإسلام فضلٌ * ومنقبة تفوق على الشهورِ

فمولود به وإسم ومعنى * وآيات بهرن لدى الظهورِ

ربيع في ربيع في ربيع * ونور فوق نور فوق نورِ

قال الشيخ أبو عبد الله بن الحاج في كتابه (الْمَدْخَل إِلَى تَنْمِيَةِ الْأَعْمَالِ بِتَحْسِينِ النِّيَّاتِ وَالتَّنْبِيهِ عَلَى بَعْضِ الْبِدَعِ وَالْعَوَائِدِ الَّتِي أُنْتُحِلَتْ وَبَيَانِ شَنَاعَتِهَا وَقُبْحِهَا): (فَصْلٌ) فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ مَا الْحِكْمَةُ فِي كَوْنِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ خُصَّ مَوْلِدُهُ الْكَرِيمُ بِشَهْرِ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ وَبِيَوْمِ الِاثْنَيْنِ مِنْهُ عَلَى الصَّحِيحِ وَالْمَشْهُورِ عِنْدَ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ. وَلَمْ

يَكُنْ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ وَفِيهِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ وَاخْتُصَّ بِفَضَائِلَ عَدِيدَةٍ. وَلَا فِي الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَهَا الْحُرْمَةَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ. وَلَا فِي لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ. وَلَا فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَلَا فِي لَيْلَتِهَا؟ فَالْجَوَابُ مِنْ أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ: الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ مِنْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ. ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أَخَذَ رسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بِيَدِي فَقَالَ: ((خَلَقَ اللهُ التُّرْبَةَ يومَ السَّبْتِ، وَخَلَقَ فيها الجِبَالَ يومَ الأحدِ، وَخَلَقَ الشَّجَرَ يومَ الإثنَيْنِ، وَخَلَقَ المَكْرُوهَ يومَ الثُّلاَثَاءِ، وَخَلَقَ النُّورَ يَوْمَ الأربعَاءِ، وَبَثَّ فِيهَا الدَّوابَّ يومَ الخَمِيسِ، وَخَلَقَ آدَمَ صلى الله عليه وسلم، بَعْدَ العَصْرِ مِنْ يَومِ الجُمُعَةِ في آخِرِ الخَلْقِ فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنَ النَّهَارِ فِيمَا بَيْنَ العَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ)). انْتَهَى .وَفِي ذَلِكَ تَنْبِيهٌ عَظِيمٌ، وَهُوَ أَنَّ خَلْقَ الْأَقْوَاتِ وَالْأَرْزَاقِ وَالْفَوَاكِهِ وَالْخَيْرَاتِ الَّتِي يَتَغَذَّى بِهَا بَنُو آدَمَ وَيَحْيَوْنَ وَيَتَدَاوَوْنَ وَتَنْشَرِحُ صُدُورُهُمْ لِرُؤْيَتِهَا وَتَطِيبُ بِهَا نُفُوسُهُمْ وَتَسْكُنُ بِهَا خَوَاطِرُهُمْ عِنْدَ رُؤْيَتِهَا لِاطْمِئْنَانِ نُفُوسِهِمْ بِتَحْصِيلِ مَا يُبْقِي حَيَاتَهُمْ عَلَى مَا جَرَتْ بِهِ الْعَادَةُ مِنْ حِكْمَةِ الْحَكِيمِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. فَوُجُودُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا الشَّهْرِ فِي هَذَا الْيَوْمِ قُرَّةُ عَيْنٍ بِسَبَبِ مَا وُجِدَ مِنْ الْخَيْرِ الْعَظِيمِ وَالْبَرَكَةِ الشَّامِلَةِ لِأُمَّتِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ .الْوَجْهُ الثَّانِي: أَنَّ ظُهُورَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي شَهْرِ رَبِيعٍ فِيهِ إشَارَةٌ ظَاهِرَةٌ لِمَنْ تَفَطَّنَ إلَيْهَا بِالنِّسْبَةِ إلَى اشْتِقَاقِ لَفْظَةِ رَبِيعٍ. إذْ أَنَّ فِيهِ تَفَاؤُلًا حَسَنًا بِبِشَارَتِهِ لِأُمَّتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. وَالتَّفَاؤُلُ لَهُ أَصْلٌ أَشَارَ إلَيْهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. ففي صحيح البخاري من كِتَاب الطِّبِّ. باب الْفَأْلِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لَا طِيَرَةَ وَخَيْرُهَا الْفَأْلُ. قَالَ وَمَا الْفَأْلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: الْكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ يَسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ)). وفي سنن ابن ماجه ومسند الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه الفأل الحسن ويكره الطيرة. وفي رواية: يحب الفأل الحسن. وَقَدْ قَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الصَّقَلِّيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: لِكُلِّ إنْسَانٍ مِنْ اسْمِهِ نَصِيبٌ. هَذَا فِي الْأَشْخَاصِ وَكَذَلِكَ فِي غَيْرِهَا. وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ. فَفَصْلُ الرَّبِيعِ فِيهِ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ عَمَّا فِي بَاطِنِهَا مِنْ نِعَمِ الْمَوْلَى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَأَرْزَاقِهِ الَّتِي بِهَا قِوَامُ الْعِبَادِ وَحَيَاتُهُمْ وَمَعَايِشُهُمْ وَصَلَاحُ أَحْوَالِهِمْ. فَيَنْفَلِقُ الْحَبُّ وَالنَّوَى وَأَنْوَاعُ النَّبَاتِ وَالْأَقْوَاتِ الْمُقَدَّرَةِ فِيهَا. فَيَبْتَهِجُ النَّاظِرُ عِنْدَ رُؤْيَتِهَا وَتُبَشِّرُهُ بِلِسَانِ حَالِهَا بِقُدُومِ رَبِيعِهَا. وَفِي ذَلِكَ إشَارَةٌ عَظِيمَةٌ إلَى الِاسْتِبْشَارِ بِابْتِدَاءِ نِعَمِ الْمَوْلَى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .أَلَا تَرَى أَنَّكَ إذَا دَخَلْت بُسْتَانًا فِي مِثْلِ

هَذِهِ الْأَيَّامِ تَنْظُرُ إِلَيْهِ كَأَنَّهُ يَضْحَكُ لَكَ. وَتَجِدُ زَهْرَهُ كَأَنَّ لِسَانَ حَالِهِ يُخْبِرُكَ بِمَا لَكَ مِنْ الْأَرْزَاقِ الْمُدَّخَرَةِ وَالْفَوَاكِهِ .وَكَذَلِكَ الْأَرْضُ إِذَا ابْتَهَجَ نَوَارُهَا كَأَنَّهُ يُحَدِّثُكَ بِلِسَانِ حَالِهِ كَذَلِكَ أَيْضًا .فَمَوْلِدُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي شَهْرِ رَبِيعٍ فِيهِ مِنْ الْإِشَارَاتِ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُ بَعْضِهِ. وَذَلِكَ إِشَارَةٌ ظَاهِرَةٌ مِنْ الْمَوْلَى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَى التَّنْوِيهِ بِعَظِيمِ قَدْرِ هَذَا النَّبِيِّ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَأَنَّهُ رَحْمَةٌ لِلْعَالَمِينَ. وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ. وَحِمَايَةٌ لَهُمْ مِنْ الْمَهَالِكِ وَالْمَخَاوِفِ فِي الدِّينِ. وَحِمَايَةٌ لِلْكَافِرِينَ بِتَأْخِيرِ الْعَذَابِ عَنْهُمْ فِي الدُّنْيَا لِأَجْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. لِقَوْلِهِ تَعَالَى في سورة الأنفال: ((وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ)). وَكَيْفَ لَا يَكُونُ ذَلِكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي الإِتِّبَاعِ، وَإِدْرَارُ نِعَمِ الْمَوْلَى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِنَّمَا يَكْثُرُ عِنْدَ الإمْتِثَالِ لِأَمْرِهِ. وَاتِّبَاعِ سُنَنِ أَنْبِيَائِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَسَلَامُهُ. وَمُخَالَفَةِ الْعَدُوِّ اللَّعِينِ وَجُنُودِهِ .أَلَا تَرَى أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حِينَ خُرُوجِهِ إِلَى هَذَا الْوُجُودِ لَمْ يَقْدِرْ اللَّعِينُ إبْلِيسُ وَجُنُودُهُ عَلَى الْقَرَارِ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ. وَلَا فِي الثَّانِيَةِ وَلَا فِي الثَّالِثَةِ إِلَى أَنْ نَزَلُوا إِلَى الْأَرْضِ السَّابِعَةِ. فَخَلَتْ الْأَرْضُ مِنْهُمْ بِبَرَكَةِ وُجُودِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا .فَانْظُرْ رَحِمَنَا اللَّهُ تَعَالَى وَإِيَّاكَ إِلَى خُلُوِّ الْأَرْضِ مِنْ هَذَا اللَّعِينِ وَجُنُودِهِ .وَقَدْ وَرَدَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ أَنَّهُمْ يُقَيَّدُونَ. فَأَيْنَ التَّقْيِيدُ مِنْ نَفْيِهِمْ بِالْكُلِّيَّةِ إِلَى تُخُومِ الْأَرْضِ السَّابِعَةِ .وَفِي هَذَا إِشَارَةٌ عَظِيمَةٌ دَالَّةٌ عَلَى كَرَامَتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عِنْدَ رَبِّهِ وَالإعْتِنَاءِ بِهِ وَبِمَنْ تَبِعَهُ. فَإِنْ قِيلَ: إنَّ شَهْرَ رَمَضَانَ تُقَيَّدُ الشَّيَاطِينُ فِي جَمِيعِهِ .فَلَا شَكَّ أَنَّ نَفْيَهُمْ إِلَى الْأَرْضِ السَّابِعَةِ السُّفْلَى فِي يَوْمِ مَوْلِدِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَعْظَمُ مِنْ تَقْيِيدِهِمْ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ كُلِّهِ. إِذْ فِيهِ ظُهُورُ مَزِيَّةِ الْوَقْتِ الَّذِي خَلَتْ الْأَرْضُ مِنْ الْعَدُوِّ وَجُنُودِهِ فِيهِ. فَلْيَفْهَمْ مَنْ يَفْهَمُ. وَاَللَّهُ الْمُوَفِّقُ .فَوَقَعَتْ الْبَرَكَاتُ وَإِدْرَارُ الْأَرْزَاقِ وَمِنْ أَعْظَمِهَا مِنَّةُ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ بِهِدَايَتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَهُمْ إِلَى صِرَاطِهِ الْمُسْتَقِيمِ .أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُعَرِّفَنَا بَرَكَةَ ذَلِكَ بِمَنِّهِ. وَيَرْزُقَنَا اتِّبَاعَهُ دِينًا وَدُنْيَا وَآخِرَةً بِفَضْلِهِ لَا رَبَّ سِوَاهُ. آمِينَ .الْوَجْهُ الثَّالِثُ: مَا فِي شَرِيعَتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ شَبَهِ الْحَالِ .أَلَا تَرَى أَنَّ فَصْلَ الرَّبِيعِ أَعْدَلُ الْفُصُولِ وَأَحْسَنُهَا. إِذْ لَيْسَ فِيهِ بَرْدٌ مُزْعِجٌ. وَلَا حَرٌّ مُقْلِقٌ. وَلَيْسَ فِي لَيْلِهِ وَنَهَارِهِ طُولٌ خَارِقٌ. بَلْ كُلُّهُ مُعْتَدِلٌ. وَفَصْلُهُ سَالِمٌ مِنْ الْعِلَلِ وَالْأَمْرَاضِ وَالْعَوَارِضِ الَّتِي يَتَوَقَّعُهَا النَّاسُ فِي أَبْدَانِهِمْ فِي زَمَانِ الْخَرِيفِ. بَلْ النَّاسُ تَنْتَعِشُ فِيهِ قُوَاهُمْ. وَتَصْلُحُ أَمْزِجَتُهُمْ. وَتَنْشَرِحُ صُدُورُهُمْ؛ لِأَنَّ الْأَبْدَانَ يُدْرِكُهَا فِيهِ مِنْ إمْدَادِ الْقُوَّةِ مَا يُدْرِكُ النَّبَاتَ حِينَ خُرُوجِهِ. إِذْ مِنْهَا خُلِقُوا. فَيَطِيبُ لَيْلُهُمْ لِلْقِيَامِ. وَنَهَارُهُمْ لِلصِّيَامِ. لِمَا تَقَدَّمَ مِنْ اعْتِدَالِهِ فِي الطُّولِ وَالْقِصَرِ. وَالْحَرِّ وَالْبَرْدِ. فَكَانَ فِي

ذَلِكَ شَبَهَ الْحَالِ بِالشَّرِيعَةِ السَّمْحَةِ الَّتِي جَاءَ بِهَا صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ. مِنْ رَفْعِ الْإِصْرِ وَالْأَغْلَالِ الَّتِي كَانَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَنَا. وَقَدْ نَطَقَ الْقُرْآنُ بِذَلِكَ. حَيْثُ يَقُولُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في سورة الأعراف: ((الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيءَ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنْ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمْ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمْ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ)). الْوَجْهُ الرَّابِعُ: أَنَّهُ قَدْ شَاءَ الْحَكِيمُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ تَتَشَرَّفُ بِهِ الْأَزْمِنَةُ وَالْأَمَاكِنُ لَا هُوَ يَتَشَرَّفُ بِهَا. بَلْ يَحْصُلُ لِلزَّمَانِ وَالْمَكَانِ الَّذِي يُبَاشِرُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الْفَضِيلَةُ الْعُظْمَى. وَالْمَزِيَّةُ عَلَى مَا سِوَاهُ مِنْ جِنْسِهِ. إِلَّا مَا أُسْتُثْنِيَ مِنْ ذَلِكَ لِأَجْلِ زِيَادَةِ الْأَعْمَالِ فِيهَا وَغَيْرِ ذَلِكَ .فَلَوْ وُلِدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْأَوْقَاتِ الْمُتَقَدِّمِ ذِكْرُهَا لَكَانَ ظَاهِرُهُ يُوهِمُ أَنَّهُ يَتَشَرَّفُ بِهَا. فَجَعَلَ الْحَكِيمُ جَلَّ جَلَالُهُ مَوْلِدَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَيْرِهَا لِيَظْهَرَ عَظِيمُ عِنَايَتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِهِ. وَكَرَامَتُهُ عَلَيْهِ. وَقَدْ تَقَدَّمَ مَا فِي قَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِلسَّائِلِ الَّذِي سَأَلَهُ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ الِاثْنَيْنِ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ذَلِكَ يَوْمٌ وُلِدْت فِيهِ. وَلَمَّا أَنْ صَرَّحَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ فِي يَوْمِ الِاثْنَيْنِ ذَلِكَ يَوْمٌ وُلِدْت فِيهِ. عُلِمَ بِذَلِكَ مَا اخْتَصَّ بِهِ يَوْمُ الِاثْنَيْنِ مِنْ الْفَضَائِلِ. وَكَذَلِكَ الشَّهْرُ الَّذِي ظَهَرَ فِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَإِنْ كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ فِيهِ سَاعَةٌ لَا يُصَادِفُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ. وَقَدْ قَالَ الْإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ الْفِهْرِيُّ الْمَشْهُورُ بِالطُّرْطُوشِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: مُعْظَمُ الْعُلَمَاءِ وَالْأَخْيَارِ أَنَّهَا بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ. وَقَوَّى رَحِمَهُ اللَّهُ ذَلِكَ بِحَدِيثٍ قَالَ فِي كِتَابِهِ: رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ. وَذَكَرَ فِيهِ: أَنَّ آدَمَ خُلِقَ بَعْدَ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ الْجُمُعَةِ مَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ. انْتَهَى؛ لِأَنَّ آدَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَهُوَ سَاكِنُ الدَّارِ، وَهُوَ الْمُرَادُ بِالْخِطَابِ. إذْ أَنَّ الدَّارَ لَا تُرَادُ لِنَفْسِهَا بَلْ لِسَاكِنِهَا .قَالَ: وَقَدْ كَانَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إذَا صَلَّتْ الْعَصْرَ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ تَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ وَتُقْبِلُ عَلَى الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَلَا تُكَلِّمُ أَحَدًا حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ. وَتَقُولُ: إنَّ السَّاعَةَ الْمَذْكُورَةَ هِيَ فِي ذَلِكَ الْوَقْت. وَتُؤْثِرُ ذَلِكَ عَنْ أَبِيهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .فَإِذَا كَانَتْ تِلْكَ السَّاعَةَ الَّتِي وُجِدَ فِيهَا آدم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَا يُصَادِفُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى فِيهَا شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ. فَلَا شَكَّ أَنَّ مَنْ صَادَفَ السَّاعَةَ الَّتِي ظَهَرَ فِيهَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَى الْوُجُودِ، وَهُوَ يَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى شَيْئًا أَنَّهُ قَدْ نَجَحَ سَعْيُهُ وَظَفِرَ بِمُرَادِهِ .إذْ أَنَّ الْمَعْنَى الَّذِي فَضَّلَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ تِلْكَ السَّاعَةَ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ هُوَ خَلْقُ آدَمَ عَلَيْهِ

الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. فَمَا بَالُكَ بِالسَّاعَةِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا سَيِّدُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ((أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ)). وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ((آدَم وَمَنْ دُونَهُ تَحْتَ لِوَائِي)). انْتَهَى. وَوَجْهٌ آخَرُ: أَنَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِيهِ أُهْبِطَ آدَم وَفِيهِ تَقُومُ السَّاعَةُ. وَيَوْمُ الاثْنَيْنِ خَيْرٌ كُلُّهُ وَأَمْنٌ كُلُّهُ. فَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ. لِأَنَّ الْمَوْلَى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَمَّا أَنْ أَخْرَجَهُ إِلَى الْوُجُودِ فِي هَذَا الْيَوْمِ الْمُعَيَّنِ. لَمْ يُكَلِّفْ الْأُمَّةَ فِيهِ زِيَادَةَ عَمَلٍ. إِكْرَامًا لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالتَّخْفِيفِ عَنْ أُمَّتِهِ بِسَبَبِ عِنَايَةِ وُجُودِهِ فِيهِ .قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ: ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)). فَهُوَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ رَحْمَةٌ لِلْعَالَمِينَ عُمُومًا. وَلِأُمَّتِهِ خُصُوصًا .وَمِنْ جُمْلَةِ ذَلِكَ عَدَمُ التَّكْلِيفِ كَمَا تَقَدَّمَ . أيّها المسلمون. هذه نفحات الخير أَلَمَّت بكم فتنسّموها. وهذه أوقات البركات حلّت لديكم فاغتنموها. وهذه بشائر الرحمات هبّت عليكم فتعرّضوا لها. وهذه موارد الخيرات شهر ربيع الأنور مَشْرَع حياضها. وهذه بساتين المسرّات شهر ربيع المولد مفتاح رياضها. فأعظِم بشهر طلع فيه بدر التمام. فأضاءَ الأكوان ونوّر الوجود. وأكرِم بوقت بدا فيه فجر النبوّة في تبسّم وابتسام. فأشرقت شمس رسالته بالأغوار والنجود. شمس أشرقت بأنوارها السماوات والأرض. وأضاءت أرجاء العوالم كلّها بالطول والعرض. فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنّ رسول صلى الله عليه وسلَّم قال لسيّدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ((يا عمر أتدري من أنا؟ أنا الذي خلق الله عزّ وجلّ قبل كل شيء نوري. فسجد لله فبقي في سجوده سبعمائة عام. فأوّل كلّ شيء سجد لله نوري ولا فخر. يا عمر أتدري من أنا؟ أنا الذي خلق الله العرش من نوري والكرسي من نوري واللوح من نوري والقلم من نوري ونور الشمس والقمر من نوري ونور الأبصار من نوري والعقل الذي في رؤوس الخلق من نوري ونور المعرفة في قلوب المؤمنين من نوري ولا فخر)). فطِيبوا يا خير أمّة بهذا المولد السعيد نفسا. وقرّوا عينا. وعطّروا مجالسكم بذكر محاسنه وحُسْن الثناء عليه تنالوا من ربّكم أمنا. وَرِدُوا موارِد الفرح بمولده الشريف. وزيّنوا محافل الذكر بحُلَل الأمداح النبوية سرورا به وتعظيما لقدره الشامخ المنيف. فقد قال عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام: ((مَن مدحني ولو ببيت واحد كنت له شفيعا يوم القيامة)). وهذا شهر مولده على الأبواب. فتلقّوه بالفرح وأكرموه. وبالأمداح النبوية شرّفوه وعظّموه. فعندما يُذْكَر الحبيب الأعظم. صلى الله عليه وسلم. يقوى الإيمان. وتهتزّ مشاعر قلوب المؤمنين. وترتاح إلى ترداد ذكره. و تلتذّ بسماع إسمه. ويغمرها

الحبّ. ويدعوها داعي الشوق. وتجتذبها جواذب الذكرى. قال تعالى في سورة الذاريات: ((وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ)). ولله درّ القائل:

لقد أخجل الأنوارَ نورُ نبيِّنا * وفاق سَنَا الشمس المنيرة والبدرِ

هو المصطفى الهادي الشفيعُ صفاته * كمالٌ بلا نقصٍ وفاءٌ بلا غَدْرِ

أعد ذِكْرَه يا منشد الجمع بيننا * فإنّ مُنَى الأرواح في ذلك الذِّكرِ

وعطِّر بذِكْر المصطفى كلَّ سامعٍ * فذكْرُ رسولَ الله من أعطر العِطْرِ

صلى الله عليه وسلم. وشرّف وكرّم. ومجّد وعظّم. ووالى عليه ذلك وأنعم. اللهم عطّر مجالسنا بأعطر صلاة وأطيب تسليم، على أجلّ مولود وأكرم مودود وأفضل كريم، واجعلنا يا مولانا من أعظم المخصوصين لديه والمتعلّقين بأذياله. المحبّين له ولأصحابه وآله. اللهم أحيي قلوبنا بإحياء ليالي مولد حبيبك الشفيع الأعظم. وأعنّا على شكرك بما تفضّلت به علينا بوسيلتنا العظمى وحبيبنا النبيّ الأكرم. سيّدنا محمد صلى الله عليه وسلم. واجعلنا اللهم لهذا النبي الكريم من أعظم المحبّين. وبسنّته وشريعته من المتمسّكين. حتى نلقاك على ذلك لا مبدّلين ولا مغيّرين. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين. اهـ

13- عَبِيقُ شَذَا طَيِّبِ الأَزْهارِ بِحُلولِ شَهْر ربِيعِ البَرَكاتِ وَالأَنْوَارِ بِمَوْلِدِ الحَبِيبِ قُرَّةِ الأبْصَارِ سَيِّدِنَا ومَوْلاَنَا مُحمَّدٍ المُصْطَفى المُخْتَارِ اللهمّ صلِّ وسلِّم وبارِك عليه. وعلى آله وصحابته الباذلين في محبّتِه النّفوس والأعمار. صلاةً تَجعلنا بها مِمَّنْ مَنَنتَ عليهم برؤيتِه وشرّفتهم بمحبّتِه في هذه الدار وفي تلك الدار

الحمد لله الذي شرّف شهر ربيع الأنْوَر بميلاد مَن سما شرفا. سيِّدِنا ومولانا محمّدٍ بحْرِ الجُود والوَفا. صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. وجعل لنا شهر ولادته في كل عام مَوْسما سعيدا. طاب فيه وقتنا فأكرِم به شهرا مباركا وعِيدا.

وَافَى ربيعٌ فمرحبًا بهلالِهِ * قد أقبل الإسعاد في إقبالِهِ

شهرٌ به سَعِد الزمان فحُقَّ أنْ * يَزْدَهِي شرفًا على أمثالِهِ

ما ازدانتِ الأعيادُ إلا أنها * جَمَعَتْ لزِينتها بديعَ جمالِهِ

يا صاحبَ الخُلُقِ العظيمِ تحيّةً * مِنْ مُذْنَفٍ جَمِّ الصَّبَابَةِ وَالِهِ

صلَّى عليك اللهُ يا عَلَمَ الهُدى * وَحَبَاكَ سَابغَ فضْلِهِ ونَوَالِهِ

فسبحانه من إله شرّف الأنام بصاحب المقام الأعلى. وكمّل السعود بأكرم مولود. حوى شرفا وفضلا. وشرّف به الآباء والجدود. وملأ الوجود بجوده عدلا. ونادت الكائنات ليلة مولده صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من جميع الجهات: أهلا وسهلا. ثم أهلا وسهلا. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. الذي أنار الوجود بطلعة خير البرية، سيِّدِنا محمد عليه الصلاة والسلام، قمرِ الهداية وكوكبِ العناية الربانية، مصباحِ الرحمة المرسَلَة وشمسِ دين الإسلام، مَن تولاّه مولاه بالحفظ والحماية والرعاية السرمدية، وأعلى مقامَه فوق كلِّ مقام، وفضّله على الأنبياء والمرسلين ذوي المراتب العلية، فكان للأوّلين مبدءًا وللآخِرين ختام. عَطِّر اللهمّ مجالسَنا بأعطر صلاةٍ وأطيبِ تسليم، على أجلِّ مَوْلُودٍ وأكرمِ مَوْدُودٍ وأفضلِ كريم، اللهمّ صلِّ وسلِّم وبارِك عليه وعلى آلِهِ، صلاة وسلاما نكونوا بهما مِنَ المخصوصِين لدَيْه والمتعلِّقِين بأذيالِهِ. ونتخلَّص ببركتهما من محن الوقت وأهواله. وأشهد أنّ سيّدنا محمّدا عبده ورسوله. وصفيّه من خلقه وخليله. صاحبُ اللواءِ المنشور يوم النشور. والمؤتَمَنُ على سرّ الكتاب المسطور. ومخرِجُ الناسِ من الظلمات إلى النور. الذي لمّا طلع كَوْكبُه في أُفُق الهناء والسرور. فرِحت به الكائنات وقالت: أهلا وسهلا بتاج البهاء والنور.

ضاء الوجود بوضع طه الأنورِ * الهاشميّ الأريحيّ الأزهرِ

طوبى لمن سَنّوا القيام لوضعه * يا فَوْزهم يا فَوْزهم في المحشرِ

فالرّسل والأملاك قاموا حرمةً * لجلال أحمدَ ذي اللّوا والكَوْثرِ

والكَوْن يَهتف بالسرور مُرَحِّباً * يا مرحباً يا مرحباً بالأفخرِ

هذا الذي حقّاً له الفخر انتمى * لولاه ما كان الوجود بمَظهرِ

ثم الصلاة مع السلام الأطهرِ * يَغشى غياث الخلق يوم المحشرِ

اللهم صلّ وسلِّم وبارك على سيّدنا محمد. الممدوح في التوراة والإنجيل والزبور والفرقان. وعلى آله البدور الحسان. وصحابته الليوث الشجعان. صلاة تختم لنا بها بخاتمة السعادة والإيمان. وتكسونا بها ملابس الرضى والرضوان. وتمنحنا بها بين أحبّائك درجة الفوز وعلوّ الشأن. وتسكننا بها مع مَن أنعمتَ عليهم في أعالي الفراديس وفسيح الجِنان. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا رب العالمين. **أمّا بعد:** فيا أحباب رسول الله. صلى الله عليه وآله وسلَّم. ها هوَ ذا شَهرُ رَبيعٍ الأنور أهلّ علينا بطلعته البهيّة، حاملا من ربِّ البريّة أزكى هِبة وأعظم عطيّة. مذكِّرا لنا بالحدث الفريد. الذي عَرَفته الدنيا في مثل هذا الظرف السعيد. حيث تشرّف الوجود. بميلاد خيرِ مولود. صلّى الله عليه وآله وسلَّم. سيّدِ الأصفياء. وإمام الأنبياء. وأُسوةِ أهلِ الإيمان. وقُدوة عبادِ الرحمان. سيّدِنا ومولانا محمد بنِ عبد الله رسول الله. صلّى الله عليه وآله وسلَّم. اللَّهُمَّ أَهِلَّهُ عَلَيْنَا بِالأَمْنِ، وَالإِيمَانِ، وَالسَّلامَةِ، وَالإِسْلامِ، وَالْعَافِيَةِ الْمُجَلِّلَةِ وَرَفْعِ الأَسْقَامِ، يا ذا الجلال والإكرام. كما نسأل الله تعالى أن يجعل دخول هذا الشهر الأغر. شهر ربيع الأزهر. على جميع الأمّة. دخول الخير والأمن. والعافية والسلامة. وصلاح الأحوال الخاصّة والعامّة. وأن يجعلنا ممّن يتعرّض لنفحاته الزكية، وأنواره السنيّة، فيمحو فينا كلَّ خُلُق دَنيّ. ويُشرِق فينا كلّ خُلُق عليّ، بجاه سيّدنا ومولانا محمد النبيّ الأُمّيّ. صلى الله عليه وآله وصحبه وسلَّم.

أهلاً بسلطان الشهورِ فإنّه * نورُ العيونِ وراحةُ المحزونِ

وَربيعُنا وربيعُ كلِّ مُوَفَّقٍ * لِمْ لاَ وفيه وِلادة المأمونِ

الْيُمْنُ أقبل نحو أُمّةِ سيِّدِي * خيرِ الوجودِ الهاشميِّ محمدِ

والسَّعْدُ جاء مُيَمِّمًا وَمُعَمِّمًا * لِجَمِيعِها مُذْ جاء شهرُ المولدِ

شهرٌ شريفٌ فائضُ البركاتِ مَيْـــ*ـــمُونٌ وَمَقْبولٌ كثيرُ السُّؤْدَدِي

فيا أحباب رسول الله. صلى الله عليه وآله وسلَّم. نهنّيء أنفسنا بفضل الله، وكرم الله، وعطاء الله، ونِعَم الله، وخيرات الله، التي حفَّنا بها وأكرمنا بها، ببركة سيّدنا ومولانا محمد رسول الله. صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. فَجْر السعادة الذي عمّ ضَوؤه الورى. وبَحْر السماحة الذي ما لساحله المحيط ورا. وعين الرحمة التي أذهبت غشاء الجهل بعذْبها الزُّلال. وشمس الهداية التي نسخت بنورها الساطع ظُلْمة

الضلال. الواسطة العظمى في نعمة الإيمان. وجميع شمائل الفضل والإمتنان. مَن اختاره الله تعالى لرسله خير خاتم. فهو سيّدنا ومولانا محمّد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم. سيّد ولد آدم. وأفضل من تأخّر أو تقادم. صلّى الله عليه وآلِه وسلَّم. ما هبّت النسائم. وما غنّت على الأيك الحمائم.

شَرُفَ الوُجودُ بمولد المختارِ * طهَ الرَّسولِ مُعَظَّمِ المِقدارِ

صلُّوا عليهِ تقَرُّباً لجنابِهِ * فعسى تَنالوا غايةَ الأوْطارِ

اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك على سيّدنا محمد. مَنْ أضاءت لمولده غَياهِبُ الحنادِسِ وسائرُ الجهاتِ والأقطار. وعلى آله المشَرَّفين بالهَيْبة والوقار. وصحابته سيوف الفتح والإنتصار. صلاة تُوصلنا إليه. وتجمعنا عليه. وتقرّبنا لحضرته. وتمتّعنا برؤيتهِ. فنشاهده عيانا. ونراه يقظة ومناما. وتقع عين قلوبنا على عين ذاته. ونحظى بعطفه ونفوز بمناجاته. واهدنا بنورك نور اليقين. وأيّدنا بروحٍ منك. يا أرْحَمَ الراحمين. وأن نعمل صالحا ترضاه. وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين. يا كريم يا وهاب. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. فيا أحباب رسول الله. صلى الله عليه وآله وسلّم. إنّ شهر ربيع الأنور هو شهر الغرس والحرث والزرع، ولعلّ سائل يسأل أيّ زرعٍ تقصده؟ إنّه زَرْعُ محبّةِ حبيبنا وقرّةِ أعينِنا سيِّدِنا ومولانا محمّدٍ رسول الله. صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. أيْ غَرْسُها في قلوبنا وقلوب الأبناء والأجيال. ولذا نقول أيضا: بأنّ من العادات الطيِّبة، والسُّنَن الحسنة، والتقاليد الحميدة، التي كانت لها آثارها الطيِّبة، والمساهمة الفعّالة في ترسيخ المحبّة الوجدانيّة لمولانا رسول الله صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم في نفوس أبناء المسلمين، تلكم الجلسات الرُّوحية، والحلقات التربويّة، التي يُدِيرها المنشِدون المادحون، ويلتفُّ حولها المستمعون، تلك الجلسات التي تَعنى بتِرداد شمائل الرسول صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. ودراسة سيرته العطرة، وأخلاقه الكريمة، في ليالي المولد النبويّ الشريف، والإحتفالات المتكرّرة التي تُعقد لإحياء ذكرى ميلاد الحبيب المصطفى صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. بِغَضِّ النظر عمّا كان يُخالطها أحيانا من الأمور التي تحتاج إلى تهذيب، ولكن مع ذلك كان لها دَوْرها الفعّال في رَبْط الأُمّة بأمجادها، وبتاريخها المجيد، وبنبيّها الكريم، وآله الطاهرين، وأصحابه الطيّبين. صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. فيا أحباب رسول الله. صلى الله عليه وآله وسلَّم. وهذه السُّنّة الحميدة عرفتها مُعظم أقطار بلدان المسلمين، وبالأخصّ ديار

المغرب العربيّ الكبير، فهي سُنّةٌ حافظت على الجانب العاطفيّ الرُّوحيّ المتعلّق بشخص النبي صلى الله عليه وآله وسلَّم، وظلّت هذه السُّنّة قرونا طويلة، ألّفت بين القلوب، ورقّقت العواطف الإيمانيّة، وغذّت القلوب بمحبّة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلَّم. وتقبّلها العلماء والمصلحون، بل أيّدوها وشجّعوها، وساهموا في إنجاحها، ثمّ أصبحت في هذه الأزمنة الأخيرة تتقلّص شيئا فشيئا، مثلما تقلّص الكثير من الإحتفالات والنشاطات الدينيّة الأخرى، فيا أحباب رسول الله. صلى الله عليه وآله وسلَّم. نستطيع أن نعلم أنّ ممّا يقوّي الإيمان. وينتج عنه. كثرة ذكرنا لسيرة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلَّم. وشمائله ومناقبه وأخباره. فإنّ في ذلك عبرة وتثبيتا للفؤاد. وزيادة في اليقين، وحسبُنا قول الله جلّ جلاله لرسوله المصطفى صلى الله عليه وآله وسلَّم. الذي هو أقوى الناس إيماناً. وأثبتهم فؤاداً. وأعظمهم يقيناً. في سورة هود: ((وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ)). فلا شكّ أن إعراض الإنسان عن ذِكر هذا النبيّ الكريم. وذِكر شمائله. وأخلاقه. وتولّيه عن ذلك. ترجمة وإشارة إلى ضَعف وخلل في إيمانه. وأنّه كلّما تمكّن الإيمان من القلب. كانت الرغبة في ذِكر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلَّم. أكثر. وكان الشّوق إلى تأمّل سيرته وأخلاقه أقوى وأشدّ رغبة. على حسب قوّة الإيمان. فالتعلّقات القلبيّة نتيجة هذا الإيمان. والذكر نتيجة تلك التعلّقات. وقديما قيل: مَن أَحَبَّ شيئا أكثر من ذِكره. فيا أحباب رسول الله. صلى الله عليه وآله وسلَّم. ففي فرحِنا بقدوم شهر ربيع الأنور نقول: نعم. سنفرح ونحتفل بمولد سيِّدنا ومولانا رسول الله. لأنّنا نحبّه. سنفرح ونحتفل بمولده. لأنّه يحبُّنا. سنفرح ونحتفل بمولده. لأنّه شفيعُنا. سنفرح ونحتفل بمولد سيِّدنا ومولانا رسول الله. لعظيم قدره. سنفرح ونحتفل بمولده. لأنّه رحمةٌ لنا. سنفرح ونحتفل بمولده. لأنّ الخير كلُّه ساقه الله إلينا منه وبسببه. سنفرح ونحتفل بمولد سيِّدنا ومولانا رسول الله. لأنّه فَرِحَ واحتفل بطريقته الخاصة. فصامه وقال: ((ذاك يومٌ وُلِدتُ فيه)). صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأحبابه. وعلى كل مَن صلّى عليه. وفرِح به وبمولده إلى يوم الدين. فيا أحباب رسول الله. صلى الله عليه وآله وسلَّم. فلنجعل من شهر مولده صلى الله عليه وآله وسلَّم موسماً تزداد قلوبنا فيه نُوراً. ولنملأ الدنيا فرحاً وسروراً. بمولد مَنْ جعله الله لنا سراجاً منيراً. يحقّ لنا أن نعطِّر أفواهنا بمدائحه البهيّة. ونقوم على أقدامنا فرحا بقدوم طلعته النبويّة. فقد ذَكَر هذا الشيخ الصالحي الشامي رحمه الله في كتابه الضخم

(سُبُل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد) فقال: سمعتُ شيخنا أبا عبد الله بن أبي محمد النّعمان يقول: سمعتُ الشيخ أبا موسى الزّرهونيّ يقول: رأيتُ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلَّم في النَّوم. فذكرتُ له ما يقوله الفقهاء في عمل الولائم في المولد. فقال صلى الله عليه وآله وسلَّم: ((مَن فَرِح بنا فَرِحنا به)). فيا أيّها الفرحون به. أبشروا أنّكم الآن من خواصّ أحبابه.

أَعِدْ ذِكْرَه يا منشدَ الجَمع بيننا * فإنّ مُنَى الأرواحِ في ذلك الذِّكْرِ

وعطِّرْ بِذِكْر المصطفى كلَّ سامِعٍ * فذِكْرُ رسولِ الله مِنْ أعطر العِطْرِ

اللهمّ عطِّر مجالسَنا بأعطر صلاة وأطيب تسليم، على أجلّ مولود وأكرم مَوْدود وأفضل كريم، واجعلنا يا مولانا من أعظم المخصوصين لديه والمتعلّقين بأذياله. المحبّين له ولأصحابه وآله. اللهمّ زيّن ظواهرَنا وبواطنَنَا بأنوارِ الصّلاةِ والسّلام. على خير مَنْ طاب به الإفتتاح. وتعطَّرَ بطِيبِ الثناءِ عليه المجلِسُ ولَذَّ به الإختتام. سيّدِنا وسنَدِنا ومولانا محمّدٍ أفضلِ مَوْجود. وأكملِ مَوْلود. وتاجِ الرُّسْلِ الكرام. اللهمّ صلِّ وسلِّم وبارِك عليه وعلى آله وصحبه. صلاةً تُغْرِقُنَا بها في بحر مَوَدّتِه وحُبِّه. وتجعلُنَا بها مِنْ خُلَّصِ طائفته الناجية وحِزْبِه. اللهمّ وأهلّ شهر مولده علينا باليُمْن والأمان. والعفو والعافية والغفران. اللهمّ أحيي قلوبنا بإحياء ليالي مولد حبيبك الشفيع الأعظم. وأعنّا على شكرك بما تفضّلتَ به علينا بوسيلتنا العظمى وحبيبنا النبيّ الأكرم. سيّدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وآله وسلَّم. وأطلِق اللهمّ ألسنتَنا بالصّلاة والتسليم عليه. كما صلّيتَ عليه وأمرتَ الأمّة أن تُصلّيَ وتُسلِّمَ عليه. واجعلنا اللهمّ لهذا النبيّ الكريم من أعظم المحبّين. وبسنّته وشريعته من المتمسّكين. حتى نلقاك على ذلك لا مبدّلين ولا مغيّرين. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. وآخِر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين. اهـ

14- بشرى البُشريات لأهل المحبّة من الكائنات بقدوم شهر ربيع المسرّات ربيع النّور وأحلى الذّكريات بمولد أشرف المخلوقات سيّدنا محمّد عليه من ربّه أفضل الصّلوات وأزكى التّسليمات

الحمد لله فاتِحِ أكمامِ الأزهار في فصْل الربيع. ومانِحِ نُورِ الأنوار في شهر ربيع. وزيّن أقطار العالم بظهور أنوار شهر ربيع. وبيّن للعالمين مراتب أقدار هذا الشهر الرفيع. بيوم المولد النبويّ الشريف. والموسم المبارَك المُنِيف.

لهذا الشهر في الإسلام فضلٌ * ومنقبةٌ تفوق على الشهورِ

فمولُودٌ به وإسمٌ ومعنىً * وآياتٌ بَهَرْنَ لدى الظّهورِ

ربيعٌ في ربيعٍ في ربيعٍ * ونورٌ فوق نورٍ فوق نورِ

فسبحانه من إله أكرم هذه الأمّة المحمّديّة بمواسم الطاعات والبركات. التي منها شهرُ ربيع المسرّات. وأحلى الذكريات. بميلاد سيّد الكائنات. ومَصْدَرُ النّفحات. سيّدنا محمّد عليه من ربّه أفضل الصّلوات وأزكى التّسليمات. وتبارك الله من إله كريم. بشّرتنا آياته في الذكر الحكيم. ببشارة ((لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ)). فمن جاءته هذه البشارة وتلقّاها بقلب سليم. فقد هُدِيَ إلى صراط مستقيم. نحمده تعالى ونشكره أن جعل لنا شهر ربيع الأنور عيدَ السُّرورِ والتهاني. وأتحفنا فيه ببُلوغ المنَى والأمانِي، بالفرح بمولد النبي العدناني. فبُشرى لنا بهذا الطَّالعِ السعيدِ بُشْرانا. وأهلا وسهلا بهذا العيد المجيد الذي وافانا.

وَافَى ربيعٌ فمرحبا بهلالِهِ * قد أقبل الإسعاد في إقبالِهِ

شهرٌ به سَعِد الزمان فحُقَّ أنْ * يَزْدَهِي شرفًا على أمثاله

وأشهد أن لا إله إلاّ الله. وحده لا شريك له. أظهر من العدم الموجودات. وأرسل سيّدنا محمدا صلى الله عليه وآله وسلّم سيّدا للكائنات. فألْهَمَ بخُلُقه الكريم الشعراءَ والكتّابَ لمدحه نظما ونثْرا بالشعر والمقالات. والتغنّي بسيرته العطرة وما له من كمالات. ولكن هيهات بلوغ حقيقته صلى الله عليه وسلم هيهات.

صِفهُ وَاِمدَح وَزَكِّ وَاِشرَح وَبالِغ * وَليُعنكَ المَصاقعُ البُلَغاءُ

فَمُحالٌ بُلوغُكَ الحَدَّ مَهما * قُلتَ أَو شِئتَ مِن غُلُوٍّ وَشاؤوا

لَو رَقى العالمونَ كُلَّ ثَناءٍ * فيهِ مَهما عَلا وَعالَ الثَناءُ

لَدَعاهُم إلى الأَمامِ مَعانٍ * عَرَّفَتهُم أَنَّ الجَميعَ وَراءُ

وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّداً عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، وصفيّه من خلقه وحبيبه وخليله. نبيّ شرّف الله به الوجود. وكمّل بمبعثه السعود. فما أكمله وما أجمله وما أسعده من مولود. مَنْ لاحت شواهد محبّته على وجوه ذوي التشريف والتّكريم. وظهرت بشائر عنايته في محافل أهل القرب والتقديم. الْمُخاطَب بلسان سِرِّ محبّة الله الودود الحكيم: ((يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ)). النبيّ المكرَّم. والحبيب المعظَّم. صاحب المقام الأعلى. مَن حوى شرفا وفضلا. ونادت الكائنات ليلة مولده من جميع الجهات: أهلا وسهلا. ثم أهلا وسهلا.

شَرُفَ الوُجودُ بمولد المختارِ * طهَ الرَّسولِ مُعَظَّمِ المِقدارِ

صلُّوا عليهِ تقَرُّباً لجنابِهِ * فعسى تَنالوا غايةَ الأوْطارِ

اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك على سيّدنا محمد. المخصوص بمراتب الرفعة والإمامة. وعلى آله الذين أجريت على أيديهم خوارق العادات وبواهر الكرامة. وصحابته الذين جعلت لهم نصرة دينك القويم شعارا وعلامة. صلاة نكون بها ممّن غرقوا في بحر محبّة المصطفى صلى الله عليه وسلّم وشربوا مدامه. وهاموا في جمال ذاته واستعذبوا غرامه. فانتخبوا مدحه وحسّنوا نظامه. وعظّموا في قلوبهم بروره وأظهروا احترامه. فنالوا بذلك تتويج الله لهم بتاج الشرف والكرامة. وقرّبهم قرب المحبوبين. حتى بلغ كلّ منهم قصده ومرامه. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. **أَمَّا بَعْدُ:** فيا أيُّها المُسلمونَ. لقد أمرنا ربّنا سبحانه وتعالى في القرآن الكريم أن نفرح بفضله وبرحمته. فقال في سورة يونس: ((قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ)). وأيّ فضلٍ وأيّة رحمة أعظم من فضل الله علينا حين منّ علينا بنعمة الإسلام وكفى بها نعمة. وحين رحمنا بالقرآن الكريم. وكفى به دستورا سماويّا أخرج الناس من الظلمات إلى النور. ومنّ علينا بحبيبه ومصطفاه. سيِّدِنا محمدٍ صلى الله عليه وسلم. الذي بعثه رحمة للعالمين. والذي جاء بهذا كلّه. فمن أجل ذلك يفرح الناس ويسعدون بفضل الله وبرحمته كلّما أشرق عليهم هلال ربيع الأنور مذكِّرا إيّاهم بميلاد أطهر مَن مشى على الأرض صلى الله عليه وسلم.

حين أقبلتَ يا ربيعُ المكرَّمْ * أقبَلَتْ ذِكرياتُنا تتبسَّمْ

تتهادى وأُفْقُها يتهادى * والأمانيُّ أَوْشَكَتْ تَتَكلّمْ

وحديث الإيمان رَقَّى مع الرُّ * وحْ فأضحى وُجودُنا يترنّمْ

تلك ذِكرى فقِفْ بنا هل رأيتُمْ * مثلَ أيّامِها أجَلَّ وأكرمْ

تلك ذكرى ميلادِ خيرِ البرايا * وعليه صلَّى الإلهُ وسلَّمْ

أيّها المسلمون. إنّ سيِّدَنا وحبيبَنا وشفيعَنا صلوات ربي وسلامه عليه أبرم رَبّ العزّة عهدا مع الرُسُل منذ الأزل أن يؤمنوا به. وأن ينصروه. وأن يُقِرّوا بهذا الميثاق فأقرّوا. وأن يشهدوا فشهدوا. وشهِد ربّ العزّة معهم على هذا العهد والميثاق. فقال سبحانه في سورة آل عمران: ((وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيئينَ لَمَا آتَيْناكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُومِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُواْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُواْ وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ)). أيْ أنّه منذ الأزل قبل أن يولَد صلى الله عليه وسلم وقبل أن يوجَد أخذ الله العهد والميثاق على الرُسُل. وكان كل رسول يوصي أمّته إذا ظهر هذا النبي أن يؤمنوا به وأن ينصروه. وأن يتّبعوا هداه. صلوات ربي وسلامه عليه. وبهذا قَالَ سيّدنا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَابْنُ عَمِّهِ سيّدنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ إِلَّا أُخِذَ عَلَيْهِ الْمِيثَاقُ، لَئِنْ بُعِثَ مُحَمَّدٌ وَهُوَ حَيٌّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ وَلَيَنْصُرَنَّهُ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَأْخُذَ الْمِيثَاقَ عَلَى أُمَّتِهِ لَئِنْ بُعِثَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُمْ أَحْيَاءٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَيَنْصُرُنَّهُ. فمن أجْل ذلك قال صلى الله عليه وسلم: ((كنتُ نبيّا وآدم بين الماء والطين)). ((كنتُ نبيّا وآدم منجدِل في طينته)). وأثنى عليه ربّه وقال: ((وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)). حتى قال بعض العارفين:

يَا مُصْطَفَى مِنْ قَبْلِ نَشْأَةِ آدَمٍ * وَالكَوْنُ لَمْ تُفْتَحْ لَهُ أَغْلاقُ

أَيَـرُومُ مَخْلُوقٌ ثَنَاءَكَ بَعْدَ مَا * أَثْنَى عَلَى أَخْلاقِكَ الخَلاّقُ

ماذا يقول القائلون وقد أثنى عليه ربّ العزّة في القرآن الكريم وقال له: ((ورَفعنا لك ذِكْرك)). ونزل جبريل ليقول: أتدري يا محمد. كيف رفع الله ذِكْرك؟ قال: اللهُ أعلم. قال: إنّ ربّك يقول: لا أُذْكَرُ إلاّ ذُكِرْتَ معي. فلا نقول: لا إله إلاّ الله. وإلاّ وبعدها نقول: سيّدنا محمد رسول الله. صلى الله عليه وسلم. وشاء ربّ العزّة أن تنطلق مآذن الإسلام ليس في عدد أوقات الصلاة الخمس فحسب. بل في كل لحظة.

في كل وقت تنطلق مئذنة في مشارق الأرض ومغاربها معلنة الشهادة لله بالوحدانية. والشهادة لنبيّه بالرسالة. لأنّ الله فاوت بين مواقيت الصلاة. فبينما يُؤذَّن هنا لوقت الصلاة. يُؤذَّن بعده لحظة في مكانٍ آخر. وهكذا وهكذا. بحيث لا تمرّ لحظة إلاّ والكَوْن كلُّه يشهد لله بالوحدانية. والكون كله يشهد لنبيّه بالرسالة.

أغَرُّ عَلَيْهِ لِلنُّبُوَّة خَاتَمٌ * مِنَ اللَّهِ مَيْمُونٌ يَلُوحُ ويُشْهَدُ

وضمَّ الإلهُ اسمَ النبيِّ إلى اسمهِ * إذا قَالَ في الخَمْسِ المُؤذِّنُ أشْهَدُ

وشَقَّ لهُ منِ اسمهِ لِيُجِلَّهُ * فذو العرشِ محمودٌ وهذا محمّدُ

أيّها المسلمون. لقد كانت نعمة الله على البشرية ببعثة حبيبنا وشفيعنا صلى الله عليه وسلم تفوق سائر النِّعَم. فقد اصطفاه الله. وفضّله على جميع خلْق الله. وختم به الأنبياء والمرسَلين. وجعله رحمة للعالمين. حتى إنّ سيِّدَنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه غداة لَحِقَ الرسول بالرفيق الأعلى أخذ يذكِّر الناس بعظمة هذا النبي. صلى الله عليه وسلم. ومكانة هذا النبي. ووجوب اتّباع رسالة هذا النبي لجميع الخلق إلى أن تقوم الساعة. فراح ينادي في الناس وَيَقُولُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يا رسول الله. لقد كان جِذْع تخطب الناس عليه. فلمّا كَثُر الناس اتّخذتَ منبراً لِتُسْمِعهم. فحنّ الجِذْع لفراقك وبكى. حتى جعلتَ يدك الشريفة عليه فسكن. فأمّتك كانت أولى بالحنين إليك لمّا فارقتهم. بأبي أنت وأمّي يا رسول الله. لقد بلغ من فضيلتك عندَه. أَنْ جَعَلَ طَاعَتَكَ طَاعَتَهُ. فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ((مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ)). بأبي أنت وأمّي يا رسول الله. لقد بَلَغَ مِنْ فَضِيلَتِكَ عِنْدَهُ. أَنْ أَخْبَرَكَ بِالْعَفْوِ عَنْكَ قَبْلَ أَنْ يُخْبِرَكَ بِالذَّنْبِ. فَقَالَ تَعَالَى: ((عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ)). بأبي أنت وأمّي يا رسول الله. لقد بلغ من فضيلتك عنده. أن بعثك آخِر الأنبياء وذَكَرك في أوّلِهم. فقال عزّ وجلّ: ((وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقاً غَلِيظاً)). بأبي أنت وأمّي يا رسول الله. لقد بَلَغَ مِنْ فَضِيلَتِكَ عِنْدَهُ. أَنَّ أَهْلَ النَّارِ يَوَدُّونَ أَنْ يَكُونُوا قَدْ أَطَاعُوكَ. وَهُمْ بَيْنَ أطباقها يُعَذَّبون. ((يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا)). بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ. لَئِنْ كان موسى بنُ عِمران أعطاه الله حَجَراً تنفجر مِنْهُ الْأَنْهَارُ. فَمَاذَا بِأَعْجَبَ مِنْ أَصَابِعِكَ الشريفة حِينَ نَبَعَ مِنْهَا الْمَاءُ. صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ. بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ. لَئِنْ كَانَ سليمان بنُ داود أَعْطَاهُ اللَّهُ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ.

فماذا بأعجب من البُرَاق حين سَرَيْتَ عَلَيْهِ وعرجتَ ثُمَّ عدتَ فصَلَّيْتَ الصُّبْحَ مِنْ لَيْلَتِكَ بِالْأَبْطَحِ. صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ. بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ. لَئِنْ كَانَ عيسى بنُ مَرْيَمَ أَعْطَاهُ اللَّهُ إِحْيَاءَ الْمَوْتَى. فَمَاذَا بِأَعْجَبَ مِنَ الشَّاةِ الْمَسْمُومَةِ حِينَ كَلَّمَتْكَ وَهِيَ مَشْوِيَّةٌ فقالت لك الذِّرَاعُ: لَا تَأْكُلْنِي فَإِنِّي مَسْمُومَةٌ. بِأَبِي أَنْتَ وأمّي يا رسول الله. لقد دعا نوح على قومه فقال: ((رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا)). ولو دَعَوْتَ علينا بمثلها لهلكنا. فلقد وُطِئَ ظَهْرُك. وأُدْمِيَ وجهُك. وكُسِرت رُباعِيّتُك. فأبَيْتَ أن تقول إلا خيراً. فقلتَ: ((اللهم اغفر لقومي فإنّهم لا يعلمون)). بأبي أنت وأمّي يا رسول الله. لقد اتَّبَعَكَ فِي قِلَّةِ سِنِّكَ وَقِصَرِ عُمُرِكَ مَا لَمْ يَتْبَعْ نُوحًا فِي كَثْرَةِ سِنِّهِ وَطُولِ عُمُرِهِ. وَلَقَدْ آمَنَ بِكَ الْكَثِيرُ وَمَا آمَنَ معه إلا القليل. بأبي أنت وأمّي يا رسول الله. لو لم تجالِس إلا كفؤاً لك ما جالستنا. ولو لم تَنْكِح إلا كفؤاً لك ما نكحتَ إلينا. ولو لم تؤاكِل إلا كفؤاً لك ما واكلتنا. فلقد واللهِ جالستنا. ونكحت إلينا. وواكلتنا. ولبست الصُّوفَ. وَرَكِبْتَ الْحِمَارَ. وَأَرْدَفْتَ خَلْفَكَ. وَوَضَعْتَ طَعَامَكَ على الأرض. ولَعِقْتَ أصابعك. تواضعاً منك يا سيّدي يا رسول الله. صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وآلِك وسلَّم.

بهذه الكلمات الخاشعة التي نادى فيها الفاروق عمر في جموع المسلمين مذكّرا لهم لِيظَلّوا متمسّكين بهدْيِ هذا الرسول العظيم. صلى الله عليه وسلم. متمسّكين بسنّته وبأخلاقه. لأنّه بُعِث رحمةً للعالمين. ولأنّنا أُمِرنا أن نتّخذ الأسوة الحسنة. ((لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا)). وبيّن سبحانه وتعالى أنّه منّ علينا برسولنا صلى الله عليه وسلم. ((لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)). أيّها المسلمون. لقد عرَف المسلمون الأوائل مكانته صلى الله عليه وسلم. حين خرج على أصحابه ووجدهم ((يَتَذَاكَرُونَ. فَسَمِعَ حَدِيثَهُمْ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ: عَجَبًا. إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اتَّخَذَ مِنْ خَلْقِهِ خَلِيلًا. اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا. وَقَالَ آخَرُ: مَاذَا بِأَعْجَبَ مِنْ كَلَامِ مُوسَى. كَلَّمَهُ تَكْلِيمًا. وَقَالَ آخَرُ: فَعِيسَى كَلِمَةُ اللَّهِ وَرُوحُهُ. وَقَالَ آخَرُ: آدَمُ اصْطَفَاهُ اللَّهُ. فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ فَسَلَّمَ وَقَالَ: قَدْ سَمِعْتُ كَلَامَكُمْ. وَعَجَبَكُمْ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلُ اللَّهِ وَهُوَ كَذَلِكَ. وَمُوسَى نَجِيُّ اللَّهِ وَهُوَ كَذَلِكَ. وَعِيسَى رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ وَهُوَ كَذَلِكَ. وَآدَمُ اصْطَفَاهُ اللَّهُ وَهُوَ كَذَلِكَ. أَلَا وَأَنَا حَبِيبُ اللَّهِ وَلَا فَخْرَ. وَأَنَا حَامِلُ لِوَاءِ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ. وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ. وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يُحَرِّكُ حِلَقَ الْجَنَّةِ فَيَفْتَحُ اللَّهُ لِي فَيُدْخِلُنِيهَا وَمَعِي فُقَرَاءُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا فَخْرَ. وَأَنَا أَكْرَمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَلَا فَخْرَ)).

إنّه لا يقول ذلك تفخّرا. بل إنّه كما قال أئمّة الحديث: ما قال ذلك إلاّ بأمرٍ من الله. لأنّه أُمِر أن يبلّغ أُمّته ذلك. ليعرفوا له قَدْره. ليُوَقّروه. ليسعدوا بهديه. ليسيروا على منواله. لأنّه أُرسِل رحمة للعالمين. أيّها المسلمون. غدًا أو بَعْد غدٍ ينسلخ عنّا شهر صفر ويتحوّل. ويوافينا بمزيد التحف شهر ربيع الأوّل. الذي خصّه المولى الكريم بعظيم الشرف والفضل. وهو ميلاد مَن اختاره الله تعالى فختم به الأنبياء والرسل. وفضّله على كل مفضَّل. مِن مَلَك مقرّب أو نبيّ مرسَل. الذي حاز من الشرف غاية لم يصل إليها بشرٌ ولم يقترِب. فهو سيّدنا محمّد بن عبد الله بن عبد المطلب. صلوات وتسليمات وبركات عليه من حضرة الرب. فأعظِم بشهر ربيع الأنور. الذي طلع فيه بدر التمام. فأضاءت الأكوان من نوره. ووُلِد فيه أشرف الخلق وسيّد الأنام. فحصل له بذلك الشرف والفخر. على أيّام الدهر وشهوره. فشهر برز فيه للوجود سيّد الأنام. أولى واللهِ وأحقّ بالتعظيم والإحترام. وكيف لا؟ ولوْلاه صلى الله عليه وسلم ما تحقّقت الحقائق. ولا وُجِد شيء من الخلائق. ولوْلا نوره صلى الله عليه وسلم ما أشرقت الأنوار. ولا عُبِد الواحد القهار. واعجبا كيف لا تحبّه الأكوان. ووجودها من وجوده وظهوره. أم كيف لا تعظّمه القلوب. ونورها من نوره. فهذا شهر مولده الكريم قد وصل. فأين العاشقون المحبّون. وهذا زمان طلعته قد حلّ. فأين المعظّمون لقدره المبجّلون. فمحبّته مطلوبة من جميع الكائنات. وتتأكّد في حقّنا معشر أمّته من بين سائر المخلوقات. وكيف لا تجب علينا محبّته. وهو الشفيع للمحسن منّا والمسيء. والقائل: يا رب أمّتي. يا رب أمّتي. إذا أشفق أكابر الرسل. وقال كل منهم: نفسي نفسي. وكيف لا تجب على أمّته محبّته. وقد طُهِّرت ببركته صلى الله عليه وسلم من الأدناس. وخاطبهم مولاهم بقَوْلِهِ في سورة آل عمران: ((كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ)). فاعرفوا رحمكم الله لهذه النعمة العظيمة قدرها. وقوموا بحمدها وأدّوا شكرها. واملؤوا من محبّة هذا النبيّ الكريم. عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم. الجوانح والصدور. وطيّبوا الأفواه والمجالس بطيب أمداحه نظما ونثرا في الورود والصدور. وهذا شهر مولده على الأبواب. فتلقّوه بالفرح وأكرموه. وبالأمداح النبوية شرّفوه وعظّموه. اللهمّ زيّن ظواهرَنا وبواطنَنَا بأنوارِ الصّلاةِ والسّلام. على خير مَنْ طاب به الإفتتاح. وتعطَّرَ بطِيبِ الثناءِ عليه المجلِسُ ولَذَّ به الإختتام. سيِّدِنا وسنَدِنا ومولانا محمّدٍ أفضلِ مَوْجود. وأكملِ مَوْلود. وتاجِ الرُّسْلِ الكرام. اللهمّ صلِّ وسلِّم وبارِك عليه وعلى آله وصحبه. صلاةً تُغْرِقُنَا بها في بحر مَوَدّتِه وحُبِّه. وتجعلُنَا بها مِنْ خُلَّصِ طائفته

الناجية وحِزْبِه. اللهم عطّر مجالسنا بأعطر صلاة وأطيب تسليم، على أجلّ مولود وأكرم مودود وأفضل كريم، واجعلنا يا مولانا من أعظم المخصوصين لديه والمتعلّقين بأذياله. المحبّين له ولأصحابه وآله. اللهمّ وأهلّ شهر مولده علينا باليُمْن والأمان. والعفو والعافية والغفران. اللهم أحيي قلوبنا بإحياء ليالي مولد حبيبك الشفيع الأعظم. وأعنّا على شكرك بما تفضّلت به علينا بوسيلتنا العظمى وحبيبنا النبيّ الأكرم. سيّدنا محمد صلى الله عليه وسلم. وأطلِق اللهم ألسنتنا بالصّلاة والتسليم عليه. كما صلّيت عليه وأمرت الأمّة أن تصلّي وتسلّم عليه. واجعلنا اللهم لهذا النبي الكريم من أعظم المحبّين. وبسنّته وشريعته من المتمسّكين. حتى نلقاك على ذلك لا مبدّلين ولا مغيّرين. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين. اهـ

15- إنتشارُ عبيرِ الزّهر وفَوْحِ المسك والعنبر تبشيرا بمَقْدَم شهر ربيعٍ الأنور شهر مولد خير البشر صلّى الله عليه وسلّم بلا عدّ ولا حصر

الحمد لله رافع السماء وباسط الأرض. ومفضِّل الأزمنة بعضا على بعض. كما فضّل شهر ربيع الأنور على شهر الصيام الذي هو فرض. فاتِح أكمام الأزهار في فصل الربيع. ومانِح نُورَ الأنوار في شهر ربيع.

بدا بدْرُ الكمالِ على الجميع * وأشرق النور بالحسن البديعِ

أضاء الكونُ يزهو في ابتهاجٍ * بميلاد المكرَّم في ربيعِ

وفاح عبيرُ مولدِه كمسكٍ * يفوح شذاه من طِيبِ الصنيعِ

وعمّ الخافقَيْن سناه ذَوْقا * يلوح على الورى ضَوْءُ الشفيعِ

قصورُ الرومِ مَعْ بُصْرىَ أضاءت * وأشرق في الأنام سَنَى الربيعِ

مُحَيٌّ منه فاق الشمسَ حُسْنا * منيرا مُسْفِرا هدْيَ القطيعِ

وأصبح طالِعُ الأوقاتِ سَعْدًا * ربيعٌ في ربيعٍ في ربيعِ

عليه اللهُ صلّى ما تغنّى * حمامٌ فوق أغصانِ الربيعِ

وآلٍ ثمّ أصحابٍ وحِزْبٍ * أُهَيْلَ الفضل والقَدْر المنيعِ

فسبحانه من إله جعل مِنْ هذا الشهر الكريم ربيعَ الذّكريات. بميلاد خير البريّات. ومَصْدَر النّفحات. بذكْر أخبار سيّد الرسالات. نحمده تعالى أن جعل لنا شهر ولادته صلى الله عليه وسلم عيدَ السُّرورِ والتهاني. وأتحفنا فيه ببُلوغ المنَى والأمانِي، فبُشرى لنا بهذا الطَّالعِ السعيدِ بُشْرانا. وأهلا وسهلا بهذا العيد المجيد الذي وافانا.

اللهُ عظَّم قَدْر هذا المولِدِ * بل قَدْر مَنْ يَشْدُو وقَدْر الْحُضَّرِ

لمحمدٍ دَانَ الوجودُ بأسره * وَهْوَ التّعيُّنُ بالظهور الأكبرِ

فالرّسلُ والأملاكُ قاموا حُرْمةً * لجلال أحمدَ ذي اللِّوَا والكوْثرِ

والكوْنُ يهتِف بالسرور مُرَحِّباً * يا مرحباً يا مرحباً بالأفخرِ

هذا الذي حقّاً له الفخرُ انتمى * لولاه ما كان الوجودُ بِمُظْهَرِ

ثم الصلاة مع السلام الأطهرِ * يَغْشَى غِياثَ الخَلْقِ يومَ المحشرِ

وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له. جعل شهر ربيعٍ الأسعد بالمولد الشريف ربيعَ القلوب. وجلا به عن عباده الغموم. وأزال بوجوده الكروب. وأطفأ به نارَ الشرك. وصَدَع به إيوانَ الإفك. ورفع به جميعَ النقائص والعيوب. وأضاء بنوره مشارقَ الأرض ومغاربَها. إشارة إلى ظهور هذا الدين بها. فسبحان علاّم الغيوب. وأشهد أنّ سيّدنا محمّدا عبده ورسوله. وصفيّه من خلقه وخليله. قطب السيادة الأوحد. وتاج الرسالة الصفيّ الأمجد. الذي كان أوّل الأنبياء خَلْقًا ليبيّن لهم الطريق السويّ الأرشد. وآخِرَهم بَعْثًا ليتمّم لهم الشرائع ويكمّل لهم معالم الدين الممَهَّد. مَنْ بشّر الله برسالته فقال في سورة الصف: ((وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ)).

هذا محمّدٌ صلّوا كلُّكم عَلَنًا * عليه فَهْو ليوم الحشر عمدتُنَا

ومِنْ مهاوي الرَّدَى والزَّيْغ أنقذَنا * يا مرتَجِين نوالاً من عطيّتِهِ

صلّوا عليه وزيدوا في محبّتِهِ

اللهم صلّ وسلّم وبارك على سيّدنا محمّد. الشفيعِ المشفّعِ يوم القيامة. وعلى آله المخصوصين بمراتب الشرف والإمامة. وصحابته الذين صارت لهم نصرة الدين القويم شعارا وعلامة. صلاة نكون بها ممّن غَرِقوا في بحر محبّة المصطفى صلى الله عليه وسلّم وشربوا مُدامه. وهاموا في جمال ذاته واستعذبوا غرامه. فانتخبوا مدْحه وحسّنوا نظامه. وعظّموا في قلوبهم بروره وأظهروا احترامه. فنالوا بذلك تتويجَ الله لهم بتاج الشرف والكرامة. وقرّبهم قُرْب المحبوبين. حتى نال كلٌّ منهم قصْده ومَرامه. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. **أمّا بعد:** فيا أيّها المسلمون. هذه نفحات الخير ألَمَّت بكم فتنسّموها. وهذه أوقات البركات حلّت لديكم فاغتنموها. وهذه بشائر الرحمات هبّت عليكم فتعرّضوا لها. وغدا إنشاء الله يهلّ علينا شهرُ ربيعٍ الأنور مبشِّرا بطلوع شمس النبوءة في إهلاله. ومذكِّرا بالرحمة التي عمّت الخلائق بإرساله. فهو الشهر الذي طلع فيه بدر التمام. فأضاءت الأكوان من نوره. ووُلِد فيه أشرف الخلق وسيّد الأنام. عليه أفضل الصلاة والسلام. فحصل له بذلك الشرفُ والفخرُ على أيام الدهر وشهوره. فمَنْ مِنَ المحبّين لا يهتزّ لقدوم هذا الشهر طَرَبًا. ويقول له: أهلاً وسهلاً ومرحباً. أنت شهر الحبيب. فاحَ مُذْ هَلَّ هلالُك المسكُ والطِّيب. أنت ربيع القلوب. هللت معطَّرا بنسائم محبّة الحبيب المحبوب. الذي حُبّه حياةُ الأرواح وقوتُ القلوب. وذِكْرُهُ شفاءٌ للصدور. والصلاةُ عليه نورٌ على نور. ولله درّ مَنْ قال:

كلُّ القلوبِ إلى الحبيبِ تميلُ * ومعي بذلك شاهدٌ و دليلُ

أمّا الدليل إذا ذَكَرْت َمحمّداً * صارت دموعُ العاشقين تسيلُ

يا سيّدَ الكونَيْن يا عَلَمَ الهدى * هذا الْمُتَيَّمُ في حِماك نزيلُ

لو صادفتني من لدنك عنايةٌ * لأزورُ طَيْبَةَ والنخيل جميلُ

هذا رسول الله هذا المصطفى * هذا لربّ العالمين رسولُ

هذا الذي رَدَّ العيونَ بكفّه * لَمَّا بدت فوق الخدود تسيلُ

هذا الغمامةُ ظلّلته إذا مشى * كانت تَقِيل إذا الحبيبُ يَقِيلُ

هذا الذي شَرُفَ الضريحُ بجسمه * منهاجُه للسالكين سبيلُ

يا ربّ إنّي قد مدحتُ محمداً * فيه ثوابي وللمديح جزيل

صلّى عليك الله يا عَلَمَ الهدى * ما حنّ مشتاقٌ وسار دليلُ

فهو شهرٌ تنفتح فيه قلوب الطالبين لتلقّي ما يتنزّل فيه من إمدادات الرحمة. وواردات الأنس والشوق والمحبّة. فلا تبقَ أيّها المحبّ العاشق محروماً من هذه النفحات الرحمانية. والفيوضات النورانية. وخذ لقلبك نصيبا من محبّة هذا الحبيب العدناني. الذي ما له في الحسنِ ثاني. فإذا كان الخشب الجماد حنّ إليه. فأحياه الله بلمس يديه. وأنطقه الله شوقا إليه. فرفع صوتَه وسمعه الكونُ كلُّه. وهو بلا شفتَيْن أو لسان. ولكنّه نطق شوقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم. فكيف بالعبد الذي يدّعي الإيمان. ألاّ يذوب قلبُه شوقا إلى حبيب الرحمان؟ وقد ورد في الأحاديث الصحيحة حنينُ الجذع شوقا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم بطُرُقٍ متعدِّدة. تفيد القطع عند أئمّة هذا الشأن، وفرسان هذا الميدان. فمنها ما أخرجه الإمام أحمد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب يوم الجمعة يسند ظهره إلى خشبة، فلما كثر الناس قال: ابنوا لي منبرا. أراد أن يسمعَهم. فبنوا له عتبتَيْن فتحوّل من الخشبة إلى المنبر. قال: فأخبر أنس بن مالك أنّه سمع الخشبة تحنّ حنين الوالِه. أيْ تئنّ وتحنّ حنين الحزين الوالِه الشفيق. قال: فما زالت تحنّ حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المنبر فمشى إليها فاحتضنها فسكتت. فكان الحسن البصري إذا حدّث بهذا الحديث بكى ثم قال: يا عباد الله الخشبة تحنّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا إليه لمكانه من الله فأنتم أحقّ أن تشتاقوا إلى لقائه. وقد ورد من حديث النسائي والترمذي وابن ماجه والشافعي والبخاري وغيرهم نحو ذلك. وقد قال الحافظ أبو بكر البيهقي: حدّثنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرني أبو أحمد بن أبي الحسن، حدّثنا عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي قال: قال أبي يعني أبا حاتم الرازي: قال عمرو بن سواد: قال لي الشافعي: ما أعطى الله نبيّا ما أعطى محمدا. فقلت له: أَعْطَى عيسى إحياء الموتى. فقال: أَعْطى محمدا حنين الجذع حتى سُمِعَ صوتُه. فهذا أكبر من ذلك.

يحنّ الجذع من شوقٍ إليك * ويذرِف دمعَه حزناً عليكَ

ويَجْهَشُ بالبكاء وبالنحيب * لِفَقْدِ حديثِكم وكذا يدَيْكَ

فمالي لا يحنّ إليك قلبي * وحِلْمي أنْ أُقَبِّلَ مُقْلَتَيْكَ

وأن ألقاك في يوم المعاد * وينعُمُ ناظري من وَجْنَتَيْكَ

فِداك قرابتي وجميعَ مالي * وأبذُلُ مهجتي دَوْماً فِدَاكَ

تدوم سعادتي ونعيمُ روحي * إذا بذلتُ حياتي في رضاك

حبيبَ القلب عُذْرٌ لا تَلُمْنِي * فحبّي لا يُحَلِّقُ في سَمَاكَ

ذنوبي أقعدتني عن عُلُوٍّ * وأطمحُ أنْ أُقَرَّبَ مِنْ عُلاك

لعلّ محبّتي تسمو بروحي * فتجبُرُ ما تصدّع من هواك

أيّها المسلمون. فهل الجذع أولى بالحنين مِنّا إليه؟! نحن الذين قد شرّفنا الله بأن جعلنا من أمّته. وخصّنا برحمته. وكرّمنا بالإنتساب لدعوته ورسالته. وطهّرنا ببركته صلى الله عليه وسلم من الأدناس. وخاطبنا مولانا بقَوْلِهِ في سورة آل عمران: ((كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ)). وقد نادانا هذا الحبيب صلى الله عليه وسلم يوماً وقال: أحبابي أحبابي اشتقتُ إلي أحبابي. كما في الرسالة القشيرية عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((متى ألقى أحبابي؟ فقال أصحابه: بأبينا أنت وأمّنا. أو لسنا أحبابك؟ فقال: أنتم أصحابي، أحبابي قوم لم يرَوْني، وآمنوا بي، وأنا إليهم بالأشواق أكثر)). فكيف يشتاقُ إلينا ولا نشتاقُ إليه؟! وكيف يذكرنا ونغفلُ نحن عنه؟! وكيف لا تتعلّق قلوبنا بعروس الحضرة. وفردوس الرحمة. الذي كان على الدوام يقول: أمّتي أمّتي. وكلّما أُعْطِيَ شيئاً من عطاء ربِّه. كان يسأل بلهفة هل لأمّتي مثلَه؟ وهو في سكراته يقول: أمّتي أمّتي. اللّهمَّ خفِّف على أمّتي. ويُبعَث من قبره وهو يقول: أمّتي أمّتي. ويوم القيامة يقول: يا ربّ أُمّتي أمّتي. يا ربِّ لا أسألك فاطمة ابنتي. ولا العباس عمّي. ولا صفيّة عمّتي. ولكن يا ربّ أمّتي أمّتي. فكيف بعد هذه الرحمة. وهذا العطف والحنان والمحبّة. نغفُل عنه. أو نُحَوِّل قلوبَنا عن دوام التوّجه إليه؟ حريٌّ بنا أن نُقْصِر العمر عليه. ونعمِّر أوقاتنا بذِكْره والصلاة عليه. وإن كنّا بعيدين عن هذا المقام. محجوبين بِحُجُبٍ كثيفة من الظلام. وبيننا وبين الوصول إلى المرام. مسافاتٌ عظام. فإنّ صِدْق الطلب. ودوام قرع الباب. والوقوف ليلاً ونهاراً على

الأعتاب. حريٌّ بأن يُفْضِي بلطفٍ وكَرَمٍ من الكريم الوهّاب. إلى فتْح الباب. ورفع الحجاب. ورؤية سيّد الأحباب. صلى الله عليه وسلم. أيّها المسلمون. فطوبى لعبدٍ قد تعلّق قلبه بحبّ حبيب الله. واستطاب لسانه بذِكْر مَنْ قد رَفَع ذِكْرَه الله. واستنارت بواطنُه بنور متابعة مَنِ اتِّباعُه يوصِل إلى محبّة الله. كما قال جلّ جلاله وتعالى في علاه. في سورة آل عمران: ((قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ)). وطوبى لِمَنْ كان همّه التقرّب إلى رسول الله. وشُغْلُه ودَيْدَنُه الصلاة والسلام على أكرم خلق الله عند الله. وانهمك عقلهُ وفكره في التعرّف على رسول الله. واغتنَمَ شهر مولده صلى الله عليه وسلم للتعرّض لنفحات الله. إمتثالا للحديث الشريف الذي أخرجه الطبراني عنه صلى الله عليه وسلم قال: ((إنّ لربّكم في أيّام دهركم نفحات، فتعرّضوا لها لعلّ أحدُكم أنْ يصيبَه منها نفحة لا يشقى بعدها أبداً)). وأعظم هذه النفحات. ميلاد مَنْ أُرسِل رحمة للعالمين. الذي أمرنا ربّنا أن نفرح به في كل وقت وحين. قالَ تعالَى في سورة يونس: ((قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ)). فسيّدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بغائب عنّا. ولا ببعيد منّا. بل هو على الدوام معنا. وهو أقرب إلينا من أنفسنا. وقد قال الله تعالى في سورة الحجرات: ((وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ)). أيْ فيكم سرٌّ منه. فيكم نورٌ من نوره. ولكن حجاب النفس الظلماني. يحجبنا عن مشاهدة هذا النور المحمدي. ومطالعة جماله الأبدي. فإذا ارتفع الحجب. بدوام المجاهدة وصِدْق الطلب. تجلّى نور المحبوب لعين الْمُحِبّ. أيّها المسلمون. فاعرفوا رحمكم الله لشهركم هذا قدره. واغتنموا بالعمل الصالح بركته وخيره. وتلقّوه بالفرح وأكرموه. وبالأمداح النبوية شرّفوه وعظّموه. واملؤوا من محبّة هذا النبيّ الكريم. عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم. الجوانح والصدور. وطيّبوا الأفواه والمجالس بطيب أمداحه نظما ونثرا. في الورود والصدور. واجعلوا من الصلاة والسلام عليه وِرْدَكم ليلاً ونهاراً. على مدار أيام شهر المولد الشريف كلّه. فإنّ مَنْ صلّى عليه مرّة. صلّى الله بها عليه عَشرة. وبصلوات الله وملائكته يخرج العباد من الظلمات إلى النور. كما تعالى في سورة الأحزاب: ((هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ)). فقلوب المؤمنين. وترتاح إلى ترداد ذكره. وتلتذّ بسماع إسمه. ويغمرها الحبّ. ويدعوها داعي الشوق. وتجتذبها جواذب الذكرى. قال تعالى في سورة الذاريات: ((وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ)). أَعِدْ ذِكْرَه يا منشد الجمع بيننا فإنّ مُنَى الأرواحِ في ذلك الذِّكْرِ وعطِّرْ بِذِكْر

المصطفى كلَّ سامِعٍ فذِكْرُ رسولِ الله مِنْ أعطر العِطْرِ صلى الله عليه وسلم. وشرّف وكرّم. ومجّد وعظّم. ووالى عليه ذلك وأنعم. اللهمّ طَـيِّب مجالسنا بالصلاة والسلام على سيّدنا محمد، صلى الله عليه وسلم. و ثبِّت اللهمّ قلوبَنا على محبّة سيّدنا محمّد، صلى الله عليه وسلم. وأهلّ اللهمّ شهر مولده علينا باليُمْن والأمان. والعفو والعافية والغفران. اللهم إنّا نسألك بحرمة هذا الموسم العظيم. والشهر الفخيم. والمولد الكريم. الذي جعلته للمحبّين مَحْضَرا مشهودا. وللعاشقين سماعا مطرِبا ووارِدا محمودا. وللمتوسّلين بابا مفتوحا وخيرا موجودا. وبحرمة هذا المولود المسعود. سيّدنا ومولانا محمد المحمود. أن تهب اللهم لنا فكرا دائم الغيبة فيه والشهود. وتجعل ألسنتنا دائمة اللهج بمدحه في القيام والقعود. وأن تزيدنا اللهم فيه محبّة وإيمانا. وتجدِّد لنا عند سماع أمداحه شوْقا وهَيَمَانًا. وتكشف بيننا وبينه حجاب الستر حتى نراه مشاهدة وعَيانا. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين يا ربّ العالمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين. اهـ

16- الفرح والبُشرى بالنّعمة الكبرى في استقبال شهر ربيع النُّور والمسرّة المُشَرَّف بمولد سيِّد الدنيا والأُخرى صلوات الله وتسليماته عليه تَتْرى

الحمد لله الذي عظّم لبعض الأزمنة قدرا. وأطلع لنا في سماء الفضل فخرا. ونشر فيها أعلام نعمه. ومدّ فيها موائد كرمه. فسبحانه من إله زيّن أقطار العالم بظهور أنوار شهر ربيع. وبيّن للعالمين مراتب أقدار هذا الشهر الرفيع. حيث أنعم علينا فيه بإظهار سيّد البشر. صلى الله عليه وسلم. وقدّر وِلادته في هذا الشهر الشريف الأزهر. فأكرِم به شهرا مباركا سعيدا. وموسما فاضلا وعيدا.

فَهَذَا رَبِيعُ الْخَيْرِ بِالْيُمْنِ مُقْبِلًا * وَهَاتِيكَ أَنْفَاسُ الرِّسَالَةِ وَالْقُرْبِ

أَمَوْلِدَ خَيْرِ الْخَلْقِ أَهْلًا وَمَرْحَبًا * حَلَلْتَ بِنَا فَانْزِلْ عَلَى السَّهْلِ وَالرَّحْبِ

رَبِيعٌ بِهِ جَاءَ النَّبِيُّ وَحَبَّذَا * أَلَا حَبَّذَا ذَاكَ الشَّفِيعُ إِلَى الرَّبِّ

فَيَا خَيْرَ مَوْلُودٍ وَيَا خَيْرَ مُرْسَلٍ * وَيَا مَلْجَأَ الْجَانِي وَيَا عَالِيَ الْكَعْبِ

عَلَيْكَ صَلَاةُ اللهِ تَتْرَى قَرِينُهَا * أَدَلُّ سَلَامٍ مِنْ حَبِيبٍ عَلَى الْحِبِّ

عَلَيْكَ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ شَذَاهُمَا * عَبِيرٌ عَلَى الْأَرْدَانِ مِسْكٌ عَلَى الْجَيْبِ

نحمده تعالى ونشكره أن أكرم هذه الأمّة المحمّديّة بمواسم الطاعات والبركات. التي منها شهرُ ربيع المسرّات. وأحلى الذكريات. بميلاد سيّد الكائنات. ومَصْدَر النّفحات. سيّدنا ومولانا محمّد عليه من ربّه أفضل الصّلوات وأزكى التّسليمات. فهو شهر السُّرورِ والتهاني. وبُلوغ المنَى والأمانِي، للفرح بمولد النبيّ العدناني. صلى الله عليه وسلم. فبُشرى لنا بهذا الطَّالعِ السعيدِ بُشْرانا. وأهلا وسهلا بهذا العيد المجيد الذي وافانا.

وَافَى ربيعٌ فمرحبا بهلالِهِ * قد أقبل الإسعاد في إقبالِهِ

شهرٌ به سَعِد الزمان فحُقَّ أنْ * يَزْدَهِي شرفًا على أمثاله

ما ازدانتِ الأعيادُ إلا أنّها * جمَعَت لزينتِهَا بديعَ جمالِهِ

لمّا بَدَا في الأُفْق نُورُ محمّدٍ * كالبدْرِ في الإشراق عندَ كمالِهِ

واخْضَرَّ وَجْهُ الأرضِ ليلةَ وَضْعِهِ * وَانْهَلَّ كلُّ الغيْثِ باستهلالِهِ

ما في البريّة قَطُّ مثلُ محمّدٍ * في حُسْنِ سِيرته وسَمْحِ خِصالِهِ

يا مَن إذا ناداه طالبُ جُودِهِ * لَبَّى النِّداءَ وَهَشَّ لِاسْتقبالِهِ

يا صاحبَ الخُلُقِ العظيمِ تحيّةً * مِن مُذْنَفٍ جَمِّ الصَّبابَةِ وَالِهِ

صلّى عليك الله جلّ جلالُهُ * وَحَباكَ سابغَ فضْلِهِ ونوالِهِ

وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له. الرؤوف الرحيم. بشّرتنا آياته في الذكر الحكيم. ببشارة: ((لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ)). فمَن جاءته هذه البشارة وتلقّاها بقلب سليم. فقد هُدِيَ إلى صراط مستقيم. وأشهد أنّ سيّدنا محمدا عبده ورسوله. وصفيّه من خلقه وخليله. مَن اختاره الله تعالى رحمةً لجميع الأمم. وكشف به عن القلوب دياجي الغمّة وبراقِعِ الظُّلَم. مَن أطلعَ الله تعالى في سماء الكمال بدْرَ جماله الأتمّ. وخلع عليه حُلَل الرّسالة وأنزل عليه: ((اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ. الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ. عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)). مَنْ لاحت شواهد محبّته على

وجوه ذوي التشريف والتّكريم. وظهرت بشائر عنايته في محافل أهل القرب والتقديم. الْمُخاطَب بلسان سِرِّ محبّة الله الودود الحكيم: ((يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ)).

هذا المعظَّمُ خيرُ مَنْ وَطِئَ الصَّفَا * لولاه كُنّا في المَعَادِ على شَفَا

فَلَكَمْ أَجَارَ وكَمْ أفاد وكم وَفَا * يا مُرْتَجِين من الشفيعِ تَعَطُّفَا

صلّوا على هذا الحبيبِ المصطفى

اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك على سيِّدِنا محمّد. مَنْ أضاءت لمولده سائرُ الجهاتِ والأقطار. وعلى آله المشَرَّفين بالهيْبة والوقار. وصحابته سيوف الفتح والإنتصار. صلاة تُلْبِسُنا بها بين المادحين خِلْعة العزّ والإفتخار. وتسقينا بها من مدده كأسًا صافية الرحيق والأسرار. وتمنحنا بها بركته في هذه الدار. ومجاورته في تلك الدار. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. **أمّا بعد:** فيا أحباب رسول الله. صلى الله عليه وسلَّم. بعد أيام قلائل إن شاء الله تعالى سيحلّ بنا شهر ربيع الأنور. المنوَّر بنور الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلَّم. شهر كلّما اقترب استعدّ أهل المحبّة والشَّوق للفرح والسرور. بمولد نُور النُّور. صلى الله عليه وسلَّم في المساء والبكور. إذ تتزيّن المنابر. بالخطب في مَدْح سيّد الأكابر. وتتوالى القصائد والأشعار. في ذِكْر صفات سيّد الأبرار. وتعلو حناجر المنشدين. في التغنّي بأخلاق سيّد المرسلين. وتتعطّر مجالس الصالحين. بالصلاة والسلام على سيّد الكَوْنَيْن. صلّى الله عليه وسلَّم في كل وقت وحين. ولكن اقتضت حكمة الباري سبحانه. أنّ الأمور تُعرَف بأضدادها. وأنّ النور لا يُرى إلا مع وجود الظلام. فحيث تبتهج قلوب أهل المحبّة في هذا الموسم العظيم. بذِكر شمائل هذا النبيّ الكريم. صلى الله عليه وسلَّم. ترتفع بالمقابِل أصوات بعض مَن حُرِم هذه المحبّة. على القنوات. أو بمطويات. أو كُتَيِّبات. تنادي بصوت واحد: إنّ الإحتفال بالمولد النبويّ الشريف بدعة ضلالة. فيقع التشويش على قلب ذلك المؤمن المحبّ للجناب النبويّ الشريف. ولا يعرف كيف يتعامل مع هذه الشبهة. فخدمة للجناب النبويّ الكريم. وآداءً لواجب الشكر لعلمائنا الأجلاّء. ثم حفاظا على أبنائنا من هذا الفكر الشّاذّ الدخيل. الذي لم يعرفه آباؤنا ولا أجدادنا. نُجْمِل القول في ردّ هذه الشبهة. وبيان عقيدة سلفنا الصالح. رضوان الله عليهم. فنقول: إنّ إحياء شهر

المولد النبويّ الشريف. وليلة الثاني عشر منه. بتلاوة كتاب الله. وسنّة مولانا رسول الله. صلى الله عليه وسلَّم. وسماع دروس السيرة العطرة. والشمائل النضرة. ما هو إلا مظهر من مظاهر الفرح بمولانا رسول الله. صلى الله عليه وسلَّم. الذي بعثه الله رحمة للعالمين. فقال جلّ ذِكره في سورة الأنبياء: ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)). ثم أمر سبحانه أمرا يقتضي الوجوب. بالفرح بهذه الرحمة. فقال عزّ من قائل في سورة يونس: ((قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ)). ثم جاءت السنّة المحمدية فزادت هذا المعنى تأصيلا وتأكيدا. إذ روى الإمام مسلم في صحيحه: ((أنّ رجلا سأل سيّدَنا رسولَ الله صلى الله عليه وسلَّم: أَأَصُوم يومَ الإثنين؟ فقال صلوات ربي وسلامه عليه: صُمْ. ذاك يومٌ وُلِدتُ فيه)). والسؤال المطروح: لِمَ لَمْ يقل له: صُمْ. وكفى؟ بل قال: صُمْ. ذاك يومٌ وُلِدتُ فيه. الجواب أيّها الأحباب. أنّه صلى الله عليه وسلَّم أراد أن يقول له: ليكن اهتمامك بهذا اليوم. بسبب أنّي وُلِدتُ فيه. لا لسبب آخَر. أحباب رسول الله. صلى الله عليه وسلَّم. أليس هذا إذنا نبويّا لنحتفل بمولده صلى الله عليه وسلَّم كلّ إثنين!! لا مرّة في العام؟!!!. فنقول إذًا لمن يصف الإحتفال بالمولد النبوي الشريف بأنه بدعة: نعم هو بدعة لأنّنا قصّرنا في حقّه صلوات ربي وسلامه عليه. أمرنا عن طريق الإشارة أن نحتفل به كلَّ أسبوع. فصِرنا نحتفل به مرّة في العام. فنحن إذًا نستغفر الله من هذا التقصير. ومن غفلتنا عنه صلوات ربي وسلامه عليه. ولكنّ رجاءنا فيه أن يردّنا إليه. وأن يعمّر أوقاتنا بذِكره والصلاة عليه. وما لا يُؤخَذ كلُّه لا يُترَك كلُّه. أحباب رسول الله. صلى الله عليه وسلَّم. يا مَن تهتزّ قلوبكم لقدوم هذا الشهر العظيم. والليالي الغرّاء. لتزيّنوا مجالسكم بالصلاة والسلام. على خير الأنام. قد يُشوّش عليكم بعضُهم بقولهم: إنّ الإحتفال بالمولد النبويّ الشريف لم يفعله سيّدُنا رسول الله. صلى الله عليه وسلَّم. ولا الصحابة الكرام. ولا التابعين. فكيف تفعلون شيئا لم يُفعَل في هذه القرون الخيّرة؟ والجواب المختصَر الكافي الذي يردّ هته الشبهة. يتلخّص في نقطتيْن. الأُولى: إنّ قلوب الصحابة الكرام والتابعين ومَن بَعدَهم كانت عامرة بحب المصطفى صلى الله عليه وسلَّم. لا يحتاجون إلى مَن يُذكّرهم به. فهو حاضر معهم في قلوبهم. لا يشتغلون إلا به. آناء الليل وأطراف النهار. أمّا قلوبنا فهي عامرة بحب الدنيا. وحب الشهوات والملذّات. فنحتاج إلى مَن يُذكّرنا به صلوات ربي وسلامه عليه. ويُطهّر قلوبَنا بذِكره. والصلاة عليه. وسماع سيرته وشمائله. وإن لم نفعل ذلك في شهر مولده. فمتى نتوجّه إليه إذن؟!! والنقطة

الثانية: إنّ علماء الأُمّة قد أجمعوا أنّ عدم الفعل ليس دليلا على النهي. فإذا لم يَفعل سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وسلَّم أمرًا. فهذا لا يُفهَم منه أبدا أنّه منهيّ عنه. لأنّ الله سبحانه وتعالى قال في سورة الحشر: ((وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا)). ولم يقل: وما لم يفعله فانتهوا. ولأنّ سيِّدَنا رسولَ الله صلى الله عليه وسلَّم قال: ((مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ))، ولم يقل: ما لم أفعله فاجتنبوه. وخاصّة أنّه قد أذِن صلوات ربي وسلامه عليه في استحداث السُّنَن الحميدة. فقال فيما راوه مسلم: ((مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ)). وما أكثر هذه السُّنَن الحميدة. ما أكثر ما استحدثه المسلمون بعد انتقال سيِّد الوجود صلى الله عليه وسلَّم. من غير نكير. فمن ذلك على سبيل المثال لا الحصر. جَمْع القرآن الكريم في مصحف واحد. لم يفعله سيّدنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلَّم. فهل هو بدعة؟!! تقسيم القرآن الكريم إلى أحزاب وأنصاف وأرباع وأثمان. لم يفعله سيّدنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلَّم. فهل يقول عاقل بأنّه بدعة؟!! تنقيط المصحف الكريم وتشكيله. لم يفعله سيِّدُنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلَّم. فهل يقول أحد بأنّ هذا بدعة؟ أو هل يقول عاقل إنّ هذا منكَر؟!! ((فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ)). وأمّا حال المحبّين عند قُرْب حلول شهر ربيع الأنور أن يجدِّدوا العهد بمولانا رسول الله صلى الله عليه وسلَّم. ويُظهروا الفرح والسرور. في هذا الموسم المبارك المبرور. ويعمِّروا أوقاتهم ومجالسهم بالصلاة والسلام. على خير الأنام. ويتنزّهوا في محاسنه البهيّة. وكمالاته السنيّة. محبّة في ذاته. وامتثالا لأمره. صلى الله عليه وسلَّم. أحباب رسول الله. صلى الله عليه وسلَّم. سيحلّ علينا في هذه الأيام المقبلة إن شاء الله تعالى شهر ربيع الأنور. الشهر الذي اختاره الله أزلا ليكون فيه اليوم الذي يتشرّف به الوجود. بظهور سيّد الوجود. صلى الله عليه وسلَّم. وتُشرق الأرض بنور ربها. وإنّما تتشرّف الأزمنة والأمكنة بشرف مَن حلّ فيها. ولذا قال صلوات ربي وسلامه عليه للرجل الذي سأله: أَأَصُوم يومَ الإثنين؟ فقال صلوات ربي وسلامه عليه: ((صُمْ. ذلك يومٌ وُلِدتُ فيه)). فإنّما نال زيادة شرف العبادة. ونوافل الخيرات. إظهارا للفرح بمولد سيّد الكائنات. ويشرُف شهر ربيع الأنور لاحتوائه لذلك اليوم. الذي وُلد فيه المصطفى صلى الله عليه وسلَّم.

وَتَوَالَتْ بُشْرَى الْهَوَاتِفِ أَنْ قَدْ * وُلِدَ الْمُصْطَفَى وَحَقَّ الْهَنَاءُ

أحباب رسول الله. صلى الله عليه وسلَّم. إنّ الفرح بمولانا رسول الله صلى الله عليه وسلَّم ليس له زمان دون زمان. ولا مكان دون مكان. ولا يُخصّ بوقت دون وقت. بل هو واجب في كلّ وقت وحين. وفي كلّ زمان ومكان. وجوب المحبّة المطويّة في قول الحقّ سبحانه: ((قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ)). لكنّنا غفلنا عن الرحمة المهداة. غفلنا عنه سائر الشهور والأيام. فاحتجنا مَن يُذكّرنا به. في موسم ظهوره للوجود. ويربط قلوبنا به. ويصلنا به. صلوات ربي وسلامه عليه. في ليالي شهر مولده المعظَّم. وكما أنّ القادِم العزيز على النفس ينتظره المستقبل له أيّاما قبل حلوله. ويستعدّ لذلك اللقاء. ودقّات قلبه تخفق من الشوق والحنين. فكذلك يجب أن يكون المؤمن المحب مع هذه المواسم الفاضلة. المتعلِّقة بذات الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلّم. ومع الليالي الغرّاء التي تتزيّن بسيرته العطرة. وشمائله الكريمة. ومدْح جنابه المعظَّم.

بذِكر المصطفى ترتاح رُوحِي * فعنّي يا همومَ القلب رُوحِي
كأنّي حين أَذكرُهُ كطَيْرٍ * أَطِيرُ محلِّقًا فوْق السُّفُوحِ

فكرِّر مدحهُ في كل حِينٍ * وقل يا نفحةَ المختار فُوحِي

فاستعدّوا رحمكم الله لهذا الشهر العظيم. بتجديد العهد مع مولانا رسول الله. صلى الله عليه وسلم. واحضروا مجالس هذا الشهر العظيم. وأكثروا عليه فيه من الصلاة والتسليم. فإنّها مفتاح القلوب. ومفرّجة الكروب. وسبب القرب يوم القيامة من الحبيب المحبوب. القائل صلوات ربي وسلامه عليه: ((أقربكم منّي مجلسا يوم القيامة. أكثركم عليّ صلاة)). اللهمّ طَيِّب مجالسنا بالصلاة والسلام على سيّدنا محمد، صلى الله عليه وسلم. وثبِّت اللهمّ قلوبَنا على محبّة سيّدنا محمّد، صلى الله عليه وسلم. وأهلّ اللهمّ شهر مولده علينا باليُمْن والأمان. والعفو والعافية والغفران. اللهم أحيي قلوبنا بإحياء ليالي مولد حبيبك الشفيع الأعظم. وأعنّا على شكرك بما تفضّلت به علينا بوسيلتنا العظمى وحبيبنا النبيّ الأكرم. سيّدنا محمد صلى الله عليه وسلم. وأطلِق اللهم ألسنتنا بالصّلاة والتسليم عليه. كما صلّيت عليه. وأمرت الأمّة أن تصلّي وتسلّم عليه. اللهم صلِّ وسلِّم وزِد وبارِك على حبيبك المحبوب. عبدِك المصطفى. سيِّدِنا محمد. نورِ الأنوار. وسرِّ الأسرار، وعلى آله الأطهار. وأصحابه الأخيار. ومن تبعهم بإحسان إلى دار القرار. وارض اللهم عن الأربعة الخلفاء. السادة الحنفاء، المميَّزين بعده بالرعاية والولاية والاصطفاء، ذوي القدر

العليّ. والفخر الجليّ. سادتنا وموالينا وأئمّتنا. أبي بكر الصّدّيق وعمر وعثمان وعليّ، وارض اللهم عن الستّة الباقين من العشرة. الكرام البررة، الذين بايعوا نبيّك صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة، طلحة الخير، والزبير، وسعد وسعيد، وعبد الرحمن بن عوف، وأبي عبيدة عامر بن الجراح. وارض اللهم عن عمَّي نبيّك خير الناس، حمزة والعباس، وعن أهل بيتِ نبيّك الذين طهَّرتهم مِن الدنس والأرجاس، وارض اللهم عن السبطيْن السعيديْن، القمريْن النيّريْن، الإماميْن الجليليْن، سيِّدَيْ شباب أهل الجنّة في الجنّة، وريحانتَيْ نبيِّ هذه الأمّة، الإمام أبي محمد الحسن، والإمام أبي عبد الله الحسيْن، وارض اللهم عن أمّهما سيِّدتنا فاطمة الزهراء، وعن جدّتهما سيّدتنا خديجة الكبرى، وعن سيِّدتنا عائشة أمّ المؤمنين، وعن بقيّة أزواج نبيّك الصادق الوعد الأمين. وعن الصحابة أجمعين، وعن التابعين. وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم انفعنا بمحبّتهم، واحشرنا يا مولانا في زمرتهم، ولا تخالف بنا عن نهجهم وسبيلهم يا أكرم مسؤول، ويا خير مأمول، بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين. اهـ

17- الإعتبار في توديع شهر ربيع الأنوار والإدّكار بمولد النبيّ المختار صلّى الله وسلَّم وبارَك عليه وعلى آله الأطهار وصحابته من المهاجرين والأنصار صلاة تجعلنا بها مِمَّنْ شرّفتهم بمحبّته ومجاورته في هذه الدار وفي تلك الدار

الحمد لله الذي بسط لنا بساط المنَّة، بهادينا إلى طريق الجنّة، الذي كان لنا من الآفات والعاهات في الدارَين خير جُنَّة. الهادي إلى أقوم منهاج. الذي يطيب للأرواح به معنى الإمتزاج، عندما تنتهج في نهجه أكرمَ انتهاج، سيّدنا ومولانا محمد. صاحب التاج والمعراج. صلّى الله عليه وآله وسلَّم. نحمده تعالى ونشكره أن جعلنا في أمّته. بمحض منّته ورحمته، فلله الحمد أبداً سرمدا، اللهم أدِم الصلواتِ. على مفتاح باب الرحمة خيرِ البريات. عبدِك المصطفى سيّدنا محمد، وعلى آله الأطهار. وأصحابه الأخيار، ومَن على منهجه سار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أبرز للوجود نبيّه وعبده. سيّدنا ومولانا محمد. صلّى الله عليه وآله وسلَّم. وسجّل في سفْر الكون شرفه ومجده. وحباه قبل خلْقه بالإكرام. وانتخبه من خيرة خلْقه الجلّة الكرام. وأنشأه برّا كريما. رؤوفا رحيما. وبه رسله ختم. وعليه نعمته أتم. فهو الحائز لكل المفاخر الفاخرة. وهو على الإطلاق سيّد أهل الدنيا

والآخرة. توالت عليه صلوات الله وسلامه. وتحيّاته وبركاته وإكرامه. وأشهد أنّ سيّدنا محمّدا عبده ورسوله. وصفيّه من خلقه وخليله. طِبُّ القلوب ودوائها، وعافية الأبدان وشفائها، وجلاء القلوب وهمومها، كشف لنا الظلمات، ودلّنا على كيفيّة إنارتها بالأنوار البيّنات، حتى نكون في الدنيا فيما يحبه الله، وفي الآخرة نفوز بالجنّة ورضاه،

يَا أُمَّةَ المُصْطَفَى البُشْرَى تَحِقُّ لَنَا * لأَنَّ ذَا العَرْشِ بالمُخْتَارِ فَضَّلَنَا

وَبِالصَّلاَةِ عَلَيْهِ قَدْ تَخَوَّلَنَا * إِنْ شِئْتُمُ أَنْ تَنَالُوا عِزَّ جَانِبِهِ

صَلُّوا عَلَى المُصْطَفَى يَا مُؤْمِنِين بِهِ

اللهم صلِّ وسلّم وبارك على سيّدنا محمد. عبدك المُسدَّد المؤيَّد، وارزقنا أجمعين التوفيق لاتّباع سنّته، وخذ بأيدينا دَوْماً للعمل على رَفْع شأن شريعته، وأزِلْ بيننا وبينه كل حجاب حتى نتمتّع في الدنيا بجمال حضرته، ونكون في الآخرة تحت لواء شفاعته، ونحظى أجمعين في الجنّة بجوار حضرته. وعلى آله وصحابته. وسلِّم تسليما كثيرا يليق بعليِّ قدره وعظمته. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا رب العالمين. **أمّا بعد:** فيا أحباب رسول الله. صلّى الله عليه وآلِه وسلّم. مرّ بنا إستقبال شهر ربيع الأنوار. وذكرى مولد الحبيب المصطفى المختار. صلى الله عليه وآله وسلَّم. فلا يفوتنا وداعه. ونحن في الجمعة الأخيرة من شهر الفرح والسرور. ويا له من شامة بين الشهور، ربيع أوّلٌ بلا سابق، ومتفرّدٌ بلا مسبوق، وإن جاء في التعداد ثالثاً! وربيعٌ مشرِقٌ مزهِر، وإن جاء في فصل الشتاء، والثلوج تتساقط تبعث البرد والزمهرير، يأتي هذا الشهر فيبعث الدفء في مشاعر المحبّين، يغمرها لطفاً وتحناناً، مِسكاً ورَيْحانا، فيشتعل فيها لهيب الشوق لرحاب مسجده، للقاء وجهه، وإن في المنام، صلى الله عليه وآله وسلَّم. فمن يراه عليه السلام فلا يضام في رؤيته ولا يُسام، رآه حقاً وصدقاً. ونال في دنياه أعلى مقام! أحباب رسول الله. صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. إنّ من أعظم نفحات الله علينا بسيّدنا ومولانا محمد. صلّى الله عليه وآله وسلَّم، أن هدانا لهديه. فكنّا مسلمين في الدنيا، ويكون شافعاً لنا في الآخرة. فكم نحن مدينون بالفضل لرب الفضل. الذي تفضّل علينا بسيّدنا ومولانا محمد. صلّى الله عليه وآله وسلَّم، ومَنَّ على البشرية به!؟ ألم يقل سبحانه وتعالى في سورة آل عمران: ((لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ

رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)). بلى واللهِ قد قال. ثم هو عليه الصلاة والسلام كما أورد الإمام البخاري في صحيحه في الحديث الصحيح يخبرنا عن اليوم الآخر، الذي تتطاير فيه الصحف، وتطيش به الأوزان، وتنخلع فيه القلوب، وترتعد الفرائص، والبشرية كلها على غير هُدًى تبحث عن مَخرَج، عن مُنجِد، عن مُنقِذ... وما لها إلا سيّدنا ومولانا محمد. صلّى الله عليه وآله وسلَّم، إذ يقول: ((يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. فَيَقُولُونَ: لَوِ اسْتَشْفَعْنَا عَلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا. فَيَأْتُونَ آدَمَ. فَيَقُولُونَ: أَنْتَ الَّذِي خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ الْمَلاَئِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّنَا. فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ. وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ. وَيَقُولُ: إِئْتُوا نُوحًا أَوَّلَ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ. فَيَأْتُونَهُ. فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ. وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ. إِئْتُوا إِبْرَاهِيمَ الَّذِي اتَّخَذَهُ اللَّهُ خَلِيلاً. فَيَأْتُونَهُ، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ. وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ. إِئْتُوا مُوسَى الَّذِي كَلَّمَهُ اللَّهُ. فَيَأْتُونَهُ. فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، فَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ. إِئْتُوا عِيسَى. فَيَأْتُونَهُ. فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، إِئْتُوا مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم. فَقَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ. فَيَأْتُونِي. فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُقَالُ: إِرْفَعْ رَأْسَكَ، سَلْ تُعْطَهْ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ. فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَحْمَدُ رَبِّي بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِي، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، ثُمَّ أُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ، وَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ فَأَقَعُ سَاجِدًا مِثْلَهُ فِي الثَّالِثَةِ أَوِ الرَّابِعَةِ حَتَّى مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلاَّ مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ))، فهو عليه الصلاة والسلام شافع للناس أجمعين، إلا من سبق عليه قول القرآن أنهم أصحاب النار خالدين فيها أبداً فلا يَخرجون، فهؤلاء محبوسون بأمر الله وبنص قرآنه، والعياذ بالله.

تَشفَّع يا رسولَ الله فينا * فما نرجوا الشفاعةَ من سواكَ

أغِث يا خيرَ خلْق الله قوما * ضِعافا ظِلُّهمْ أبدا لِواكَ

وأسرِع في إغاثتنا فإنّا * نرى المولى يُسارع في رضاكَ

عليك من المهيمن كلَّ حينٍ * صلاة وسلام مـن بهاكَ

أحباب رسول الله. صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. يا من تحبّون محمداً، بعد هذا ما أنتم فاعلون؟ وهو عنوان نجاتكم في دنياكم وآخرتكم، هل تتركون منهجه؟ هل تَحيدون عن دربه؟ هل تعصون الله بمخالفة سنّته؟ هل تملكون إلا أن تتّبعوه؟ إلا أن تتمنَّوْا

قُربه؟ إلا أن تَهيموا في حبّه؟ إلا أن تَبقَوْا مشغولين بالصلاة والسلام عليه؟ وهل تملكون أن تصلّوا عليه حقاً؟! الله قال في قرآنه: ((إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا))، نحن لا نملك أن نصلي عليه. بل نسأل الله أن يصلي عليه، لا نقول: يا رب إنّا نصلي على محمد، وهذا مقتضى الأمر في الآية بنصّها، لكنّنا نرفع الأمر إلى الله. فندعو الله أن يصلي على سيّدنا ومولانا محمد. صلّى الله عليه وآله وسلَّم، فنقول: اللهم صلِّ على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلِّم تسليماً كثيراً. واللهِ ما يستطيع واحد منّا أن يُوَفِّيَه حق قدره عليه الصلاة والسلام، لذلك نُحيله على الله المعطي الكريم. الذي اصطفاه وهداه. وهو الذي يَفيه حقه حق الوفاء. أحباب رسول الله. صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. في وداع شهر ربيع الأنور، جدّدوا عهدكم مع رسول الله، صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. واجعلوا من حبكم لرسول الله صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم نوراً يضيء لكم عتمات الطريق. ويؤنس عليكم وحشة الحياة... فإذا ما فعلتم. فيا لَنِعْمَ الجائزة. ويا لَعِظَم العطاء، كذاك الرجل الذي سأله النبي صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم، ماذا أعددتَ للساعة؟ قال: حبُّ اللهِ ورسولِه، فقال له النبي صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم: ((فَإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ)). قَالَ أَنَسٌ بن مالك رضي الله عنه راوي الحديث: ((فَمَا فَرِحْنَا بَعْدَ الإِسْلاَمِ فَرَحًا أَشَدَّ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم: فَإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ، فَأَنَا أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِأَعْمَالِهِمْ)). فضلاً عن تلك البشارة الأخرى لمن جعل صلاتَه كلَّها لرسول الله صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم وأكثر منها، كما قال عليه الصلاة والسلام لأُبَيْ بن كعب: ((إذَنْ تُكفى همَّك، ويُغفَرُ لك ذَنبُك))، ومَن منّا لا همّ له؟ ولَمْ يَغرِق بذنوبه؟ فاللهَ اللهَ بسنّة رسول الله، صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. اللهَ اللهَ في الصلاة عليه، فخاسِر مَن لم يعرِف قَدْر نبيّنا وحبيبنا وشفيعنا سيّدنا ومولانا محمد. صلّى الله عليه وآله وسلَّم، ومحروم من جاءته نفحاتُ الله بأيام الله. بمثل يوم ميلاده صلّى الله عليه وآله وسلَّم. وما تلقّفها وأصلح نفسه بفيض سناها، ورطّب قلبه بطِيب هواها. أحباب رسول الله. صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. أحسنوا وداع شهر ربيع الأنور بصِدق الوجهة وتنمية الإيمان والمحبة واليقين، واعمروا ديارَكم بتكرار ذِكرِه، صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. وذِكرِ سيرته. وذِكرِ مولده وأخباره، أكثروا بالصلاة عليه، نوّروا بها دياركم. نوّروا بها قلوبكم، إنَّ حُبَّ النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم لا يَكُونُ بِالادِّعَاءِ وَالعَاطِفَةِ المُجَرَّدَةِ، بَلْ بِإِجْلالِ قَدْرِهِ صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. وَنَشْرِ هَدْيِهِ، وَتَعْظِيمِ

سُنَّتِهِ، وَبَيَانِ رَحْمَتِهِ وَسَمَاحَتِهِ، قال تعالى في سورة الأحزاب: ((لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا)). وَقَدْ بَيَّنَ اللهُ تَعَالَى مَحَبَّتَهُ بِقَولِهِ في سورة آل عمران: ((قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)). فَهِيَ مَحَبَّةُ اتِّبَاعٍ تَتَرَتَّبُ عَلَيْهَا مَحَبَّةُ اللهِ وَغُفْرَانُهُ، فَأَكْرِمْ بِهَا مِنْ شَأْنٍ فِي قَدْرِهَا وَثَمَرَتِهَا، إِنَّهَا مَحَبَّةٌ تَتَجَاوَزُ العَوَاطِفَ وَالسُّلُوكِيَّاتِ السَّطْحِيَّةَ، إِلَى مَحَبَّةِ الفِعْلِ وَالاقتِدَاءِ، وَهَذَا مَلْحَظٌ أَكَّدَهُ رَسُولُ اللهِ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم نَفْسُهُ، فَقَد تَوَضَّأَ يَوْمًا فَجَعَلَ الصَّحَابَةُ يَتَمَسَّحُونَ بِوَضُوئِهِ تَبَرُّكًا، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: ((مَا يَحْمِلُكُمْ عَلَى هَذَا؟ أَيْ: مَا السَّبَبُ الَّذِي دَعَاكُمْ لِفِعْلِ ذَلِكَ؟ قَالُوا: حُبُّ اللهِ وَرَسُولِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُحِبَّ اللهَ وَرَسُولَهُ أَوْ يُحِبَّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، فَلْيَصْدُقْ حَدِيثَهُ إِذَا حَدَّثَ، وَلْيُؤَدِّ أَمَانَتَهُ إِذَا اؤْتُمِنَ، وَلْيُحْسِنْ جِوَارَ مَنْ جَاوَرَهُ))؛ وهَذَا المَعْنَى في مَحَبَّةِ النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم لا بُدَّ مِنْ غَرْسِهِ فِي قُلُوبِ النَّاسِ. وتَعْرِيفِهِمْ بِفَضَائِلِهِ وَشَمَائِلِهِ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، وَمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عَدْلٍ وَإِحْسَانٍ وإِيمَانٍ وَيَقِينٍ، وَالأُمَّـةُ اليَوْمَ مُطَالَبَةٌ أَنْ تَقُومَ بِنَشْرِ فَضَائِلِ رَسُولِهَا الكَرِيمِ عَلَى العَالَمِينَ، بِمُخْتَلَفِ الطُّرُقِ وَالوَسَائِلِ المُتَاحَةِ، إِذْ إِنَّنَا نَعِيشُ فِي عَالَمِ زَحْمَةِ المَعْلُومَاتِ. وَتَنَوُّعِ وَسَائِلِ الاتِّصَالاتِ، فَإِذَا مَا اغتُنِمَ هَذَا الجَانِبُ أَحْسَنَ اغتِنَامٍ، وَوُظِّفَ فِي التَّعْرِيفِ بِمَزَايَا سَيِّدِ الأَنَامِ. عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام. كَانَ ذَلِكَ مَدْعَاةً لاهتِمَامِ الآخَرِينَ بِشَخْصِيَّتِهِ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، وَالبَحْثِ الجَادِّ عَنْ شَمَائِلِهِ وَأَخْلاقِهِ. أحباب رسول الله. صلَّى الله عليه وآله وسلَّم. مَا أَحْوَجَنَا وَنَحْنُ نُودِّعُ شهر ربيع الأنور أنْ نَسْعَى جَاهِدِينَ لِنُوَحِّدَ جُهُودَنَا نَحْوَ كُلِّ مَا هُوَ خَيْرٌ، وَنَعْتَصِمَ بِحَبْلِ اللهِ المَتِينِ وَسِرَاجِهِ المُنِيرِ، فَنَزْدَادَ كُلَّ يَومٍ سُمُوًّا فِي الرُّوحِ، وَنَقَاءً فِي النَّفْسِ، وَإِنَّ مِنْ أَهَمِّ أَوْجُهِ الإحتِفَاءِ بِالمَوْلِدِ النبويّ الشَّرِيفِ، إِحْيَاءَ السُّنَنِ الحَسَنَةِ، وَنَشْرَ الفَضَائِلِ وَالقِيَمِ الرَّفِيعَةِ،فَقَدْ جَاءَ سيّدنا ومولانا محمد. صلّى الله عليه وآله وسلَّم، بِنَهْجِ الخَيْرِ، وَدَعَا أُمَّتَهُ إِلَى فِعْلِ الخَيْرَاتِ وَالتَّسَابُقِ إِلَيْهَا، وَدَلَّهُمْ عَلَى أَبْوَابِهَا، وَبَيَّنَ لَهُمْ أَجْرَهَا وَثَوَابَهَا، ذَلِكَ أَنَّ الخَيْرَ العَامَّ لِلْمُجْتَمَعِ أعظمُ ثوابًا وأَبْقَى نَفعًا، إِذْ تَعُودُ ثَمَرَتُهُ إِلَيْهِمْ، وَتَصلُحُ بِهِ أَحْوَالُهُمْ، لِذَا امتَدَحَ اللهُ سُبْحَانَهُ مَنْ كَانَ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ مِنْ أَنْبِيَائِهِ فَقَالَ فِيهِمْ في سورة الأنبياء: ((إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا كَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ)). وَمَا قَوِيَ الدِّينُ فِي أُمَّةٍ، وَصَفَتْ أَخْلاقُهَا، وَازْدَهَرَ العِلْمُ فِيهَا. إِلاَّ كَانَ الخَيْرُ ظَاهِرًا فِي حَيَاتِهَا، فَكَانَتْ

مُبَارَكَةً فِي أَعْمَالِهَا، مُسَدَّدَةً فِي أَهْدَافِهَا، فَلْيَكُنْ أَحَدُ أَوْجُهِ الإحتِفَاءِ بِالمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ إِحْيَاءَ هَذِهِ السُّنَّةِ الحَسَنَةِ، سُنَّةِ المُجْتَمَعِ الخَيْرِيِّ، فِي صَلاحِهِ وَإِصْلاحِهِ، وَفِي أَخْلاقِهِ وَاعتِدَالِهِ، وَفِي وَحْدَتِهِ وَتَآلُفِهِ، لِيَصْدُقَ فِيهِمْ قَولُ اللهِ تَعَالَى كما في سورة آل عمران: ((كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ)). أحباب رسول الله. صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. نسأل الله تعالى ربطاً بالنبي لا ينحلّ أبدا، وثباتا على قدم الهدى، اللهم اجمعنا في زمرته وفي دائرته، وتحت لوائه ورايته، وعلى حوضه المورود، أحسِن ورودنا على حوض التعلّق به في الدنيا، وحوض الإتّباع له، وحوض الأخذ بعِلمه، وحوض الاهتداء بهديه، وحوض التربية على طريقته، وحوضِ جَمْع الأسرة على مسلكِه، وحوض الصدق معك في متابعته، حتى نرِدَ على حوضه يوم القيامة، ونُحظى بالكرامة. اللهم أصلح حال المسلمين. اللهم اجمع كلمتهم على الحق والدين. وردّهم إلى دينك رداً جميلاً. اللهم أبرم لهذه الأمّة أمرا رشدا. يُعزّ فيه أهل طاعتك. ويُذلّ فيه أهل معصيتك. ويؤمر فيه بالمعروف. وينهى فيه عن المنكر. اللهم اجعل ولايتنا فيمن خافك واتّقاك واتبع رضاك يا أرحم الراحمين. اللهم إنّا نسألك اللّطفَ والتوفيق في أمورِ ديننا ودنيانا. إلهنا، أنت حسبنا ونعمَ الوكيل على كلّ من أرادنا وأراد ديننا وأمنَنا وبلادنا بسوء. إلهنا، وقد عصفتِ الفتنُ بالأمّة. واستحكمَت فيها الخطوبُ المدلهمّة، اللهم إنّا نسألك باسمك الأعظمِ الذي إذا دُعيتَ به أجبتَ. وإذا سئلتَ به أعطيتَ. أن تكشِف الغمّة. وتصلِح حالَ الأمّة، ونسألك نعمةً تدفع بها النقمةَ، ومنحةً تبدِّد بها المحنة، وأملاً يدفع اليَأس، وفضلاً ونصرًا يرُدّ البَأس. اللهمّ ارحَم العَبرة، وألهِمنا العِبرة، وأقِلِ العثرَة، وأزِل الحسرة، وأذهبِ السَّكرة، وأدِم الفكرة، ولا تدَعنا في غَمرة، ولا تأخُذنا على غِرَّة، واحفَظ بلادنا وبلادَ المسلمين من كيد الكائدين. وعُدوان المعتدين. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين يا رب العالمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين. اهـ

18- التّهاني القلبيّة بحُلُول الأيّام الرَّبيعيّة المَولِديّة

بمناسبة حلول شهر ربيع الأسعد. بمولد النّبيّ الحبيب الأمجد. سيّدنا ومولانا محمّد. صلّى الله عليه وآله وسلَّم. نهنِّئ إخواننا في الله. من أهل لا إله إلاّ الله. سيّدنا محمّد

رسول الله. صلّى الله عليه وآله وسلَّم. بأسمى التّهاني. وأطيب الأماني. وأجلّ معاني التّبريكات. بهذه المناسبة الكريمة. والذّكرى العظيمة.

اللَّهُمَّ أَهِلَّهُ عَلَيْنَا بِالأَمْنِ، وَالإِيمَانِ، وَالسَّلامَةِ، وَالإِسْلامِ، وَالْعَافِيَةِ الْمُجَلِّلَةِ وَرَفْعِ الأَسْقَامِ، يا ذا الجلال والإكرام.

بُشرى لقد نِلنا المُنى * بذا الهلال الزاهرِ

وزارنا شهر الهناء * أهلاً به من زائرِ

فنسأل الله تعالى أن يُمدّنا بأنوار وأسرار وبركات ليالي هذا الشهر الكريمة. وأن يجعله من أبرك الشهور علينا وعلى أمّة سيِّدِنا ومولانا محمَّد، صلّى اللهُ علَيْه وآله وسلَّم. وأن يمنحنا فيه رضاه. وقُرب حبيبه ومصطفاه. صلّى الله عليه وآله وسلّم. ويُفّقنا للتّحقّق بمحبّته. والسَّيْر على منهجه. والتّخلّق بأخلاقه صلّى اللهُ علَيْه وآله وسلَّم. حتى نكون أهلاً للإجتماع به صلّى اللهُ علَيْه وآله وسلّم. والنّظر إلى ذلك الجمال الأغرّ. صلّى اللهُ علَيْه وآله وسلّم. بجاه مَن ظهر للأكوان جماله في هذا الشهر الكريم. صلّى اللهُ علَيْه وآله وسلّم.

اللهمّ آمين. بجاه حبيبك الأمين. سيِّدنا ومولانا محمّد. صلّى الله عليه وآله وسلّم.

وكل عام والأُمّة الإسلاميّة في أمن وأمان. وخير واطمئنان.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

العبد الفقير: سليم بن الطاهر رحموني

إمام أستاذ خطيب ومدرِّس بمسجد التجانية بمدينة بسكرة

الـمـولـد الـنّـبـوي

01- نفحات إيمانية وخواطر قلبية في الفرح بمولد خير البرية عليه من ربه أفضل الصلاة أزكى التحية

الحمد لله الذي جعل مولد نبيِّه وحبيبِه سيِّدِنا محمدٍ صلى الله عليه وسلَّم للمؤمنين ربيعا. وبعثه رحمة للعالمين. شاهدا وشفيعا. وأمره بإظهار شرفه عليهم. فكان لقوله سميعا. ولأمره مطيعا. فقال له في سورة الأعراف: ((قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً)). فسبحانه من إله خَصَّ شهرَ ربيع الأوّل بمولد نبيِّ الهدى. وَأَوْجَدَ نُورَهُ صلى الله عليه وسلم قَبْلَ خَلْقِ ٱلعَالَمِ وَسَمَّاهُ مُحَمَّدًا. وَأَخْرَجَهُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ كَمَا قَدَّرَ وَأَبْدَى. فَوُلِدَ عليه الصلاة والسلام بِوَجْهٍ أَخْجَلَ قَمَرًا وَفَرْقَدًا. وَأُلْبِسَ خِلْعَةَ ٱلجَمَالِ والجلال التي لَمْ يَلْبَسْهَا أَحَدًا. وجَعَلَه وعنصرَه وفَرعَه مكَرَّما ممَجَّدا. وقَدَّرَ في أزليّته سابق نبوّته. فكان أصلا للعوالم ومَدَدا. وبعثه رحمة للعالمين بشيرا ونذيرا. إماما وسيّدا. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. شرّف الأنام بصاحب المقام الأعلى. وكمّل السعود بأكرم مولود. حوى شرفا وفضلا. وشرّف به الآباء والجدود. وملأ الوجود بجوده عدلا. ونادت الكائنات ليلة مولده صلى الله عليه وسلم. من جميع الجهات: أهلا وسهلا. ثم أهلا وسهلا. وأشهد أنّ سيّدنا محمّدا عبده ورسوله. وصفيّه من خلقه وخليله. صَاحِبِ التَّاجِ وَٱلمِعْرَاجِ وَٱلبُرَاقِ وَٱلعَلَم. دَافِعِ ٱلبَلَاءِ وَٱلوَبَاءِ وَٱلقَحْطِ وَٱلمَرَضِ وَٱلأَلَم. إِسْمُهُ مَكْتُوبٌ مَرْفُوعٌ مَشْفُوعٌ مَنْقُوشٌ فِي ٱللَّوْحِ وَٱلقَلَمِ، سَيِّدِ ٱلعَرَبِ وَٱلعَجَمِ، جِسْمُهُ مُقَدَّسٌ مُعَطَّرٌ مُطَهَّرٌ مُنَوَّرٌ فِي ٱلبَيْتِ وَٱلحَرَمِ، شَمْسِ الضُّحَى بَدْرِ الدُّجَى صَدْرِ ٱلعُلَى نُورِ ٱلهُدَى كَهْفِ ٱلوَرَى مِصْبَاحِ الظُّلَمِ، جَمِيلِ الشِّيَمِ شَفِيعِ ٱلأُمَمِ صَاحِبِ ٱلجُودِ وَٱلكَرِمِ، وَٱللَّهُ عَاصِمُهُ، وَجِبْرِيلُ خَادِمُهُ، وَٱلبُرَاقُ مَرْكَبُهُ، وَٱلمِعْرَاجُ سَفَرُهُ، وَسِدْرَتُ ٱلمُنْتَهَى مَقَامُهُ، وَقَابَ قَوْسَيْنِ مَطْلُوبُهُ، وَٱلمَطْلُوبُ مَقْصُودُهُ، وَٱلمَقْصُودُ مَوْجُودُهُ، سَيِّدِ ٱلمُرْسَلِينَ، خَاتِمِ النَّبِيِّينَ. شَفِيعِ ٱلمُذْنِبِينَ، أَنِيسِ ٱلغَرِيبِينَ، رَحْمَةٍ لِلْعَالَمِينَ. رَاحَةِ ٱلعَاشِقِينَ، مُرَادِ ٱلمُشْتَاقِينَ، شَمْسِ ٱلعَارِفِينَ. سِرَاجِ السَّالِكِينَ، مِصْبَاحِ ٱلمُقَرَّبِينَ. مُحِبِّ ٱلفُقَرَاءِ وَٱلغُرَبَاءِ وَٱلمَسَاكِينِ، سَيِّدِ الثَّقَلَيْنِ. نَبِيِّ ٱلحَرَمَيْنِ، إِمَامِ ٱلقِبْلَتَيْنِ. وَسِيلَتِنَا فِي الدَّارَيْنِ، صَاحِبِ قَابَ قَوْسَيْنِ، مَحْبُوبِ رَبِّ ٱلمَشْرِقَيْنِ وَٱلمَغْرِبَيْنِ، جَدِّ ٱلحَسَنِ وَٱلحُسَيْنِ، مَوْلَانَا وَمَوْلَى الثَّقَلَيْنِ، أَبِي ٱلقَاسِمِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ. نُورٍ مِنْ نُورِ اللهِ،

يَا أَيُّهَا المُشْتَاقُونَ لِنُورِ جَمَالِهِ * صَلّوُا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

اللهمّ صلِّ صلاةَ جلالٍ وسلِّم سلامَ جمالٍ على حضرةِ حبيبِك سيِّدِنا محمدٍّ صلى الله عليه وسلّم. وغَشِّهِ اللهم بنورك كما غَشِيَتْهُ سحابةُ التّجليات فنظر إلى وجهك الكريم. وبحقيقة الحقائق كلَّم مولاه العظيم. الذي أعاذه من كل سوء. اللهم فرِّجْ كروبَنا كما وعدت. ((أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ)). وعلى آله وصَحْبه أجمعين. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. **أَمَّا بَعْدُ:**

أهلاً بسلطان الشهورِ فإنّه * نورُ العيونِ وراحةُ المحزونِ

وَربيعُنا وربيعُ كلِّ مُوَفَّقٍ * لِمْ لاَ وفيه وِلادة المأمونِ

الْيُمْنُ أقبل نحو أُمّةِ سيِّدِي * خيرِ الوجودِ الهاشميِّ محمدِ

والسَّعْدُ جاء مُيَمِّمًا وَمُعَمِّمًا * لِجَمِيعِها مُذْ جاء شهرُ المولدِ

شهرٌ شريفٌ فائضُ البركاتِ مَيْـــ*ـــمُونٌ وَمَقْبولٌ كثيرُ السُّؤْدَدِي

فيا أحباب رسول الله. صلى الله عليه وسلَّم. هذه نفحات الخير أَلَمَّت بكم فتنسّموها. وهذه أوقات البركات حلّت لديكم فاغتنموها. وهذه بشائر الرحمات هبّت عليكم فتعرّضوا لها. وهَا هوَ ذا شَهرُ رَبيعِ الأنور قد أَقبلَ من جَديدٍ. وهوَ يحمِلُ في طيَّاتِهِ ذِكرى عَطِرَةً. يَحمِلُ ذِكرى مولِدِ الحبيبِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. الذي هوَ حياةٌ لأرواحِنا. وقُوتٌ لقُلُوبِنَا. وعِزٌّ لَنَا في الدُّنيا والآخِرةِ. فمرحباً أهلاً وسهلاً. بِشَهرٍ وُلِدَ فيهِ مَن قالَ فيهِ مولانا عزَّ وجلّ: ((لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيم)). مرحباً أهلاً وسهلاً. بِشَهرٍ وُلِدَ فيهِ مَن قالَ فيهِ مولانا عزَّ وجلّ: ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِين)). مرحباً أهلاً وسهلاً. بِشَهرٍ وُلِدَ فيهِ مَن قالَ فيهِ مولانا عزَّ وجلّ: ((لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِين)). مرحباً أهلاً وسهلاً. بِشَهرٍ وُلِدَ فيهِ مَن قالَ فيهِ مولانا عزَّ وجلّ: ((قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِين)). مرحباً أهلاً وسهلاً. بِشَهْرٍ وُلِدَ فيهِ مَن كانَ دَعوةُ سيِّدِنا إبراهيمَ عليهِ السَّلامُ إذ قال: ((رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيم)). مرحباً أهلاً وسهلاً. بِشَهْرٍ وُلِدَ فيهِ مَن بَشَّرَ بقدومه سيِّدُنا عيسى عليهِ السَّلامُ إذ قال: ((وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِيَ اسْمُهُ أَحْمَدُ)). مرحباً أهلاً وسهلاً. بِشَهْرٍ وُلِدَ فيهِ مَن قالت فيهِ أُمُّهُ السَّيِّدةُ آمنةُ بنت وهب رضي الله عنها كما أَخبَرَنا

بذلِكَ الحبيبُ الأعظمُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في الحديث الذي رواه الإمام أحمد عن أَبِي أُمامَةَ رَضِيَ اللهُ عنهُ قَالَ: قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ، مَا كَانَ بَدْءُ أَمْرِكَ؟ قَالَ: ((دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ، وَبُشْرَى عِيسَى. وَرَأَتْ أُمِّي أَنَّهُ يَخْرُجُ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَتْ لَهُ قُصُورُ الشَّامِ)). فنسألُ الله تعالى أن يجعل دخول هذا الشهر على جميع الأُمّة. دخول الخير والأمن والعافية والسلامة. وصلاح الأحوال الخاصّة والعامّة. يا أحباب رسول الله. صلى الله عليه وسلَّم. لا يملك المحبّ إذا فاحت ذكرى محبوبه إلا أن يهتزّ. ثم يعبّر عن مشاعره الفيّاضة نظما ونثرا. فللشّوْق اعتبار. وللحب أسرار. وللشوْق لاَعِجاتٌ تَخْرِقُ الحُجْب. ووَالِجاتٌ تُحْرِق القلب. وحافِزاتٌ تُزْعِجُ الصّدر. ووَاخِزاتٌ تُعْجِز الصّبر. وليس يَرْوِي غُلَّتَهُ إذا ظمئت. ويُبْرِئُ عِلّتَهُ إذا دَوِيَت. إلاّ لقاءٌ جامعٌ لتناظُرِ الأعْيُن. وتحاوُرِ الألْسُن. وذلك الذي نرجوه من ربّنا. أنْ يَجْمَعنا مع حبيبِنا سيّدِنا محمدٍ صلى الله عليه وسلم. عند حَوْضه الشريف. لُقْيَا وسُقْيَا. وفي دارِ كرامتِهِ مُجاوَرة ومُحاوَرة. وإنّا وإنْ قَصّرَتْ بنا الأعمال فإنّه لن تَنْقَطِعَ من ربّنا الآمال. صلّى الله على الذي قد سَطَعَ نُورُه وضياؤه. وأشرق حُسْنُه وبهاؤه. وحَسُن مَنْظَرُه ورُوَاؤه. صلّى الله على الذي تمّت محاسِنُه وجَمالُه. وترقرق في بَشْرته ماؤه. وتأنّق في دِيباجة وَجْهه صَفاؤه. صلى الله على الذي أشرق فيه رَوْنَقُه. وتَلألأ تَألُّقُه. وتَرفَّع ترقرُقُه. وسطَع نُورُه. ولَمَعَ ضَوْؤه. وبَرَق ضِياؤه. وأشرقت بهجتُه. يكاد سَنَا ضَوْئِه يَخْلُب القلوب. ويَسْلُب النفوس والألباب. صلى الله عليه صلاةً دائمةً متلازمة. لا انقطاع لها ولا انتهاء. ورضي الله تعالى عن سيّدِنا حسّانِ بنِ ثابتٍ شاعرِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم. حيث قال واصِفا إيّاه:

لَمَّا رأيتُ إلى أنوارِهِ سَطَعتْ * وَضَعتُ مِنْ خِيفَتي كَفِّي على بَصَرِي

خوفاً على بصري من حُسْنِ صُورتِهِ * فلستُ أَنْظُرُهُ إلاّ على قَدَرِ

الأَنوارُ مِن نُورِهِ في نُورِهِ غَرِقَتْ * والْوَجْهُ مِثْلَ طلوعِ الشّمسِ والقَمَرِ

رُوحٌ من النُّور في جسمٍ من القمـرِ * كحُلَّةٍ نُسِجتْ مِنْ أَنْجُمِ الزُّهُرِ

يا أحباب رسول الله. صلى الله عليه وسلَّم. نتحدَّث عن سيّدِنا وإمامِنا لِلَحظاتٍ نَهْرُبُ فيها مِنْ عالم الصَّخَب. إلى عالم السُّكُون. ومن عالم النِّفاق والهُرَاء والجِدال. إلى عالم الثَّبات والسّلام والكمال. نُريد أنْ نُرِيح الأعصاب. بالحديث عن سيّدِ الأحباب. فقد تَعِبَتْ أعصابُنا ممّا نَرَى مِنْ حَوْلِنا من الغرائب والمتناقِضات.

ولِمَا يَمُوج به العالم من حولنا من الفِتَن الْمُدْلَهِمَّات. أيّها الأحباب. في غَمْرة هذه الفتن والمحن. وفي خِضَمّ هذه الحرب المُعْلَنة. وفي وَسَط الشهوات والشبهات. نتساءل: هل نشتاق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ هل نَحِنّ إليه؟ هل نُصَلِّي ونُسَلِّمُ عليه؟ هل نعتزّ بالنسبة إليه؟ هل نُدافِع عن سنّته؟ هل نحبُّه أكثر من أنفسنا وأولادنا وآبائنا وأُمّهاتِنا وأموالنا؟ الشَّوْق يا سيدي يا رسول الله غالِب. والصبر مغلوب. والقلب مُغْرَم. والصدر مغمور. والصَّبابة متحكّمة. والسِّلْوَة متعذِّرة. والدار بعيدة. والشُّقَة طويلة. فكيف باللقاء. الذي هو شِفاء الداء؟ والإجتماع. الذي فيه الرَّوْح من هذه البُرَحاء؟ أيّها الأحباب. إنّه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم. خصائصه كثيرة لا تُعَدّ. وفضائله غزيرة لا تُحَدّ. ويكفي ما ورد في ذلك من القرآن. والأحاديث الصحاح الحِسان. خرّج ابو نُعَيْم في دلائل النبوّة من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أُرْسِلْتُ إِلَى الْجِنِّ وَالإِنْسِ، وَإِلَى كُلِّ أَحْمَرَ وَأَسْوَدَ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ دُونَ الأَنْبِيَاءِ، وَجُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ كُلُّهَا طَهُورًا وَمَسْجِدًا، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ أَمَامِي شَهْرًا، وَأُعْطِيتُ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَكَانَتْ مِنْ كُنُوزِ الْعَرْشِ، وَخُصِّصْتُ بِهَا دُونَ الأَنْبِيَاءِ فَأُعْطِيتُ الْمَثَانِيَ مَكَانَ التَّوْرَاةِ، وَالْمِئِينَ مَكَانَ الإِنْجِيلِ، وَالْحَوَامِيمَ مَكَانَ الزَّبُورِ، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفَصَّلِ، وَأَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ فِي الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَلا فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ الأَرْضُ عَنِّي وَعَنْ أُمَّتِي وَلا فَخْرَ، وَبِيَدِي لِوَاءُ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا فَخْرَ، وَآدَمُ وَجَمِيعُ الأَنْبِيَاءِ مِنْ وَلَدِ آدَمَ تَحْتَهُ، وَإِلَيَّ مَفَاتِيحُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا فَخْرَ، وَبِي تُفْتَحُ الشَّفَاعَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا فَخْرَ، وَأَنَا سَائِقُ الْخَلْقِ إِلَى الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا فَخْرَ، وَأَنَا إِمَامُهُمْ، وَأُمَّتِي بِالأَثَرِ)). صلى الله عليه وسلم. يا أحباب رسول الله. صلى الله عليه وسلَّم. لمّا كانت الأسماء للمعاني قوالِب. اقتضت الحكمة الإلهية أن يكون بينها تناسُب. وأسماءُ سيِّدِنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كلٌّ منها مطابِق لمعناه الذي فيه وُجِد. مُرتبِطٌ فيه ارتباط الروح بالجسد. عن جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لِي خمسةُ أَسْمَاء. أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يُمْحُوَ اللهُ بِيَ الْكُفْرُ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمَيَّ، وَأَنَا الْعَاقِبُ الَّذِي لا نَبِيَّ بَعْدَهُ)). ومحمّدٌ اسم. وهو اسم المفعول من حَمَّدَ. والفاعِل مُحَمِّد. يُقال رجلٌ مُحَمَّد. أيْ: كثير الخصال الحميدة. وكذلكم كان رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فقد تكاملت فيه الخصال المحمودة. والخلال المحبوبة. فتكاملت له المحبّة من الخالِق والخليقة، فظهر معنى اسمِه على الحقيقة. فهو محمودٌ عند الله.

لأنّه رسولُه المعصوم، ونبيُّه الخاتم، وعبْدُه الصالح، وصفوتُه من خَلْقه، وخليلُه من أهل الأرض، صلى الله عليه وسلم. وهو محمود عند الناس. لأنّه قريبٌ من القلوب، حبيبٌ إلى النفوس، رحمةٌ مهداة، ونِعمةٌ مُسداة، مباركٌ أينما كان، محفوفٌ بالعناية أينما وُجِد، مُحاطٌ بالتقدير والتعظيم أينما حلَّ وارتَحَل، حُمِدَت طبائعُه لأنّها هُذِّبت بالوحي، وشُرِّفت طِباعُه لأنّها صُقِلَت بالنبوّة، فالله محمود ورسوله محمّد. صلى الله عليه وسلم. وإلى هذا المعنى أشار سيّدنا حسّان بن ثابت رضي الله عنه. حيث قال في مدحه للنبيّ صلى الله عليه وسلم:

أغَرُّ عَلَيْهِ لِلنُّبُوَّة خَاتَمٌ * مِنَ اللَّهِ مَيْمُونٌ يَلُوحُ ويُشْهَدُ

وضمَّ الإلهُ اسمَ النبيِّ إلى اسمهِ * إذا قَالَ في الخَمْسِ المُؤذِّنُ أشْهَدُ

وشَقَّ لهُ منِ اسمهِ لِيُجِلَّهُ * فذو العرشِ محمودٌ وهذا محمّدُ

صلَّى الله عليه وسلَّم. وشرَّف وكرَّم. ومجَّد وعظَّم. ووالى عليه ذلك وأنعَم. أمّا اسم أحمد. فهو اسم عَلَم جاء بصيغة التفضيل. ومعناه مَن تحلّى بأفضل الصفات. ولهذا يحمده الناس. فهو صلى الله عليه وسلم أجلّ مَن حَمِد، وأفضل مَن حُمِد، وأكثر الناس حمداً، فهو أحمد المحمودين، وأحمد الحامدين، ومعه لواء الحمد يوم القيامة لِيَتِمَّ له كمال الحمد، ويَتَشهَّر في تلك العرصات بصفة الحمد، ويبعثُه ربُّه هناك مَقاماً محموداً كما وَعَدَه، يَحْمَدُه فيه الأوّلون والآخِرون بشفاعته لهم، ويفتح عليه فيه من المحامد كما قال صلى الله عليه و سلم ما لم يُعْطَ غيرُه، وسمّى أُمّتَه في كُتُب أنبيائه بالحمّادين، فحقيقٌ أنْ يُسمَّى محمداً وأحمدَ. أيّها الأحباب. إنّه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم. نبيٌّ هيَّأَ اللهُ لهُ الظروفَ والأحوالَ معَ صعوبتِهَا، وحمَاهُ مِنَ الْمِحَنِ والشدائدِ معَ حِدّتِهَا، وَأَلاَنَ لَهُ القلوبَ مَعَ كُفْرِهَا وعِنادِهَا، فقدْ أحاطَتْ به العنايةُ الإلهيةُ. والرعايةُ الربّانيةُ، قبلَ مولِدِهِ وبعدَ مولدِهِ. صلى الله عليه وسلم. نبيٌّ أخْرَجَه الله تعالى من شجرةٍ أصلُها أصيل. وفَرْعُها طويل. وجَذْرُها نبيل. غارِسُها الرَّبُّ الجليل. وخادمُها جِبرائيلُ. ورعاها بالدّعاء الخليل. ومُلَقِّح ثمارَها إسماعيل. بِمَكة غُرِسَت. وبِطَيْبَة بَسَقَت. وبتُهامَة نَبَتَت. تَحَلّى من إسم أبيه عبدِ الله بالعبودية. وتجلّى الله عليه من إسم أُمّه آمنة. بالأمن والأمان. ومن إسم حاضنته أُمّ أَيمن بركة الحبشية. باليُمن والبركة. فسبحان المتفضِّل المنّان. وكانت مرضعتُه حليمة. إشارةً لِسجايا حِلمِه. الذي أرْضعَه الله إيّاه. وفي بني سعدٍ تربّى ونشأ. لِيَدُلَّ على أنّ السَّعْدَ

حظُّه ومَرْباه. وتلطَّف به جدُّه عبدُ المطّلب وعمُّه أبو طالب. إشارةً لِتَحصيله كلَّ مَطلبٍ يتمَنّاه. صلى الله عليه وسلم. يا أحباب رسول الله. صلى الله عليه وسلَّم. طوبى لِمَنْ كان همّه التقرّب إلى رسول الله. وشُغْلُه ودَيْدَنُه الصلاة والسلام على أكرم خلق الله عند الله. وانهمك عقلهُ وفِكره في التعرّف على رسول الله. واغتنَمَ شهر مولده صلى الله عليه وسلم للتعرّض لنفحات الله. إمتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم: ((إنّ لربّكم في أيّام دهركم نفحات، فتعرّضوا لها لعلّ أحدُكم أنْ يصيبَه منها نفحة لا يشقى بعدها أبداً)). وأعظَم هذه النفحات. ميلاد مَنْ أُرسِل رحمة للعالمين. الذي أَمَرنا ربّنا أن نفرح به في كل وقت وحين. قالَ تعالَى (قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ)). فسيّدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بغائب عنّا. ولا ببعيد منّا. بل هو على الدوام معنا. وهو أقرب إلينا من أنفسنا. وقد قال الله تعالى في سورة الحجرات: ((وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ)). أيْ فيكم سرٌّ منه. فيكم نورٌ من نوره. ولكن حجاب النفس الظلماني. يحجبنا عن مشاهدة هذا النور المحمدي. ومطالعة جماله الأبدي. فإذا ارتفعت الحُجُب. بدوام المجاهدة وصِدْق الطلب. تجلّى نور المحبوب لعين الْمُحِبّ. فلنكن يا أحباب رسول الله في الموعد. للإحتفال بليلة المولد. لهذا النبيّ الأسعد.صلّى الله عليه وسلّم. المدح فيها لمَن مدحه الله في القرآن. والسيرة فيها. سيرة مَن جعل فيه مكارم الأخلاق. الوافِدون إليها شدّهم الشوْق لسماع السيرة النبوية العطِرة. عُنْوان ذلك: تعظيمُ ما عظَّم الله. والمنشِدون فيها يُشَنِّفون المسامِع بأصواتهم الجميلة بصلواتٍ ومدائح. وقصائد زُهدية. تُرقِّق القلوب. وتُذكِّر بالشمائل المحمدية. نعم. هي دعوة عامّة لكل محِبِّي المصطفى صلى الله عليه وسلم. ولا تنسَوْا أبناءكم وصغاركم أن تصحبوهم معكم لهذا الحفل البهيج. لقد كان صلى الله عليه وسلم يحبّ الأطفال. ويفرح بهم. وفي حقّهم قال صلى الله عليه وسلم: ((من لا يَرْحَم لا يُرْحَم)). أيّها الأحباب.

الله عظَّم قَدْر جاهِ محمدٍ * وأنالَهُ فضلاً لَدَيْهِ عظيمًا

في مُحْكَم التنزيل قال لخلقه * صلّوا عليه وسلِّموا تسليمًا

اللهمّ طَيِّب مجالسنا بالصلاة والسلام على سيّدنا محمد، صلى الله عليه وسلم. وثبِّت اللهمّ قلوبَنا على محبّة سيّدنا محمّد، صلى الله عليه وسلم. وأهلّ اللهمّ شهر مولده علينا باليُمْن والأمان. والعفو والعافية والغفران. اللهم إنّا نسألك بحرمة هذا الموسم العظيم. والشهر الفخيم. والمولد الكريم. الذي جعلته للمحبّين مَحْضَرا مشهودا.

وللعاشقين سماعا مطرِبا ووارِدا محمودا. وللمتوسّلين بابًا مفتوحا وخيرا موجودا. وبحرمة هذا المولود المسعود. سيّدنا ومولانا محمد المحمود. أن تَهَبَ اللهم لنا فكرا دائم الغَيْبة فيه والشهود. وتجعل ألسنتنا دائمة اللَّهَجِ بمدحه في القيام والقعود. وأن تزيدنا اللهم فيه محبّة وإيمانا. وتجدِّد لنا عند سماع أمداحه شوْقا وهَيَمَانًا. وتكشف بيننا وبينه حجاب الستر حتى نراه مشاهَدة وعَيانا. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين يا ربّ العالمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين. اهـ

02- إبتهاج الوجود بمولد النبيّ المحمود شريف الآباء والجدود

الحمد لله الذي شرّف شهر ربيع الأنور بمولد قمر الجود والوفاء. الذي اختاره الله تعالى واصطفاه عن جميع خلقه. فكان مختارا مصطفى. وتوّجَه بتاج الكمال. وآتاه من الإنعام والإفضال عزّاً وشرفاً. النبيّ الكريم. والرسول العظيم. الموصوف بأحسن الأوصاف. وأجلّ المناقب. فهو سيّدنا ومولانا محمّد بن عبد الله. من عنصر لؤي بن غالب.

عليه من المهيْمن كل صلاة * ما بدا نور حين الكواكب

تعمّ الآل والأصحاب طرّا * جميعهم وعتْرته الأطايب

فسبحانه من إله رحيم. شرّف مولد هذا النبيّ الكريم. فجعله للمومنين سرورا. وللمحبّين ربيعا. وكان صلى الله عليه وسلم لأمّته في الدنيا رسولا. وفي الآخرة رحيما بهم وشفيعا. وأمره ربّه بإظهار شرفه عليهم. فكان لقوله سميعا. ولأمره مطيعا. فقال له في سورة الأعراف: ((قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً)).

صُبْحَ الهُدى ملأَ الوجودَ سُرورا * لمّا بدا وجْهُ الحبيبِ مُنيراً

أطْلعْتَ يا شهْرَ الرّبيعِ مُشرّفاً * قمراً يفوقُ معَ الكمالِ بُدوراً

شهرُ الرّبيعِ أتى بمولدِ أحمدٍ * ولقدْ أتانا بالهناءِ بَشيراً

لمّا بدا وجْهُ الحبيبِ تلألأتْ * كُلُّ البِقاعِ وقدْ نطقْنَ شُكورا

والأنبياءُ جميعهمْ قدْ بشّروا * بولادِ أحمدَ موْرِداً وصُدوراً

بُشراكمُ يا أمّةَ الهادي فقدْ * نلْتمْ بِطهَ جنّةً وحَريرا

صلّى عليهِ اللهُ ربّي دائِما * ما دامت الدُّنيا وزادَ كَثيرا

وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له. إصطفى عنصر نبيّه الطاهر من أطيب العناصر. وانتقى نسبه الفاخر من أكرم الأواصر. وشرّف به أبويه الطاهرين. وخصّهما بظهور طلعته التي هي أبهج المناظر. وأشهد أنّ سيّدنا محمّدا عبده ورسوله. وصفيّه من خلقه وخليله. إجتباه ربّه وحماهُ منَ الدنّسِ والرّجسِ. وطهّرهُ تطهيراً. واختار لحمله بطونا وظهورا. ونقل نورهُ من الأصلابِ الطاهرة إلى الارحام الزكية. تَعظيماً لهُ وتوقيراً. إلى أن خرج من بطن أمّه نورا أضاء لها من الشام قصورا. وابتهج الكون بمقدمه فرحا وسرورا.

لهُ النسبُ العالي فليسَ كمثْلهِ * حسيبٌ نسيبٌ مُحْسنٌ مُتكرِّمٌ

أقدّمهُ في كُلِّ مَدْحٍ لأنّه * إذا كانَ مدْحاً فالنسيبُ المقدَّمُ

جليلٌ بتاجٍ للجمالِ مُخصَّصٌ * جميلٌ بآلاءِ البهاءِ مُعَمّمُ

فما الكوْنُ إلاّ حُلّةٌ ومُحَمَّدٌ * طِرازٌ بأعلامِ الهِدايةِ مُعْلَمُ

فصلّوا على الرُّسْلِ الكِرامِ جميعهمْ * وزيدوا على طهَ الصلاةَ وسلّموا

اللهم صلّ وسلّم وبارك على سيّدنا محمّد. وعلى آله الذين هم خير عترة وأشرف آل. وصحابته ينابيع الجود والكرم والإفضال. صلاة يصحبنا لطفها في الحال والمآل. ويعمّنا نفعها في الحركات والسكنات وسائر الأحوال. وتحفظنا بها من سوء المنقلب في المال والأهل والعيال. وتفيض بها علينا من بحور كرمك مواهب الخير والنوال. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. **أمّا بعد:** فيا أيّها المسلمون. لقد أمر الله تعالى عباده المؤمنين بتذكّر نعمه. فقال سبحانه في سورة المائدة: ((يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ)). وأجلُّ هذه النّعم وأعظمُها. نبيّنا المصطفى. سيّدنا ومولانا محمّد صلى الله عليه وسلم. قال تعالى في سورة آل عمران: ((لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ

مُّبِينٍ)). لقد أشرقت على الإنسانية نسمات الهداية الربانية. وإشراقات الأنوار الرحمانية. وتجلّيات اللطائف الإلهية. ببعثة خاتم المواكب الرسلية. سيّدنا ومولانا محمّد صلى الله عليه وسلم. هذا النبيّ الكريم. الذي رعته عناية الإله الحقّ. حتى جاء على قدر ومحدودية. تنقّل من صلب إلى صلب. في رحلة مرسومة. ورعاية معلومة. حفظت أصوله من زيغ المجتمعات وسفاح الجاهلية. وسيّء العلاقات البهيمية. وما كانت المجتمعات الجاهلية آنذاك. قبل بعثته وولادته. إلاّ مرتع الآفات. من قتل للبنين ووأد للبنات. والوقوع في المحرّمات والمحظورات. وانعدام شرف النسبة بالوقوع على الأخوات والأمّهات. ولكن التهيئة الإلهية. والرعاية الرحمانية. تبدي العجائب في عظيم آياتها. وجليل موعوداتها. وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرّر ذلك فيما صحّ من أحاديثه. وجليل مقولاته. فقد روى الإمام البخاري في صحيحه. في باب صفة النبيّ صلى الله عليه وسلم. عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنّه قال: ((بعثت من خير قرون بني آدم قرناً فقرناً حتى كنت من القرن الذي كنت فيه)). وفي صحيح مسلم عن واثلة ابن الأسقع رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إنّ الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل. واصطفى قريشاً من كنانة. واصطفى من قريش بني هاشم. واصطفاني من بني هاشم)). وفي دلائل النبوّة لأبي نعيم. عن أمّ المومنين السيّدة عائشة رضي الله عنها عن النبيّ صلى الله عليه وسلم. عن جبريل عليه السلام قال: ((قلّبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أر رجلا أفضل من محمّد. صلى الله عليه وسلم. ولم أر بني أب أفضل من بني هاشم)). وكذا أخرجه الطبراني في الأوسط. قال الحافظ ابن حجر: لوائح الصحّة ظاهرة على صفحات هذا المتن. ونسبته صلى الله عليه وسلم في سلسلة آبائه وأجداده الكرام. أشرف نسبة. ذكرها الإمام البخاري في صحيحه. فقال: ((هو أبو القاسم سيّدنا محمّد صلى الله عليه وسلم بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النّضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان)). نبيّ اختاره الله تعالى لهذه الأمّة اختياراً. وبشّر بوجوده وبعثته الأنبياء والرسل مراراً وتكراراً. وتناقل الناس خبره. واستبشروا بوجوده قبل وجوده. وعبّروا عن ذلك. وممّن بشّر به قبل مبعثه كذلك. أحبار اليهود. ورهبان النصارى. ومنهم الراهب عيصا

وبحيرى ونسطور. وخبرهم في كتب السيرة النبوية معلوم ومشهور. ورحم الله الإمام البوصيري إذ يقول في همزيته:

لَمْ تَزَلْ فِي ضَمَائِرِ ِالْكَوْنِ تُخْتَـ*ـارُ لَكَ الأُمَّهَاتُ وَالآبَاءُ

مَا مَضَتْ فَتْرَةٌ مَنَ الرُّسْلِ إَلاَّ * بَشَّرَتْ قَوْمَهَا بِكَ الأَنْبِيَاءُ

تَتَبَاهَى بِكَ الْعُصُورُوَتَسْمُو * بِكَ عَلْيَاءُ بَعْدَهَا عَلْيَاءُ

وَبَدَا لِلْوُجُودِ مِنكَ كَرِيمٌ * مِنْ كَرِيمٍ آبَاؤُهُ كُرَمَاءُ

نَسَبٌ تَحْسِبُ الْعُلاَ بِحُلاَهُ * قَلَّدَتْهَا نُجَومَهَا الْجَوْزَاءُ

حَبَّذَا عِقْدُ سُؤْدَدٍ وَفَخَارٍ * أَنْتَ فِيهِ الْيَتِيمَةُ الْعَصْمَاءُ

وعن حبر الأمّة. وترجمان القرآن. سيّدنا عبد الله بن عباس. رضي الله عنهما. في تأويل قول الله تعالى في سورة الشعراء: ((الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ)). قال: من صلب نبيّ إلى نبيّ. حتّى صرت نبيّاً، رواه البزّار والطبراني ورجالهما رجال الصحيح. وقال الإمام فخر الدين الرازي: آباء النبيّ صلى الله عليه وسلم كلهم إلى آدم على التوحيد. لم يكن فيهم شرك. يدلّ على ذلك قول النبيّ صلى الله عليه وسلم كما في دلائل النبوّة للبيهقي: ((لم أزل أتنقّل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات)). وقال تعالى في سورة التوبة: ((إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ)). فوجب أن لا يكون أحد من أجداده صلى الله عليه وسلم مشركا. وأمّا قوله تعالى في سورة الأنعام: ((وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ)). قال الحافظ بن حجر: أجمع أهل الكتابين على أنّ آزر لم يكن والد سيّدنا إبراهيم عليه السلام. بل عمّه. والعرب تسمّي العمّ أبا. بل في القرآن ذلك. قال تعالى في سورة البقرة: ((أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)). فأطلق على إسماعيل لفظ الأب. وهو عمّ يعقوب. كما أطلق على إبراهيم لفظ الأب. وهو جدّه. وأورد الإمام السهيلي رحمه الله في كتابه "الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام". عن أبي الزّناد عن عروة عن عائشة رضي الله عنها. أخبرت أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل ربّه أن يحيي أبويه. فأحياهما له. فآمنا به. ثم أماتهما. وقال السهيلي بعد إيراده هذا الحديث. والله

قادر على كلّ شيء. وليس تعجز قدرته ورحمته عن شيء. ونبيّه عليه السلام أهل أنّه يخصّه بما شاء من فضله. وينعم عليه بما شاء من كرامته. صلى الله عليه وسلم. وفائدة إحيائهما. مع أنّ أهل الفترة لا يعذّبون. وهي إتحافهما بكمال لم يحصل لأهل الفترة. وما أحسن ما قال الحافظ شمس الدين ابن ناصر الدين الدمشقي. رحمه الله. في كتابه المسمّى: "مورد الصادي في مولد الهادي". بعد إيراد الحديث المذكور منشدا لنفسه:

حبا الله النبيّ مزيد فضل *على فضل وكان به رؤوفا

فأحيا أمّه وكذا أباه * لإيمان به فضلا لطيفا

فسلّم فالقديم بذا * وإن كان الحديث به ضعيفا

أيّها المسلمون. غدا إنشاء الله تعالى ليلة عيد المولد النبويّ الشريف. مولد عين الرحمة. الذي ببركته كنّا خير أمّة. هذا النبيّ الكريم. الذي أمرنا الله تعالى أن نفرح به في كل وقت وحين. قالَ سبحانه في سورة يونس: ((قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ)). فلنكن يا أحباب رسول الله في الموعد. للإحتفال بليلة مولده صلّى الله عليه وسلّم. ولا تنسوا أبناءكم وصغاركم أن تصحبوهم معكم لهذا الحفل البهيج. لقد كان صلى الله عليه وسلم يحبّ الأطفال. ويفرح بهم. وفي حقّهم قال كما في الحديث المتّفق عليه: ((من لا يَرحم لا يُرحم)). اللهم إنّا نسألك ونتوسّل إليك بحبيك المصطفى. وبآله الشرفاء. وأصحابه الحنفاء. خصوصا الأربعة الخلفاء. أن تكون لنا مغيثا ومسعفا. وأن توردنا موارد أهل الصفاء. وأن تبوّئنا من الجنّة غرفا. وارزقنا ببركته صلى الله عليه وسلم قبولا وعزّا وشرفا. وأعنّا اللهم على القيام له بالوفاء. واجعلنا ممّن يفرح بذكراه. وممّن نصره وولاه. واحيي قلوبنا بإحياء ليالي مولد حبيبك الشفيع الأعظم. وأعنّا على شكرك بما تفضّلت به علينا بوسيلتنا العظمى نبيّك الأكرم. صلى الله عليه وسلم. اللهم إنّا نتوسّل إليك بنبيّك المختار. وآله الأطهار. وأصحابه الأخيار. كفّر عنّا الذنوب والأوزار. واحرسنا من جميع المخاوف والأخطار. واجمع بيننا وبينه في هذه الدار وفي دار القرار. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. آمين. والحمد لهل ربّ العالمين. اهـ

03- إرشاد الأمّة في مولد رسول العدالة والرّحمة للتّعرّف عن بعض دلالات نبيّنا الجَمّة صلَّى الله وسلَّم وبارَك عليه وعلى آله وأصحابه ذوي الشّرف والكرامة صلاة يَنال بها كلٌّ مِنّا قَصْده ومَرامَه

الحَمْدُ للهِ قَاسِمِ النِّعَمِ وَالهِبَاتِ، مُفِيضِ العَطَايَا وَالْبَرَكَاتِ، الَّذِي أَنَارَ الوُجُودَ بِخَيْرِ البَرِيَّةِ، وَنَشَرَ الخَيْرَ وَالأَمَانَ بِرِسَالَتِهِ المُحَمَّدِيَّةِ، فسبحانه من إلهٍ لَطِيفٍ وَدُود، شَرَّفَ الْوُجُودَ بِمِيلادِ أَعْظَمِ مَوْلُودٍ، وَمَنَّ عَلَى الْعَالَمِينَ بِإِيجَادِ أَشْرَفِ مَوْجُودٍ، نحمده تعالى ونشكره أن أسعدنا بميلاد مَن سما شرفا. وأسكننا به صلى الله عليه وآله وسلَّم من قصور الشرف غُرَفا. وجعل لنا شهر ولادته في كل عام موسما سعيدا. طاب فيه وقتنا فأكرِم به شهرا مباركا وعِيدا. عَطِّر اللهمّ مجالسَنا بأعطر صلاةٍ وأطيبِ تسليم، على أجلِّ مَوْلُودٍ وأكرمِ مَوْدُودٍ وأفضلِ كريم، اللهمّ صلِّ وسلِّم وبارِك عليه وعلى آلِهِ، صلاة وسلاما نكونوا بهما مِنَ المخصوصِين لدَيْه والمتعلِّقِين بأذيالِهِ. ونتخلَّص ببركتهما من محن الوقت وأهواله. وَأَشْهَدُ أَن لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، رَضِيَ لَنَا الإِسلاَمَ دِينا، وأَنْزلَ إِلَيْنا نُوراً وكِتاباً مُبِيناً، وَنَشَرَ بِالإِيمانِ عَلَى قُلُوبِنا بَرْداً وَيقِيناً، وأشهد أنّ سيّدنا محمّدا عبده ورسوله. وصفيّه من خلقه وخليله. أَقْوَمُ الخَلْقِ سِيرةً، وأَنْقاهُم بَاطِناً وسَرِيرَةً، وأَعْظَمُ النَّاسِ إِيمَانًا، وَأَكْثَرُهُمْ لِخَلْقِ اللهِ إِحْسَانًا،

بشرى لنا بالتهاني أهلَ مِلّتِهِ * هذا نبيُّكُمُ الحامي لِحَوْزتِهِ

محمدُ المصطفى الهادي بسنّتِهِ * إن شئتُمُ أن تكونوا في شفاعتِهِ

صلّوا عليه وزيدوا في محبّتِهِ

اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك على سيّدنا محمد. مطهِّرِ القلوب من الأدران. ومنوِّرِها بهديِ القرآن. وعلى آله الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا. ومنحهم إجلالا كاملا وتوقيرا. وصحابته الذين نصروا دينَه وشريعتَه. وتبعوا طريقه وسنّتَه. صلاةً تمنّ بها علينا برؤية غرّته الوسيمة البهيّة. وتسعدنا بها سعادة مباركة هنيّة. وتميتنا بها على سنّته المحمّديّة. وطريقته المستقيمة السويّة. بفضلك وكرمك يا أرحم الرّاحمين. يا ربّ العالمين. **أمّا بعد:** فيا أحباب رسول الله. صلّى الله عليه وآله وسلَّم. نهنّيء أنفسنا بفضل الله، وكرم الله، وعطاء الله، ونِعَم الله، وخيرات الله، التي حفَّنا بها وأكرمنا بها، ببركة سيّدنا ومولانا محمّد بن عبد الله. رسول الله.

صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. لأنّ مِنْ أُصُولِ الإيمَانِ مَعْرِفَةُ سيّدنا ومولانا مُحَمَّدٍ. صلّى الله عليه وآله وسلَّم، وَأَنَّهُ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ تَعَالَى، وَخَاتَمُ الأَنْبِيَاءِ وَالمُرْسَلِينَ، قَالَ اللهُ تَعَالَى في سورة الأحزاب: ((مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ)). جَاءَتْ رِسَالَتُهُ عَلَيْهِ السَّلامُ مُكَمِّلَةً لِرِسَالاتِ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِم السَّلامُ قَبْلَهُ، وَمُصَدِّقَةً لِمَا جَاؤُوا بِهِ، وَمُتَمِّمَةً لِمَكَارِمِ الأَخْلاقِ وَالحِكْمَةِ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى في سورة آل عمران: ((وَإِذَ اَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيئِينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ آقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ)). جَاءَ هَذَا النَّبِيُّ العَظِيمُ صلّى الله عليه وآله وسلَّم لِلْبَشَرِيَّةِ رَحْمَةً وَهُدًى وَبُشْرَى، لِقَوْلِ اللهِ تَعَالَى في سورة سبأ: ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ)). وَمُقْتَضَى هَذَا الإِيمَانِ، التَّصْدِيقُ بِمَا جَاءَ بِهِ سَيِّدُنَا ومولانا مُحَمَّدٌ صلّى الله عليه وآله وسلَّم، وَالإِيمَانُ بِشَرْعِهِ، وَالتِزَامُ كِتَابِهِ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ، وَالاستِجَابَةُ لِحُكْمِهِ وَالتَّسْلِيمُ لأَمْرِهِ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى في سورة النساء: ((فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا)). يا أحباب رسول الله. صلّى الله عليه وآله وسلَّم. إِنَّ الإحتِفَاءَ بِالمَولِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ، احتِفَاءٌ بِهَذَا التَّكْرِيمِ الإِلَهِيِّ لِلْبَشَرِيَّةِ، وَشُكْرٌ للهِ تَعَالَى عَلَى أَنْ بَعَثَ فِيهَا هَذَا النَّبِيَّ صلّى الله عليه وآله وسلَّم. وَجَعَلَهُ هُدًى وَبُشْرَى، وَرَحْمَةً وَعَدْلاً، وَخَيْرًا وَإِصْلاحًا، فَمَلأَ نُورُ اللهِ الأَنْفُسَ الَّتِي آمَنَتْ بِهِ، وَقَرَّتْ بِهِ أَعْيُنُ المُتَّبِعِينَ لِهَدْيِهِ، فَهُمْ لَهُ مُحِبُّونَ، وَبِنَهْجِهِ مُتَمَسِّكُونَ، حَتَّى صَارَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ أَولَى بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، لِمَحَبَّتِهِمُ الصَّادِقَةِ لَهُ، وَالإِتِّبَاعِ الحَسَنِ لِنُبُوَّتِهِ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى في سورة الأحزاب: ((النَّبِيءُ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ)). فذِكْرَى المَولِدِ النَّبوِيِّ الشَّرِيفِ، هَذِهِ الذِّكْرَى المُبارَكَةُ العَطِرَةُ، ذِكْرَى تَسْعَدُ بِأَرِيجِ شَذَاها نُفُوسُ البَشَرِيَّةِ، وتَستَنِيرُ بِمَعانِي دِلاَلاتِها الحَضارَةُ الإنسانِيَّةُ، فَإِنَّ مَولِدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم لَهُ دَلالاتٌ عَظِيمَةٌ، ومَعانٍ سَامِيةٌ كَرِيمَةٌ، يَقولُ اللهُ تَعالَى في سورة آل عمران: ((وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ))، وَقالَ جلَّ وَعلاَ في سورة الأعراف: ((الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيءَ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ

وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ))، يا أحباب رسول الله. صلّى الله عليه وآله وسلَّم. فسيّدنا ومولانا محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم. الذي نَعِيش هَذِهِ الأَيَّامَ ذِكْرَى مَولِدِهِ الشَّرِيفِ، فَلَقَدْ جَاءَ صلّى الله عليه وآله وسلَّم بِلِواءِ العَدلِ والمُساواةِ بَيْنَ النَّاسِ، ورَفَعَ عَنْهُم مَا انْتَشَرَ مِنَ الظُّلْمِ والبَأْسِ، فَأعلَنَ أَنَّهُم سَواسِيةٌ لاَ تَفاضُلَ بَينَهم إلاَّ بِجَمِيلِ الفَضائِلِ، ولاَ تَمايُزَ بَينَهُم إلاَّ بِطِيبِ الخِلاَلِ والشَّمائِلِ، قَالَ تَعالَى في سورة الحجرات: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ))، وَقَدْ دلَّتِ الأَدِلَّةُ الشَّرعِيَّةُ وسُنَنُ اللهِ فِي الأَوَّلِينَ والآخِرِينَ أَنَّ العَدلَ دِعامَةُ بَقاءِ الأُمَمِ، ومُستَقَرُّ أَساساتِ الدُّوَلِ، وبَاسِطُ ظِلاَلِ الأَمْنِ، ورَافِعُ أَبنِيَةِ العِزِّ والمَجْدِ، ولِذلِكَ كَانَ العَدلُ هوَ غايَةَ الرِّسالاَتِ السَّماوِيَّةِ كُلِّها، قَالَ تَعالَى في سورة الحديد: ((لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ))، وإِنَّ عَدلَ الإسلاَمِ الذِي جَاءَ بِهِ سيدنا رسول الله. صلّى الله عليه وآله وسلَّم هوَ عَدلٌ يَسَعُ الأَصدِقاءَ والأَعْداءَ، والأَقْرِباءَ والغُرَباءَ، والأَقوِياءَ والضُّعفاءَ، والمَرؤوسِينَ والرُّؤساءَ، إِنَّهُ عَدلٌ يُنَظِّمُ كُلَّ مَيادِينِ الحَياةِ ومَرافِقِها، ودُروبِها وشُؤونِها، فِي الدَّولَةِ والقَضاءِ، والرَّاعِي والرَّعِيَّةِ، والأَولاَدِ والأَهلِينَ، إِنَّهُ عَدلٌ فِي حَقِّ اللهِ، وَعدلٌ فِي حُقوقِ العِبادِ، فِي الأَبْدانِ والأَمْوالِ والأَقْوالِ والأَعْمَالِ، قَالَ تَعالَى في سورة النساء: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيّاً أَوْ فَقَيراً فَاللّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلاَ تَتَّبِعُواْ الْهَوَى أَن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلْوُواْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً))، إِنَّهُ عَدلٌ فِي كُلِّ مَيْدانٍ، وقِسْطٌ يَكفُلُ الحَقَّ لِكُلِّ إنسَانٍ، ولَو كَانَ مِنَ الأَعداءِ المُناوئينَ. قال تعالى في سورة المائدة: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ))، هَذا هوَ العَدلُ العَالَمِيُّ الذِي جَاءَ بِهِ رسول الله. صلّى الله عليه وآله وسلَّم. مُنْذُ أَكثَرَ مِنْ أَرْبَعَةَ عَشَرَ قَرْنًا، والذِي أَمَرَهُ رَبُّهُ أَنْ يَصْدَعَ بِهِ حَيْثُ قَالَ في سورة الشورى: ((وَقُلۡ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖ وَأُمِرۡتُ لِأَعۡدِلَ بَيۡنَكُمُ))، يا أحباب رسول الله. صلّى الله عليه وآله وسلَّم. وإِذا كَانَ نَبِيُّنا صلّى الله عليه وآله وسلَّم قَدِ اهتمَّ بِالعَدلِ بَيْنَ عُمومِ النَّاسِ؛ فَإِنَّهُ قَدْ أَصَّلَهُ أَكثَرَ وأَعمَقَ بَيْنَ ذَوِي الرَّوابِطِ النِّسَبِيَّةِ، والقَرابَاتِ السَّبَبِيَّةِ، فَجَعلَ أَحَقَّ النَّاسِ

بِالعَدلِ الأَقرَبينَ، فَمَنِ ابتَغَى بِرَّ أَبْنائِهِ وبَناتِهِ، لِيُحِبُّونَهَ فِي حَياتِهِ، ويَتَرحَّمونَ عَلَيهِ بَعْدَ مَماتِهِ، وتَصفُو قُلُوبُهم مَعَ بَعْضِهم؛ فَلْيَتَّقِ اللهَ ولْيُقِمِ العَدلَ فِيما بَينَهم، يُساوِي بَينَهم فِي العَطِيَّةِ والمُعامَلَةِ. والنَّظْرَةِ والإبتِسامَةِ، فَفي الحديث الصحيح عَنِ النُّعمانِ بنِ بَشيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: ((أَنَّ أَباهُ أَتَى بِهِ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَقالَ: إِنّي نَحلْتُ ابنِي هَذا غُلاَمًا كَانَ لِي، فَقالَ رَسولُ اللهِ: أَفعلْتَ هَذا بِوَلَدِكَ كُلِّهِم؟ قَالَ: لاَ، قَالَ صلى الله عليه وسلم: اتَّقوا اللهَ واعْدِلُوا فِي أَولاَدِكُم. قَالَ: فَرَجَعَ أَبِي فَرَدَّ تِلْكَ الصَّدَقَةَ))، وفِي رِوايَةٍ: ((إِنَّ لِبَنيكَ عَلَيكَ مِنَ الحَقِّ أَنْ تَعْدِلَ بَينَهُم، فَلاَ تُشْهِدْنِي عَلَى جَوْرٍ))، وفِي أُخْرَى: ((أَيَسرُّكَ أَنْ يَكُونُوا إِلَيكَ فِي البِرِّ سَواءً؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَلاَ إِذَنْ))، وفِي رِوايَةٍ: ((سَوُّوا بَيْنَ أَولاَدِكُم فِي العَطِيَّةِ كَما تُحِبُّونَ أَنْ يُسَوُّوا بِينَكُم فِي البِرِّ))، إِنَّ النُّفوسَ حِينَ تَتَشَرَّبُ بِالعَدلِ فَيكونُ سَجِيَّةً لَها فَإِنَّهُ يَقُودُها إِلَى مَحاسِنِ الأَخلاَقِ ومَكارِمِ المُروءَاتِ، فَيَنْعَكِسُ هَذا العَدلُ عَلَى السُّلوكِ كُلِّهِ، بِحَيْثُ تُصْبِحُ جَمِيعُ الصِّفاتِ وَسَطاً بَيْنَ الإِفراطِ والتَّفْرِيطِ، جُودٌ وسَخاءٌ مِنْ غَيْرِ إِسرافٍ ولاَ تَقتيرٍ، وشَجاعَةٌ وقُوَّةٌ مِنْ غَيْرِ جُبْنٍ ولاَ تَهَوُّرٍ، وحِلْمٌ وأَنَاةٌ مِنْ غَيْرِ غَضَبٍ مَاحِقٍ أَو مَهانَةٍ مُردِيَةٍ، فَكُلُّ تَعامُلٍ فَقَدَ العَدلَ فَهوَ ضَرَرٌ وإِضْرارٌ، وفَسادٌ وإِفسادٌ. قال تعالى في سورة الشعراء: ((وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ)). يا أحباب رسول الله. صلّى الله عليه وآله وسلَّم. لَئِنْ كَانَتْ رِسالَةُ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلَّم. رِسالَةَ عَدالَةٍ ومُساواةٍ، نَشَرَتِ العَدلَ وَمَحَتِ الظُّلْمَ، وجَعَلَتِ النَّاسَ سَواسِيَةً أَمامَ الحَقِّ، فَإِنَّ هَذِهِ الرِّسالَةَ قَدْ تَميَّزَتْ بِصِفَةٍ أُخْرَى، وتَجلَّتْ فِيها مَزِيَّةٌ عُلْيا، إِنَّها صِفَةُ الرَّحمَةِ. والعَطْفِ والشَّفَقَةِ. والرَّأْفَةِ بِالخَلْقِ أَجمَعِينَ، فَقَدْ كَانَ مَبْعَثُ سَيِّدِنَا ومولانا مُحَمَّدٍ رسول الله. صلّى الله عليه وآله وسلَّم. رَحمَةً شَمِلَتْ كُلَّ مَوجُودٍ، وَعَمَّ نَفْعُها كُلَّ مَخلُوقٍ فِي هَذا الوُجودِ، قَالَ تَعالَى فِي سورة الأنبياء: ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ))، بَعَثَهُ رَبُّهُ فَسَكَبَ فِي قَلْبِهِ مِنَ العِلْمِ والحِلْمِ، وفِي خُلُقِهِ مِنَ الإِيناسِ والبِرِّ، وفِي طَبْعِهِ مِنَ السُّهولَةِ والرِّفْقِ، وفِي يَدِهِ مِنَ السَّخاءِ والنَّدَى. مَا جَعَلَهُ أَزكَى عِبادِ الرَّحمنِ رَحمَةً، وأَوسَعَهُمْ عَاطِفَةً، وأَرْحَبَهُمْ صَدراً، قَالَ تَعالَى فِي سورة آل عمران: ((فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ))، وقَالَ سُبْحانَهُ فِي سورة التوبة: ((لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ))، وَجاءَ صلّى الله عليه وآله وسلَّم. بِرِسالَةِ الإِسلاَمِ، رِسالَةِ خَيْرٍ وسَلاَمٍ ورَحْمَةٍ. لِلْبَشَرِيَّةِ كُلِّها، فَدَعا إِلَى التَّراحُمِ، وجَعَلَ الرَّحمَةَ مِنْ دَلائلِ كَمَالِ

الإِيمَانِ، فَفي مستدرك الحاكم ورواه الطبراني. عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. عَنِ النَّبِيِّ صلّى الله عليه وآله وسلَّم أَنَّهُ قَالَ: ((لَنْ تُؤمِنوا حَتَّى تراحَمُوا، قَالُوا: يَا رَسولَ اللهِ، كُلُّنا رَحِيمٌ! قَالَ: إِنَّهُ لَيسَ بِرَحْمَةِ أَحَدِكم صَاحِبَهُ، ولَكِنَّها رَحمَةُ العامَّةِ))، إِنَّ الرَّحمَةَ صُورَةٌ مِنْ كَمالِ الفِطْرَةِ وجَمالِ الخُلُقِ، تَحْمِلُ صَاحِبَها عَلَى البِرِّ، والرَّحمَةَ لاَ تَقْتَصِرُ على مَنْ تَعْرِفُ مِنْ قَرِيبٍ أَو صَدِيقٍ، ولَكِنَّها رَحمَةٌ تَسَعُ النَّاسَ كُلَّهُمْ، وأَحادِيثُ رَسولِ اللهِ صلّى الله عليه وآله وسلَّم تُبْرِزُ هَذا العُمومَ فِي إِسْداءِ الرَّحْمَةِ، والحَثِّ عَلَى إِفشائِها وانْتِشارِها، فَفِي البخاري عَنْ جرير بن عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلّى الله عليه وآله وسلَّم: ((لاَ يَرْحَمُ اللهُ مَنْ لاَ يَرْحَمِ النَّاسَ))، وفِي الحَدِيث المتّفق عليه عَنْ أَبِي هُريرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلّى الله عليه وآله وسلَّم: ((مَنْ لا يَرحَمْ لا يُرحَمْ))، والمُؤمِنُ قَوِيُّ الإِيمانِ، هوَ مَصْدَرُ خَيْرٍ وبِرٍّ وسَلاَمٍ. لِما حَولَهُ ومَنْ حَولَهُ، بَلْ إِنَّ تَعالِيمَ الإِسلاَمِ وآدابَ الدِّينِ الذِي جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللهِ صلّى الله عليه وآله وسلَّم فِي هَذا البَابِ تَتَجاوَزُ الإِنسانَ النَّاطِقَ إِلى الحَيوانِ الأَعْجَمِ، وتَتَرَقَّى فِي الرَّحمَةِ بِالبَهائِمِ حتَّى فِي حَالِ ذَبْحِها، والمَشْروعِ مِنْ قَتْلِها، ففي صحيح مسلم عن شدّاد بن أوسٍ رضي الله عنه، عن رَسُول اللهِ صلّى الله عليه وآله وسلَّم قال: ((إِنَّ اللهَ كَتَبَ الإِحْسانَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ، فَإِذا قَتَلْتُمْ فأَحسِنوا القِتْلَةَ، وإِذا ذَبَحْتُمْ فَأحسِنوا الذِّبْحَةَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُم شَفْرَتَهُ، وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ)). يا أحباب رسول الله. صلّى الله عليه وآله وسلَّم. حَرِيٌّ بِنَا فِي ذِكْرَى مَولِدِهِ صلّى الله عليه وآله وسلَّم أَنْ نَعُودَ إِلَى سِيرَتِهِ، لِنَتَّخِذَهُ قُدْوَةً فِي كُلِّ شُؤُونِهِ، سِيرَةٌ واضِحَةٌ فِي جَمِيعِ أَطْوارِها ومَراحِلِها، والدَّارِسُ لِهَذِهِ السِّيرَةِ العَظِيمَةِ يَجِدُ أَنَّهُ صلّى الله عليه وآله وسلَّم أُنْموذَجُ الإِنسانِيَّةِ الكَامِلَةِ، ومُلتَقى الأَخلاَقِ الفَاضِلَةِ، قال تعالى في سورة الأحزاب: ((لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا)). وإِنَّ حُبَّ النَّبِيِّ صلّى الله عليه وآله وسلَّم لا يَكُونُ بِالإِدِّعاءِ وَالعَاطِفَةِ المُجَرَّدَةِ، بَلْ بِإِجْلالِ قَدْرِهِ صلّى الله عليه وآله وسلَّم. وَنَشْرِ هَدْيِهِ، وَتَعْظِيمِ سُنَّتِهِ، وَبَيَانِ رَحْمَتِهِ وَسَمَاحَتِهِ، وفي كتاب مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي. قَالَ النَّبِيُّ صلّى الله عليه وآله وسلَّم: ((مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُحِبَّ اللهَ وَرَسُولَهُ أَوْ يُحِبَّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، فَلْيَصْدُقْ حَدِيثَهُ إِذَا حَدَّثَ، وَلْيُؤَدِّ أَمَانَتَهُ إِذَا ائتُمِنَ، وَلْيُحْسِنْ جِوارَ مَنْ جَاوَرَهُ)). وَمَعَ حُبِّ المُسلِمينَ لِنَبِيِّهِمْ صلّى الله عليه وآله وسلَّم وتَعظِيمِهِمْ لَهُ وتَوقِيرِهِمْ لِجَنابِهِ؛ فَإِنَّ عَقِيدَتَهُمْ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ رَسُولٌ، عَبْدٌ لاَ يُعبَدُ، ورَسولٌ لاَ يَكْذِبُ، بلْ يُطاعُ ويُحَبُّ. ويُوَقَّرُ ويُتَّبَعُ، إِذْ شَرَّفَهُ

اللهُ بِالعُبُودِيَّةِ والرِّسالَةِ، ولَقَدْ عَلَّمَنا رَبُّنا مَوقِعَ نَبِيِّنا مِنَّا فَقالَ عَزَّ شأنُهُ في سورة الأحزاب: ((النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُوْلُو الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلاَّ أَن تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفاً كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُوراً))، وَلِذَلِكَ كَانَ لَا بُدَّ مِنْ غَرْسِ مَحَبَّةِ النَّبِيِّ صلّى الله عليه وآله وسلَّم بِهَذَا المَعْنَى فِي قُلُوبِ الشَّبَابِ وَالنَّاشِئَةِ، وَتَعْرِيفِ النَّاسِ بِفَضَائِلِهِ وَشَمَائِلِهِ، وَنَشْرِ مَحَاسِنِ رِسَالَتِهِ، وَالأُمَّةُ اليَوْمَ يَا عِبادَ اللهِ. مُطَالَبَةٌ أَنْ تَقُومَ بِنَشْرِ فَضَائِلِ رَسُولِهَا الكَرِيمِ عَلَى العَالَمِينَ، بِمُخْتَلَفِ الطُّرُقِ وَالوَسَائِلِ المُتَاحَةِ، إِذْ إِنَّنَا نَعِيشُ فِي عَالَمِ زَحْمَةِ المَعْلُومَاتِ. وَتَنَوُّعِ وَسَائِلِ الاتِّصَالاتِ، فَإِذَا مَا اغتُنِمَ هَذَا الجَانِبُ أَحْسَنَ اغتِنَامٍ، وَوُظِّفَ فِي التَّعْرِيفِ بِمَزَايَا سَيِّدِ الأَنَامِ صلّى الله عليه وآله وسلَّم. كَانَ ذَلِكَ مَدْعَاةً لاهتِمَامِ الآخَرِينَ بِشَخْصِيَّتِهِ صلّى الله عليه وآله وسلَّم، وَالبَحْثِ الجَادِّ عَنْ شَمَائِلِهِ وَأَخْلاقِهِ. يا أحباب رسول الله. صلّى الله عليه وآله وسلَّم. مَا أَحْوَجَنَا وَنَحْنُ نُحيِي هَذهِ الذِّكْرَى الغَالِيَةَ فِي نُفُوسِنَا. أنْ نَسْعَى جَاهِدِينَ لِنُوَحِّدَ جُهُودَنَا نَحْوَ كُلِّ مَا هُوَ خَيْرٌ، وَنَعْتَصِمَ بِحَبْلِ اللهِ المَتِينِ. وَسِرَاجِهِ المُنِيرِ، فَنَزْدَادَ كُلَّ يومٍ سُمُوًّا فِي الرُّوحِ، وَنَقَاءً فِي النَّفْسِ، وَإِنَّ مِنْ أَهَمِّ أَوْجُهِ الاحتِفَاءِ بِالمَوْلِدِ الشَّرِيفِ، إِحْيَاءَ السُّنَنِ الحَسَنَةِ، وَنَشْرَ الفَضَائِلِ وَالقِيَمِ الرَّفِيعَةِ، فَقَدْ جَاءَ رسول الله. صلّى الله عليه وآله وسلَّم بِنَهْجِ الخَيْرِ، وَدَعَا أُمَّتَهُ إِلَى فِعْلِ الخَيْرَاتِ وَالتَّسَابُقِ إِلَيْهَا، وَدَلَّهُمْ عَلَى أَبْوَابِهَا، وَبَيَّنَ لَهُمْ أَجْرَهَا وَثَوَابَهَا، ذَلِكَ أَنَّ الخَيْرَ العَامَّ لِلْمُجْتَمَعِ أعظمُ ثوابًا وأَبْقَى نَفعًا، إِذْ تَعُودُ ثَمَرَتُهُ إِلَيْهِمْ، وَتَصلُحُ بِهِ أَحْوَالُهُمْ، فَاتَّقُوا اللهَ عِبادَ اللهِ، وَاذْكُرُوا عَظَمَةَ نَبِيِّكُمُ الأَمِينِ، وَكَرَامَتَهُ عِنْدَ رَبِّ العَالَمِينَ، وَاقتَدُوا بِهِ، وَرَبُّوا أَبْنَاءَكُمْ عَلَى ذَلِكَ، وَاجْعَلُوا مِنْ هَذِهِ المَبَادِئ لَكُمْ مَنْهَجًا، اقتَدُوا بِنَبِيِّكُمْ وَسِيرُوا عَلَى نَهْجِهِ وَطَرِيقَتِهِ، وَلْتَكُنْ ذِكْرَى مِيلادِهِ صلّى الله عليه وآله وسلَّم بَاعِثًا لَكُمْ عَلَى تَجْدِيدِ حُبِّهِ وَطَاعَتِهِ؛ حَتَّى يَغْمُرَكُمُ اللهُ بِرَحْمَتِهِ، وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّتَهُ. وَحَقِّقُوا بِمَحَبَّتِكُمْ لِنَبِيِّكم خَيْرِيَّتَكُمْ، وتَنَالُوا شَفَاعَتَهُ يَوْمَ الدِّينِ. وَلْيَكُنِ احتِفَاؤُكُمْ بِمَوْلِدِهِ سُنَّةَ خَيْرٍ وَهُدًى، وَنَهْجَ رُشْدٍ وَتَسْدِيدٍ. فاستعدّوا رحمكم الله. لاستقبال ليلة مولده السعيد. الذي هو عند المحبّين في هذا الجناب أجلّ عيد. ويا له من عيد. ليلة الكلام فيها عن أشرف المخلوقات. صلّى الله عليه وآله وسلَّم. المدح فيها لمن مدحه الله في القرآن. والسيرة فيها سيرة من جعل الله ذِكْره شرط في صحّة الإيمان. عنوان ذلك: تعظيم ما عظّم الله. فقد رآه صلى الله عليه وسلم بعض الصالحين في المنام. فسأله عن عمل المولد وعن حُكم هذا القيام. فقال عليه الصلاة والسلام: من فرِح بنا فرِحنا به.

وأكثروا فيها وفي غيرها من ليالي هذا الشهر الكريم. من الصلاة عليه والتسليم. فإنّها مفتاح القلوب. ومفرّجة الكروب. وسبب القرب يوم القيامة من الحبيب المحبوب. القائل صلوات ربي وسلامه عليه: ((أقربكم منّي مجلسا يوم القيامة. أكثركم عليّ صلاة)). اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك على سيّدنا محمد. وعلى آله وصحْبه. كلّما ذَكرك وذَكره الذاكرون. وغفَل عن ذَكرك وذَكره الغافلون. اللهم زيّن ظواهرنا وبواطننا بأنوار الصلاة والسلام. على خير الأنام. مَن طاب به الإفتتاح وتعطّر بطيب الثناء عليه المجلس ولذّ به الإختتام. سيِّدِنا وسندِنا ومولانا محمّدٍ أفضلِ موجود. وأكملِ مولود. تاجِ الرسل الكرام. اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك عليه وعلى آله وصحْبه. صلاة تغرقنا بها في بحر مودّته وحبّه. وتجعلنا بها من كُمَّل طائفته الناجية وحزبه. اللَّهُمَّ يَا خَيْرَ مَنْ سُئِلَ، وَيَا أَجْوَدَ مَنْ أَعْطَى، وَيَا أَكْرَمَ مَنْ عَفَا، وَأَعْظَمَ مَنْ غفَرَ؛ نَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرَاتِ أَوْفَرَهَا، وَمِنَ الْعُلُومِ أَنْفَعَهَا، وَمِنَ الْأَخْلَاقِ أَكْمَلَهَا، وَنَسْأَلُكَ السَّعَادَةَ فِي الدُّنْيَا، وَالْفَوْزَ فِي الْآخِرَةِ. اللَّهُمَّ إنّا نتوجَّهُ إليكَ، ونتشفَّعُ إليكَ بحقِّه عليكَ، فهوَ أَوْجَهُ الشُّفعاء لديكَ، وأكرمُ الخَلق عليكَ. أنْ تُشرِّفنا في هذه الدُّنيا بطاعته، واتِّباع سُنَّته، واغتنام زيارته، وتَحشُرَنا يومَ القيامة في شفاعته وزُمرته. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين. اهـ

04- أشرف الأوقات وأسعد اللّحظات يوم مولد نُور الكائنات وأعظم المخلوقات سيّدنا ومولانا محمّد سيّد السّادات عليه من ربّه أبرك الصّلوات وأطيب التّسليمات الممزوجة بأزكى التّهنيآت

الحمد لله الذي خَصَّ شهرَ ربيع الأنور بمولد نبيّ الهدى. وَأَوْجَدَ نُورَهُ صلى الله عليه وآله وسلَّم قَبْلَ خَلْقِ ٱلعَالَمِ وَسَمَّاهُ مُحَمَّدًا. وَأَخْرَجَهُ فَي آخِرِ الزَّمَانِ كَمَا قَدَّرَ وَأَبْدَى. فَوُلِدَ صلى الله عليه وآله وسلَّم بِوَجْهٍ أَخْجَلَ قَمَرًا وَفَرْقَدًا. وَأُلْبِسَ صلى الله عليه وآله وسلَّم خِلْعَةَ ٱلجَمَالِ والجلال التي لَمْ يَلْبَسْهَا أَحَدًا.

نورٌ على نور بأحلى حُلّةٍ * لله دَرُّ جمالِهِ الفتّانِ

هو أحمد ومحمّد هو عاقبٌ * والحاشِرُ الماحِي عظيمُ الشَّانِ

هو سيِّدُ السّادات غلّابُ الهوى * رُوحُ الوُجودِ وكاملُ العِرفانِ

كلُّ الملائكِ هلّلتْ لقدومِهِ * يا مرحباً بهديّة الدّيّانِ

ماذا عسايَ أقول في مَدْح الذي * صلّى عليه الله في القرآنِ

توالت عليه صلوات الله وسلامه. وتحياته وبركاته وإكرامه. وعلى آبائه وإخوانه من الأنبياء والمرسلين. وعلى الملائكة سِيَمَا الحافيّن بقبره العاكفين. وعلى آله الحائزين أقصى المراتب العليةّ. وأصحابه الفائزين باستجلاء محاسنه الكمالية. ومَنِ اقتفى أثرهم بإحسان. واعتصم بهديهم إلى انتهاء الزمان. صلاةً تُصلِح بها منّا الأصول والفروع. وتمنّ بها علينا بزيارة ضريحه الكامن حبةّ في الحشا والضلوع. لِيُشْفى برؤية مقامه الشريف جسدُنا المُضْنَى وجِسمُنا السقيم المَوْجوع. حيث نوافح الرحمات والدعاء مستجاب مسموع. بين يدي نبيّ معظَّم محترَم مرفوع. صلى الله عليه وآله وسلَّم. وشرَّف وكرَّم. ومجَّد وعظَّم. وبارَك وترحَّم. ووالى عليه ذلك وأنعمَ. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين يا ربّ العالمين. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. خلق رُوح حبيبه ومصطفاه. سيّدنا ومولانا محمد رسول الله. صلى الله عليه وآله وسلَّم. قبل خَلْق الأرواح. وجعل جسمه اللطيف. ونُوره الشريف. أحسن الصُّوَر والأشباح. وأخرج دُرّة نُوره الأنور مِن صَدَف بحر الأنوار. واستخرج جوهرة عقله الأقدس مِن معدن الصِّدق واليقين. وتوّج هامة هِمّته بتاج النبوّة والإمامة. وشرّف قِيَم قامته بتشريف الرسالة والكرامة. شرح صدره بأنواع المحبّة واللطف والكرم. ورَوَّح على قلبه حقائق العلوم ودقائق الفَهْم. كما أشار إليه بقوله جلّ وعلا في سورة النساء:((وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَم)).

طَفِقْتُ أُوَالِي نَشْرَ فَخْرِ مُحَمَّدٍ * لِأمْحُوَ مَا الأمْلاَكُ مِنْ زَلَلٍ خَطُّوا

طَبَعْنَا عَلَى حُبِّ الحَبِيبِ قُلُوبَنَا * فَأَضحَى لَهُ فِي طَيِّ أَكْبَادِنَا رَبْطُ

لَقَدْ زَادَنَا وَجْدا بلاَ شَكٍّ قُرْبُهُ * فَنِلْنَا مُنَى مَا نَالَهُ أَحَدٌ قَطُّ

طَمِعْنَا بِأَنْ نُعْطَى الخَلاَصَ بِجَاهِهِ * إِذَا الأَرْضُ مُدَّتْ وَالسَّمَاءُ لَهَا كَشْطُ

طَوِيلٌ عَرِيضٌ شَامِخٌ جَاهُ أَحْمَدِ * بِهِ المَجْدُ يَعْلُو وَالمَفَاخِرُ تُبْسَطُ

وَسَادَ بِآبَاءٍ كِرَامٍ طَوَاهِرٍ * لَقَدْ طَابَ مِنْهُ الأَصْلُ وَالفَرْعُ وَالرَّهْطُ

يَحِقُّ لَنَا بالمُصْطَفَى نَتَعَزَّزُ * عَلَوْنَا بِهِ عِزًّا وَنَحْنُ بِهِ نَسْطُو

صَلاَتُك رَبِّي وَالسَّلاَمُ عَلَى النَّبِي * صَلاَةً بهَا تُمْحَى الذُّنُوبُ وَتَنْحَطُّ

وأشهد أنّ سيّدنا محمّدا عبده ورسوله. وصفيّه من خلقه وخليله. صاحب القلب الصبور. واللسان الشكور. الذي لمّا طلع كوكبه في أفق الهناء والسرور. فرحت به الكائنات وقالت: أهلا وسهلا بتاج البهاء والنور.

ضاء الوجود بوضع طه الأنورِ * الهاشميِّ الأريحيِّ الأزهرِ

طوبى لمَن سَنّوا القيام لِوَضعهِ * يا فَوزهم يا فوزهم في المحشرِ

فالرّسل والأملاك قاموا حرمةً * لجلال أحمدَ ذي اللّوا والكوثرِ

والكَون يهتف بالسرور مرحِّباً * يا مرحباً يا مرحباً بالأفخرِ

هذا الذي حقّاً له الفخرُ انتمى * لولاه ما كان الوجود بمَظهرِ

ثم الصّلاة مع السّلام الأطهرِ * يَغشى غِياث الخَلق يومَ المحشرِ

إخواني: هذا نبيّ قد سما عند ربّه جلّ وعلا قدرا رفيعا. وهو أكثر الأوّلين والآخِرين تأصيلا في السيادة وتفريعا. فصلّوا عليه من صميم قلوبكم. وتشفّعوا ببركاتها إلى الله في تفريج كُرَبكم. ومغفرة ذنوبكم. وارفعوا أصواتكم بها بقدر محبّتكم فيه. فإنّها تُرضي الله وتُرضيه. اللهم صلّ وسلِّم وبارك على سيّدنا محمد. الممدوح في التوراة والإنجيل والزبور والفرقان. وعلى آله البدور الحسان. وصحابته الليوث الشجعان. صلاة تختم لنا بها بخاتمة السعادة والإيمان. وتكسونا بها ملابس الرضى والرضوان. وتمنحنا بها بين أحبّائك درجة الفوز وعلوّ الشأن. وتسكننا بها مع مَن أنعمتَ عليهم في أعالي الفراديس وفسيح الجِنان. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. **أمّا بعد:** فيا أحباب رسول الله. صلّى الله عليه وآله وسلّم.

نَحْنُ فِي حضرةِ الرَسُولِ جُلُوسٌ * هَذِهِ يَقْظَةٌ وَإِلاَّ مَنَامٌ

يَا رَسُولَ الإلهِ إِنّي مُحِبٌّ * لَكَ واللهِ شَائِقٌ مُسْتَهَامٌ

يَا رسولَ الإلهِ شَوْقِي عَظِيمٌ * زَائِدٌ والغرَامُ فيكَ غَرَامُ

يَا رسولَ الإلهِ إنّي نَزِيلٌ * وَنَزِيلُ الكِرامِ لَيسَ يُضَامُ

يَا رسولَ الإلهِ في كلِّ حينٍ * لكَ مِنّي تحيّةٌ وسَلامٌ

صلّى الله على الذي قد سَطَعَ نُورُه وضياؤه. وأشرق حُسْنُه وبهاؤه. وحَسُن مَنْظَرُه ورُوَاؤه. صلّى الله على الذي تمّت محاسِنُه وجَمالُه. وترقرق في بَشْرته ماؤه. وتأنّق في دِيباجة وَجْهِه صَفاؤه. صلى الله على الذي أشرق فيه رَوْنَقُه. وتَلألأ تَألُّقُه. وتَرَفَّع ترقرُقُه. وسَطَع نُورُه. ولَمَعَ ضَوْؤه. وبَرَق ضِياؤه. وأشرقت بهجتُه. يكاد سَنَا ضَوْئِه يَخْلُب القلوب. ويَسْلُب النفوس والألباب. صلى الله عليه صلاةً دائمةً متلازِمة. لا انقطاع لها ولا انتهاء. يا أحباب رسول الله. صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. نهنّيء أنفسنا بفضل الله، وكرم الله، وعطاء الله، ونِعَم الله، وخيرات الله، التي حفَّنا بها وأكرمنا بها، ببركة سيّدنا ومولانا محمد رسول الله. صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. فَجْر السعادة الذي عمّ ضَوؤه الورى. وبَحْر السماحة الذي ما لساحله المحيط ورا. وعين الرحمة التي أذهبت غشاء الجهل بعذْبها الزُّلال. وشمس الهداية التي نسخت بنورها الساطع ظُلْمة الضلال. الواسطة العظمى في نعمة الإيمان. وجميع شمائل الفضل والإمتنان. مَن اختاره الله تعالى لرسله خير خاتم. فهو سيّدنا ومولانا محمّد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم. سيّد ولد آدم. وأفضل من تأخّر أو تقادم. صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. ما هبّت النسائم. وما غنّت على الأيك الحمائم.

مَنْ كان يهوَى في الحياة سعادةً * كلُّ السعادةِ في محبّة أحمدِ

حاشا يُضامُ مُحِبُّه وفؤادُهُ * متعلِّقٌ بهوى النبيِّ محمّدِ

فمحبّةُ المختار رأسُ فلاحِنَا * فاغرَفْ ومِنْ بحر المحبّة فَازْدَدِ

يا سيّدَ الساداتِ يا مَنْ حُبُّهُ * فَرْضٌ علينا في الحديثِ المُسْنَدِ

صلّى عليك الله يا عَلَمَ الهدَى * مادام يُتْلَى ذِكْرُك في المسجدِ

يا أحباب رسول الله. صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. إنّ من أجلّ أيام المنن الإلهية علينا. المقتضية للشكر العظيم لربّنا. يومٌ قضى الله فيه بإبراز نبيّه الخاتم صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم من طَوْر الضمور. إلى طَوْر الظهور. ومن طَوْر الإحتجاب. إلى طَوْر

الإنجاب. فميلاد رسول الله صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم مقدِّمة لمبعثه. وطَوْرٌ عظيم من أطوار وُجُوده. ففي شهر ربيعِ الأَوَّل انبثقَتْ عن جوهرة الكَوْن بيضةُ الشَّرف. وفي يوم الإثنين منه ظهَرت الدُّرَّةُ المَصونَةُ مِنْ باطن الصَّدَف. وفي ثاني عَشَرِهِ أُبرِزَ سابقُ السَّعدِ مِنْ كُمُون العَدم، وبمكَّةَ المشرَّفةِ أُنجِزَ صادقُ الوعد بمضمون الكَرَم. حملَتْ به أُمّه في شهر رجبٍ الأَصَمّ، وماتَ أَبوه وحَمْلُهُ ما استتمَّ، ثمَّ أَدَّت ما حملَتْهُ مِنَ الأَمانة آمِنَةٌ، وكانتْ ممّا تشكوه الحواملُ آمنةً. فحينئذٍ أَسفرَ صُبْحُ السَّعادة وبدَى، وبشَّرت طلائِعُهُ بطلوعِ شمس الهُدى، وطُوِّق جِيدُ الوجود بعقود الإفضال، ودارت أَفلاكُ السُّعود بقطب دائرة الكمال، فوضعَتْهُ صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم واضِعًا يديه على الأَرض، رافعًا رأسَهُ إلى السَّماء، مقطوعَ السُّرَّة مختونًا، منزَّهًا عن قَذَرِ النِّفاس مُكرَّمًا. فقد حُفَّ مولدُه الكريم صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم باشارات مُرْهِصة مسبَقة. ومعجزات خارقة. تُلْفِت النظر إلى أنّ لهذا المولود شأنًا عظيما. وتُنبّه إلى أنّ هناك عناية إلهية فائقة. تُمهّل له الطريق. وتُقيم من الشواهد شواهد التحقيق. ما يكفي كالحجّة لأُولي الأبصار والإعتبار. فمن ذلكم أنّ وضْعه عليه الصلاة والسلام أَضاءَتْ لَهُ قصورُ بُصرى مِنْ أَرض الشّام. وخمدت نارُ الفُرس الَّتي يَعبُدونها، ولم تخمُد منذُ أَلفِ عامٍ. وانشقَّ لِهَيْبَتِهِ حينَ وُلِدَ صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم إيوانُ كسرى. وتواصلت مِنَ الرُّهبان والكهّان هواتِفُ البُشرى، وأَشرقت مطالعُ الأَنوار بميمون وِفادَتِهِ، وتعبَّقت أَرجاءُ الأَقطار بطِيب وِلادته، وخرَّتِ الأَصنامُ على وجوهها إذعانًا لسيَادتِه. تأتي هذه الإرهاصات والإشارات مصاحِبة لولادته صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. حتى تُنبّه الدنيا إلى أنّ لهذا المولود شأنا عظيما. ومَقاما رفيعا. وأنّ الدنيا ستتغيّر نواميسها. وستتحول بميلاده صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم من الظلمات إلى النُّور. ومن الحزن إلى الفرح والحُبور. ولقد أحسن الإمام البوصيري رحمه الله تعالى في هذا المعنى. حيث قال في همزيته:

وَمُحَيّاً كَالشَّمْسِ مِنْكَ مُضِيءٌ * أَسْفَرَتْ عَنْهُ لَيْلَةٌ غَرَّاءُ

لَيْلَةُ الْمَوْلِدِ الذِي كَانَ لِلدِّيـ*ـــنِ سُرُورٌ بِيَوْمِهِ وَازْدِهَاءُ

وَتَوَالَتْ بُشْرَى الْهَوَاتِفِ أَنْ قَدْ * وُلِدَ الْمُصْطَفَى وَحَقَّ الْهَنَاءُ

وَتَدَاعَى إِيوَانُ كِسْرَى وَلَولاَ * آيَةٌ مِنْكَ مَا تَدَاعَى الْبِنَاءُ

وَغدَا كُلُّ بَيْتِ نَارٍ وَفِيهِ * كُرْبَةٌ مِنْ خُمُودِهَا وَبَلاَءُ

وَعُيُونٌ لِلْفُرْسِ غَارَتْ فَهَلْ كَا * نَ لِنِيرَانِهِمْ بِهَا إِطْفَاءُ

مَوْلِدٌ كَانَ مِنْهُ فِي طَالِعِ الْكُفْـ*ــــرِ وَبَالٌ عَلَيْهِمُ وَوَبَاءُ

فَهَنِيئاً بِهِ لآمِنَةَ الْفَضْـــ*ـــلُ الذِي شُرِّفَتْ بِهِ حَوَّاءُ

مَنْ لِحَوَّاءَ أَنَّهَا حَمَلَتْ أَحْـــ*ـــمَدَ أَوْ أَنَّهَا بِهِ نُفَسَاءُ

يَوْمَ نَالَتْ بِوَضْعِهِ ابْنَةُ وَهْبٍ * مِنْ فَخَارٍ مَا لَمْ تَنَلْهُ النِّسَاءُ

وَأَتَتْ قَوْمَهَا بِأَفْضَلَ مِمَّا * حَمَلَتْ قَبْلُ مَرْيَمُ الْعَذْرَاءُ

شَمَّتَتْهُ الأَمْلاَكُ إِذْ وَضَعَتْهُ * وَشَفَتْنَا بِقَولِهَا الشَّفَّاءُ

رَافِعاًرَأْسَهُ وَفِي ذَلِكَ الرَّفْـــ*ــعِ إِلَى كُلِّ سُؤْدَدٍ إِيمَاءُ

رَامِقاً طَرْفُهُ السَّمَاءَ وَمَرْمَى * عَيْنِ مَنْ شَأْنُهُ الْعُلُوُّ الْعَلاَءُ

وَتَدَلَّتْ زُهْرُ النُّجُومِ إِلَيْهِ * فَأَضَاءَتْ بِضَوْئِهَا الأَرْجَاءُ

وَتَرَاءتْ قُصورُ قَيْصَرَ بالرُّو * مِ يَرَاهَامَنْ دَارُهُ الْبَطْحَاءُ

يا أحباب رسول الله. صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. إنّه رسولُ الله صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. نبيٌّ تكاملت فيه الخصال المحمودة. والخلال المحبوبة. فتكاملت له المحبّة من الخالِق والخليقة، فظهر معنى اسمِه على الحقيقة. فهو محمودٌ عند الله. لأنّه رسولُه المعصوم، ونبيُّه الخاتم، وعبْدُه الصالح، وصفوتُه من خَلْقه، وخليلُه من أهل الأرض، صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. وهو محمود عند الناس. لأنّه قريبٌ من القلوب، حبيبٌ إلى النفوس، رحمةٌ مهداة، ونِعمةٌ مُسداة، مباركٌ أينما كان، محفوفٌ بالعناية أينما وُجِد، مُحاطٌ بالتقدير أينما حلَّ وارتَحَل، حُمِدَت طبائعُه لأنّها هُذِّبت بالوحي، وشُرِّفت طِباعُه لأنّها صُقِلَت بالنبوّة، فالله محمود ورسوله محمّد. صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. وإلى هذا المعنى يشير سيّدنا حسّان بن ثابت رضي الله عنه. حيث قال في مدحه للنبيّ صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم:

أغَرُّ عَلَيْهِ لِلنُّبُوَّة خَاتَمٌ * مِنَ اللّهِ مَيْمُونٌ يَلُوحُ ويُشْهَدُ

وضمَّ الإلهُ اسمَ النبيِّ إلى اسمهِ * إذا قَالَ في الخَمْسِ المُؤذِّنُ أشْهَدُ

وشَقَّ لهُ منِ اسمهِ لِيُجِلَّهُ * فذو العرشِ محمودٌ وهذا محمّدُ

صلى الله عليه وآله وسلَّم. وشرَّف وكرَّم. ومجَّد وعظَّم. وبارَك وترحَّم. ووالى عليه ذلك وأنعمَ. نبيٌّ هيَّأَ اللهُ لهُ الظروفَ والأحوالَ معَ صعوبتِهَا، وحمَاهُ مِنَ الْمِحَنِ والشدائدِ معَ حِدّتِهَا، وَأَلانَ لَهُ القلوبَ مَعَ كُفْرِهَا وعِنادِهَا، فقدْ أحاطَتْ به العنايةُ الإلهيةُ. والرعايةُ الربّانيةُ، قبلَ مولِدِهِ وبعدَ مولدِهِ. صلى الله عليه وآله وسلَّم. نبيٌّ أخْرجَه الله تعالى من شجرةٍ أصلُها أصيل. وفَرْعُها طويل. وجَذْرُها نبيل. غارِسُها الرَّبُّ الجليل. وخادمُها جِبرائيلُ. ورعاها بالدّعاء الخليل. ومُلَقِّح ثمارَها إسماعيل. بِمَكة غُرِسَت. وبِطَيْبَة بَسَقَت. وبتُهامَة نَبَتَت. تَحَلّى من إسم أبيه عبدِ الله بالعبودية. وتجلّى الله عليه من إسم أُمّه آمنة. بالأمن والأمان. ومن إسم حاضنته أُمّ أَيْمن بركة الحبشية. باليُمن والبركة. فسبحان المتفضِّل المنّان. وكانت مرضعتُه حليمة. إشارةً لِسجايا حِلمِه. الذي أرْضعَه الله إيّاه. وفي بني سعدٍ تربّى ونشَأ. لِيَدُلَّ على أنّ السَّعْدَ حظُّه ومَرْباه. وتلطَّف به جدُّه عبدُ المطّلب وعمُّه أبو طالب. إشارةً لِتَحصيله كلَّ مَطلبٍ يتمَنّاه. صلى الله عليه وآله وسلَّم. فسُبحان مَنْ حَباهُ بأَنواع الإكرام، وأَرسلَهُ رحمةً لجميع الأَنام، وجعلَهُ سيّدَ ولدِ آدمَ ومُعَوَّلَهُم، وخاتَمَ النَّبيّينَ وأَوّلَهُم، ونسخَ بشرعِه الشَّرائعَ، وملأَ بذكرِه المسامِعَ، وشرَّفَ برسالته المنائرَ والمنابِرَ، وقَرَنَ ذِكْرَهُ بذِكْرِهِ في لسان كلِّ ذاكِرٍ، وذَلَّل كُلَّ صَعبٍ لطُلاّبه، وأَمدَّهُ بملائكته الكِرام تُجاهِدُ في رِكابه. صلى الله عليه وآله وسلَّم. يا أحباب رسول الله. صلّى الله عليه وآلِه وسلَّم. فحديثنا عن سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم هو حديث الروح عن سُمُوِّها وارتقائها. حديث العين عن نورها وإبصارها. فيومٌ كانَ فيه وجودُ الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلَّم حقيقٌ بأَنْ يُتَّخذَ عيدًا، وخَليقٌ بوقتٍ أَسفرتْ فيه غُرَّتُهُ صلى الله عليه وآله وسلَّم أن يُعقَد طالِعًا سعيدًا، فما أَكرمَ أَيّامَ مولده الشَّريفة عندَ مَنْ عرفَ قَدْرَها! وما أَعظمَ بركَتها عندَ مَنْ لاحظَ سِرَّها! فعلى قدْر محبتّه صلى الله عليه وآله وسلَّم يظهر الفرح به. فقلوب المؤمنين ترتاح إلى تِرداد ذِكْره. وتلتذّ بسماع إسمه. صلى الله عليه وآله وسلَّم. ويغمرها الحبّ. ويدعوها داعي الشوق. وتجتذبها جواذب الذكرى. قال تعالى في سورة الذاريات:((وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ)).

بِذِكْرِ المصطَفى تَرتَاح رُوحِي * فَعَنِّي يا همومَ القلبِ رُوحِي

كـأنّـي حين أذكـره كطـيرٍ * أَطيرُ مُـحَلِّقاً فَوقَ السّفوحِ

فكرِّرْ مدْحه فـي كـلّ حينٍ * وقُلْ يَا نَفْحَةَ الـمُخْتَار فُوحِي

صلى الله عليه وآله وسلَّم. وشرَّف وكرَّم. ومجَّد وعظَّم. وبارَك وترحَّم. ووالى عليه ذلك وأنعمَ. يا أحباب رسول الله. صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. فلنحمد الله الكريم إذ جمع هذه الأرواح المؤتلِفة على بساط السرور والهناء والمحبّة. فرحًا بمولد خير البرية. صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. وقد أجمع الثقات أنّ رُوحَه الشريفة صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم تحضر مجالس الموالد المنعقِدة من أجل محبّته القوية. فهلمّوا يا أحباب رسول الله. صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. إلى الحضرة المحمدية. لنجنيَ قطوفَها الدانية الجنيّة. فببركته صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم تتنزّل الرحمات. ويُفيض علينا المَوْلى جلّ وعلا التّجليّات الجمالية. فنسأل الله تعالى أن ينفحنا بنفحاته. ويُطيِّب نفوسَنا بمشاهداته. ويُشنِّف أسماعَنا بمخاطباته الروحانية. الصّلاةُ والسّلامُ عليكَ يا كعبةَ العاشقين. الصّلاةُ والسّلامُ عليكَ يا قِبلةَ أرواحِ المحبّين. الصّلاةُ والسّلامُ عليكَ يا دلائلَ الخيرات. من مُحِبّيكَ بمسجد التِّيجانيّة ببسكرة. من رُوَّادِ مجالس سيرتِك العطرة. من أهلِ الصفاءِ والوفاء. صَلاةً تُقَرِّبُنَا مِن حَضْرَتِك. وتُفِيضُ علينا من تَجَلِّيَاتِك. وتجعلُنا أَهْلاً لِمُجَالَستِكَ. حتى نَغِيبَ فِيكَ. فَيَتَحقَّقَ فينا ((وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللهِ)). فَنَصِيرَ بِكَ كَامِلِين. وعلى نَهْجِكَ سائرين. صَلاةً تَنْجَلِي بِهَا مَرَايَا قُلُوبِنَا. فَنَرَى بِعَيْنِ بَصِيرَتِنَا جَمَالَكَ الْيُوسُفِي. فتتقطعُ الأكباد. ونَشْرَبُ من كِيسَانِ ((أَنَا جَلِيسُ مَنْ ذَكَرَنِي)). فَتَنْقَلِبُ ذَوَاتُنَا أَقْبَاسًا نُورَانِيَّةً. يَسْتَضِيءُ بها السائرون في الطريقِ إليك. وأَرْوَاحُنَا كُؤوسًا تَرْوِي ظَمَأَ أكبادِ المنقطعين عن الأغيار. سيِّدِي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله: هنيئاً لك التكريم الذي حباك وميّزك به ربُّك، إذ اختارك المنفَذ الذي لا بديل عنه إلى رحمة مَن أقبل يسترحِمُه، وإلى مغفرة مَن جاء يستغفِرُه. فخاطبك قائلاً: ((وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُواْ أَنفُسَهُمْ جَآؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُواْ اللّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُواْ اللّهَ تَوَّاباً رَّحِيما)). وأعظِم بها يا سيدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله شهادة مِنَ الله عزّ وجلّ على فريد اجتبائه واصطفائه لك، أن وقّف السبيل إلى رحمته الواسعة الشاملة لعباده جميعاً يوم القيامة، على شفاعتِك فيهم، واسترحامِك لهم. صلّى الله وسَلَّم عليك وعلى آلك. فلم تبق سورة إلاّ وأخبرت بعلوّ رتبتِك واصطفائيّتِك. ولا آية إلاّ وشهدت بقربك من مولاك واجتبائيّتِك. مدحك مولاك في الملاِ الأعلى. بقوله: ((إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيءِ)). وفي الملاِ الأدنى بقوله: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)). وأظهر شرفَك ونسبَك بقوله: ((لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ

عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ)). وغرس في القلوب محبّتَك ومودّتَك بقوله: ((قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ)). وأكّد على العباد طاعتك وخِدْمتك بقوله: ((مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ)). نحْن في حِمَاكَ يَا سَيّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يَا رَسُولَ اللهِ. نَحْنُ في رِحَابِكَ يَا سَيِّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يَا حَبِيب اللهِ. نحْن في كَنَفِكَ يَا سَيِّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يَا نَجِيَّ الله. نَحْنُ فيِ جَاهِكَ يَا سَيِّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا صفيّ اللهِ. نَحْنُ فيِ حَرَمِكَ يَا سَيّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يَا أَعَزَّ خَلْقِ اللهِ. فمَا مِن أَحَدٍ إِلاَّ وَيَعْلَمُ أَنَّ اللهَ هُوَ الْمُعْطِي وَأَنْتَ يَا سَيِّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يَا رَسُولَ اللهِ مَظْهَرُ الْعَطَاءِ. وَاللهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ. وَأنْتَ مِرْآةُ هَذَا الضِّيَاءِ. لِأَنَّكَ النُّورُ الْمُبِينُ. الَّذِي مَلأَ إِشْرَاقُهُ الْعَالَمِينَ. وَأَنْتَ كِتَابُ اللهِ وَمِيثَاقُ النَّبِيئِينَ. وَأَنْتَ نَظَرُ الْحَقِ فيِ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ. كَيْفَ لاَ وَقَدْ أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْكَ فيِ مُحْكَمِ التَّبْيِينِ. ((قَدْ جَاءكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِين)). سيِّدِي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله: إنّنا نُشهِد الله جلّ جلالُه. ونُشْهِد الملائكةَ. وحَمَلَةَ العرش. وجميعَ الخلائق. ونُشْهِد الملأ الأعلى والأدنى. ونُشْهِد أهل السماوات والأرض. أنّنا يا سيّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله نحبّك. نُشْهِدُك أنّنا نحبّك. ونتّبعك. ونقتدي بك. ونتخلّق بأخلاقك الشريفة. ونهتدي بخصالك اللطيفة. ونتعلّق بكمالاتك المُنيفة. ونَشْهَد يا سيّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله أنّك قد أدّيْتَ الأمانة. ونصحتَ للأُمّة. وبلّغْتَ الدِّين. وبصَّرْتَنا في شؤون دِينِنا ودنيانا. وسلَّمْتَنا مواريث النّبوّة كاملة. حيث جَلَّى الله بك الظُّلْمة. ودفَع بك النِّقْمة. صلّى الله وسَلّم عليك وعلى آلك يا سيّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله. صلاة عبدٍ عمّر الله قَلْبَه بحبّك الشهيّ الأحلا. وسرّك الباهر الأجلى. ومَدْحِك العزيزِ الأغلا. سيّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله:

قَدْ رَجَوْنَاكَ لِلأُمُورِ التِي أَبْـ*ــرَدُهَا فِي قُلُوبِنَا رَمضَاءُ

وَأَتَيْنَا إِلَيْكَ أَنْضَاءَ فَقْرٍ * حمَلَتْنَا إِلَى الْغِنَا أَنْضَاءُ

وَانْطَوَتْ فِي الصُّدُورِ حَاجَاتُ نَفْسٍ * مَا لَهَا عَنْ نَدَى يَدَيْكَ انْطِوَاءُ

فَأَغِثْنَا يَا مَنْ هُوَ الْغَوْثُ وَالْغَيْـ*ـثُ إِذَا أَجْهَدَ الْوَرَى اللَّأْوَاءُ

وَالْجَوَادُ الذِي بِهِ تُفْرَجُ الْغُـ*ـمَّةُ عَنَّا وَتُكْشَفُ الْحَوْبَاءُ

كَيْفَ يَصْدَا بِالذَّنْبِ قَلْبُ مُحِبٍّ * وَلَهُ ذِكْرُكَ الْجَمِيلُ جِلاَءُ

هَذِهِ عِلَّتِي وَأَنْتَ طَبِيبِي * لَيْسَ يَخْفَى عَلَيْكَ فِي الْقَلْبِ دَاءُ

الأَمَانَ الأَمَانَ إِنَّ فُؤَادِي * مِنْ ذُنُوبٍ أَتَيْتُهُنَّ هَوَاءُ

صلواتٌ عليك يا خيرَ هادٍ * وسلامٌ مجدَّدٌ وثَنَاءُ

وعلى الأهلِ والصِّحابِ جميعًا * وعلى مَنْ له إليك اِنْتِمَاءُ

الصَّلَوَاتُ الزَّاهِرَاتُ. وَالتَّسْلِيمَاتُ الْعَاطِرَاتُ. وَالتَّحِيَّاتُ الْكَامِلاَتُ. وَالْبَرَكَاتُ الْمُتَوَالِيَاتُ. عَلَيْكَ يَا سيّدي يا أبا القاسم. يا حبيبي يا رسول الله. وَعَلَى آلِكَ الأَبرَارِ الْمُتَّقِينَ. وَأَصْحَابِكَ الأَخْيَارِ الْمُقَرَّبِينَ. وَأَزْوَاجِكَ الأَطْهَارِ أُمّهات الْمُؤْمِنِين. صَلاَةً يَسْطَعُ نُورُهَا فيِ أَعْلَى عِلِّيِين. وَيَعْلُو شَأْنُهَا فيِ الْخَالِدِينَ. وَيَرْتَفِعُ قَدْرُهَا أَبَدَ الآبِدِينَ. وَيَسْمُو فَضْلُهَا دَهْرَ الدَّاهِرِينَ. وسَلاَمُ اللهِ وَمَلاَئِكَتِهِ عَلَيْكَ. وَسَلاَمٌ مِنَّا إِلَيْكَ. وَسَلاَمٌ عَلَيْنَا مِنْكَ إِنَّهُ مِنَ اللهِ وَإِلَيْكَ. يا سيّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله. ياَ صَاحِبَ الْفَتَحْ وَالْفتُوُح. جئنا إليك بِالْقَلْبِ وَالرُّوح. أنْت وَسِيلَتنَا إلى الله تعالى أنْ يَخْتِمَ لَناَ بِكَمَالِ الإِيمانِ وَنِعْمَةِ الإِسْلامِ. وأنْ يَجْمَعنَاَ بِكَ فيِ أعْلَى مَقاَم. وَيرِينَا ذَاَتكَ الشرِيفةَ فيِ الْيَقَظَة وَالْمَنَام. وأنْ يَرْزُقنَا فيِ جِوَارِكَ ياَ إِمَامَ الْمُرْسَلِينَ حُسْنَ الْخِتاَمِ. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. وآخِر دعوانا أنِ الحمد لله ربّ العالمين. اهـ

05- إظهارُ صِدْقِ المودّة والحبّ في الفرح بمولد حبيبِ القلب سيّدِ العجم والعرب النبيِّ المقرَّب لحضرة الرّبّ سيِّدِنا ومولانا محمدِ بنِ عبدِ الله بنِ عبدِ المطلّب صلّى الله عليه وسلَّم وعلى آله والصَّحْب

الحمد لله الذي أنار الوجود بطلعة خير البرية، سيِّدِنا محمد عليه الصلاة والسلام، قمرِ الهداية وكوكبِ العناية الربانية، مصباحِ الرحمة المرسَلَة وشمسِ دين الإسلام، مَن تولاّه مولاه بالحفظ والحماية والرعاية السرمدية، وأعلى مقامَه فوق كلِّ مقام، وفضّله على الأنبياء والمرسلين ذوي المراتب العلية، فكان للأوّلين مبدءًا وللآخِرين ختام. فسبحانه من إله شرّف الأنام بصاحب المقام الأعلى. وكمّل السعود بأكرم مولود. حوى شرفا وفضلا. وشرّف به الآباء والجدود. وملأ الوجود بجوده عدلا. ونادت الكائنات ليلة مولده صلى الله عليه وسلم من جميع الجهات:

أهلا وسهلا. ثم أهلا وسهلا. ونحمده تعالى ونشكره أن أسعدنا بميلاد مَن سما شرفا. وأسكننا به صلى الله عليه وسلم من قصور الشرف غُرَفا. وجعل لنا شهر ولادته في كل عام موسما سعيدا. طاب فيه وقتنا فأكرِم به شهرا مباركا وعِيدا. عَطِّر اللهمّ مجالسَنا بأعطر صلاةٍ وأطيبِ تسليم، على أجلِّ مَوْلُودٍ وأكرمِ مَوْدُودٍ وأفضلِ كريم، اللهمّ صلِّ وسلِّم وبارِك عليه وعلى آلِه، صلاة وسلاما نكونوا بهما مِنَ المخصوصِين لدَيْه والمتعلِّقِين بأذيالِه. ونتخلَّص ببركتهما من محن الوقت وأهواله. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. نوّه بذِكر حبيبه صلى الله عليه وسلَّم تشريفا لقدره وتوقيرا. فقال في حقّه: ((يَا أَيُّهَا النَّبِيءُ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا. وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا)). وأكمل به لأُمّته فرحا وسرورا. وجعل مولده للمؤمنين ربيعا. واختاره لهم في الدنيا رسولا وفي الآخرة شفيعا.

أهدى الربيع إلى الوجود عبيرا * ولقدْ أتانا بالهناءِ بَشيرًا

وَافَى بمولد أحمدِ الهادي الذي* أهدى إلينا فرحة وسرورًا

بُشراكمُو يا أمّةَ المختار في * يومِ القيامة جنّةً وحَريرًا

فُضِّلتمو حقّا بأشرف مرسَلٍ * خيرِ البرية باديا وحضورًا

صلّى عليهِ اللهُ ربِّيَ دائِمًا * ما دامت الدُّنيا وزادَ كَثيرا

وأشهد أنّ سيّدنا محمّدا عبده ورسوله. وصفيّه من خلقه وخليله. نبيٌّ شرّف الله به الوجود. وكمّل بمبعثه السعود. فما أكمله وما أجمله وما أسعده من مولود. راحَةِ ٱلعَاشِقِينَ، مُرَادِ ٱلمُشْتَاقِينَ، وَسِيلَتِنَا فِي الدَّارَيْنِ، جَدِّ ٱلحَسَنِ وَٱلحُسَيْنِ، مَوْلَانَا وَمَوْلَى الثَّقَلَيْنِ، أَبِي ٱلقَاسِمِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ. نُورٍ مِنْ نُورِ اللهِ،

يَا أَيُّهَا المُشْتَاقُونَ لِنُورِ جَمَالِهِ * صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك على سيِّدنا محمد. عينِ الرحمة الربانية. وعلى آله مَطالعِ الكواكب الدرية النُّورانية. وينابيعِ الأسرار الجليلة العِرفانية. وأصحابه أئمّةِ المراتب العلية الفرسانية. صلاةً تُخلِّقنا بأخلاقه النبوية الصمدانية. وتُعيننا بها على القيام بواجب حقوقه المصطفوية الفردانية. وتحفظنا ببركتها في نفوسِنا وأحبّتِنا من كل فتنة ومحنة وبلية. وتحشرنا بفضلها مع أهل ملّته وطائفته السالمة الفائزة

الناجية. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا رب العالمين. **أمّا بعد:** فيا أحباب رسول الله. صلى الله عليه وسلم.

الْيُمْنُ أقبل نحو أُمّةِ سيِّدِي * خيرِ الوجودِ الهاشميِّ محمدِ

والسَّعْدُ جاء مُيَمِّمًا وَمُعَمِّمًا * لِجَمِيعِها مُذْ جاء شهرُ المولدِ

شهرٌ شريفٌ فائضُ البركاتِ مَيْـــ*ـــمُونٌ وَمَقْبولٌ كثيرُ السُّؤْدَدِ

أحباب رسول الله. صلى الله عليه وسلم. هَا هوَ ذا شَهرُ رَبيعِ الأنور قد أَقبلَ من جَديدٍ. وهوَ يحمِلُ في طيَّاتِهِ ذِكرى عَطِرَةً. يَحمِلُ ذِكرى مولِدِ الحبيبِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. الذي هوَ حياةٌ لأرواحِنا. وقُوتٌ لقُلُوبِنَا. وعِزٌّ لَنَا في الدُّنيا والآخِرةِ. فنسأل الله تعالى أن يجعل دخول هذا الشهر المبارك على جميع الأُمّة. دخول الخير والأمن والعافية والسلامة. وصلاح الأحوال الخاصّة والعامّة. فهو شهر كريم. إذا ما دخل علينا دخل بالخير والنور. والفرح والسرور. فأعظِم بشهر ربيع الأنور الذي طلع فيه بدر التمام. فأضاءت الأكوان من نوره. ووُلِد فيه أشرف الخلق وسيّد الأنام. فحصل له بذلك الشرف والفخر على أيّام الدهر وشهوره. أحباب رسول الله. صلى الله عليه وسلم. لا يملك المحبّ إذا فاحت ذكرى محبوبه إلا أن يهتزّ. ثم يعبّر عن مشاعره الفيّاضة نظما ونثرا. فللشّوْق اعتبار. وللحب أسرار. ولا يُطفئ نار شوق المحب لحبيبه. إلاّ لقاءٌ جامعٌ لتناظُرِ الأعْيُن. وتحاوُرِ الألْسُن. وذلك الذي نرجوه من ربِّنا. أنْ يَجْمَعنا مع حبيبِنا سيِّدِنا محمدٍ صلى الله عليه وسلم. عند حَوْضه الشريف. لُقْيَا وسُقْيَا. وفي دارِ كرامتِهِ مُجاوَرة ومُحاوَرة. وإنّا وإنْ قَصَّرَتْ بنا الأعمال فإنّه لن تَنْقَطِعَ من ربِّنا الآمال. صلّى الله على الذي قد سَطَعَ نُورُه وضياؤه. وأشرق حُسْنُه وبهاؤه. وحَسُن مَنْظَرُه ورُوَاؤه. صلّى الله على الذي تمّت محاسِنُه وجَمالُه. وترقرق في بَشْرته ماؤه. وتأنّق في دِيباجة وَجْهِه صَفاؤه. صلى الله على الذي أشرق فيه رَوْنَقُه. وتَلألأ تَألُّقُه. وتَرقَّع ترقرُقُه. وسَطَع نُورُه. ولَمَعَ ضَوْؤه. وبَرَق ضِياؤه. وأشرقت بهجتُه. يكاد سَنَا ضَوْئِه يَخْلُب القلوب. ويَسْلُب النفوس والألباب. صلى الله عليه صلاةً دائمةً متلازمة. لا انقطاع لها ولا انتهاء. أحباب رسول الله. صلى الله عليه وسلَّم. طوبى لِمَنْ كان همّه التقرّب إلى رسول الله. وشُغْلُه ودَيْدَنُه الصلاة والسلام على أكرم خلق الله عند الله. وانهمك عقلهُ وفكره في التعرّف على رسول الله. واغتنَمَ شهر مولده صلى الله عليه وسلم للتعرّض

لنفحات الله. إمتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم: ((إنّ لربّكم في أيّام دهركم نفحات، فتعرّضوا لها لعلّ أحدُكم أنْ يصيبَه منها نفحة لا يشقى بعدها أبداً)). وأعظم هذه النفحات. ميلاد مَنْ أُرسِل رحمة للعالمين. الذي أمرنا ربّنا أن نفرح به في كل وقت وحين. قالَ تعالَى في سورة يونس: ((قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ)). فسيّدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بغائب عنّا. ولا ببعيد منّا. بل هو على الدوام معنا. وهو أقرب إلينا من أنفسنا. وقد قال الله تعالى في سورة الحجرات: ((وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ)). أيْ فيكم سرٌّ منه. فيكم نورٌ من نوره. ولكن حجاب النفس الظلماني. يحجبنا عن مشاهدة هذا النور المحمدي. ومطالعة جماله الأبدي. فإذا ارتفعت الحُجُب. بدوام المجاهدة وصِدْق الطلب. تجلّى نور المحبوب لعين الْمُحِبّ. أحباب رسول الله. صلى الله عليه وسلَّم. إنّه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم. نبيٌّ تكاملت فيه الخصال المحمودة. والخلال المحبوبة. فتكاملت له المحبّة من الخالِق والخليقة، فظهر معنى اسمِه على الحقيقة. فهو محمودٌ عند الله. لأنّه رسولُه المعصوم، ونبيُّه الخاتم، وعبْدُه الصالح، وصفوتُه من خَلْقه، وخليلُه من أهل الأرض، صلى الله عليه وسلم. وهو محمود عند الناس. لأنّه قريبٌ من القلوب، حبيبٌ إلى النفوس، رحمةٌ مهداة، ونِعمةٌ مُسداة، مباركٌ أينما كان، محفوفٌ بالعناية أينما وُجِد، مُحاطٌ بالتقدير أينما حلَّ وارتَحَل، حُمِدَت طبائعُه لأنّها هُذِّبت بالوحي، وشُرِّفت طِباعُه لأنّها صُقِلَت بالنبوّة، فالله محمود ورسوله محمّد. صلى الله عليه وسلم. وإلى هذا المعنى يشير سيّدنا حسّان بن ثابت رضي الله عنه. حيث قال في مدحه للنبيّ صلى الله عليه وسلم:

أغَرُّ عَلَيْهِ لِلنُّبُوَّة خَاتَمٌ * مِنَ اللَّهِ مَيْمُونٌ يَلُوحُ ويُشْهَدُ

وضمَّ الإلهُ اسمَ النبيِّ إلى اسمهِ * إذا قَالَ في الخَمْسِ المُؤذِّنُ أشْهَدُ

وشَقَّ لهُ منِ اسمهِ لِيُجِلَّهُ * فذو العرشِ محمودٌ وهذا محمّدُ

صلَّى الله عليه وسلَّم. وشرَّف وكرَّم. ومجَّد وعظَّم. ووالى عليه ذلك وأنعَم. نبيٌّ هيَّأَ اللهُ لهُ الظروفَ والأحوالَ معَ صعوبتِهَا، وحمَاهُ مِنَ الْمِحَنِ والشدائدِ معَ حِدّتِهَا، وَأَلاَنَ لَهُ القلوبَ مَعَ كُفْرِهَا وعِنادِهَا، فقدْ أحاطَتْ به العنايةُ الإلهيةُ. والرعايةُ الربّانيةُ، قبلَ مولِدِهِ وبعدَ مولدِهِ. صلى الله عليه وسلم. نبيٌّ أخْرجَه الله تعالى من شجرةٍ أصلُها أصيل. وفَرْعُها طويل. وجَذْرُها نبيل. غارِسُها الرَّبُّ الجليل.

وخادمُها جِبرائيلُ. ورعاها بالدّعاء الخليل. ومُلَقِّح ثمارَها إسماعيل. بِمَكة غُرِسَت. وبِطَيْبَة بَسَقَت. وبتُهامَة نَبَتَت. تَحَلّى من إسم أبيه عبدِ الله بالعبودية. وتجلّى الله عليه من إسم أُمّه آمنة. بالأمن والأمان. ومن إسم حاضنته أُمّ أَيْمن بركة الحبشية. باليُمن والبركة. فسبحان المتفضِّل المنّان. وكانت مرضعتُه حليمة. إشارةً لِسجايا حِلمِه. الذي أرْضعَه الله إيّاه. وفي بني سعدٍ تربّى ونشأ. لِيَدُلَّ على أنّ السَّعْدَ حظُّه ومَرْباه. وتلطَّف به جدُّه عبدُ المطّلب وعمُّه أبو طالب. إشارةً لِتَحصيله كلَّ مَطلبٍ يتمَنّاه. صلى الله عليه وسلم. فسُبحان مَنْ حَباهُ بأَنواع الإكرام، وأَرسلَهُ رحمةً لجميع الأَنام، وجعلَهُ سيّدَ ولدِ آدمَ ومُعَوَّلَهُم، وخاتَمَ النَّبيّينَ وأَوّلَهُم، ونسخَ بشرعِه الشَّرائعَ، وملأَ بذكرِه المسامِعَ، وشرَّفَ برسالته المنائِرَ والمنابِرَ، وقَرَنَ ذِكْرَهُ بذِكْرِهِ في لسان كلِّ ذاكِرٍ، وذلَّل كُلَّ صَعبٍ لطُلّابه، وأَمدَّهُ بملائكته الكِرام تُجاهِدُ في رِكابه. أحباب رسول الله. صلى الله عليه وسلَّم. إنّا إذا تحدّثنا عنه صلى الله عليه وسلم إنّما نتحدّث وفاءً منّا ببعض ما يستحقّ علينا. للتعريف بقدره. والتنبيه بسيرته وسَنِيِّ أمره. عِلْمًا بأنّ الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو من قبيل التحدّث بالنّعمة الكبرى. الواصلة من ربّنا إلينا. وهذا أمرٌ مطلوب في شرع الله في مطلَق الأمر. ومطلَق العطايا. فضلا عن أسْمَاها وأرقاها. يقول ربّنا تبارك وتعالى في سورة الضحى: ((وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ)). وإنّ من أجلّ أيام المنن الإلهية علينا. المقتضية للشكر العظيم لربّنا. يومٌ قضى الله فيه بإبراز نبيّه الخاتم صلى الله عليه وسلم من طَوْر الضمور. إلى طَوْر الظهور. ومن طَوْر الإحتجاب. إلى طَوْر الإنجاب. فميلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدِّمة لمبعثه. وطَوْرٌ عظيم من أطوار وُجُوده. فحديثنا إذًا عن سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم هو حديث الروح عن سُمُوِّها وارتقائها. حديث العين عن نورها وإبصارها. فيومٌ كانَ فيه وجودُ الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم حقيقٌ بأَنْ يُتَّخذَ عيدًا، وخَليقٌ بوقتٍ أَسفرتْ فيه غُرَّتُهُ صلى الله عليه وسلم أن يُعقَد طالِعًا سعيدًا، فما أَكرمَ أَيّامَ مولده الشَّريفة عندَ مَنْ عرفَ قَدْرَها! وما أَعظمَ بركَتها عندَ مَنْ لاحظَ سِرَّها! فعلى قدْر محبتّه صلى الله عليه وسلم يظهر الفرح به. فقلوب المؤمنين ترتاح إلى ترداد ذِكْره. وتلتذّ بسماع إسمه. صلى الله عليه وسلم. ويغمرها الحبّ. ويدعوها داعي الشوق. وتجتذبها جواذب الذكرى. قال تعالى في سورة الذاريات:((وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ)).

أَعِدْ ذِكْرَه يا منشد الجمع بيننا * فإنّ مُنَى الأرواحِ في ذلك الذِّكْرِ

وعطِّرْ بِذِكْر المصطفى كلَّ سامِعٍ * فذِكْرُ رسولِ الله مِنْ أعطر العِطْرِ

صلى الله عليه وسلَّم. وشرَّف وكرَّم. ومجَّد وعظَّم. ووالُى عليه ذلك وأنعَم.

بُشْرَى لنا مَعشَرَ الإسلامِ إنَّ لنا * مِنَ العِنَايَةِ رُكنَاً غيرَ منهَدِمِ

لمّا دَعَى اللهُ داعينا لطاعَتِهِ * بأكرمِ الرُّسْلِ كُنَّا أكرَمَ الأُمَمِ

أحباب رسول الله. صلى الله عليه وسلَّم. في نهاية هذا الأسبوع سوف نستقبل ليلة موسم مولده السعيد. الذي هو عند المحبّين في هذا الجناب أجلّ عيد. ويا له من عيد. ليلة الكلام فيها عن أشرف المخلوقات. صلى الله عليه وسلم. المدح فيها لمن مدحه الله في القرآن. والسيرة فيها سيرة من جعل الله ذِكْره شرط في صحّة الإيمان. الوافدون إليها شدّهم الشوق لسماع أمداحه والصلاة عليه. عنوان ذلك: تعظيم ما عظّم الله. والمنشدون فيها يشنّفون الأسماع بأصواتهم الجميلة بقصائد ترقّق القلوب. وتذكّر بشمائل الحبيب المحبوب. هي دعوة عامّة لكلّ محبّي النبيّ المصطفى. والحبيب المجتبى. سيّدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم. عَلَّنا نستنير بنور هديه في هذه الظلمات والفتن. التي نتقلّب فيها. فقد رآه صلى الله عليه وسلم بعض الصالحين في المنام. فسأله عن عمل المولد وعن حكم هذا القيام. فقال عليه الصلاة والسلام: من فرِح بنا فرِحنا به. فيا أيّها المحبّون تلقَّوْا هذا العيد بالفرح وأكرموه. وبالأمداح النبوية شرّفوه وعظّموه. وتقرّبوا إلى الله تعالى بما أرشدكم إليه. بإكثار الصلاة والسلام عليه. كي تستنير القلوب. وتُغْفَر الذنوب. وتُجَلَّى الكروب.

شَرُفَ الوجودُ بمولد المختارِ * طهَ الرَّسولِ معظَّمِ المِقدارِ

صلُّوا عليهِ تقَرُّباً لجنابِه * فعسى تَنالوا غايةَ الأوطارِ

صلى الله عليه وعلى آله وسلَّم. وشرَّف وكرَّم. ومجَّد وعظَّم. ووالُى عليه ذلك وأنعَم. اللهم زيّن ظواهرنا وبواطننا بأنوار الصلاة والسلام. على خير الأنام. مَن طاب به الإفتتاح وتعطّر بطيب الثناء عليه المجلس ولذّ به الإختتام. سيِّدِنا وسندِنا ومولانا محمّدٍ أفضلِ موجود. وأكملِ مولود. تاجِ الرسل الكرام. اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك عليه وعلى آله وصحْبه. صلاة تغرقنا بها في بحر مودّته وحبّه. وتجعلنا بها من كُمَّل طائفته الناجية وحزبه. إلاهنا وسيّدنا ومولانا. إشتدّت كربتنا. وملكتنا

شهوتنا. ولم نجد فعلا حسنا يكون لنا وسيلة بين يديك. ولا عملا صالحا نَقْدُم به عليك. سوى محبّتنا في حبيبك سيِّدِنا ومولانا محمّد صلى الله عليه وسلم. والثّقة بسعة حلمك وكرمك. أطمعتنا في سؤال عوفك ورحمتك. فلا تردّنا يا مولانا خائبين. وتفضّل علينا بجودك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. آمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين. اهـ

06- إقامة الأعراس والأفراح بالسّرور والإنشراح وإحياء الليالي الملاح بالذِّكْر والأمداح إحتفاء بمولد إمام أهل الصّلاح سيّدنا محمّد ذي النور الوضّاح والدّاعي إلى الفلاح صلّى وسلَّم عليه ربّنا الفتاح

(الْحَمْدُ لِلَّهِ) الذي أنار الأكوان بمولد الذات المحمدية. (رَبِّ الْعَالَمِينَ) المرسِل إليهم النبيّ رحمةً مُهداه. (الرَّحْمَٰنِ) بإيجاد نور الذات المصطفوية. (الرَّحِيمِ) بإشراق أنوار بقيّة أنبياه. (مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ) يوم المشاهد الحشرية. الشفيع فيه سيّدنا محمد بن عبد الله. (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) بإقامة الأفراح المولدية النبوية. (وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) على حقّ حمده ومدحه وثناه. (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) في مدح خير البرية. (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) بمحبّة رسول الله. (غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ) بالتقصير في مدح الحضرة الرؤوفية الرحيمية. (وَلَا الضَّالِّينَ) المحرومين من الفرح به والتعرّف على خصائصه ومزاياه.

بمولد خيرِ الخلق تمّ لنا الفرحْ * وَلِمْ لا وصَدْر المومنين به انشرحْ

فيا حادِيَ العشّاق فاحْدُ بمدحه * فقد فاز مَنْ في العالمين له امتدحْ

وحدِّثْ بما في المولد النبويِّ قد * روَتْه أُناس فيه عندهُمُ مرحْ

فتنتعش الأرواح عند سماعه * ويرقص من فَرْط السرور به الشبحْ

وقلْ لَكُمُ البشرى بحبّ محمّدٍ * فقوموا بأمداحٍ بها يكمل الفرحْ

هنيئا لكم دوموا على الحبّ واعمروا * بأمداحه عمرا تعمّكُمُ المِنَحْ

بمولده تحيا القلوبُ بسَرْدِهِ * وكلُّ مرامٍ بالسرور به نجحْ

وأكثِرْ من الأمداح فيه فإنّما * كمال السرور للمحبّ لمن مدحْ

ومدْحُ رسول الله مدْحٌ لربّه * ولا حَمْدَ إلاّ ما بحبّ النَّبِي وَضَحْ

عليه من المولى كمالُ تحيّةٍ * بِحُسْنِ قَبولٍ منه عَرْفٌ لها نَفَحْ

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. شرح قلوب أوليائه بمدح الحضرة النبوية. ووشّحهم ببردة محاسنه وطيب سناه. وشرّفهم باتّباع السنّة المحمدية والسيرة الأحمدية. وجعلهم هداة مهتَدين يهتدي بهم السالك إلى معرفة مولاه. وأشهد أنّ سيّدنا محمدا عبده ورسوله. وصفيّه من خلقه وخليله. الممدوح بالخُلُق العظيم والسيرة الحسنة المرضية. والأحوال الطاهرة والأوصاف الجميلة والكمالات التي خصّه بها الله.

فيا جملةَ العشّاق أين وُلُوعُكمْ * فَنَشْوَتُكُمْ في حبّه ما بها بَأْسُ

ألا فاطرِبوا أُنْساً بذِكرِ محمّدٍ * فقد لاحت الأنوارُ وارتفعَ اللُّبْسُ

فكلٌّ له عُرْسٌ بذِكرِ حبيبه * ونحن بذِكْرِ الهاشميِّ لنا عُرْسُ

(اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الفَاتِحِ لِمَا أُغْلِقَ) من التعطّفات والرحمات الإلهية، والسبب في وجود الكائنات بلا شك ولا إيهام، (وَالخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ) من النبوّة والرسالة وصُوَر التجليّات الوجودية، فلولاه ما خُلِقَ العالَم ولا أُفيضت الأسرار ولا ظهر دين الإسلام، (نَاصِرِ الحَقِّ بِالحَقِّ) داحض دين الكفّار وعامل بمعونة الله على إعلاء الديانة الإسلامية، نابذا التّحايل والخديعة والأغراض والأوهام، (وَالهَادِي إِلى صِرَاطِكَ المُسْتَقِيمِ) الدّالّ على طريقك القويم الْمُوصِل إلى حضرتك القدسية، فهو شمس الكمال وقمر التجليّات وبابك الأعظم لمن رام الوصول إلى دار السلام، (وَعَلَى آلِهِ) المصطفَيْن الأخيار من السلالة الإنسانية، والسالكين سُبُل الهدى والمقتفين أثر الفضائل على الدوام، (حَقَّ قَدْرِهِ وَمِقْدَارِهِ الْعَظِيم) عندك يا مُنَزَّها عن الأوّلية، ويا آخِرا لم تدرك كُنْهَ حقيقتِه وآخِرِيَّتِه الأنام، صلاة تعطّر بها أنفاسنا بشذى عَرْفه المحمدي وروائحه الطيّبة الزكية. وتروي بها أفئدتنا من مناهل أذواقه العَذْبة المشارب والمياه. وتميتنا بها على ملّته الحنيفية وسنّته الطاهرة النقيّة. وتقدّس بها أرواحنا في تربته المباركة وحصرته المدينية حيث مثواه. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا رب العالمين. **أمّا بعد:** فيا أيّها المسلمون.

أهلا بسلطان الشهور فإنّه * نورُ العيون وراحةُ المحزونِ

وربيعنا وربيعُ كلِّ موفَّقٍ * لِمْ لاَ وفيه ولادة المأمونِ

الصلاةُ والسلامُ عليكَ يا زَينَ المُرسلينَ يا سيِّدَنا يا محمد. الصلاةُ والسلامُ عليك يا خاتَم النّبيّينَ يا سيِّدَنا يا محمد. الصلاةُ والسلامُ عليكَ يا إمامَ المُتَّقِينَ يا سيِّدَنا يا محمد. الصلاةُ والسلامُ عليكَ يا حَبيبَ القلوب يا سيِّدَنا يا محمد. الصلاةُ والسلامُ عليكَ يا بُغْيَةَ المطلوبِ يا سيِّدَنا يا محمد. الصلاةُ والسلامُ عليكَ يا إمامَ الأَبْرَارِ يا سيِّدَنا يا محمد. الصلاةُ والسلامُ عليكَ يا حَبِيبَ المَلِكِ الجبَّارِ يا سيِّدَنا يا محمد.

وحبُّك يا خير النبيّين مذهبي * وللناس فيما يَعْشَقون مذاهِبُ

فداك أبي وأُمّي يا رسول الله. لقد تعدّدت محامدُك وكثُرَت سجاياك. وتناهت فيك آيات الكمال والجمال. فأنت المعجزة الإنسانية للبشر. وأنت آية السماء في الأرض. وأنت سفينة النجاة إلى الآخرة. فأنّى للقول أن يشرحَ مِثْلَك. وأنّى للبيان أن يُحيط بوصفك. وأنّى للخطباء والشعراء أن يأتوا على إطرائك ومدحِك. معانيك أكبر من أن يتناولها الكلام. وصدق الإمام البوصيري رحمه الله تعالى حين خاطبك بقوله:

إنّ من معجزاتِك العجز عن وصْـ*ـفك اذ لا يَحُدُّه الإحصاءُ

وما أحسن بلاغة الشيخ يوسف النبهاني حين قال هَمْزِيّته:

صِفْهُ وَامدَحْ وَزَكِّ وَاشْرَحْ وَبالِغْ * وَلْيُعِنْكَ الْمَصَاقِعُ البُلَغاءُ

فَمُحالٌ بُلوغُكَ الحَدَّ مَهما * قُلتَ أَو شِئتَ مِن غُلُوٍّ وَشاؤُوا

لَو رَقى العالَمونَ كُلَّ ثَناءٍ * فيهِ مَهما عَلاَ وَعَالَ الثَّنَاءُ

لَدَعاهُم إِلى الأَمامِ مَعانٍ * عَرَّفَتهُم أَنَّ الجَميعَ وَراءُ

سَيِّدِي يا رسول الله. إنّ الواقف أمام سيرتك المرضيّة. كالواقف أمام رَوْضة فيحاء. وحديقة غنّاء. يُقَلِّب الطَّرْفَ فيها من جميل إلى أجمل. ويُجيل الفكرَ فيها من بديع إلى أبدع. حتى خَلَبَ طَرْفَه جمالُها. وأذهل لُبَّه إبداعُها. فلا يدري أيَّ أزهارِها يَقْطِف. ولا أيَّ وُرُودِها يَجْتَني. سوى أنّ خيرَ أوصافِنا لك هو عَجْزُنا عن وَصْفك. وخيرَ مدائحِنا إيّاك. ما قالَه ربُّك في مَدْحك في سورة القلم: ((وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ

عَظِيمٍ)). وقد أَوْدع الله في هذه الآية من خلائق نُبْلِك. وآيات فَضْلِك. ما لا تدركه العقول والأفهام. فأنت سرٌّ غامض من أسرار الله. أَوْدع فيك أسرار كونه. وبعثك رسولا إلى خَلْقه. وأنزل عليك الكتاب والحِكمة. وعلَّمَك ما لم تكن تَعْلَم. وكان فضلُ الله عليك عظيما.

يا خيرَ مَنْ دُفِنتْ بالقاعِ أَعْظُمُهُ * فطابَ مِنْ طِيبِهِنّ القاعُ والأَكَمُ

نَفسِي الفِداءُ لقبرٍ أنتَ ساكِنُهُ * فيه العفافُ وفيه الجودُ والكَرَمُ

أنتَ الشفيعُ الذي تُرْجَى شفاعَتُهُ * عندَ الصراطِ إذا ما زَلَّتِ القَدَمُ

لقد كان من فضْل الله عليك. أن أكرمك في كل طَوْر من أطوار حياتك المادية والروحية. وفي كل طَوْر من أطوار حياتك الأزلية والأبدية. ففي الطَّوْر الأوّل عندما كَشَفَ اللهُ ستارَ القدرة عن عالَمِ الذّرّ. جمع لك أرواحَ الأنبياءِ والمرسلين. وأَخَذ عليهم جميعا العهود والمواثيق أن يؤمنوا برسالتِك. وأن يصدّقوا دعوتَك. ثم أشهدهم على العهد الوثيق. وكان معهم من الشاهدين. ولقد سجّل لك هذا الفخرَ الخالدَ القرآنُ الكريم. فقال تعالى في سورة آل عمران: ((وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيئِينَ لَمَا ءَاتَيْنَاكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثمّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ)). ثم بدأ الوجودَ من أجلك. وطوّر الدنيا إلى عهدك. وبعث الله بين يديك الأنبياءَ والمرسلين. ليُصْلِحوا الحياة من فسادها. ويطهّروا الأرضَ من أرجاسها. ويُهَذِّبوا الإنسانية من وحشيّتِها. ولِيَسْموا بالعقل البشري إلى درجة الكمال المنشود. حتى لا يكون للناس على الله حجّة بعد الرسل. قال تعالى في سورة النساء: ((رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا)). وعلى حين فترة من الرسل تغيّر وجه الحياة. وتبدّلت نُظُمُ الكَوْن. وانعكست أوضاع الطبيعة الإنسانية. ونسي العالَم الأرضي أنّ له أسبابا من السماء. رَثَّتْ على طول غفلته. فإذا بالرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلّم تُبَشِّر قبل مولده البشائر. وأيّدت صِدْقه المعجزات والبراهين. فجَمَع العرب من شتات. وأيقظ العالَم من سُبات. وطهّر الأرض من الأصنام والأوثان. ونظّف القلوب من الأحقاد والضغائن. وجعل الدين رَحِمًا بين أهله. ولُحْمَة أقوى من لُحْمَة النَّسَب. فأصبح التنافس في الخير. والتعاوُن على البّرّ. والتفاضل بالتقوى. فقد جمع

المصطفى صلى الله عليه وآله وسلّم بينهم بالمؤاخاة. وعَدَل بينهم حقوقهم بالمساواة. وربط بين نفوسهم بالحب. حتى أصبح أعداء الأمس أحبّاء اليوم. والمنقَسِمون على أنفسهم بالأمس يداً على جميع مَنْ سواهم اليوم.

سل الحضارة ماضيها وحاضرها * هل كان يتصل العهدان لولاه

صلى الله عليك يا رسول الله. يا رَعَى اللهُ ذِكْرَك المقدَّس يا رسول الله. فقد ألّفتَ بأخلاقك العرب. وطهّرتَ بسيفك اليهود. وفتحتَ بجيشك الدنيا. ونظّمتَ بدينك الناس أجمعين. ولم يكن وراءك سلطان يسانِدك. ولا مال يمهِّد لك. ولا قوّة تحميك من كل هؤلاء الأعداء. اللهم إلا عين الله الوليّ الحميد. ذي العرش المجيد. وكفى بالله وليّا. وكفى بالله نصيرا. أيّها المسلمون. كلّما حلّ شهر الربيع النبوي، عادت النفحات، وأشرقت الأرض والسموات، فهي تُدْرِك قَدْر المولود. وفضْله على الوجود، سيّد ولد آدم، له من الأسماء والصفات ما خصّه الله به دون سائر الأنام، فذكرى الولادة النبوية الشريفة، قافية المحبّين. وأحبابِ الله الصالحين، تحرّكت فيها مُهَجُهُم فكانت شِعْرا ونثْرا، غايتهم القرب من الحبيب صلى الله عليه وسلم، والظفر بملازمة النبي العاقب، سيّد أهل المناقب. بل الأصل الأصيل في المناقب، فكل منقبة هي من مشكاته صلى الله عليه وسلم، وكل محمدة لا تصحّ إلا إن كانت مطابقة لِسَنَنِه، هو سيّدنا أحمد ومحمد وكذلك الممجَّد صلى الله عليه وسلم. في الربيع الأوّل، وُلِدَت البشارة والسَّعْد، جاء الرؤوف الرحيم، حلّ بكم صاحب لواء الحمد. وصاحب المقام المحمود، صلى الله عليه وسلم. أيّها المسلمون. إن كان الفرح يحق له أن يُكَنَّى فرحا فبالإحتفاء بذلك اليوم السعيد المسعود، اليوم الذي لا ولن يُنْسَى، ذلك اليوم الشاهد والمشهود، مَوْلِد فخر الوجود. صلوات الله وسلامه عليه. فبالإحتفاء به يتحقّق ذلك، وهو زاد لكل سالك، في محبّته كان الشِّفَا، عرّف فيه القاضي عياض بحقوق المصطفى. صلى الله عليه وسلم، وفي محبّته كانت البردة، بردة سيّدنا كعب بن زهير والبوصَيْري وشَوْقي، وكانت الموالد. كمولد (عِقْد الجوْهر فى موْلد النبي الأزهر) للسيّد جعفر البرزنجي الحسيني. كلّهم في ربيع ولادة النّور نظّموا شِعْرا ونثرا. لا بل قُلْ مدحا أو شوْقا، مهما قلتَ وقالوا في الحبيب صلى الله عليه وسلم لم يُوَفُّوا، فهو الكمال بعينه، وهو الجمال في تمامه، يكفي أنّ الشمس كانت تستحيي من ضياء وجهه صلى الله عليه وسلم. ففي إطلالة شهر ربيع النور. بمولد كامل النور. صلى الله عليه وسلم. يحلو اللقاء والفرح

والإبتهاج، أيّها المسلمون. إنّ التعظيم لليوم الذي تستقبله الأمّة المحمدية بعد أيام قلائل أمرٌ ندب إليه الشارع وحثّ عليه، فقد أخرج أمير المؤمنين في الحديث الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني في تأصيل هذا الفرح الذي يعمّ قلوب المسلمين، قال: وقد ظهر لي تخريجه على أصل ثابت. وهو ما ثبت في الصحيحين من أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم قدم المدينة. فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء. فسألهم. فقالوا: هو يوم أغرق الله فيه فرعون. ونجّى موسى. فنحن نصومه شكرا لله تعالى. فقال صلى الله عليه وسلم: نحن أولى بموسى منكم. فيستفاد منه فعل الشكر لله على ما منّ به في يوم معيّن. من إسداء نعمة. أو دفع نقمة، ويعاد ذلك في نظير ذلك اليوم من كل سنة، والشكر لله يحصل بأنواع العبادة. كالسجود والصيام والصدقة والتلاوة، وأيّ نعمة أعظم من النعمة ببروز هذا النبي. نبيّ الرحمة في ذلك اليوم. قال تعالى في سورة آل عمران: ((لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)). وقال الإمام العلاّمة السيوطي في رسالته (حُسْن المقصَد في عمل المولد): قد ظهر لي تخريجه على أصل آخر. وهو ما أخرجه البيهقي عن أنس رضي الله عنه أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم عقّ عن نفسه بعد النبوّة. مع أنّه قد ورد أنّ جدّه عبد المطّلب عقّ عنه في سابع ولادته. والعقيقة لا تُعاد مرّة ثانية. فيُحْمَل ذلك على أنّ الذي فعَلَه النبي صلى الله عليه وسلم إظهار للشكر على إيجاد اللهُ إيّاه رحمة للعالمين. وتشريع لأمّته. فيُستحبّ لنا أيضا إظهار الشكر بمولده صلى الله عليه وسلم. فرحم الله امرءًا أظهر السرور والإبتهاج والفرح التامّ. بمولده الشريف في كل الليالي والأيّام. وخصوصا في مناسبة ذكرى مولده عليه الصلاة والسلام. التي تتكرّر كل عام. والتي يجتمع الناس فيها على حضور مولد سيّد الأنام. فيذكّرهم قارئ قصّة المولد الشريف بسيرته وشمائله. ويسرد لهم طرفا من أعماله وأحواله. فيحصل لهم التأسي المشار إليه بقوله تعالى في سورة الأحزاب: ((لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا)). أيّها المسلمون. وقد جرت العادة بالقيام عند قراءة مولده عليه الصلاة والسلام لدى ذِكْر الوضع الشريف. وما يتبعه من حُسْن التوصيف. وهو قيام فرحٍ وسرور. وابتهاج وطرب وحبور. ببروزه صلى الله عليه وسلم لهذا الوجود. وإشراق نوره فيه على كل موجود. وشكرا لله تعالى ما به أولى من هذه النعمة العظيمة. والمنّة الجسيمة. والقيام فرحا بالمصطفى صلى الله عليه

وسلم أو بما هو منه أو راجع إليه. له أصل أصيل في الشرع الشريف. يُعْتَمَد ويُعَوَّل عليه. فقد لعبت الحبشة بحرابهم المستلزم لزفنهم واضطرابهم لمّا قدم عليه الصلاة والسلام المدينة. فرحا بقدوم طلعته المباركة. أخرج ذلك أبو داوود في سننه من حديث أنس بن مالك. وكذلك لعبوا في المسجد النبوي في يوم عيد من الأعياد. بالدرق والحراب لعبهم المعتاد. وجعلوا يَزْفِنُون أيْ يرقصون. والنبي صلى الله عليه وسلم وعائشة ينظران إليهم. وهو عليه الصلاة والسلام يقول تنهيضا لهم وتنشيطا: دونكم يا بني أرفدة. يعني جُدُّوا فيما أنتم فيه من هذا اللعب المباح. الذي لا حرج فيه ولا جناح. وفي حديث أحمد وابن ماجه عن قيس بن سعد بن عبادة أنّه عليه الصلاة والسلام كان يُقْلَس له يوم الفطر. أيْ يُضرب بين يديه بالدّفّ والغناء. ذكره في الجامع الصغير. وما كان ذلك في الحقيقة إلا فرحا بالحضور عنده. والمثول بين يديه في هذا العيد المبارك. وكذلك لمّا قدم عليه الصلاة والسلام المدينة. خرج جوارٍ من بني النجار في الطرقات. يضربن بالدفوف. ويَقُلْن بالأصوات المرتفعات:

نحن جوارٍ من بني النّجار * يا حبّذا محمدٌ من جارِ

فمرحبا بذا النّبِي المختار * ومرحبا بسيّد الأبرارِ

فقال لهنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتحببنني؟ قُلْن: أي والله. فقال: واللهِ إنّي أحبكنّ. الحديث ذكره أبو سعيد النيسابوري في (شرف المصطفى) وغيره. وأخرجه البيهقي وشيخه الحاكم وابن ماجه عن أنس. وما ذاك أيضا إلا فرحٌ وابتهاج برؤية جماله. وابتهاج بقدومه وإقباله. وقد ورد عن عدّة من الصحابيّات أنّ كل واحدة منهنّ نذرت لله تعالى إن ردّه الله سالما من بعض أسفاره. أو من بعض الغزوات. أن تضرب بالدّفّ على رأسه الشريف. فرحا برجوعه سالما آمنا مطمئنّا. فأمرهنّ عليه الصلاة والسلام بأن يفين بنذرهنّ بالتمام. وفي ذلك روايات عن غير ما واحد من الرواة. ففي سنن أبي داوود. وجامع الترمذي وغيرهما. ولفظ رواية الترمذي في مناقب عمر عن بريدة قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه. فلمّا انصرف جاءت جارية سوداء فقالت: يا رسول الله إنّي كنت نذرتُ إنْ ردّك الله صالحا أن أضرب بين يديك بالدّفّ وأتغنّى. فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنْ كنتِ نذرتِ فاضربي. وإلا فلا. فجعلت تضرب. ومن نحو هذا ما أخرجه العقيلي. وأبو نُعَيْم من حديث جابر بن عبد الله

قال: لمّا قدم جعفر من أرض الحبشة. تلقّاه رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلمّا نظر جعفر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حجل. قال سفيان بن عيينة أحد روّاته: يعني مشى على رِجْل واحدة. إعظاما منه لرسول الله صلى الله عليه وسلم. فقبّل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بين عينيه. وفي مسند أحمد ومن حديث عليّ بسند لا ينزل عن درجة الحسن: حجل زيد بن حارثة وجعفر وعليّ بين يديه صلى الله عليه وسلم لمّا قال للأوّل: أنتَ مولاي. ولثاني: أنت أشبهت خَلْقي وخُلُقي. وللثالث: أنت منّي وأنا منك. وعند ابن سعد في طبقاته من مرسل محمد الباقر بإسناد صحيح إليه: فقام جعفر فحجل حول النبي صلى الله عليه وسلم دار عليه. والحجل: قال في النهاية: أن يرفع رِجْلا ويقفز بالأخرى من الفرح. ويصحّ أن يكون هذا القيام الذي يقع عند ذِكر ولادته صلى الله عليه وسلم. لتصوّر السامع في تلك اللحظة أنّ الكون كلّه في فرح وسرور بولادة النبي صلى الله عليه وسلم. وخروجه إلى الدنيا. فيقوم السامعون جميعا فرحا وسرورا وابتهاجا بهذه النعمة. معبِّرين عن شعورهم وحبّهم. ولذلك يقول الإمام البرزنجي في مولده: هذا وقد استحسن القيامَ عند ذِكْر مولده الشريف أئمّةٌ ذوو رواية ورويّة. فطوبى لمن كان تعظيمه صلى الله عليه وسلم غاية مرامه ومرماه.

ضاء الوجودُ بوضع طه الأنوَرِ * الهاشميِّ الأريحيِّ الأزهرِ

طوبى لمن سَنُّوا القيام لوضعه * يا فَوْزهم يا فوزهم في المحشرِ

فالرُّسْل والأملاك قاموا حُرْمة * لجلال أحمدَ ذي اللّوَا والكوثرِ

والكوْن يهتف بالسرور مرحِّباً * يا مرحباً يا مرحباً بالأفخر

هذا الذي حقّاً له الفخر انتمى * لولاه ما كان الوجودُ بِمَظْهَرِ

أيّها المسلمون. كثيرا ما تأتي الدعوات. للأعراس والإجتماعات. والمآدب والسهرات. ويدور الكلام فيها عن شؤون الحياة المختلفات. وتكثر فيها الهفوات. ويُستَهلَك الزمن وتُقْطَع الأوقات. وفي هذا الأسبوع دعوة تختلف عن سائر الدعوات. دعوة إحتفاء بمولد سيّد السادات. الكلام فيها عن أشرف المخلوقات. المدح فيها لمن مدحه الله في القرآن. والسيرة فيها سيرة من جعل الله ذِكْره شرط في صحّة الإيمان. الوافدون إليها شدّهم الشوق لسماع أمداحه والصلاة عليه. عنوان ذلك: تعظيم ما عظّم الله. والمنشدون فيها يشنّفون الأسماع بأصواتهم

الجميلة بقصائد ترقّق القلوب. وتذكّر بشمائل الحبيب المحبوب. هي دعوة عامّة لكلّ محبّي النبيّ المصطفى. والحبيب المجتبى. سيّدنا محمد صلى الله عليه وسلم. عَلَّنا نستنير بنور هديه في هذه الظلمات والفتن. التي نتقلّب فيها. فلنكن يا أحباب رسول الله في الموعد. للإحتفال بليلة مولده صلّى الله عليه وسلّم. ولا تنسوا أبناءكم وصغاركم أن تصحبوهم معكم لهذا الحفل البهيج. لقد كان صلى الله عليه وسلم يحبّ الأطفال. ويفرح بهم. وفي حقّهم قال صلى الله عليه وسلم:((من لا يَرْحَم لا يُرْحَم)).

اللهُ عَظَّم قَدرَ جاهِ محمّدٍ * وأنالَهُ فضلاً لديْهِ عَظيما

في مُحكَمِ التَّنزيلِ قال لِخلقهِ * صَلُّوا عليهِ وسلّموا تسليما

صلّى الله عليه وآلِه وسلَّم. وشرفّ وكرّم. ومجّد وعظّم. ووالى عليك ذلك وأنعم. اللهمّ إنّا نسألك بحرمة هذا الموسم العظيم. والشّهر الفخيم. والمولد الكريم. وبحرمة هذا المولود. المبارك المسعود. سيّدنا ونبيّنا ومولانا محمّد المحمود. صلّى الله عليه وسلّم. الذي شرّفت به الوجود. نسألك اللهمّ أن تجعل ألسنتنا دائمة اللّهج بمدحه في القيام والقعود. وتمنحنا رضاك ورضاه عند الوفود عليك يا ودود. وتروّي أفئدتنا من سلسبيل كوثره المحمّدي. وحوضه الشّهيّ المورود. وتجمع بيننا وبينه يوم القيامة في أعالي الفراديس وجنّة الخلود. وأن تزيدنا اللهمّ فيه محبّة وإيمانا. وتجدّد لنا عند سماع مدحه شوقا وهُيَمَانًا. وتكشف بيننا وبينه حجاب السّتر. حتى نراه مشاهدة وعيانا. وتنفعنا بخدمة مقامه المحمّديّ سرّا وإعلانا. إلاهنا وسيّدنا ومولانا. إشتدّت كربتنا. وملكتنا شهوتنا. ولم نجد فعلا حسنا يكون لنا وسيلة بين يديك. ولا عملا صالحا نقدم به عليك. سوى محبّتنا في حبيبك سيّدنا ومولانا محمّد صلى الله عليه وسلم. والثّقة بسعة حلمك وكرمك. أطمعتنا في سؤال عوفك ورحمتك. فلا تردّنا يا مولانا خائبين. وتفضّل علينا بجودك وكرمك ياأرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. آمين. وآحر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين. اهـ

07- الترّغيب في أَخْذ النّصيب من الفرح بمولد المصطفى الحبيب سيدّنا ومولانا محمد صاحِبِ القَضيبِ وراكِبِ النجَّيبِ صلَّى الله وسلَّم وبارَك عليه وعلى آله وأصحابه صلاة نكون بها في حضرته من أهل التقّريب

الحمد لله الذي زيّن أقطار العالم بظهور أنوار شهر ربيع. وبيّن للعالمين مراتب أقدار هذا الشهر الرفيع. حيث أنعم علينا فيه بإظهار سيّد البشر. صلى الله عليه وآله وسلم. وقدرّ وِلادته في هذا الشهر الشريف الأزهر. فأكرِم به شهرا مباركا سعيدا. وموسما فاضلا وعيدا.

شهرُ الرّبيع أتى بمولدِ أحمدٍ * ولقدْ أتانا بالهناءِ بشيرا

أطْلعْت يا شهْر الرّبيع مُشرَّفا * قمرا يفوقُ مع الكمالِ بدُورا

وأتى النّسيمُ مُبشِّرا ومُعطِّرا * بقدومِ أحمد في الأنامِ نذيرا

لمّا بدا وجْهُ الحبيبِ تلألأتْ * كُلُّ البِقاع وقدْ نطقْن شُكورا

والأنبياءُ جميعهُمْ قدْ بشّروا * بولادِ أحمِد موْرِدا وصُدورا

بشْراكُمْ يا أمّة الهادي فقدْ * نِلْتمْ بِطه جنّة وحريرا

صلّى عليهِ اللهُ ربِّي دائِما * ما دامت الدنُّيا وزاد كثيرا

فسبحانه من إله أرسل للعالم أصلح رجُل. من أصلَح بيت. في أصلح زمان. لرسالة النجاة المنتظَرة من مختلَف طبقات الأكوان. ((هُو الذِي بعث فِي الْأُمِّيِّين رسُولا مِنْهُمْ يتلُو عليْهِمْ آياتِهِ ويزُكِّيهِمْ ويعُلِّمُهُمُ الْكِتاب والْحِكْمة وإِنْ كانُوا مِنْ قبْلُ لفِي ضلالٍ مُبينٍ)). ((لهُ الْخلْقُ والْأمْرُ)). ((فتبارك اللَّه أحْسنُ الْخالِقِين)). وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. هيّأ سبيل الخلاص للإنسانية. بدعوة سيّدنا ومولانا رسول الله عليه السلام. الذي مدّن العرب بعد أن كانوا في فوضى الجاهلية. فصيّرهم أمُّة واحدة تنشر العدل والسلام. وكان مدرسة للعباقرة أخرجت بنُاة الحضارة والتقدمّية. أمثال أبي بكر وعمر وعثمان وعلي والصحابة الكرام. فصلاة الله وسلامه وبركاته على ناشر الهداية الربانية. وأشهد أنّ سيدنا محمدا عبده ورسوله. وصفيةّ من خلقه وخليله. شبّ على الأمانة والصدق وكُره الخصام. يختلي لنفسه مفكِّرا ومبتعِدا عمّا كانت تخوض فيه البشرية. حتى هداه الله إلى شريعة الإسلام. صلوات الله وسلامه على من قال: ((لا طاعة لِمخْلُوقٍ فِي معْصِيةِ الْخالِقِ)). صلوات الله وسلامه على من قال:((يسِّرُوا ولا تعُسِّرُوا، وبشِّرُوا، ولا تنُفِّرُوا)). صلوات الله وسلامه على من قال: ((ليْس مِنّا منْ دعا إلى عصبِيةٍ، وليْس مِنّا منْ قاتل على عصبيةٍ، وليْس مِنا منْ مات على عصبيةٍ)).

إخواني: هذا نبيّ قد سما عند ربهّ جلّ وعلا قدرا رفيعا. وهو أكثر الأوّلين والآخِرين تأصيلا في السيادة وتفريعا. فصلّوا عليه من صميم قلوبكم. وتشفّعوا ببركاتها إلى الله في تفريج كُربكم ومغفرة ذنوبكم. وارفعوا أصواتكم بها بقدر محبتّكم فيه. فإنّها تُرضي الله وترضيه. اللهم صلّ وسلِمّ وبارك على سيّدنا محمد. كنْز الإدخّار. المبعوث بالبشارة والإنذار. لكل فاجر وبارّ. وعلى آله السادة الأطهار. وصحابته الأجلّة الأخيار. صلاة نستجلب بها رضى مولانا الحليم الغفار. ونكُسى بها بين المحبيّن حُلّة مرقومة بمواهب المعارف المحمدية ولطائف الأسرار. مُوشّاة بحقائق العوارف الأحمدية وشوارق الأنوار. نفتخر بمحاسنها النبوية في محافل الصلحاء الأخيار. ونجرّ ذيْل التِيّهِ بكمال عنايتها المصطفوية في هذه الدار وفي تلك الدار. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا رب العالمين. **أمّا بعد:** فيا أحباب رسول الله. صلى الله عليه وآله وسلَّم. نهنّئ ونبارك أنفسنا والعالم الإسلامي أجمع بمناسبة مطلع شهر ربيع الأنوار. الشّهر الذي تشرّف بميلاد الحبيب المختار. صلّى اللهُ عليْه وآله وسلم. ونسأل الله تعالى لنا ولهم البركة في احترامنا وعزّتنا واهتمامنا واحتفالنا بهذا الشهر الكريم. الذي يُعيد الأمل بعظمة هذه الرسالة. وعظمة صاحبها صلّى اللهُ عليْه وآله وسلم. كما نسأل الله تعالى أن يجعل رابطتنا بحبيبنا وسيّدنا ومولانا محمد صلّى اللهُ عليْه وآله وسلم تقوى في كل لمحة. وفي كل لحظة. وفي كل نفَس. أبدا سرمدا دائما. يا رب وفِّر حظّنا من هذا الحبيب، صلّى اللهُ عليْه وآله وسلم. قرِّبنا مع أهل التقريب، وارزقنا كثرة الصّلاة والسّلام عليه. بامتثال واقتداء واهتداء وتعظيم ومحبة وشوق، واجعلنا بذلك نرقى إلى فوق، مع خواص أهل ذلك الذوق، وأنت راضٍ عناّ. يا وليّ كلِّ نعمة. ويا مُسدي كل منةّ، أحباب رسول الله. صلى الله عليه وآله وسلم. ففي شهر ربيع الأنور اقتضت حِكمة الله تعالى أن تكون أعظم التقلبّات في حياة سيّد السادات. عليه أفضل الصلوات وأزكى التسليمات. ففيه كان مولده على المشهور عند أهل السِيَر. وكان شهر الوحي. أُوحي إليه على رأس الأربعين في شهر ربيع الأوّل. فأوّل ما بُدِئ به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم. إلى تمام ستةّ أشهر وهو شهر رمضان. فنزل عليه فيه القرآن. وكذلك في شهر ربيع الأنور الهجرة النبوية. وتأسيس دولة الإسلام. التي منها كان النور. الذي عمّ العوالم العلوية والسفلية. ثم إنّ شهر ربيع الأنور هو شهر انتقاله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الرفيق الأعلى. وهو شهر فرحة. لأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أسعد

أيامه يوم لقاء ربه. وإن كان لا يساوي كُربا من مصاب أعظم من فَقْده عليه الصلاة والسلام. غير أنّ هو الذي نهانا أن نحزن على ميتّ فوق ثلا ث. أحباب رسول الله. صلى الله عليه وآله وسلم. في هذا الشهر ينبغي أن تتجددّ المعاني التي تبشِّر بالفجر الطالع الساطع. والذي يُرتجى للأمَّة في وِحدة كلمتها. ولمّ شعثها. وطرْد الشيطان من بين صفوفها. حتى يجتمعوا على كلمة التوحيد. وتوحيد الكلمة. لأنّ واقع الأمّة شديد الحاجة إلى أن يتجدّد فينا تقويةُ معاني القدوة برسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم. وحلوله من قلوبنا وعقولنا محل القيادة التي أحله الله فيها وارتضاه لها، والتي قال عنها الله تعالى في سورة النساء: ((من يُطِع الرسُول فقدْ أطاع اللَّه)). وقال عنها في سورة النور: ((وإن تطِيعُوهُ تَهْتدوا)). وقال عنها في سورة الحشر: ((وما آتاكُمُ الرسُولُ فخُذوهُ وما نهاكُمْ عنْهُ فانتهُوا)). وقال عنها في سورة آل عمران: ((قلْ إِن كُنتمْ تحِبُّون اللّه فاتبِعوُنِي يُحْببِكُمُ اللَّه ويغْفِرْ لكُمْ ذنُوبكُمْ واللَّه غفوُرٌ رحِيمٌ)). وقال عنها في سورة الفتح: ((إِنّ الذِين يبُايِعوُنك إنّما يُبايِعوُن اللَّه يدُ اللَّه فوْق أيْدِيهِمْ)). وهذا ما يذكِّرنا أنّنا لإهمالنا روابط الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وإنزاله مكانه من القيادة التي يجب أن تأخذ بأذهاننا ومشاعرنا وعواطفنا وعقولنا وقلوبنا إلى حُسن الإنقياد له، وأنّ كثيرا ممّا يدور بيننا أفقدنا الشعور بهذه الحقيقة، فيجب أن نحمي حِمى عقولِنا وأفئدتِنا. وحِمى دينِنا. من أن نُنَسّى هذه الحقائق. في الرابطة بخير الخلائق، صلى الله عليه وآله وسلم. وأن نتُقن سر علاقتنا بقيادته، بحُسن اقتدائنا به صلى الله عليه وآله وسلم، وأن نجعله محكما في جميع شؤوننا. فقد أنزل الله عليه الكتاب ليحكم بين الناس بما أراه الله تبارك وتعالى، كما قال سبحانه في سورة النساء: ((إنّا أنزلْنا إِليْك الْكِتاب بِالْحقّ لِتحْكُم بيْن الناسِ بِما أراك اللَّه ولا تكُن لِّلْخائنِين خصِيما)). أحباب رسول الله. صلى الله عليه وآله وسلم. لذلك كان من الضروري إقامة الإحتفالات بأمثال هذه المناسبات. كمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف. التي تُنَمِّي حقيقة الصلة القلبية برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، التي هي حقيقةٌ عن الإيمان بالله، فيجب أن نتبيّن نقاطا مهمّة في شأن صلتنا بهذه الرسالة وهذا الرسول. وأداء واجبنا في هذه الحياة التي نعشيها. النقطة الأولى: حقائق العزة بالله تعالى، فيجب أن يترسّخ في أذهاننا وعقولنا أنّ العقول البشرية لا تملك أن تحُدِث منهجا في الحياة يقارب منهج الله في حُسنه وجمال كماله. فضلا عن أن يكون مثله أو يعلوه، قال تعالى في سورة المائدة: ((ومنْ أحْسنُ مِن اللَّه حُكْما لِّقوْمٍ يوُقِنوُن)). وبهذا

اليقين نقابل جميع الضجيج الذي يحصل للترويج للنظريات وللأفكار وللمناهج التي توضع شرقا أو غربا تحت أيِّ مسمّى، وبأيّ صورة تظهر، نقابلها بيقين. أنه ليس عندهم ما يمكن أن يقارب منهج الله في كماله وحسنه. فضلا عن أن يكون مسعدا للبشرية. أو يكون مثل منهج الخالق الذي أحاط بكل شيء علما. وأحصى كل شيء عددا. وحينئذ نُنْزل الأشياء منزلها، ونرثي الذين ظنّوا أنهم ربما قدروا أن يحُدثوا ما هو أنفع للبشر رجالا ونساء من منهج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، النقطة الثانية : مرتكز الإعتزاز بهذا المنهج تعظيمٌ في القلب لله تبارك وتعالى. يتضّح تماما في تعظيم ما أنزل. ومن أرسل. وما به أرسله. وهنا تأتي معرفة أنّ العظمة المطلقة من جميع الجوانب تكون لله سبحانه وتعالى، وأنّ العظمة النسبية في كل ما يؤتى المخلوقون على مختلَف أصنافهم. أعظمهم وأجلّهم في كل فضل وكمال ومكانة وشرف هو سيّدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فليس في كائنات الله أكرم ولا أعز ولا أشرف من سيّدنا ومولانا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد بيّن هذه الحقيقة بقوله في سنن الترمذي عنِ ابْنِ عباسٍ رضي الله عنها قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((وأنا أكْرمُ الأولِين والآخِرِين ولا فخْر)). وقد بيّن القرآن عظمته في قوله تعالى في سورة الفتح: ((إنّ الذِين يُبايِعونك إنّما يُبايِعوُن اللّه)). فقصائد الشعراء والمادحين لا تساوي شيئا عند مدح الله له صلى الله عليه وآله وسلم. فأكرِم به من بشرٍ معظَّم. مخصوص بالخصائص الكبرى من حضرة الله، تحمل إبلاغ الرسالة لجميع البشر، وفي خلال سنوات قصيرة أرسى قواعد الدين التي يبُنى عليها إلى آخِر الزمان. أحباب رسول الله. صلى الله عليه وآله وسلم. النقطة الثالثة: إلى ماذا يصرف المؤمن محبتّه؟ مِن المعلوم أنّ أولى مَن نحب هو خالقنا جلّ جلاله، وبإيماننا بالله تتبيّن علاقتنا بخلْقه أجمعين، فمحبتّنا لهم يجب أن تكون على قدْر منزلتهم عنده. ومكانتهم لديه. وعلى قدْرِ محبتّه لهم، وقد جعل الله تعالى على العموم محبتّه للمتقّين والصابرين، ولكن خصّص من بينهم أنبياء ورسلا. جعلهم أحب المحبوبين إليه. وأعلن أنّ أحب الخلق إليه سيّدنا ومولانا محمد بن عبد الله. رسول الله. صلى الله عليه وآله وسلم، فنقرأ في صحيحي البخاري ومسلم عنْ أنسٍ رضي الله عنه عنْ النبِيّ صلى الله عليه وآله وسلم قا ل: ((ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ، وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ؛ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ)). ونقرأ قوله تعالى

في سورة التوبة: ((قلْ إن كان آباؤُكُمْ وأبْناؤُكُمْ وإخْوانكُمْ وأزْواجُكُمْ وعشِيرتكُمْ وأمْوالٌ اقْترفْتمُوها وتِجارةٌ تخْشوْن كسادها ومساكِنُ ترْضوْنها أحب إليْكُم مِّن اللَّه ورسُولِهِ وجِهادٍ فِي سبيلِهِ فتربّصُوا حتىٰ يأتِي اللَّه بِأمْرِهِ واللَّه لا يهْدِي الْقوْم الْفاسِقِين)). قام جهاد الصحابة رضوان عليهم أجمعين ونصرتهم لله ورسوله قائمٌ على المحبةّ والتعظيم. فبذلك اعتزّوا بالمنهج، ونشروه في شرق الأرض وغربها، كان ذلك الواضح البين في مسعاهم وممشاهم وسيرهم نساء ورجالا. نسمع عن إمرأة من بني دينار وقد أصيب زوجها، وأخوها، وأبوها مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة أُحُد، فلمّا نعوا لها قالت: ما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قالوا: خيرا يا أمّ فلان، هو بحمد الله كما تحبيّن. قالت: أرونيه حتى أنظر إليه. قال: فأشير لها إليه، حتى إذا رأته قالت: كل مصيبة بعدك جلل. تلك حقائق المحبّة التي لا يتأتىّ أن تكون في الواقع دعوى باللسان. ولا قولا مجرَّدا. ولا فعلا جامدا، ولكن عواطف جياّشة. وأحاسيس متدفِّقة بمعاني الوِداد والإجلال والإعظام لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. أحباب رسول الله. صلى الله عليه وآله وسلم. فميلاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مقدِمّة لمبعثه. وطوْرٌ عظيم من أطوار وُجُوده. فحديثنا إذًا عن سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو حديث الروح عن سُمُوِّها وارتقائها. حديث العين عن نورها وإبصارها. فيومٌ كان فيه وجودُ الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم حقيقٌ بأنْ يُتّخذ عيدا، وخليقٌ بوقتٍ أسفرتْ فيه غُرّتهُ صلى الله عليه وآله وسلم أن يُعقد طالِعا سعيدا، فما أكرم أيام مولده الشريفة عند مَنْ عرف قدْرها! وما أعظم بركتها عند مَنْ لاحظ سِرها! فعلى قدْر محبته صلى الله عليه وآله وسلم يظهر الفرح به. فقلوب المؤمنين ترتاح إلى ترداد ذِكْره. وتلتذّ بسماع إسمه. صلى الله عليه وآله وسلم. ويغمرها الحبّ. ويدعوها داعي الشوق. وتجتذبها جواذب الذكرى. قال تعالى في سورة الذاريات: ((وذكِّرْ فإنّ الذِكْرى تنفع الْمُؤْمِنين)). في نهاية هذا الأسبوع سوف نستقبل ليلة موسم مولده السعيد. الذي هو عند المحبّين في هذا الجناب أجلّ عيد. ويا له من عيد. ليلة الكلام فيها عن أشرف المخلوقات. صلى الله عليه وسلم. المدح فيها لمن مدحه الله في القرآن. والسيرة فيها سيرة من جعل الله ذِكْره شرط في صحّة الإيمان. الوافدون إليها شدّهم الشوق لسماع أمداحه والصلاة عليه. عنوان ذلك: تعظيم ما عظّم الله. والمنشدون فيها يشنّفون الأسماع بأصواتهم الجميلة بقصائد ترقّق القلوب. وتذكّر بشمائل الحبيب المحبوب. هي دعوة عامّة

لكلّ محبّي النبيّ المصطفى. والحبيب المجتبى. سيّدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وآله وسلم. علّنا نستنير بنور هديه في هذه الظلمات والفتن. التي نتقلّب فيها. فقد رآه صلى الله عليه وآله وسلم بعض الصالحين في المنام. فسأله عن عمل المولد وعن حكم هذا القيام. فقال عليه الصلاة والسلام: من فرِح بنا فرِحنا به. فيا أيّها المحبّون تلقَوْا هذا العيد بالفرح وأكرموه. وبالأمداح النبوية شرّفوه وعظّموه. وتقرّبوا إلى الله تعالى بما أرشدكم إليه. بإكثار الصلاة والسلام عليه. كي تستنير القلوب. وتُغفر الذنوب. وتجُلى الكروب.

شرُف الوجودُ بمولد المختارِ * طه الرسولِ معظَّمِ المِقدارِ

صلُّوا عليهِ تقرُّبا لجنابهِ * فعسى تنالوا غاية الأوطارِ

صلى الله عليه وعلى آله وسلم. وشرّف وكرّم. ومجّد وعظّم. ووالى عليه ذلك وأنعم. اللهم زيّن ظواهرنا وبواطننا بأنوار الصلاة والسلام. على خير الأنام. مَن طاب به الإفتتاح وتعطّر بطيب الثناء عليه المجلس ولذّ به الإختتام. سيِّدِنا وسندِنا ومولانا محمّدٍ أفضلِ موجود. وأكملِ مولود. تاجِ الرسل الكرام. اللهم صلِّ وسلِّمْ وبارِك عليه وعلى آله وصحْبه. صلاة تغرقنا بها في بحر مودتّه وحبةّ. وتجعلنا بها من كُمّل طائفته الناجية وحزبه. اللهم بإهلالِ شهرِه الكريم. أبسُط بساط التكريم، وانشر أعلام الصراطِ المستقيم، وزِد في قلوب الأمّة تعلُّقا بذاك الجناب، واقتداء به في الأقوال والأفعال والمقاصد والنيات، اللهم حقِّق لنا ذلك، وأصلِحْ أحوال الأمّةِ أجمع، وشفِّع فينا عبدك المُشفَّع، وارزُقنا كثرة الصلاةِ والسلامِ عليه. إمْتثالا ومحبة. وتعظِيما ووِجْدانا. وذوْقا وشوْقا. يا حيُّ يا قيُّوم. اللهم اجعل لنا نورا في هذا الشهر الكريم. تقوى به صلتنُا بصاحبِ الذكرى العظيم، ونرثُ النصيب مِن خُلُقِهِ العظيم. ومنهاجِه القويم، ونُكرم بالثباتِ على صراطه المستقيم. إلاهنا وسيّدنا ومولانا. إشتددتّ كربتنا. وملكتنا شهوتنا. ولم نجد فعلا حسنا يكون لنا وسيلة بين يديك. ولا عملا صالحا نَقْدمُ به عليك. سوى محبتّنا في حبيبك سيِّدِنا ومولانا محمّد صلى الله عليه وآله وسلم. والثقّة بسعة حلمك وكرمك. أطمعتنا في سؤال عوفك ورحمتك. فلا تردنّا يا مولانا خائبين. وتفضّل علينا بجودك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. آمين. وآخِر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين. اهـ

08- السُّرور والهناءُ بمَولد مَن هو للخَلق رحمةٌ وشِفاءُ سيِّدُنا ومولانا محمدٌ النّبيُّ الكَرِيمُ آبَاؤُهُ كُرَمَاءُ

صلواتٌ عليك يا خيرَ هادٍ * وسلامٌ مجدَّدٌ وثَنَاءُ

وعلى الأهلِ والصِّحابِ جميعًا * وعلى مَنْ له إليك اِنْتِمَاءُ

الحمد لله الذي جعل شهر ربيع الأنور بالمولد الشريف ربيع القلوب. وجلا به عن عباده الغموم. وأزال بوجوده الكروب. وأطفأ به نار الشرك. وصدع به إيوان الإفك. ودفع به جميع النقائص والعيوب. وأضاء بنوره مشارق الأرض ومغاربها. إشارة إلى ظهور هذا الدين بها. فسبحان علاّم الغيوب.

أَهَلَّ عَلَيْنَا الشَّهْرُ بِاليُمْنِ وَالخَيْرِ * وَبِالبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ وَبِالقُرْبِ

فَأَعْظِمْ بِهِ شَهْرًا تَوَالَى بِيُمْنِهِ * وَآلَ بِهِ المَحْلُ الشَّدِيدُ إِلَى الخِصْبِ

بِشَهْرِ الحَبِيبِ المُصْطَفَى قَائِدِ الوَرَى * إِلَى الحَقِّ وَالهُدَى إِلَى طَاعَةِ الرَّبِّ

مَحَلِّ الهُدَى عَيْنِ الحَقَائِقِ مَنْ دَعَا * إِلَى اللَّهِ بِاللِّسَانِ وَاليَدِ وَالقَلْبِ

هَنِيئًا لَنَا بِالمُصْطَفَى سَيِّدِ الوَرَى * وَمَرْجِعِ أَهْلِ اللَّهِ حَقًّا لَدَى الكَرْبِ

هَنِيئًا لَنَا بِالهَاشِمِيِّ مُحَمَّدٍ * مَحَلِّ النَّدَى وَالجُودِ وَالمَوْرِدِ العَذْبِ

عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ ثُمَّ سَلَامُهُ * مَعَ الأَهْلِ وَالأَحْبَابِ وَالآلِ وَالصَّحْبِ

نحمده تعالى ونشكره أن أنعم علينا بإظهار سيّد البشر. صلّى الله عليه وآله وسلَّم. وقدّر وِلادته في هذا الشهر الشريف الأزهر. فأكرِم به شهرا مباركا سعيدا. وموسما فاضلا وعيدا. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. عطّر أرجاء الوجود. في مثل هذا الشهر المسعود. بأكرم مولود. وأحبّ مودود. وأفضل مَن أقلّت الوِهاد والنُّجود. فاهتزّ لِمَقدَمه المحمود. كلّ مَوجود. وأطلّت الأرض بنور ربها وأشرقت عليها السعود. وأشهد أنّ سيّدنا محمدا عبده ورسوله. وصفيّه من خلقه وخليله. راحَةُ ٱلعَاشِقِينَ، مُرَادُ ٱلمُشْتَاقِينَ، وَسِيلَتُنَا فِي الدَّارَيْنِ، جَدُّ ٱلحَسَنِ وَٱلحُسَيْنِ، مَوْلَانَا وَمَوْلَى الثَّقَلَيْنِ، أَبُو ٱلقَاسِمِ سَيِّدُنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الله.

سَيِّدٌ ضِحْكُهُ التَّبَسُّمُ وَالْمَشْـ*ـيُ الْهُوَيْنَا وَنَوْمُهُ الإِغْفَـاءُ

مَا سِوَى خُلْقِهِ النَّسِيمُ وَلاَ * غَيْــرُ مُحَيَّاهُ الرَّوْضَـةُ الْغَنَّــاءُ

رَحْمَـــــةٌ كُلُّهُ وَحَزْمٌ وَعَزْمٌ * وَوَقَــارٌ وَعِصْمَــةٌ وَحَيَاءُ

يَا أَيُّهَا المُشْتَاقُونَ لِنُورِ جَمَالِهِ * صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

(اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الفَاتِحِ لِمَا أُغْلِقَ) من التعطّفات والرحمات الإلهية، والسبب في وجود الكائنات بلا شك ولا إيهام، (وَالخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ) من النبوّة والرسالة وصُوَر التجليّات الوجودية، فلولاه ما خُلِقَ العالَم ولا أُفيضت الأسرار ولا ظَهر دين الإسلام، (نَاصِرِ الحَقِّ بِالحَقِّ) داحضِ دين الكفّار وعاملٍ بمعونة الله على إعلاء الديانة الإسلامية، نابذِ التّحايل والخديعة والأغراض والأوهام، (وَالهَادِي إِلى صِرَاطِكَ المُسْتَقِيمِ) الدّالّ على طريقك القويم الْمُوصِل إلى حضرتك القدسية، فهو شمس الكمال وقمر التجليّات وبابك الأعظم لمن رام الوصول إلى دار السلام، (وَعَلَى آلِهِ) المصطفَيْن الأخيار من السلالة الإنسانية، والسالكين سُبُل الهدى والمقتفين أثر الفضائل على الدوام، (حَقَّ قَدْرِهِ وَمِقْدَارِهِ الْعَظِيمِ) عندك يا مُنَزَّها عن الأوّلية، ويا آخِرا لم تُدرك كُنْهَ حقيقتِه وآخِريَّتِه الأنام، صلاةً تعطّر بها أنفاسنا بشذى عَرْفه المحمدي وروائحه الطيّبة الزكية. وتَروي بها أفئدتنا من مناهل أذواقه العَذْبة المشارب والمياه. وتُميتنا بها على ملّته الحنيفية وسنّته الطاهرة النقيّة. وتقدِّس بها أرواحنا في تربته المباركة وحضرته المدينية حيث مثواه. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا رب العالمين. **أمّا بعد:** فيا أحباب رسول الله. صلى الله عليه وسلَّم.

اِرْفَعُوا الرَّأْسَ بِالنَّبِيِّ وَزِيدُوا * طَلَعَ البَدْرُ بَلْ هِلَالٌ جَدِيدُ

أَذِّنُوا بِالغَرَامِ فِي كُلِّ حَيٍّ * هَاتِفُ الوَصْلِ رَنَّ عِيدٌ سَعِيدُ

زَغْرِدِي يَا حَرَائِرَ الكَوْنِ جَمْعًا * وُلِدَ المُصْطَفَى فَنِعْمَ الوَلِيدُ

هَزَّنَا الوَجْدُ بِالنَّبِي فَاحْتَفَلْنَا * يَفْعَلُ الحُرُّ مَا يَشَا وَيُرِيدُ

وَابْتَهَجْنَا وَسَاقَنَا الشَّوْقُ حَتَّى * رَقَصَ الكَوْنُ حِينَ هَاجَ النَّشِيدُ

أَنْشِدُوا البُرْدَةَ الَّتِي قَدْ عَهِدْنَا * وَاسْرُدُوهَا فَذَاكَ أَمْرٌ حَمِيدُ

عِنْدَ ذِكْرِ النَّبِيِّ يَذْهَبُ هَمِّي * فَيَذُوبُ كَمَا يَذُوبُ الجَلِيدُ

أحباب رسول الله. صلى الله عليه وسلَّم. إنْ كان الفرح يَحق له أن يُكَنَّى فرحا فبالإحتفاء بذلك اليوم السعيد المسعود، اليوم الذي لا ولن يُنْسَى، ذلك اليوم الشاهد والمشهود، مَوْلِد فخر الوجود. صلوات الله وسلامه عليه. فبالإحتفاء به يتحقّق ذلك، وهو زاد لكل سالك، في محبّته كان الشِّفَا، عرّف فيه القاضي عياض بحقوق المصطفى. صلى الله عليه وسلم، وفي محبّته كانت البردة، بردة سيّدِنا كعب بن زهير والبوصيري وشَوْقي، وكانت الموالد. كمولد (عِقْد الجوْهر فى موْلد النّبيِّ الأزهر صلى الله عليه وسلم) للسيّد جعفر البرزنجي الحسيني. رحمهم الله تعالى. كلّهم في ربيع ولادة النّور نظّموا شِعْرا ونثرا. لا بل قُلْ مدحا أو شوْقا، مهما قلتَ وقالوا في الحبيب صلى الله عليه وسلم لم يُوَفُّوا، فهو الكمال بعينه، وهو الجمال في تمامه، يكفي أنّ الشمس كانت تستحيي من ضياء وجهه صلى الله عليه وسلم. ورحم الله الإمام البوصيري إذ يقول في هذا المعنى في بردته:

دَعْ ما ادَّعَتْهُ النَّصارَى في نَبيِّهِمِ * وَاحكُمْ بما شِئْتَ مَدْحاً فيهِ واحْتَكِمِ

وانْسُبْ إلى ذاتِهِ ما شِئْتَ مِنْ شَرَفٍ * وَانْسُبْ إلى قَدْرِهِ ما شِئْتَ منْ عِظَمِ

فإنّ فضلَ رسولِ اللهِ ليسَ لهُ * حَدٌّ فيُعْرِبَ عنه ناطِقٌ بفَمِ

فمبلغُ العلمِ فيهِ أنهُ بشرٌ * وأنهُ خيرُ خلقِ اللهِ كلهمِ

ويقول كذلك الشيخ العلاّمة سيدي يوسف بن إسماعيل النَّبهاني رحمه الله تعالى في قصيدته طَيْبة الغرّاء في مَدْح سيّد الأنبياء:

صِفهُ وَاِمدَحْ وَزَكِّ وَاِشرَحْ وَبالِغْ * وَليُعنكَ المَصاقعُ البُلَغاءُ

فَمُحالٌ بُلوغُكَ الحَدَّ مَهما * قُلتَ أَو شِئتَ مِن غُلُوٍّ وَشاؤوا

لَو رَقى العالَمونَ كُلَّ ثَناءٍ * فيهِ مَهما عَلا وَعالَ الثَناءُ

لَدَعاهُم إِلى الأَمامِ مَعانٍ * عَرَّفَتهُم أَنَّ الجَميعَ وَراءُ

ففي إطلالة شهر ربيع النُّور. بمولد كامل النور. صلى الله عليه وسلم. يحلو اللقاء والفرح والإبتهاج، أحباب رسول الله. صلى الله عليه وسلَّم. كلّما حلّ شهر الربيع النبوي، عادت النفحات، وأشرقت الأرض والسموات، فهي تُدْرِك قَدْر المولود. وفضْله على الوجود، سيّد ولد آدم، له من الأسماء والصفات ما خصّه الله به دون

سائر الأنام، عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام. فذكرى الولادة النبوية الشريفة، قافية المحبّين. وأحبابِ الله الصالحين، تحرّكت فيها مُهَجُهُم فكانت شِعْرا ونثْرا، غايتهم القرب من الحبيب صلى الله عليه وسلم، والظفر بملازمة النبيّ العاقب، سيّد أهل المناقب. صلى الله عليه وسلم، بل الأصل الأصيل في المناقب، فكل منقبة هي من مشكاته صلى الله عليه وسلم، وكل مَحمدة لا تصحّ إلا إن كانت مطابِقة لِسَنَنِه، صلى الله عليه وسلم، هو سيّدنا ومولانا أحمد ومحمد. وكذلك الممجَّد. صلى الله عليه وسلم. في الربيع الأوّل الأغرّ، وُلِدَت البشارة والسَّعْد، جاء الرؤوف الرحيم، حلّ بنا صاحب لواء الحمد. وصاحب المقام المحمود، صلى الله عليه وسلم. وأوّل ما عبّرت لغة الشعر عن ذلك الميلاد العظيم كان ذلك في زمن النبوّة على لسان عمّه سيّدنا العباس رضي الله عنه. أخرج الطبراني في المعجم الكبير والحاكم في المستدرَك على الصحيحين عن زَحْرِ بْنِ حِصْنٍ، عَنْ جَدِّهِ حُمَيْدِ بْنِ مَنْهَبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ جَدِّي خُرَيْمَ بْنَ أَوْسِ بْنِ حَارِثَةَ يَقُولُ: هَاجَرْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْصَرَفَهُ مِنْ تَبُوكَ، فَسَمِعْتُ الْعَبَّاسَ يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ. إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَمْتَدِحَكَ. فَقَالَ: قُلْ. لَا يَفْضُضِ اللَّهُ فَاكَ. فَقَالَ:

مِنْ قَبْلِهَا طِبْتَ فِي الظِّلَالِ وَفِي * مستودَعٍ حَيْثُ يُخْصَفُ الْوَرَقُ

ثُمَّ هَبَطْتَ الْبِلَادَ لَا بَشَرٌ * أَنْتَ وَلَا مُضْغَةٌ وَلَا عَلَقُ

بَلْ نُطْفَةٌ تَرْكَبُ السَّفِينَ وَقَدْ * أَلْجَمَ نَسْرًا وَأَهْلَهُ الْغَرَقُ

تُنْقَلُ مِنْ صَالِبٍ إِلَى رَحِمٍ * إِذَا مَضَى عَالَمٌ بَدَا طَبَقُ

حَتَّى احْتَوَى بَيْتُكَ الْمُهَيْمِنُ مِنْ * خِنْدَفَ عَلْيَاءَ تَحْتَهَا النُّطُقُ

وَأَنْتَ لَمَّا وُلِدْتَ أَشْرَقَتِ الْـــ* أَرْضُ وَضَاءَتْ بِنُورِكَ الْأُفُقُ

فَنَحْنُ فِي ذَلِكَ الضِّيَاءِ وَفِي * النُّورِ وَسُبْلِ الرَّشَادِ نَخْتَرِقُ

فلم تسقط للعباس سِنّ عند الشيخوخة ببركة دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم له (لَا يَفْضُضِ اللَّهُ فَاكَ). وفرحه بهذه الأبيات. ومِن هنا جاءت المجالس المحمدية في الإحتفاء بمولد خير البرية. صلى الله عليه وآله وسلم. فنظّم العقود الجوهرية الناظمون. ونثر الدرر البديعية الناثرون. وتفنّن في مدحه المتفنّنون. أحباب رسول الله. صلى الله عليه وسلّم. فشهر ربيع الأنور شهرٌ تنفتح فيه قلوب الطالبين لتلقّي ما

يتنزّل فيه من إمدادات الرحمة. وواردات الأُنس والشوق والمحبّة. فيا أيّها المحبّ العاشق لهذا النبي الكريم. عين الرحمة الربانية. صلى الله عليه وسلم. إعتنِمْ هذه النفحات الرحمانية. والفيوضات النُّورانية. وخذ لقلبك نصيبا من محبّة هذا الحبيب العدناني. خلاصة الجوهر الإنساني. ومستودع سرّ العلم الفرقاني. الذي ما له في الحسنِ ثاني. صلى الله عليه وسلم. نَعم. سنفرح بإذن الله تعالى ما أحيانا الله بنعمته وفضْله أنْ مَنَّ علينا برسوله صلى الله عليه وسلم. ونُلْقِي بهمومنا ومتاعبنا وآلامنا وأحزاننا على أعتاب جوده وكرمه صلى الله عليه وسلم. مُنْصَرِفِين عنها إلى الفرحة به صلى الله عليه وسلم. فهو غوثنا وغياثنا صلى الله عليه وسلم. إذ هو صلى الله عليه وسلم المنّة الكبرى. والنِّعمة العظمى. التي أنعم الله بها علينا. فأمرنا سبحانه أن لا ننساها. وَلْنُحْيِي دائما ذِكْراها. فقال في سورة آل عمران: ((وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ)). أحباب رسول الله. صلى الله عليه وسلَّم. إنّ التعظيم لليوم الذي تستقبله الأمّة المحمدية بعد أيام قلائل أمرٌ ندب إليه الشارع وحثّ عليه، وهو يوم ميلاد خير خَلق الله. سيّدنا ومولانا محمد رسول الله. صلى الله عليه وسلم. مَنْ أُرسِل رحمةً للعالمين. الذي أَمَرَنا ربُّنا أن نفرح به في كل وقت وحين. قالَ تعالَى في سورة يونس: ((قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ)). قال الحافظ السيوطي في (الدرّ المنثور): أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية قال: فضْل الله العلم، ورحمته النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال الله تعالى: ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)). وذِكْر الرحمة في الآية بعد الفضل تخصيص بعد العموم المذكور وهو يدلّ على شدّة الإهتمام، ومجيء اسم الإشارة (ذلك) لأكبر الأدلّة على الحضّ على الفرح والسرور. لأنّه إظهار في موضع الإضمار، وهو يدلّ على الإهتمام والعناية. أحباب رسول الله. صلى الله عليه وسلَّم. ستحلّ علينا بَعد أيام ليلة هي أعظم الليالي على الإطلاق. ليلة اختارها الله تعالى أزلاً لتكون الزمن الذي يتشرّف به الوُجود. بظهور سيّد الوُجود. صلى الله عليه وسلَّم. وتُشرِق الأرض بنُور ربها. وإنّما تتشرّف الأزمنة والأمكنة بشرف مَن حلّ فيها. ولذا قال صلوات ربي وسلامه عليه للرجل الذي سأله: ((أيصوم يوم الإثنين؟ قال: صم. ذاك يومٌ قد وُلدتُ فيه)). فإنّما نال شرف زيادة العبادة. ونوافل الطاعات. إظهارا للفرح بمولد سيّد الكائنات. صلى الله عليه وسلَّم. وإنّما يشرف شهر ربيع الأنور لاحتوائه تلك الليلة العظيمة.

لَيْلةُ المَوْلد الذي كانَ للدّيـــ*ـــن سُرُورٌ بيَوْمه وازْدهاءُ

يَوْمَ نَالَتْ بوَضْعه ابْنَةُ وَهْبٍ * منْ فَخَار مَا لَمْ تَنَلْهُ النّسَاءُ

وأتَتْ قَوْمَهَا بأفْضَلَ ممّا * حَمَلَتْ قَبْلُ مَرْيَمُ العَذْراءُ

وَتَوَالَتْ بُشْرَى الهَواتف أَنْ قَدْ * وُلدَ المُصْطَفَي وَ حَقَّ الهَنَاءُ

أحباب رسول الله. صلى الله عليه وسلَّم. إنّ الفرح بمولانا رسول الله. صلى الله عليه وسلَّم. ليس له زمان دون زمان. ولا يُختصّ بوقت دون وقت. بل هو واجب وجوب المحبّة في كل وقت وحين. ((قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ)). ولكنّنا غفلنا عنه سائر الشهور والأيام. فاحتجنا مَن يُذكّرنا به في موسم ظهوره للوُجود. ويربط صِلتنا به صلى الله عليه وسلَّم في ليالي شهر مولده المعظَّم. وكما أنّ القادم العزيز على النفس ينتظره المستقبل له أياما قبل حلوله. ويستعدّ لذلك اللقاء. ودقّات قلبه تَخفق من الشوق والحنين. فكذلك يجب أن يكون حال المسلم مع هذه الليلة القادمة العظيمة. المتعلِّقة بذات المصطفى صلى الله عليه وسلَّم. ومع باقي الليالي الغرّاء. التي تتزيّن بسيرته العطرة. وشمائله الكريمة.

حديثُهُ أو حَديثٌ عَنهُ يُطرِبُني * هذا إذا غابَ أوْ هذا إذا حَضَرَا

كلاهُما حَسَنٌ عندي أُسَرّ بهِ * لكنَّ أحلاهما ما وافق النَّظرا

فاستعدّوا رحمكم الله. استعدّوا لهذه الليلة العظيمة الكريمة. بتجديد العهد مع مولانا رسول الله. صلى الله عليه وسلَّم. وأكثروا فيها وفي غيرها من ليالي هذا الشهر الكريم. من الصلاة عليه والتسليم. فإنّها مفتاح القلوب. ومفرّجة الكروب. وسبب القرب يوم القيامة من الحبيب المحبوب. القائل صلوات ربي وسلامه عليه: ((أقربكم منّي مجلسا يوم القيامة. أكثركم عليّ صلاة)). اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك على سيِّدنا محمد. وعلى آله وصحْبه. كلّما ذَكرك وذَكره الذاكرون. وغفَل عن ذَكرك وذَكره الغافلون. اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك على سيِّدنا محمد. وعلى آله وصحْبه. صلاة تيسِّر بها أرزاقنا. وتغفر بها ذنوبنا. وتطهِّر بها قلوبنا. وتُصلِح بها أعمالنا. وتُحسِّن بها أخلاقنا. وتحفظ بها بلادنا. وسائر بلاد المسلمين. اللهم وفِّقنا في شهر هذا المولد المعظَّم. بخدمة هذا الجناب الأعظم. بالصلاة والسلام عليه. آناء الليل وأطراف النهار. اللهم لا تَحرمنا أنوار وأسرار هذا الشهر الكريم. اللهم لا تَحرمنا أنوار وأسرار ليلة مولد النبيّ الكريم. عليه أفضل الصلاة وأزكى

التسليم. اللهم اجعلنا ممّن يتعرّضون لهذه النفحات. وممّن لا يشقى بعدها أبدا. اللهم أحيي قلوبنا بإحياء ليالي مولد حبيبك الشفيع الأعظم. صلى الله عليه وآله وسلَّم. وأعنّا على شكرك بما تفضّلتَ به علينا بوسيلتنا العظمى وحبيبنا النبيّ الأكرم. سيّدنا ومولانا محمد. صلى الله عليه وآله وسلَّم. وأطلِق اللهم ألسنتنا بالصّلاة والتسليم عليه. كما صلّيتَ عليه وأمرتَ الأُمّة أن تصلّي وتسلِّم عليه. واجعلنا اللهم لهذا النبيِّ الكريم من أعظم المحبّين. وبسنّته وشريعته من المتمسّكين. حتى نلقاك على ذلك لا مبدّلين ولا مغيّرين. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين. اهـ

09- السَّعْد هَلَّ بإهلال شهر ربيع الأَنور الأَجْلَى والحُزن وَلَّى بمَقْدَم الفرح بالرحمة الفُضلى والبِشْر حَلَّ بمولد الحبيب المُعَلَّى سيّدنا ومولانا محمد مَن عليه الله صلَّى وعلى آله وأصحابه الأَجِلاَّ صلاةً نكون بها لِخِدمته أَهْلاً

الحمد لله الذي شرّف شهر ربيعٍ فَيْض فضْله الممدود. بميلاد أكرمِ نبيٍّ وأعزِّ مولود. سيِّدِنا ومولانا محمدٍ النَّبيِّ المقدَّسِ المحمود. صلى الله عليه وسلم. ذي الشفاعة العظمى والحَوْض المورُود. عنصرِ الفضائل المشهود. وكريمِ الأُمّهات والآباء والجدود. نحمده تعالى ونشكره أن أطلع في أُفُق الجلال نورَ الوجود. وأبرز في حُلَل الجمال والكمال مِنْ أشرف العناصر أشرفَ مولود. ورقّاه في مدارج المعارف إلى حضرات الأُنس والشهود. واختصّه بخصائص وُدِّه وحبّه فهو مَوْدُود ربِّه الوَدُود. وجعل شهر ربيعٍ بمولده أنور النور لظهوره فيه رحمة بهذا الوجود. فهو موسم الخيرات. ومعدن المسرّات. عند كلّ مسعود. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. زيّن أقطار العالم بظهور أنوار شهر ربيع. وبيّن للعالمين مراتب أقدار هذا الشهر الرفيع. حيث أنعم علينا فيه بإظهار سيّد البشر. صلى الله عليه وسلم. وقدّر وِلادته في هذا الشهر الشريف الأزهر. فأكرِم به شهرا مباركا سعيدا. وموسما فاضلا وعيدا.

إِمْلَأِ السَّمْعَ عِنْدَ ذِكْرِ الخِيَامِ * ثُمَّ حَيِّ المَلَا بِأَقْصَى الهُيَامِ

حَيِّ حَقًّا شَهْرَ الرَّبِيعِ مَحَلَّ الـ * فَضْلِ وَالجُودِ وَالمَزَايَا الضِّخَامِ

عِنْدَ ذِكْرَى عَزِيزَةٍ نَتَغَنَّى * بِعُلَاهَا بِأَفْضَلِ الأَنْغَامِ

إِنَّهَا رَمْزُ كُلِّ خَيْرٍ وَبِرٍّ * وَسُمُوٍّ وَمُعْجِزَاتٍ عِظَامِ

حَيِّهَا وَاهْتِفْ عَالِيًا بِمَدِيحِ الـ * ـمُصْطَفَى المُجْتَبَى النَّبِيِّ التُّهَامِي

أَفَلَا نَزْدَهِي بِهِ إِذْ أَتَانَا * فِي بَهَاءٍ وَرِفْعَةٍ وَسَلَامِ

أَفَلَا نَحْتَفِي وَنَجْعَلَ ذِكْرَا * هُ مَحَلَّ الأَمَانِ وَالإِقْدَامِ

إِنَّ ذِكْرَى النَّبِيِّ أَعْظَمُ ذِكْرَى * مَا لَهَا مِنْ نَدٍّ وَلَا مِنْ مُسَامِي

كُلُّهَا مِنْ دَلَالَةِ العِزِّ وَالسُّؤْ * دَدِ وَالبَيِّنَاتِ وَالإِكْرَامِ

فَلْنُقِمْهَا وَلْنَحْتَفِلْ بِعُلَاهَا * وَلْتَكُنْ فِي تَجِلَّةٍ وَنِظَامِ

وَلْتَكُنْ كُلُّهَا بَهَاءً وَفِي جَـ* ـــــوٍّ فَخِيمٍ وَهَيْبَةٍ وَاحْتِرَامِ

وأشهد أنّ سيّدنا محمدا عبده ورسوله. وصفيّه من خلقه وخليله. صاحبُ اللواءِ المنشور يوم النشور. والمؤتَمَنُ على سرّ الكتاب المسطور. ومخرِجُ الناسِ من الظلمات إلى النور. الذي لمّا طلع كَوْكبُه في أُفُق الهناء والسرور. فرِحت به الكائنات وقالت: أهلا وسهلا بتاج البهاء والنور.

نورٌ على نورٍ بأحلى حُلّةٍ * لله دَرُّ جمالِهِ الفتّانِ

هو أحمدٌ ومحمّدٌ هو عاقبٌ * والحاشِرُ الماحِي عظيمُ الشّانِ

هو سيِّدُ السّادات غلّابُ الهوى * روحُ الوُجودِ وكاملُ العِرفانِ

كلُّ الملائكِ هلّلتْ لقدومِهِ * يا مرحبًا بهديّة الدّيّانِ

ماذا عسايَ أقول في مَدْح الذي * صلّى عليه الله في القرآنِ

فاللهم صلِّ وسلِّم وبارِك على سيّدنا محمد. الشفيعِ المشفّعِ يوم القيامة. وعلى آله المخصوصين بمراتب الشرف والإمامة. وصحابته الذين صارت لهم نصرة الدين القويم شعارا وعلامة. صلاة نكون بها ممّن غرِقوا في بحر محبّة المصطفى صلى الله عليه وسلّم وشربوا مُدامه. وهاموا في جمال ذاته الشّريفة واستعذبوا غرامه. فانتخبوا مدْحه وحسّنوا نظامه. وعظّموا في قلوبهم بُرُورَه وأظهروا احترامه.

فنالوا بذلك تتويجَ الله لهم بتاج الشرف والكرامة. وقرّبهم قُرْب المحبوبين حتى نال كلٌّ منهم قَصْده ومَرامه. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا رب العالمين. **أمّا بعد:** فيا أحباب رسول الله. صلى الله عليه وسلَّم.

جَاءَ المُنَى وَازْدَانَتِ الأَقْطَارُ * وَتَحَقَّقَتْ بِزِمَامِهَا الأَوْطَارُ

يَا أَيُّهَا الشَّهْرُ المُعَظَّمُ قَدْرُهُ * مِنَّا إِلَيْكَ تَجِلَّةٌ وَوَقَارُ

أَعْنِي رَبِيعَ الأَوَّلَ المِعْطَاءَ مَنْ * تَسْمُو بِهِ الأَضْوَاءُ وَالأَنْوَارُ

قَدَّمْتَ لِلأَكْوَانِ نُورًا سَاطِعًا * لَمْ يَبْقَ بَعْدَهُ فِي الأَنَامِ صَغَارُ

نُورًا تَلأْلأَ مُشْرِقًا مُتَوَهِّجًا * لَهُ فِي صُدُورِ العَالَمِينَ قَرَارُ

تَحْنُو لَهُ وَعَلَى الهُدَى وِجْدَانُنَا * وَتَتُوقُ فِي لَهَفٍ لَهُ الأَبْصَارُ

بِهِ نَحْتَفِي وَبِهِ الخَلَائِقُ تَزْدَهِي * وَلَهَا بِمَقْدَمِهِ السَّعِيدِ فَخَارُ

حُبٌّ قَوِيٌّ فِي الفُؤَادِ وَخَالِدٌ * مَا مِثْلُهُ لِلمُغْرَمِينَ بَهَارُ

بِكَمَالِ مَوْلِدِهِ وَهَيْئَةِ بَدْرِهِ * يَرْقَى الحُنُوُّ وَيَجْمُلُ الإِكْبَارُ

وَتُقَامُ أَفْرَاحٌ تَطِيبُ مَكَانَةً * وَمَهَابَةً وَبِهَا تَلَذُّ الدَّارُ

فِيهَا تَرُوقُ حَيَاتُنَا وَيَطِيبُ مِنْـ*ـــهَا العَيْشُ وَالآمَالُ وَالأَعْمَارُ

فنسأل الله تعالى أن يجعل دخول هذا الشهر على الجميع دخول الخير والأمن والعافية والسلامة. وصلاح الأحوال الخاصّة والعامّة. وأن يجعلنا ممّن يتعرّض لنفحاته الزكية، وأنواره السنيّة، فيمحو فينا كل خُلق دنيّ. ويُشرق فينا كلّ خُلق عليّ، بجاه سيدنا ومولانا محمد النبيّ الأُمّيّ. صلى الله عليه وآله وصحبه وسلَّم. هَذا هوَ شَهرُ رَبيع الأنوار. شهر مولد الحبيب المصطفى المختار. مَنِ انفلقت من نوره جميع الأنوار. واستضاءت بنور جبينه الأقمار. وأشرقت بضياء طلعته شمس النهار. سيّدنا ومولانا محمد زَيْن المرسلين الأخيار. صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الأطهار. وصحابته الأخيار. ما تعاقب الليل والنهار. الذي هوَ حياةٌ لأرواحِنا. وقُوتٌ لقُلُوبِنَا. وعِزٌّ لَنَا في الدُّنيا والآخِرةِ. فمرحباً أهلاً وسهلاً يا شهر الحبيب. فاحَ مُذْ هلَّ هلالك المسكُ والطِّيب. مرحباً أهلاً وسهلاً يا خير الشهور.

لاح مُذ هَلَّ هلالك البِرّ والنُّور. مرحباً أهلا وسهلاً يا شهر العطية. فيك قد مَنّ علينا الله بخير البرية. مرحباً أهلا وسهلاً يا شهر المحبّة. كل أوقاتك أُنسٌ وصفاءٌ ومودّة. مرحباً أهلاً وسهلاً يا شهر الوِلادة. فيك قد لاحت على الكَون السعادة. مرحباً أهلا وسهلاً يا شهر الشفاعة. فيك قد جاءت إلى الدنيا البشارة. مرحباً أهلا وسهلاً يا شهر الرسالة. أشرقت فيك علينا أنوار الهداية. مرحباً أهلا وسهلاً يا شهر الوِداد. جئتَ للدنيا بخيرٍ هاد. طه يس زَين العِباد. صلى الله عليه وسلَّم. وشرَّفَ وكرَّم. ومجَّدَ وعظَّم. ووالَى عليه ذلك وأنعَم. أحباب رسول الله. صلى الله عليه وسلَّم. هلّ هلالُ شَهرٍ رَبيعٍ الأنور. وهلّت معه بشائرُ السعدِ والفرح والمحبة. وتجديدِ الولاء والانتساب لخير البرية. سيدنا ومولانا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التحية، ازدهى الكَون بأحلى حُلّة احتفاء بسيّد الكونيْن والثقليْن، سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم. واهتبل المؤمنون والصالحون من هذه الأمّة بهذه المناسبة العطرة، كلٌّ تفنّن في اختيار الطريقة المناسبة. ليعبِّر بها عمّا يخالج قلبَه من الودّ الخالص. وأحاسيس المحبّة الصادقة لمقامه الشريف صلى الله عليه وسلم. قال الله تعالى في سورة يونس: ((قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ)). وجاء في تفسير الدُّرّ المنثور للإمام السيوطي رحمه الله وفي غيره. منقولا عن حَبْر هذه الأمّة وتُرجمان القرآن سيّدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية قوله: فضْل الله العلم ورحمته سيّدنا محمد صلى الله عليه وسلم. بل إنّ بعض العارفين يذهب إلى أنّه عليه السلام الرحمةُ عينها، إذ لمّا كان سائر الرسل عليهم السلام قد بُعثوا رحمة إلى أقوامهم؛ وكان صلى الله عليه وسلم قد فاقهم خَلقا وخُلقا. وعلما وكرما؛ حتى استمدّوا من روحانيته غَرْفا من البحر أو رَشْفا من الدِّيَم، كان عليه السلام هو عينَ الرحمة. لقوله سبحانه في سورة الأنبياء: ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)). من هنا وجب علينا الفرح والابتهاج والحبور بهذه الرحمة. التي أهداها لنا ومَنَّ بها علينا الحق سبحانه وتعالى. فقد قال أبو العباس المرسي رحمه الله في لطيفة نفيسة: الأنبياء إلى أممهم عطية، ونبيّنا صلى الله عليه وسلم لنا هدية، وفَرْق بين العطية والهدية؛ لأنّ العطية للمحتاجين. والهدية للمحبوبين، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنما أنا رحمة مهداة. ومن ثَمَّ فإنّ من أسطع الدلالات الساطعة للآية الكريمة الترغيبُ في الفرح بالمصطفى صلى الله عليه وسلم، من حيث كون الفرح شكرا للرحمن الرحيم على هذه الرحمة المهداة، وامتنانا وشكرا له سبحانه على هذه النعمة المسداة، فضلا عن كونه مجلى

من مجالي محبّة المصطفى صلى الله عليه وسلم. التي هي فرضٌ على الأعيان. وشرطٌ في الإيمان، لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المتَّفق عليه عن أنس رضي الله عنه: ((لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)). بل حتى يكون المحبوب الأكرم عليه الصلاة والسلام أحب للمؤمن من نفسه، لقوله صلى الله عليه وسلم لسيّدنا عمر بن الخطّاب رضي الله عنه كما في صحيح البخاري عن عَبْد اللَّهِ بْنَ هِشَامٍ رضي الله عنه قَالَ: ((كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَهْوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ. لأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلاَّ مِنْ نَفْسِي .فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: لاَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَإِنَّهُ الآنَ وَاللَّهِ لأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي. فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: الآنَ يَا عُمَرُ)). فالفرح إذن بالرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم إنّما هو شكرٌ لله تعالى على نعمة البعثة المحمدية. وهو تعبيرٌ عن محبّة الجناب النبوي الشريف، وهو من أرقى رُتَب الفرح المرغَّبِ فيه، فالفرح برسول الله صلى الله عليه وسلم يتضمّن وجوبا فرحا بالآيات المنزلّة عليه، وفرحا بما منّ الله عليه وعلى رسالته وعلى المؤمنين من تأييد ونصر؛ هكذا يصبح الفرح برسول الله صلى الله عليه وسلم سيدَ الأفراح المحمودة، فهو يستجلب فرح المصطفى لقوله عليه السلام للشيخ أبي موسى الزرهوني لما رآه في المنام. ورؤيته صلى الله عليه وسلم في المنام حق. بصحيح وصريح الحديث الشريف. وذَكر له ما ينكره البعض من أمْر الاحتفال بمولده صلى الله عليه وسلم؛ قال له تلك الكلمة النبوية الذهبية. التي سرت في أوْصال العاشقين. وتخلّلت دماءهم الممزوجة بالحب المحمدي: ((مَن فرح بنا فرحنا به)). والفرح يَشْرُف بشَرَف المفروح به. وأيّ فرحٍ أشرف من الفرح بسيّد الخلق، صلى الله عليه وسلم، لذا كان هذا الفرح قُربة من القربات. يُثاب عليها المؤمن المحب أجزل الثواب. ويُرفَع بفضلها إلى أعلى الدرجات؛ وكيف لا وقد خُفِّف العذاب عن كافر بسبب فرحه بولادة المصطفى صلى الله عليه وسلم، فما بالك بالموحِّد المحب. فقد رُوي أنّ العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه رأى أبا لهب في المنام بعد مماته. فسأله عن حاله، فقال له: لم ألق خيرا بَعدكم. غير أنّي سُقِيت في هذه وأشار بنقرة بين الإبهام والسبابة. بعتاقتي لجاريتي ثويبة الأسلمية، وإنّه لَيُخفَّف عنّي في كل ليلة اثنين، ذلك أنّها بشَّرته بولادة النبيّ صلى الله عليه وسلم. فإذا كان هذا حال الكافر. الذي لا تنفعه طاعة أو خير مع كُفره. حيث يُخفَّف عنه إكراما له صلى الله عليه وسلم

لفرحه بولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فما بال المسلم المؤمن الموحِّد المحب لجناب خير خلق الله صلى الله عليه وسلم. وإلى هذا المعنى اللطيف والنفيس أشار الحافظ شمس الدين محمد بن ناصر الدين المشقي رحمه الله في هذه الأبيات البديعة لما قال:

إذا كان هذا كـافرا جاء ذمُّـه * بتبّت يداه في الجحيم مخلَّدا

أتى أنه في يوم الاثنين دائمـا * يُخفَّف عنه للسرور بأحمَـدا

فما الظن بالعبد الذي كان عمره * بأحمد مسرورا وبات مُوَحِّدا

هكذا إذن تتجلّى المنزلة الرفيعة التي يتبوّؤُها الفرح برسول الله صلى الله عليه وسلم. لدلالته على الشكر وعلى المحبّة وعلى الاقتداء؛ دلالة يقترن فيها التعلّق بسنّة المصطفى صلى الله عليه وسلم. والإقبال على سيرته. والتمسّك بشريعته، وفي ذلك دليل على صِدق الإيمان. لاقتران الاتّباع بالمحبّة. إذ الاتّباع من لوازم المحبّة، وليس كل اتّباعٍ عنوانا عليها. ذاك معنى دقيق انحجب عن بصيرة بعض من قرأ ولم يفْقَه أحد أسرار قوله تعالى في سورة آل عمران: ((قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)). أحباب رسول الله. صلى الله عليه وسلَّم. فكيف بعد هذا كلِّه لا نحتفي بشهر مولده. ولا نفرح بليلة قدومه. وسطوع نوره. صلى الله عليه وسلم؟! كيف لا نملأ الدنيا فرحاً وسروراً بمولد مَنْ جعله الله لنا سراجاً منيراً؟! فبِمَنْ يكون فَرَحُنا إنْ لم يكن برسول الله صلى الله عليه وسلم؟! عروسُ مملكة الوجود. والسبب الأعظم لكل موجود. وما الذي يُدْخِل البهجة على قلوبنا إلا ذِكْرُ الحبيب المحبوب. الذي بذكره والصلاةِ عليه تستنير القلوب. وتُغْفَر الذنوب. وتُجَلَّى الكروب. وإذا كان جَبَلُ أُحُدٍ قد اضطرب فرَحاً. واهتزَّ وُجْداً وطرَباً. تحت قدميه. صلوات الله وسلامه عليه. فرحاً به. وحبّاً له. فكيف لا نفرح نحن ونحتفي بشهر مولده. ونعتزّ بأن جعلنا الله من أمّته. صلى الله عليه وسلم. حريٌّ بنا أن نزيّن بيوتنا ومساجدنا وشوارعنا ومُدُنَنَا فرحاً بمولد حبيبنا سيّدنا محمد صلى الله عليه وسلم. الذي خَصّ بلادنا وبلاد الشمال الإفريقي ببشارة نحياها في حاضرنا. وسوف تبقى عليها أجيالنا إلى يوم القيامة. أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن سيّدنا سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: ((لاَ يَزَالُ أَهْلُ الْغَرْبِ ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى

تَقُومَ السَّاعَةُ)). وأهل الغرب يعني غرب أرض الحجاز. ونحن أهل الغرب يا رسول الله. نحبّ الله من غير حدّ. ونحبّك يا رسول الله من غير عدّ. صلّى الله عليك وآلِك وسلَّم. وشرفّ وكرّم. ومجّد وعظّم. ووالى عليك ذلك وأنعم. أحباب رسول الله. صلى الله عليه وسلَّم. إنّنا سمعنا من سادتنا رضي الله عنهم أنّ شهر ربيع الأنور يداوي أمراضا وعِللا في النفس لا تُداوى في غيره من شهور السنة، فطوبى لِمَنْ كان همّه التقرّب إلى رسول الله. صلى الله عليه وسلم. وشُغْلُه ودَيْدَنُه الصلاة والسلام على أكرم خلق الله عند الله. وانهمك عقلهُ وفكره في التعرّف على خير خلق الله. صلى الله عليه وسلم. واغتنَمَ شهر مولده الشريف صلى الله عليه وسلم للتعرّض لنفحات الله. إمتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم: ((إنّ لربّكم في أيّام دهركم نفحات، فتعرّضوا لها لعلّ أحدُكم أنْ يصيبَه منها نفحة لا يشقى بعدها أبداً)). وأعظم هذه النفحات. ميلاد مَنْ أُرسِل رحمة للعالمين. الذي أمرنا ربّنا أن نفرح به في كل وقت وحين. قالَ تعالَى في سورة يونس: ((قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ)). فسيّدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بغائب عنّا. ولا ببعيد منّا. بل هو على الدوام معنا. وهو أقرب إلينا من أنفسنا. وقد قال الله تعالى في سورة الحجرات: ((وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ)). أيْ فيكم سرٌّ منه. فيكم نورٌ من نوره. ولكن حجاب النفس الظلماني. يحجبنا عن مشاهدة هذا النور المحمدي. ومطالعة جماله الأبدي. فإذا ارتفعت الحُجُب. بدوام المجاهدة وصِدْق الطلب. تجلّى نور المحبوب لعين الْمُحِبّ. فطوبى لمن جعل الله له سبيلا إلى التعرّض لنفحاته في مجالس المدائح النبوية الشريفة. ومجالس الصلوات على أفضل وخير خلق الله. سيدنا ومولانا محمد. صلوات الله وسلامه عليه. وعلى آله وصحبه. فاملؤوا رحمكم الله قلوبكم بمحبة الحبيب المصطفى. صلى الله عليه وسلم. وعطّروا أفواهكم بكثرة الصلاة والسلام عليه. ولا تُحرموا أنفسكم من حضور مجالس المدائح النبوية الشريفة. التي تُذكي الحب إذكاءًا يغمر القلب غمرا في هذا الشهر الكريم. وتعرّضوا لنفحاته العظمى، فهو شهر الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم. اللهمّ طَيِّب مجالسنا بالصلاة والسلام على سيّدنا محمد، صلى الله عليه وسلم. و ثبِّت اللهمّ قلوبَنا على محبّة سيّدنا محمّد، صلى الله عليه وسلم. وأهلّ اللهمّ شهر مولده علينا باليُمْن والأمان. والعفو والعافية والغفران. اللهم إنّا نسألك بحرمة هذا الموسم العظيم. والشهر الفخيم. والمولد الكريم. الذي جعلته للمحبّين مَحْضَرا مشهودا. وللعاشقين سماعا مطرِبا ووارِدا محمودا.

وللمتوسّلين بابا مفتوحا وخيرا موجودا. وبحرمة هذا المولود المسعود. سيّدنا ومولانا محمد المحمود. أن تهب اللهم لنا فكرا دائم الغيبة فيه والشهود. وتجعل ألسنتنا دائمة اللَّهَجِ بمدحه في القيام والقعود. وأن تزيدنا اللهم فيه محبّة وإيمانا. وتجدِّد لنا عند سماع أمداحه شوْقا وهَيَمَانًا. وتكشف بيننا وبينه حجاب الستر حتى نراه مشاهدة وعَيانا. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين يا ربّ العالمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين. اهـ

10- رحمة الرّحيم الرّحمن على أهل الإيمان بالفرح بمولد نبيّنا وحبيبنا سيّدِنا ومولانا محمّدٍ سيِّدِ وَلَدِ عدنان صلَّى الله وسلَّم وبارَك عليه وعلى آله وأصحابه السّادة الأعيان صلاة تهب لنا بها السعادة والفَوز وعلوّ الشّان

الحمد لله الذي فتح أبواب الرّحمة بإيجاد خاتم النبيّين. وشرح بنُور مَولده صدور عباده المخلِصين. وبعثه على حين فَترةٍ من الرُّسُل كما ابتعَثَ مَن قَبلَه من الرُّسُل مبشِّرين ومنذِرين.

جَلَّ الذي بعثَ الرسُولَ رحيما * ليصدُّ عنَّا يومَ الحِسابِ جَحيما

فَيَا أيُّها الرّاجونَ مِنهُ شَفاعةً * صَلُّوا عَليهِ وسَلِّموا تَسلِيمًا

اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك على سيِّدِنا محمّد. مَنْ أضاءت لمولده سائرُ الجهاتِ والأقطار. وعلى آله المشَرَّفين بالهَيْبة والوقار. وصحابته السّادة الأبرار. صلاة تُلْبِسُنا بها بين المادحين له خِلْعة العزّ والإفتخار. وتمنحنا بها شفاعتَه العظمى في هذه الدار وتلك الدار. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. نحمده تعالى ونشكره أن أطلع في أُفُق الجلال نُورَ الوجود. وأبرز في حُلَل الجمال والكمال مِنْ أشرف العناصر أشرفَ مَولود. ورقّاه في مدارج المعارف إلى حضرات الأُنس والشُّهود. واختصّه بخصائص وُدِّه وحبّه فهو مَوْدُود ربِّه الوَدُود. وجعل شهر ربيعٍ بمولده أنور النُّور لظهوره فيه رحمة بهذا الوجود. فهو موسم الخيرات. ومعدن المسرّات. عند كلّ مسعود.

يَا أَيُّهَا الشَّهْرُ المُعَظَّمُ قَدْرُهُ * مِنَّا إِلَيْكَ تَحِيَّةٌ وَوَقَارُ

أَعْنِي رَبِيعَ الأَوَّلَ المِعْطَاءَ مَنْ * تَسْمُو بِهِ الأَضْوَاءُ وَالأَنْوَارُ

قَدَّمْتَ لِلأَكْوَانِ نُورًا سَاطِعًا * لَمْ يَبْقَ بَعْدَهُ فِي الأَنَامِ صَغَارُ

بِهِ نَحْتَفِي وَبِهِ الخَلَائِقُ تَزْدَهِي * وَلَهَا بِمَقْدَمِهِ السَّعِيدِ فَخَارُ

حُبٌّ قَوِيٌّ فِي الفُؤَادِ وَخَالِدٌ * مَا مِثْلُهُ لِلمُغْرَمِينَ بَهَارُ

بِكَمَالِ مَوْلِدِهِ وَهَيْئَةِ بَدْرِهِ * يَرْقَى الحُنُوُّ وَيَجْمُلُ الإِكْبَارُ

وَتُقَامُ أَفْرَاحٌ تَطِيبُ مَكَانَةً * وَمَهَابَةً وَبِهَا تَلَذُّ الدَّارُ

فِيهَا تَرُوقُ حَيَاتُنَا وَيَطِيبُ مِنْـ*ـهَا العَيْشُ وَالآمَالُ وَالأَعْمَارُ

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. شرّف مَولد هذا النبيّ الكريم. عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم. فجعله للمؤمنين سرورا. وللمحبّين ربيعا. وكان صلّى الله عليه وآله وسلَّم لأمّته في الدنيا رسولا. وفي الآخرة رحيما بهم وشفيعا. وأمره ربّه بإظهار شرفه عليهم. فكان لقوله سميعا. ولأمره مطيعا. فقال له في سورة الأعراف:((قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً)).

حَيِّ حَقًّا شَهْرَ الرَّبِيعِ مَحَلَّ الـ*ـفَضْلِ وَالجُودِ وَالمَزَايَا الضِّخَامِ

عِنْدَ ذِكْرَى عَزِيزَةٍ نَتَغَنَّى * بِعُلَاهَا بِأَفْضَلِ الأَنْغَامِ

إِنَّهَا رَمْزُ كُلِّ خَيْرٍ وَبِرٍّ * وَسُمُوٍّ وَمُعْجِزَاتٍ عِظَامِ

حَيِّهَا وَاهْتِفْ عَالِيًا بِمَدِيحِ الـ*ـمُصْطَفَى المُجْتَبَى النَّبِيِّ التُّهَامِي

أَفَلَا نَزْدَهِي بِهِ إِذْ أَتَانَا * فِي بَهَاءٍ وَرِفْعَةٍ وَسَلَامِ

أَفَلَا نَحْتَفِي وَنَجْعَلَ ذِكْرَا * هُ مَحَلَّ الأَمَانِ وَالإِقْدَامِ

إِنَّ ذِكْرَى النَّبِيِّ أَعْظَمُ ذِكْرَى * مَا لَهَا مِنْ نَدٍّ وَلَا مِنْ مُسَامِي

كُلُّهَا مِنْ دَلَالَةِ العِزِّ وَالسُّؤْ * دَدِ وَالبَيِّنَاتِ وَالإِكْرَامِ

فَلْنُقِمْهَا وَلْنَحْتَفِلْ بِعُلَاهَا * وَلْتَكُنْ فِي تَجِلَّةٍ وَنِظَامِ

وَلْتَكُنْ كُلُّهَا بَهَاءً وَفِي جَـ*ـوٍّ فَخِيمٍ وَهَيْبَةٍ وَاحْتِرَامِ

وأشهد أنّ سيّدنا محمدا عبده ورسوله. وصفيّه من خلقه وخليله. النبيّ الْمُصْطَفَى الْمَرْفُوعُ. والْحَبِيبُ الْمُتَحَبَّبُ الْمُخْتَارُ، مَوْلِدُهُ مَكَّةَ، وَمُهَاجَرُهُ بِطَيْبَةَ، وَمُلْكُهُ بِالشَّامِ، لَيْسَ بِفَظٍّ وَلا غَلِيظٍ، وَلا صَخَّابٍ فِي الأَسْوَاقِ، وَلا مُتَزَيِّنٍ بِالْفُحْشِ، وَلا قَوَّالٍ بِالْخَنَا، لا يَجْزِي السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ وَيَغْفِرُ، رَحِيمًا بِالْمُؤْمِنِينَ، يَبْكِي لِلْبَهِيمَةِ الْمُثْقَلَةِ، وَيَبْكِي لِلْيَتِيمِ فِي حِجْرِ الأَرْمَلَةِ، لو يَمُرُّ إلى جَنْبِ السِّرَاجِ لم يُطْفِئْهُ مِنْ سَكِينَتِهِ. ولو يَمْشِي على الْقَصَبِ الْيَابِسِ لم يُسْمَعْ مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْهِ، السِّرَاجُ الْمُنِير. والبشير النذير. الذي هدانا الله به بَعْدَ الضلالةِ. وعَلَّمنا به بَعْدَ الجَهالةِ. وأخرجنا به من الظلمات إلى النور. وكنّا به خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ للناسِ.

بشرى لنا بالتهاني أهلَ مِلّتِهِ * هذا نبيُّكُمُ الحامي لِحَوْزَتِهِ

محمدُ المصطفى الهادي بسنّتِهِ * إن شئتُمُ أن تكونوا في شفاعتِهِ

صلّوا عليه وزيدوا في محبّتِهِ

اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك على سيّدنا محمد. مطهِّرِ القلوب من الأدران. ومنوِّرِها بهديِ القرآن. ومُتَمِّمِ مكارم الأخلاق. وأفضلِ المخلوقات على الإطلاق. وخاتِمِ الأنبياء والمرسلين. وجامعِ فضائلهم التي أنعم عليهم بها رب العالمين.

لكلِّ نبيٍّ في الأنام فضيلةٌ * وجملتُها مجموعةٌ لمحمّدِ

وعلى آله الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا. ومنحهم إجلالا كاملا وتوقيرا. وتمام عزٍّ وسعْدٍ ممدود. وصحابته الذين نصروا دينَه وشريعتَه. وتبعوا طريقه وسنّتَه. ووقفوا في ذلك عند كل حدٍّ محدود. صلاةً تمنّ بها علينا برؤية غرّته الوسيمة البهيّة. وتسعدنا بها سعادة مباركة هنيّة. وتميتنا بها على سنّته المحمّديّة. وطريقته المستقيمة السويّة. بفضلك وكرمك يا أرحم الرّاحمين. يا ربّ العالمين. **أمّا بعد:** فيا أحباب رسول الله. صلّى الله عليه وآله وسلَّم. نهنّيء أنفسنا بفضل الله، وكرم الله، وعطاء الله، ونِعَم الله، وخيرات الله، التي حقَّنا بها وأكرمنا بها، ببركة سيّدنا ومولانا محمّد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم. سيّد ولد آدم. وأفضل من تأخّر أو تقادم. صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. ما هبّت النسائم. وما غنّت على الأيك الحمائم. فإنّ من أعظم نِعم الله تعالى على خلقه أن بعث فيهم رسولا منهم. عظيم الأخلاق وكامل الصفات، ولا تتحقّق سعادة المؤمن في الدنيا وكرامته في الآخرة إلا بصِدق تعلّقه وحبّه لهذا الرسول الكريم. صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم.

وإنّ هذه الأمّة المحمدية بوّأها الله مكانة عظيمة. وميّزها عن باقي الأُمم، قال تعالى في سورة آل عمران: ((كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ)). وقال سبحانه في سورة البقرة: ((وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا)). وهذه المكانة والمنزلة ما كانت لتصلها لو لم تكن أمّة حبيب الله ومصطفاه. سيدنا ومولانا محمد رسول الله. صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. فهو باب الله. والدليل الأعظم للوصول إليه، فقد جاء في الحديث القدسي الجليل: ((وعزّتي وجلالي لو سلكوا إليَّ كل طريق واستفتحوا عليَّ كل باب ما فتحتُ لهم حتى يأتوا وراءك يا محمد)). فلا نجاة لأحدٍ إلا به. ولا فلاح له في الداريْن إلا بالتعلّق بسببه. والوُصول إلى الله سبحانه وإلى رضوانه بدونه محال. وطلب الهدى من غير طريقه عيْن الخسران والوبال.

ما أَرْسَلَ الرّحمنُ أو يُرسِلُ * مِن رحمةٍ تَصعدُ أو تَنزِلُ

في ملكوتِ الله أو مُلْكِهِ * مِن كلِّ ما يَخْتَصُّ أو يَشمُلُ

إلا ّ وطه المصطفى عبدُهُ * نبيُّه مختارُهُ المُرسَلُ

واسطةٌ فيها وأصلٌ لهَا * يَعلمُ هذا كلُّ مَن يَعقِلُ

وأنت بابُ الله أيُّ امرئٍ * أتاه من غيرِك لا يَدخلُ

فيا أحباب رسول الله. صلّى الله عليه وآله وسلَّم. إصطفى الله تعلى سيِّدَنا ومولانا محمدا صلّى الله عليه وآله وسلَّم من أكرم الخليقة. وجعله معنى الكمال على الحقيقة. ففي يوم منير أنور. أشرقت أنوار طلعتِه البهية. وطلعةِ شموس هدايتِه على العوالم العُلوية والسُّفلية. فنقله ربّه في أشرف الأصلاب وأعظمِها. وأَوْدعه في أفضل البطون وأكرمِها. وحَفِظ آباءه من زنا الجاهلية وسفاحِها. وما اجتمع أبوان من آبائه إلا على ما تقتضيه شريعة الإسلام في نكاحها. حملت به أُمّه السيّدة آمنة رضي الله عنها فلم تجد في حَمْله ثِقَلاً ولا وَحَمًا. ووضعتُه بعد تمام الحمل فلم تجد عند الطلق ألمًا. وخرج معه نُورٌ أضاءت له قصور الشام. إشارةً إلى ما جاء به من الحق الذي ليس معه ظلام. فاستنار الكَون وأشرق بأنواره. وتهلّل وجه الزمان بطلوع بدره وإبداره. وانشقّ لهيبته حين وُلِد إيوان كسرى. وتواصلت في الهواتف والرهبان بشائر البُشرى. وقام الدليل والبرهان. بما جاء في التوراة والإنجيل والقرآن. على أنه النبيّ المبعوث في آخِر الزمان. إلى جميع الثَّقليْن

الإنس والجانّ. كان مولده صلوات الله وسلامه عليه في شهر ربيع الأوّل. في بلد الله الأمين. وأبرزه الله تعالى في أحسن خَلْقٍ وخُلُق. حتى فاق المخلوقات أجمعين. شَبَّ فأعجبَ في الشباب. وفُطِر على معرفة ربِّ الأرباب. فلم يزل على توحيده وطاعته مواظبا. ولِمَا لا يُرضيه مجانبا. معروفٌ بالصِّدق والأمانة. والعفاف والصِّيانة. إلى أن بعثه الله تعالى بَعد الأربعين. إلى جميع العالمين. أرسله الله تعالى على حين فترةٍ من الرُّسُل. وإخافةٍ لِلسُّبُل. بعثه الله والناس ما بين مُشبِّهٍ لله بمخلوقاته. ومُلحِدٍ في أسمائه وصفاته. ومُتّخِذٍ إلهَهُ هواه. وسائلٍ من غير الله. ما لا يَقدر عليه أحدٌ سواه. كانوا في كُفرٍ بَوَاح. وشِركٍ صُرَاح. وفسادٍ عامٍّ وانتهاكٍ للأموال والأرواح. يَشِنّون فيما بينهم الغارات. ويأكلون الدماء والمَيْتات. ويَئِدون البنات. بدفنوهنّ وهُنّ حيّات. أهواءٌ منتشِرة. وظُلَمُ جهالاتٍ معتكِرة. وتحريفٌ للكتب المنزّلة. واعتقادٌ لأضاليل المتكهّنة. فجاءهم النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم. بما معه من النُّور والهدى. والآيات التي لا تَبِيد على طول المدى. فأزاح تلك العِلل. ونَسخ ببعثته الغرّاءِ جميعَ المِلل. وصدَع بما أُمِر به من الحق. وبالَغ في النُّصح لعموم الخَلق. فكان أوّلَ ما صدع به الأمر بعبادة الدّيّان. والكفر بالطواغيت والأوثان. لتكون العبودية لله. والأمر كلّه لله. والأنفس محرَّرةً من عبودية مَن سواه. فأدّى الأمانة. ونصح الأُمّة. وجاهد في الله حق جهاده. صلّى الله عليه وآله وسلَّم. وشرَّف وكرَّم. ومجَّد وعظَّم. ووالى عليه ذلك وأنعَم. فيا أحباب رسول الله. صلّى الله عليه وآله وسلَّم. إنّه رسولُ الله صلّى الله عليه وآله وسلَّم. نبيٌّ هيَّأَ اللهُ لهُ الظروفَ والأحوالَ معَ صعوبتِهَا، وحمَاهُ مِنَ الْمِحَنِ والشدائدِ معَ حِدّتِهَا، وَأَلاَنَ لَهُ القلوبَ مَعَ كُفْرِهَا وعِنادِهَا، فقدْ أحاطَتْ به العنايةُ الإلهيةُ. والرعايةُ الربّانيةُ، قبلَ مولِدِهِ وبعدَ مولِدِهِ. صلى الله عليه وسلم. نبيٌّ أَخْرجَه الله تعالى من شجرةٍ أصلُها أصيل. وفَرْعُها طويل. وجَذْرُها نبيل. غارِسُها الرَّبُّ الجليل. وخادمُها جِبرائيلُ. ورعاها بالدّعاء الخليل. ومُلَقِّح ثمارَها إسماعيل. بِمَكة غُرِسَت. وبِطَيْبَة بَسَقَت. وبتُهامَة نَبَتَت. ولمّا كانت الأسماء للمعاني قوالِب. اقتضت الحكمة الإلهية أن يكون بينها تناسُب. وأسماءُ سيِّدِنا ومولانا رسول الله. عليه الصلاة والسلام. وأسماء الذين يحيطون به بالرعاية والإهتمام. كلٌّ منها مطابِق لمعناه الذي فيه وُجِد. مُرتبِطٌ فيه ارتباط الروح بالجسد. فظهر معنى اسمِه محمّد على الحقيقة. إذ تكاملت فيه الخصال المحمودة فنال المحبّة من الخالِق والخليقة، حُمِدَت طبائعُه لأنّها هُذِّبت بالوحي، وشُرِّفت طِباعُه لأنّها صُقِلَت بالنبوّة، فهو محمودٌ عند الله. لأنّه رسولُه

المعصوم، ونبيُّه الخاتم، وعبْدُه الصالح، وصفوتُه من خَلْقه، وخليلُه من أهل الأرض، صلّى الله عليه وآله وسلَّم. وهو محمود عند الناس. لأنّه قريبٌ من القلوب، حبيبٌ إلى النفوس، رحمةٌ مهداة، ونِعمةٌ مُسداة، مباركٌ أينما كان، محفوفٌ بالعناية أينما وُجِد، مُحاطٌ بالتقدير والتعظيم أينما حلَّ وارتَحَل، صلوات ربي وسلامه عليه. وتَحَلّى من إسم أبيه عبدِ الله بالعبودية. وتجلّى الله عليه من إسم أُمّه آمنة. بالأمن والأمان. ومن إسم حاضنته أُمّ أَيْمن بركة الحبشية. باليُمن والبركة. فسبحان المتفضِّل المنّان. وكانت مرضعتُه حليمة. إشارةً لِسجايا حِلمِه. الذي أرْضعَه الله إيّاه. وفي بني سعدٍ تربّى ونشَأ. لِيَدُلَّ على أنّ السَّعْدَ حظُّه ومَرْباه. وتلطَّف به جدُّه عبدُ المطّلب وعمُّه أبو طالب. إشارةً لِتَحصيله كلَّ مَطلبٍ يتمَنّاه. صلّى الله عليه وآله وسلَّم. فيا أحباب رسول الله. صلّى الله عليه وآله وسلَّم. نحن في شهر مبارك، شهر رفع الله قدره، وأعلى شأنه؛ إذ أبدى وأهدى فيه للوجود نعمته السابغة، ورحمته الواسعة، بميلاد سيِّدِ المرسلين، وإمامِ المتّقين، وقائدِ الغرّ المحجَّلين، سيِدِنا ومولانا محمد صلّى الله عليه وآله وسلَّم، إنه شهر ربيع الأوّل الأنور، الذي فاضت فيه بحار الأنوار، بميلاد الحبيب المختار، صلّى الله عليه وآله وسلَّم. فصار قدوم هذا الشهر في كل عام يُذكِّر بالرحمة المهداة، والنعمة المسداة، يذكِّرنا بميلاد الحبيب المصطفى. صلّى الله عليه وآله وسلَّم، فإذا ذُكِرت الشهور فحيَّ على ربيعِ الأوّل، ربيعِ النُّورِ والحياةِ، ربيعِ الحقِّ والهُدى، ربيعِ الجمالِ والجلالِ، ربيعِ المجدِ والخلودِ والبقاءِ، وإذا ذُكِرَت الأيامُ فحبَّذا يومُ الإثنين، وإذا عُدَّت الأوقاتُ فما أبهى طلعةَ الفجرِ؛ لأنّها الساعة التي وُلِد فيها سيّد المخلوقات. صلّى الله عليه وآله وسلَّم. وصدقَ اللهُ العظيمُ إذْ يقولُ: ((لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آَيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ))، فهنيئاً لكم يا أمّة الإسلام بهذه الذكرى العطرة، والمناسبة السعيدة، بل هنيئاً لكل العالمين. بميلاد مَن بَعَثَهُ الله رحمة للعالمين، ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)). فيا أحباب رسول الله. صلّى الله عليه وآله وسلَّم. نعيشُ في هذا الشهر المبارك في نَسَمَاتِ خيرٍ، نعيشُ في لطائِفَ مُحمديةٍ. نعيشُ في ذكرى ولادَةِ أحبِّ الخلقِ إلى اللهِ، نعيشُ في ذكرى ولادَةِ سيِّدِ الخلائقِ أجمعين. نعيشُ في ذكرى ولادَةِ سيدِنا ومولانا مُحمدٍ رسولِ اللهِ. عليهِ صَلَوَاتُ اللهِ، فما أحلاها من ذكرى عظيمةٍ، وما أعْظَمَهَا من مُناسَبَةٍ كريمةٍ. عمَّ بِها النُّورُ أرجاءَ المعمورةِ، ما أعظَمَه من حَدَثٍ حَوَّلَ تاريخَ الجزيرةِ العربيةِ من قبائل

متناحرة مشتّتة. يفتك بعضها ببعض. يتباهَوْنَ بالرذائِلِ والمحرَّماتِ. يرفَعُونَ لواءَ الشركِ وعبادَةِ الأوثان. حتى صارتْ الجزيرة العربية مهدَ العِلم والنُّورِ والإيمانِ. ودولةَ الأخلاق والعدلِ والأمانِ. بهديِ هذا النبيّ الكريم سيّد ولد عدنان. عليه الصلاة والسلام. يقولُ الله تعالى: ((لقد جاءَكُم رسولٌ من أنفُسِكُمْ عزيزٌ عليهِ ما عَنِتُّم حريصٌ عليكُمْ بالمؤمنينَ رؤوفٌ رحيمٌ))، هذا النبيُّ العظيمُ الذي سَعِدْنَا بمولِدِهِ. وازدَدْنَا فَرَحَاً وأمناً وأماناً بأن كُنَّا في أُمَّتِهِ، هذا النبيُّ العظيمُ طوبى لمن التَزَمَ نَهْجَهُ. وسارَ على هديِهِ. والتَزَمَ أوامِرَهُ وَنَهْيَهُ، هذا النبيُّ العظيمُ الذي جَعَلَهُ ربُّهُ هادياً ومُبشّراً ونذيراً. وداعِياً إلى اللهِ بإذنِهِ سِراجاً وهّاجاً وَقَمَراً مُنيراً، يَا أَيُّهَا المُشْتَاقُونَ لِنُورِ جَمَالِهِ. صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا. اللهم صلّ وسلِمّ وبارك على سيّدنا محمد. كنْز الإدخّار. المبعوث بالبشارة والإنذار. لكل فاجر وبارّ. وعلى آله السادة الأطهار. وصحابته الأجلّة الأخيار. صلاة نستجلب بها رضى مولانا الحليم الغفار. ونكُسى بها بين المحبيّن حُلّة مرقومة بمواهب المعارف المحمدية ولطائف الأسرار. مُوشّاة بحقائق العوارف الأحمدية وشوارق الأنوار. نفتخر بمحاسنها النبوية في محافل الصلحاء الأخيار. ونجرّ ذيْل التِيّهِ بكمال عنايتها المصطفوية في هذه الدار وفي تلك الدار. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا رب العالمين. فيا أحباب رسول الله. صلّى الله عليه وآله وسلَّم. إنّ أفضل الأيام، وأشرف الأعياد عند خاصّة الأعلام، يومٌ ازداد فيه سر الوجود، من بطون السر إلى مظهر الشهود، فكان أشرفَ مَوْلِد، فيه الرسول عليه السلام وُجِد.

أكرِم بمولده الكريم فيومُه * عين الزمان وأشرف الأعيادِ

يومٌ به الإسلامُ في فرحٍ وفي * طربٍ ودينُ الكفر في أنكادِ

يومٌ به شمس المعارف أشرقتْ * للكائنات بمظهر الإرشادِ

يومٌ شرَّف الله به الزمان الذي وُجد فيه، وحصل له الفخر على غيره من الأزمان بمَالَه من التنويه، عند كل ذي دين يصطفيه، يومٌ تنوّرت به العليا. فضاءت به الدنيا، وفُتحت فيه الجنان، وأُغلقت فيه أبواب النيران، وكم بدت فيه من إرهاصات، وآياتٍ باهرات، فكان أعظمَ عيد. بطالع هذا النجم السعيد. وانسحب فضْلُه على سائر الأيام، في كل عام، خصوصا اليومَ الموافق له في الشهر الموافق

للشهر الذي ازداد فيه، فهو أجلُّ قدرا، وأتمُّ فخرا، وأكملُ إجلالا، وأفضلُ كمالا، ولقد أجاد من قال. عند إقبال هذا الشهر النبوي في المقال:

أهلاً بسلطان الشهورِ فإنّه * نورُ العيونِ وراحةُ المحزونِ

وَربيعُنا وربيعُ كلِّ مُوَفَّقٍ * لِمْ لاَ وفيه وِلادة المأمونِ

شهرٌ تنجلي فيه عن القلوب الأحزان، وتمتلئ بنور الإيمان، شهرٌ تنشط فيه نفس كل سعيد، وتنقبض فيه نفس كل شقيّ طريد، وتنتعش فيه الأرواح، بما يُنشَد من الأمداح، في الجناب الأحمدي، عليه من ربه السلام السرمدي. فيا أحباب رسول الله. صلّى الله عليه وآله وسلَّم. ينبغي على كل مسلم محب أن يكون في احتفال دائم. واهتمام بالغ. برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلَّم. فالمسلم المحب إذا سمع ذِكْر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلَّم. بادر بالصلاة والتسليم عليه. وإذا تذكّر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلَّم. حنّ واشتاق إليه. لأنّه يعلم أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلَّم. أَوْلى به من نفسه. ومن كل شئ بعد الله تعالى. ويعتقد أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلَّم. هو أصل عزّه ومجده. وسعادته في الدنيا والآخرة. ولذلك فالمسلم على أقلّ تقدير يذكر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلَّم. ويحتفي به في كل آذان وإقامة. وفي كل صلاة فرضا ونفلا. وكل يوم وليلة أكثر من ستين مرة. وهذا فضلا عن خارج العبادات. فإنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلَّم لم يغب عن أيّ مسلم من المسلمين وقتا من الأوقات. وإنّما عندما تأتي على المسلم المحب أيام مولده صلّى الله عليه وآله وسلَّم. يتذكّر أنّ هذه الأيام هي بداية إشراق شمسه صلّى الله عليه وآله وسلَّم على سائر الكائنات. فيزداد فَرَح المسلم المحب برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلَّم. وتقوى رعايته لفضل الله عليه في هذه الأيام. وتعظُم حفاوتُه برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلَّم. وتزكوا بهجتُه ومسرّاته فيها. ويتّخذ من هذه الأيام عيداً أكبر. يُوَسّع فيه على نفسه. وعلى عياله وأهله. وعلى فقراء المسلمين. فرحا بنعمة الله الكبرى عليه. التي أكرمه الله بها في هذه الأيام. وهى ميلاد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلَّم.

ليالِي رسولِ الله أشرق نـُورُها * علينا وفى الكَونَيْن فاح عبيرُهَا

فبشرى لمن أحيا ليـالِي محمدٍ * فها هي بالإقبال لاحت بُدُورُها

فهيَّا بنا نُحيِ ليالِيَ أحمدٍ * لنَحظى بفردوسِ الجِنان وحُورِها

خصوصا لیالي الصفوِ والقرب واللقا * ليالي بطه قد تبدَّى سرورُها

ألا يا رسولَ الله جئناك نَرتجي * بك الغوثَ يا ضَوءَ العيون ونورِها

ألا يا حبيب الله جئناك نرتجي * بك الغوثَ مـن نار الجحيم وحرِّها

فيا أحباب رسول الله. صلّى الله عليه وآله وسلَّم. فلنكن في الموعد. للإحتفال بليلة المولد. لهذا النبيّ الأسعد. صلّى الله عليه وآله وسلَّم. المدح فيها لمَن مدحه الله في القرآن. والسيرة فيها. سيرة مَن الله جعل فيه مكارم الأخلاق. الوافِدون إليها شدّهم الشوْق لسماع السيرة النبوية العطِرة. عُنْوان ذلك: تعظيمُ ما عظَّم الله. والمنشِدون فيها يُشَنِّفون الأسماع بأصواتهم الجميلة بصلواتٍ ومدائح. وقصائد زُهدية. تُرقِّق القلوب. وتُذكِّر بالشمائل المحمدية. نعم. هي دعوة عامّة لكل محِبِّي الحبيب المصطفى صلّى الله عليه وآله وسلَّم. ولا تنسَوْا أبناءكم وصغاركم أن تصحبوهم معكم لهذا الحفل البهيج. لقد كان صلّى الله عليه وآله وسلَّم يحبّ الأطفال. ويفرح بهم. وفي حقّهم قال صلّى الله عليه وآله وسلَّم: ((من لا يَرْحَم لا يُرْحَم)). اللهمّ طَيِّب مجالسنا بالصلاة والسلام على سيّدنا ومولانا محمد، صلّى الله عليه وآله وسلَّم. وثبِّت اللهمّ قلوبَنا على محبّة سيّدنا ومولانا محمّد، صلّى الله عليه وآله وسلَّم. اللهم إنّا نسألك بحرمة هذا الموسم العظيم. والشهر الفخيم. والمولد الكريم. الذي جعلته للمحبّين مَحْضَرا مشهودا. وللعاشقين سماعا مطرِبا وواردِا محمودا. وللمتوسِّلين بابًا مفتوحا وخيرا موجودا. وبحرمة هذا المولود المسعود. سيّدنا ومولانا محمد المحمود. صلّى الله عليه وآله وسلَّم. الذي جعلتَ محبّتَه رحمةً للعباد. ومَدْحَه سراجا منيرا يَهتدي به السالك إلى طريق الصلاح والرشاد. نسألك اللهمّ يا مولانا أن تجعلَنا ممّن اتبّع طريقه وأحيا سنّته. واتّخذ محبّته هجيراه ودَيْدَنه. يجدها ذخيرة يوم الحشر والتناد. وامزج حبّه بلحمنا ودمنا. وأقمه منّا مقام السواد من العين والأرواح من الأجساد. وقرّبنا منه قُرْب المحبوبين. وامنن علينا برؤيته التي هي أعظم الربح والزاد. اللهمّ هَبْ لنا فكرا دائم الغَيْبة فيه والشهود. واجعل ألسنتنا دائمة اللَّهَجِ بمدحه في القيام والقعود. وزِدنا اللهمّ فيه محبّة وإيمانا. وجدِّد لنا عند سماع أمداحه شوْقا وهَيَمَانًا. واكشف بيننا وبينه حجاب الستر حتى نراه مشاهَدة وعَيانا. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين يا ربّ العالمين. وآخِر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين. اهـ

11- كمال السرور وإثلاج الصدور بمولد مظهر النور

الحمد لله الذي شَرَّفَ نوعَ الإنسانِ. وفضَّلَهُ في سائِرِ الأزمانِ، مَوهِبةً منه تعالى وامتنانا. وشرَّف في هذا الوجودِ نورَ الحقيقةِ المحمديّة. وخصَّصه بعَطايا وهْبيَّةٍ، مِنحةً منه سبحانه وإحسانا. وجعلهُ معدنَ أسرارِهِ الإلهيَّة، واختاره لفُتوحاتِه الصَّمدانيَّة، ففتحَ بهِ قلوباً عُمياً وآذانا. ولعظيم شرف نور الحضرة المحمدية. صلَّى عليه الله في حَضرتِهِ الأَحدّيةِ. وجعلَ محبَّتَهُ على الإيمانِ عُنواناً. فسبحانه من إله جعلَ يومَ ولادةِ الذّاتِ المحمديةِ عيدَ السُّرورِ والتهاني. وأتحفنا فيه ببُلوغ المنَى والأمانِي، فبُشرى لنا بهذا الطَّالعِ السعيدِ بُشراناَ. وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له. شرّف الأنام بصاحب المقام الأعلى. وكمّل السعود بأكرم مولود. حوى شرفا وفضلا. وشرّف به الآباء والجدود. وملأ الوجود بجوده عدلا. ونادت الكائنات ليلة مولده صلى الله عليه وسلم. من جميع الجهات: أهلا وسهلا. ثم أهلا وسهلا.

بشهر ربيع قد بدا نوره الأعلى * فيا حبّذا بدرا بذاك الحمى يُجلى

أنارت به الأكوان شرقا ومغربا * وأهل السما قالوا له مرحبا أهلا

أيا مولد المختار جدّدت شوقنا * إلى خير مبعوث جليل حوى الفضلا

وسعدا مقيما بافتخار بمولد * له خبر عن حسنه أبدا يتلى

عليه صلاة الله ما هبّت الصبا * وما سار حاد بالنياق إلى المعلى

وأشهد أنّ سيّدنا محمّدا عبده ورسوله. وصفيّه من خلقه وخليله. صاحب القلب الصبور. واللسان الشكور. الذي لمّا طلع كوكبه في أفق الهناء والسرور. فرحت به الكائنات وقالت: أهلا وسهلا بتاج البهاء والنور.

ضاء الوجود بوضع طه الأنور * الهاشميّ الأريحيّ الأزهر

طوبى لمن سنّوا القيام لوضعه * يا فوزهم يا فوزهم في المحشر

فالرّسل والأملاك قاموا حرمة * لجلال أحمد ذي اللّوا والكوثر

والكون يهتف بالسرور مرحِّباً * يا مرحباً يا مرحباً بالأفخر

هذا الذي حقّاً له الفخر انتمى * لولاه ما كان الوجود بمظهر

ثم الصلاة مع السلام الأطهر * يغشى غياث الخلق يوم المحشر

اللهمَّ صلِّ وسلِّمْ وبارِكْ علَى سيِّدِنَا محمّدٍ. وعلى آله المنوّرين القلوب والأجساد. وصحابته الهادين إلى طريق الخير والرشاد. صلاة تصلح لنا بها الأزواج والأولاد. وترحم بها منّا الآباء والأجداد. وتدفع بها عنّا عوارض الهموم والأنكاد. وتنجينا بها من قهر الأعادي. وصولة أهل البغي والفساد. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. **أمّا بعد:** فيا أيّها المسلمون. إنّ أفضَلَ ما تَنافَس فيهِ المتنافِسونَ، وأكمَلَ ما اعْتَنَى بِه المعتنونَ، هو التعلُّقُ برسولِ الله صلى الله عليه وسلم. الذي لا يصلُ إلينا خيرٌ إلاّ على بابِه، ولا فوزَ لنا إلاّ في التملّقِ على أعتابِهِ، إذ هُو الواسطةُ الأعظَمُ، والشَّفيعُ الأكرَمُ، مُمِدُّ الأوّلين والآخرينَ، فما تعلَّقَ به أحدٌ إلا ونالَ فوقَ ما طلبَ، ولا التجأَ إليهِ إلا وأحرزَ أرفعَ الرُّتبِ، وفي ذلك آياتٌ للموقنينَ.

من يَعتصِم بالنَّبيِّ حاز كلَّ مُنَى * وصارَ بينَ الورى في أشرفِ الرُّتَبِ

يا حاضِرين لسمعِ مدحِه شغَفاً * صلّوا عليه تَنالوا غَايَةَ الأرَبِ

اللهم صلّ وسلّم وبارك على هذا النبيّ العظيم، الذي قال فيه عزّ من قائل. في سورة الأنبياء: ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)). ولماً أرادَ الله تعالى تَشريفَ هذا العالم. بالكنز الأعظم. والنور المطلسم. سيّدنا محمّد. صلى الله عليه وسلم. ألهمَ جدّه عبدَ المطّلب. واسمه شيبة الحمد. فخطبَ لولَده عبدِ الله. ذي الفخار والمجد. السيّدة العفيفة الطاهرة. ذات المزايا الجليلة الفاخرة. السيّدة آمنة بنت وهب. جوهرة المجد والشرف. ومصدر الجود والتحف. أفضلُ امرأةٍ في الدُّنيا، في الحسبِ والحسنِ والرفعة والجاهِ، فتزَّوجَها وبنَى بِها عبد الله. ليظهر السّرّ المكنون الذي أراده الله. ومنّ عليها ذو الجلال والإكرام. فحملت به عليه السلامُ، من أوّل شهر رجب الحرام. ولم تحمِل بسواهُ من الأنامِ، وظهرتْ لحملهِ عجائبٌ، ولوضعِهِ غرائبٌ، من خوارق العادات. وعجائب الإرهاصات والمبشّرات. وإذا كان الله سبحانه. قد بشّر الملائكة بآدم. وهو هيكل من طين. فكيف تكون البشائر بحبيب الله ومصطفاه. الصادق الأمين. صلى الله عليه وسلّم في كل وقت وحين.

اللهُ عَظَّم قَدرَ جاهِ محمّدٍ * وأنالَهُ فضلاً لديْهِ عَظيما

في مُحكَمِ التَّنزيلِ قال لِخلقهِ * صَلُّوا عليهِ وسلّموا تسليما

اللهم صلّ وسلّم وبارك على هذا النبيّ العظيم، الذي قال فيه عزّ وجلّ. في سورة القلم: ((وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ)). وروى الخطيب البغدادي عن سهل بن عبد الله التستري رحمه الله قال: لمّا أرد الله خلق سيّدنا محمّد صلى الله عليه وسلم في بطن أمّه آمنة ليلة رجب. وكانت ليلة الجمعة. أمر الله تعالى في تلك الليلة رضوان خازن الجنان أن يفتح الفردوس. ونادى مناد في السماء والأرض: ألا إنّ النور المخزون المكنون الذي يكون منه النبيّ الهادي في هذه الليلة يستقرّ في بطن آمنة الذي يتمّ فيه خلقه ويخرج إلى الناس بشيرا ونذيرا. وَرَوَى أبو نُعَيْمٍ في الدلائل، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لمّا حُمِلَ برسول الله صلى الله عليه وسلم، لم تبق أيّ دابّة إلاّ نطقت تلك الليلة، وقالت: حمل برسول الله صلى الله عليه وسلم وَرَبِّ الكعبة، وهو إمام الدنيا وسراج أهلها، ولم يبق سرير مَلِكٍ من ملوك الدنيا إلاّ أصبح منكوسا، وَهُتِفَ بالبشارات في البَرّ والبحر، ونودي في السماوات والأَرَاضِينَ: أنْ أَبْشِرُوا فقد آن أَنْ يَظْهَرَ أبو القاسم، إماما مُبَارَكًا، ولم تبق في تلك الليلة دارٌ إلاّ أشرقت، ولا مكانٌ إلاّ دخله النُّورُ، ولا دابّة إلاّ نطقت، وصارت الأصنام منكوسة، وصاح إبليس على جنوده قائلا: ويل لكم لقد حُمِلَ بمحمّد صلى الله عليه وسلم هذه الليلة، وكانت قريش حينئذ في جدب شديد، وضيق عظيم، فاخضرّت الأرض، وَحَمَلت الأشجار، وأتاهم الرفد من كل جانب، فسمّيت تلك السنة، التي حمل فيها برسول الله سنة الفتح والإبتهاج. وفى حديث ابن إسحاق أنّ آمنة كانت تحدّث أنّها أتيت حين حملت بالنبيّ صلى الله عليه وسلم فقيل لها: إنّك حملت بسيّد هذه الأمّة. وقالت: ما شعرت بأنّي حملت به. ولا وجدت له ثقلا ولا وحما بسببه. إلاّ أنّي أنكرت رفع حيضتي. وأتاني آت وأنا بين النائمة واليقظانة. فقال: هل شعرت بأنّك حملت بسيّد الأنام؟ ثم أمهلني حتى إذا دنت ولادتي أتاني فقال: قولي: أعيذه بالواحد. من شرّ كلّ حاسد. ثم سمّيه محمّدا.

يَا عاشقِينَ مُحمَّداً كهْفَ الوَرى * خَيرَ البَريةِ فَخرَها وعُلاها

صلوا عليْهِ وسَلِّموا فَبِذَلكم * تُهدَى النُّفوسُ لرُشدِها ومُناهَا

اللهم صلّ وسلّم وبارك على هذا النبيّ العظيم، الذي قال فيه ربّ العالمين. في سورة الأحزاب: ((مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيئِينَ)). ولمّا تمّ لها من حمله صلى الله عليه وسلم شهران. توفي والده سيّدنا عبد الله. في المدينة المنوّرة. عند أخواله بني النّجّار. ولمّا آن أوان سفور شمس ذاته الكريمة. صلى الله عليه وسلم. لأعين الناظرين. وقَرُبَ ميقات وَضْعِ مَن وَضَعَ الله ببركته الإصر والأغلال عن المومنين. تعاقبت البشرى في عوالم الجبروت. وتوالى الهناء في عالم الملكوت. ولقد أحسن الإمام البوصيري رحمه الله تعالى في هذا المعنى. حيث قال في همزيته:

وَمُحَيّاً كَالشَّمْسِ مِنْكَ مُضِيءٌ * أَسْفَرَتْ عَنْهُ لَيْلَةٌ غَرَّاءُ

لَيْلَةُ الْمَوْلِدِ الذِي كَانَ لِلدِّيـ*ـنِ سُرُورٌ بِيَوْمِهِ وَازْدِهَاءُ

وَتَوَالَتْ بُشْرَى الْهَوَاتِفِ أَنْ قَدْ * وُلِدَ الْمُصْطَفَى وَحَقَّ الْهَنَاءُ

وَتَدَاعَى إِيوَانُ كِسْرَى وَلَولاَ * آيَةٌ مِنْكَ مَا تَدَاعَى الْبِنَاءُ

وَغَدَا كُلُّ بَيْتِ نَارٍ وَفِيهِ * كُرْبَةٌ مِنْ خُمُودِهَا وَبَلاَءُ

وَعُيُونٌ لِلْفُرْسِ غَارَتْ فَهَلْ كَا * نَ لِنِيرَانِهِمْ بِهَا إِطْفَاءُ

مَوْلِدٌ كَانَ مِنْهُ فِي طَالِعِ الْكُفْـ*ـرِ وَبَالٌ عَلَيْهِمُ وَوَبَاءُ

فَهَنِيئاً بِهِ لآمِنَةَ الْفَضْـ*ـلُ الذِي شُرِّفَتْ بِهِ حَوَّاءُ

مَنْ لِحَوَّاءَ أَنَّهَا حَمَلَتْ أَحْـ*ـمَدَ أَوْ أَنَّهَا بِهِ نُفَسَاءُ

يَوْمَ نَالَتْ بِوَضْعِهِ ابْنَةُ وَهْبٍ * مِنْ فَخَارٍ مَا لَمْ تَنَلْهُ النِّسَاءُ

وَأَتَتْ قَوْمَهَا بِأَفْضَلَ مِمَّا * حَمَلَتْ قَبْلُ مَرْيَمُ الْعَذْرَاءُ

شَمَّتَتْهُ الأَمْلاَكُ إِذْ وَضَعَتْهُ * وَشَفَتْنَا بِقَولِهَا الشَّفَّاءُ

رَافِعاً رَأْسَهُ وَفِي ذَلِكَ الرَّفْـ*ـعِ إِلَى كُلِّ سُؤْدَدٍ إِيمَاءُ

رَامِقاً طَرْفُهُ السَّمَاءَ وَمَرْمَى * عَيْنِ مَنْ شَأْنُهُ الْعُلُوُّ الْعَلاَءُ

وَتَدَلَّتْ زُهْرُ النُّجُومِ إِلَيْهِ * فَأَضَاءَتْ بِضَوْئِهَا الأَرْجَاءُ

وَتَرَاءتْ قُصورُ قَيْصَرَ بالرُّو * مِ يَرَاهَامَنْ دَارُهُ الْبَطْحَاءُ

أيّها المسلمون. يحقّ لنا أن نعطّر أفواهنا بمدائحه البهيّة. ونقوم على أقدامنا فرحا بقدوم طلعته النبويّة. فقد رآه بعض العلماء في المنام. فسأله عن عمل المولد وعن حكم هذا القيام. فقال عليه الصلاة والسلام: من فرِح بنا فرِحنا به. فيا أيّها الفرحون به. أبشروا أنّكم الآن من خواصّ أحبابه.

شَرُفَ الوجودُ بمولد المختار * طهَ الرَّسولِ معظَّمِ المِقدارِ

صلُّوا عليهِ تقَرُّباً لجنابِه * فعسى تَنالوا غايةَ الأوطارِ

اللهم صلّ وسلّم وبارك على هذا النبيّ العظيم، الذي قال فيه الرحمان الرحيم. في سورة التوبة: ((لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ)). وهنا. يحسن بنا أن نبتهل إلى تعالى متوسّلين. بجاهه صلى الله عليه وسلم داعين قائلين:

يا ربّ بالمصطفى أغفر لنا ما مضى * والمُسْلِمينَ جَميعاً أَيْنَمَا حَضَرُوا

وَوالِدينا وأَهْلينَا وجيرَتِنَا * وكُلُّنَا سَيِّدي لِلْعَفْوِ مُفْتَقِرُ

نَرْجوكَ يا رَبِّ في الدَّارَيْنِ تَرْحَمُنا * بِجاهِ مَنْ في يَدَيْهِ سَبَّحَ الحَجَرُ

يا رَبِّ أَعْظِمْ لَنا أَجْراً ومَغْفِرَةً * فَإِنَّ جودَكَ بَحْرٌ لَيْسَ يَنْحَصِرُ

واقْضِ دُيوناً لَها الأَخْلاقُ ضائِقَةٌ * وفَرِّجِ الْكَرْبَ عَنَّا أَنْت مُقْتَدِرُ

وكُنْ لَطيفاً بِنا في كُلِّ نازِلَةٍ * لُطْفاً جَميلاً بِهِ الأَهْوالُ تَنْحَسِرُ

بِالمُصْطَفَى الْمُجْتَبَى خَيْرِ الأَنامِ ومَنْ * جَلالَةً نَزَلَتْ في مَدْحِهِ السُّوَرُ

ثُمَّ الصَّلاةُ على المُخْتارِ ما طَلَعَتْ * شَمْسُ النَّهارِ وما قَدْ شَعْشَعَ القَمَرُ

ثُمَّ الرِّضَى عَنْ أَبي بَكْرٍ خَليفَتِهِ * مَنْ قامَ مِنْ بَعْدِهِ للدِّينِ يَنْتَصِرُ

وعَنْ أَبي حَفْصٍ الفاروقِ صاحِبِهِ * مَنْ قَوْلُهُ الفَصْلُ في أَحْكامِهِ عُمَرُ

وَجُدْ لِعُثْمانَ ذِي النُّورَيْنِ مَنْ كَمُلَتْ * لَهُ المَحاسِنُ في الدَّارَيْنِ والظَّفَرُ

كَذَا عَلِيٌّ مَعَ ابْنَيْهِ وأُمِّهِما * أهْلُ العَبَاءِ كَمَا قَدْ جاءَنا الخَبَرُ

سَعْدٌ سَعيدُ ابْنُ عَوفٍ طَلْحَةٌ وأَبو * عُبَيْدَةٍ وزُبَيْرٌ سادَةٌ غُرَرُ

وحَمْزَةٌ وكَذَا العَبَّاسُ سَيِّدُنَا * ونَجْلُهُ الْحَبْرُ مَنْ زَالَتْ بِهِ الغِيَرُ

والآلُ والصَّحْبُ والأَتْبَاعُ قاطِبَةً * ما جَنَّ لَيْلُ الدَّيَاجِي أَو بَدَا السَّحَرُ

سبحان ربّك ربّ العزّة عمّا يصفون. وسلام على المرسلين. والحمد لله ربّ العالمين. اهـ

12- مكانة الأحاسيس والعواطف والمشاعر في ذكرى مناسبة مولد سيّد الأوائل والأواخِر سيّدنا ومولانا محمّد النبيّ الطّاهر صلّى الله وسلَّم وبارَك عليه وعلى آله وأصحابه الأكابر صلاة تُغفَر لنا بها الصّغائر والكبائر

الحمد لله الذي وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا، وَأَسْبَغَ عَلَى أَوْلِيَائِهِ نِعَمًا عُمًّا، وَبَعَثَ فِيهِمْ رَسُولا مِنْ أَنْفُسِهِمْ، أَنْفَسِهِمْ عُرْبًا وَعُجْمًا، وَأَزْكَاهُمْ مَحْتِدًا وَمَنْمًى، وَأَرْجَحَهِمْ عَقْلا وَحِلْمًا، وَأَوْفَرَهُمْ عِلْمًا وَفَهْمًا، وَأَقْوَاهُمْ يَقِينًا وَعَزْمًا، وَأَشَدَّهُمْ بِهِمْ رَأْفَةً وَرُحْمًى، زَكَّاهُ رُوحًا وَجِسْمًا، وَحَاشَاهُ عَيْبًا وَوَصْمًا، وَآتَاهُ حِكْمَةً وَحُكْمًا، وَفَتَحَ بِهِ أَعْيُنًا عُمْيًا، وَقُلُوبًا غُلْفًا، وآذانًا صُمًّا، فَآمَنَ بِهِ وَعَزَّرَهُ وَنَصَرَهُ مَنْ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ فِي مَغْنَمِ السَّعَادَةِ قِسْمًا، وَكَذَّبَ بِهِ وَصَدَفَ عَنْ آيَاتِهِ مَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ الشَّقَاءَ حَتْمًا. ((وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى)). صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ صَلاةً تَنْمُو وَتُنْمَى، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. جعل أرواح المحبّين تستروِح بذِكْر حبيبِهِم في جميع الأحوال. وجعل قلوب العاشقين تطيب بالثناء عليه. وتنشرح بكثرة الصلاة والسلام عليه. وسماع مَدْحه وما له من خصال الكمال.

عَطِّرْ مجالسَنا بمدْحِ محمّدٍ * واجعَلْ صلاتَك في الزمان السرمدِي

مَنْ كان يهوَى في الحياة سعادةً * كلُّ السعادةِ في محبّة أحمدِ

حاشا يُضامُ مُحِبُّه وفؤادُه * متعلِّقٌ بهوى النبيِّ محمّدِ

فلنحتفِلْ دَوْماً بذكرى أحمدٍ * فَهْو الشفيعُ لكلِّ راجٍ في غدِ

حُبُّ المشفَّعِ عندنا لفريضةٌ * ومِنَ الفريضةِ حُبُّ آلِ محمّدِ

فمحبّةُ المختار رأسُ فلاحِنَا * فاغرَفْ ومِنْ بحر المحبّة فَازْدَدِ

فلتهنئوا في حُبِّه وَلْتَسْعَدوا * وَلْنَحتفِلْ دَوْماً بمولد أحمدِ

يا سيِّدَ الساداتِ يا مَنْ حُبُّه * فَرْضٌ علينا في الحديثِ المسنَدِ

صلّى عليك الله يا عَلَمَ الهدى * مادام يُتْلَى ذِكْرُك في المسجدِ

وأشهد أنّ سيّدنا محمّدا عبده ورسوله. وصفيّه من خلقه وخليله. راحَةُ ٱلْعَاشِقِينَ، مُرَادُ ٱلْمُشْتَاقِينَ، وَسِيلَتُنَا فِي الدَّارَيْنِ، جَدُّ ٱلْحَسَنِ وَٱلْحُسَيْنِ، مَوْلَانَا وَمَوْلَى الثَّقَلَيْنِ، أَبُو ٱلْقَاسِمِ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ الله.

سَيِّدٌ ضِحْكُهُ التَّبَسُّمُ وَالْمَشْـ*ـيُ الْهُوَيْنَا وَنَوْمُهُ الإِغْفَـاءُ

مَا سِوَى خُلْقِهِ النَّسِيمُ وَلاَ * غَيْـرُ مُحَيَّاهُ الرَّوْضَـةُ الْغَنَّـاءُ

رَحْمَـــةٌ كُلُّهُ وَحَزْمٌ وَعَزْمٌ * وَوَقَـارٌ وَعِصْمَـةٌ وَحَيَاءُ

يَا أَيُّهَا المُشْتَاقُونَ لِنُورِ جَمَالِهِ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك على سيِّدِنا محمّد. الشفيعِ المشفّعِ يوم القيامة. وعلى آله المخصوصين بمراتب الشرف والإمامة. وصحابته الذين صارت لهم نصرة الدين القويم شعارا وعلامة. صلاةً نكون بها ممّن غَرِقوا في بحر محبّة الحبيب المصطفى صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم وشربوا مُدامه. وهاموا في جمال ذاته واستعذبوا غرامه. فانتخبوا مدْحه وحسّنوا نظامه. وعظّموا في قلوبهم بروره وأظهروا احترامه. فنالوا بذلك تتويجَ الله لهم بتاج الشرف والكرامة. وقرّبهم قُرْب المحبوبين. حتى نال كلٌّ منهم قصْده ومَرامه. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. **أمّا بعد:** فيا أحباب رسول الله. صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. إنّ من أجلّ أيام المنن الإلهية علينا. المقتضية للشكر العظيم لربّنا. يومٌ قضى الله فيه بإبراز نبيّه الخاتم صلى الله عليه وسلم من طَوْر الضمور. إلى طَوْر الظهور. ومن طَوْر الإحتجاب. إلى طَوْر الإنجاب. فميلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدِّمة

لمبعثه. وطَوْرٌ عظيم من أطوار وُجُوده. ففي شهر ربيعٍ الأَوَّل انبثَقَتْ عن جوهرة الكَوْن بيضةُ الشَّرف. وفي يوم الإثنين منه ظهَرت الدُّرَّةُ المَصونَةُ مِنْ باطن الصَّدَف. وفي ثاني عَشَرِهِ أُبرِزَ سابقُ السَّعدِ مِنْ كُمُون العَدم، وبمكَّةَ المشرَّفةِ أُنجِزَ صادقُ الوعد بمضمون الكَرَم. حملَتْ به أُمّه في شهر رجبٍ الأَصَمّ، وماتَ أَبوه وحَمْلُهُ ما استتمَّ، ثمَّ أَدَّت ما حملَتْهُ مِنَ الأَمانة آمِنَةُ، وكانتْ ممّا تشكوه الحواملُ آمنةً. فحينئذٍ أَسفرَ صُبْحُ السَّعادة وبدا، وبشَّرت طلائِعُهُ بطلوعِ شمس الهُدى، وطُوِّق جِيدُ الوجود بعقود الإفضال، ودارت أَفلاكُ السُّعود بقطب دائرة الكمال، فوضعَتْهُ صلى الله عليه وسلم واضِعًا يديه على الأَرض، رافعًا رأسَهُ إلى السَّماء، مقطوعَ السُّرَّة مختونًا، منزَّهًا عن قَذَرِ النِّفاس مُكرَّمًا. فقد حُفّ مولدُه الكريم صلى الله عليه وسلم باشارات مُرْهِصة مسبَقة. ومعجزات خارقة. تُلْفِت النظر إلى أنّ لهذا المولود شأنًا عظيما. وتنبّه إلى أنّ هناك عناية إلهية فائقة. تمهّل له الطريق. وتقيم من الشواهد شواهد التحقيق. ما يكفي كالحجّة لأولي الأبصار والإعتبار. من ذلكم أنّ وضْعه عليه الصلاة والسلام أَضاءَتْ لَهُ قصورُ بُصرى مِنْ أَرض الشّام. وخمدت نارُ الفُرس الَّتي يَعبُدونها، ولم تخمُد منذُ أَلفِ عامٍ. وانشقَّ لِهَيْبَتِهِ حينَ وُلِدَ إيوانُ كسرى. وتواصلت مِنَ الرُّهبان والكهّان هواتِفُ البُشرى، وأَشرقت مطالعُ الأَنوار بميمون وِفادَتِهِ، وتعبَّقت أَرجاءُ الأَقطار بطِيب وِلادته، وخرَّتِ الأَصنامُ على وجوهها إذعانًا لسيَادتِه. تأتي هذه الإرهاصات والإشارات مصاحِبة لولادته صلى الله عليه وسلم حتى تنبّه الدنيا إلى أنّ لهذا المولود شأنا عظيما. ومقاما رفيعا. وأنّ الدنيا ستتغيّر نواميسها. وستتحول بميلاده صلى الله عليه وسلم من الظلمات إلى النور. ومن الحزن إلى الفرح والحُبور. فأَرضعته صلى الله عليه وسلم ثُوَيْبَةُ مولاة عمّه أَيّامًا، ثمَّ تولَّتْهُ حليمةُ السَّعديَّة رِضاعًا وفِطامًا، فشمِلَتْها البركاتُ بحضانتِهِ، ولم تَزَلْ تتعرَّفُ الخيرات في مدَّتِهِ، فدرَّ ثديُها عليه بعدَ أن كانَ عاطِلاً، وجادَتْ شارِفُها باللَّبن بعدَ أَنْ كانَتْ لا تروي ناهِلاً، وأَسرعَتْ أَتانُها في السَّير وقد كانت ثاقِلاً، وأَخصبتْ بلادُها وكانتْ قبلَ ذلكَ ماحِلاً. ثمَّ فَصَلَتْهُ بعدَ أَنْ تمَّ لَهُ الحَوْلان، وكانَ يَشِبُّ شبابًا لا يَشِبُّهُ الغِلمان، وظهرتْ له في صِغَرِهِ مخائِلُ نبوَّته، وأخذَهُ المَلَكان مِنْ بين الصِّبيان، فشقّا مِنْ تحتِ صدره إلى سُرَّته، فاستخرجا منهُ علقةً سوداء، وقالا: هذا حظُّ الشَّيطان، وغسلاهُ بماء زمزم، ثمَّ ختماهُ بالحِكمة والإيمان. ثمَّ ماتت لسنِّ تمييزه أُمُّه، وكَفَلَهُ جدُّهُ ثمَّ عمُّه، ولم يَزل صلى الله عليه وسلم يَنشأ وعينُ العناية ترعاهُ. وتحفظُهُ ممّا يَحذرُهُ ويَخشاهُ، ومنحَهُ اللهُ تعالى منذُ

نشأ كلَّ خُلُقٍ جميلٍ، وأَحلَّهُ مِنَ القلوب بالمحلِّ الجليل، وعُرِفَ مِنْ بين أَقرانِه بالعِفَّة والصّيانة، وتميَّزَ عندَ أَهلِ زمانه بالصِّدق والأَمانة. ولمّا أَخذَتْ مطالِعُ بِعثتِه في أُفُق سُموِّها، وآنَ لشمس نبوَّته أَن تطلَعَ مِنْ عُلوِّها؛ حُبِّب إليه الخَلْوة للأُنس بربِّه. فكانَ يخلو في حِراء ويتنعَّمُ بقربه، وكانتْ تظهرُ لَهُ الأَضواءُ والأَنوارُ، وتُسلِّمُ عليه بالرِّسالة الأَحجارُ والأَشجارُ. ثمَّ كانَ وحيُه منامًا، وتعليمُه إلهامًا، فكانَ لا يرى رُؤيا إلاّ جاءتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبح، ولا ينوي أَمْرًا إلاّ ظَفِرَ بالفوز والنُّجح. فلمّا بلغَ الأَربعين، جاءَهُ جبريلُ الأَمينُ. مِنْ ربِّه ذي الجلالة، بمنشور النُّبوَّة والرِّسالة، فأَقرأَهُ: ((إقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)). فمكثَ صلى الله عليه وسلم بمكَّةَ ثلاثَ عشرةَ سنةً، يَدعوهُم إلى سبيل ربِّه بالحِكمة والموعِظَة الحَسنة، فآمنَ به مَنْ سبقَتْ لَهُ السَّعادةُ في دار البقاء، وكذَّبَ به مَنْ كُتِبَ عليه في الأَزل الشَّقاءُ. ولعشر سنينَ مِنْ مبعَثِه الكريم؛ خصَّهُ اللهُ بالإسراء العظيم، فسارَ وجبريلُ مُصاحِبٌ لَهُ إلى أَعلى السَّماوات العُلى، وجاوَزَ سِدْرَةَ المُنتهى، وشَرُفَ بالمناجاة في المقام الأَسنى، ونالَ مِنَ القُرب ما تُرجِمَ عنه: ((فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى)). ثمَّ هاجرَ إلى دار هجرتِهِ، ومأْوى أَنصارِهِ وأُسرَتِهِ، فسلَّ سيفَ الحقِّ مِنْ غِمده، وجاهدَ في سبيل الله غايةَ جَهدِه، حتّى فتحَ اللهُ لَهُ أَقفالَ البلاد، ومكَّنَهُ مِنْ نواصي العِباد، وأَظهرَ دينَهُ على الدّين كلِّه. ثمَّ توفّاهُ عندَ حُضور أَجلِه، إلى ما أَعدَّ اللهُ لَهُ في جنّات النَّعيم، مِنَ الكرامة والفوز العظيم. فسُبحان مَنْ حَباهُ بأَنواع الإكرام، وأَرسلَهُ رحمةً لجميع الأَنام، وجعلَهُ سيّدَ ولدِ آدمَ ومُعَوَّلَهُم، وخاتَمَ النَّبيّينَ وأَوّلَهُم، ونسخَ بشرعِه الشَّرائعَ، وملأَ بذكرِه المسامِعَ، وشرَّفَ برسالته المنائرَ والمنابِرَ، وقَرَنَ ذِكْرَهُ بذِكْرِهِ في لسان كلِّ ذاكِرٍ، وذلَّل كُلَّ صَعبٍ لطُلاّبه، وأَمدَّهُ بملائكته الكِرام تُجاهِدُ في رِكابه. فيا أحباب رسول الله. صلَّى الله عليه وآله وسلَّم. حديثُنا عن هذه الذكريات مولدًا ومبعَثًا. ومَسرًى ومُهاجَرًا ومَغازِيًا. حديثُنا عنها هو تذكيرٌ بأيّام الله. أيامِ مِنَنه المؤيِّدة. ومِحَنه المُسَبِّبة. التي تُحْيِي في النفوس بواعث الشوق إلى اللقاء والإرتقاء. وتُجلِّي لناظرها مثال الإقتداء بخير الأنبياء. عليه السلام. وتصل الأجيال الشاردة بمعالِم الطريق. وتدلّها على منازل التوفيق. فحديثنا إذًا عن سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم هو حديث الرُّوح عن سُمُوِّها وارتقائها. حديث العين عن نُورها وإبصارها. وإنّ من أعظم ما ضيّعه المسلمون في هذا الزمان من الحقوق محبّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم. التي هي أصل الإيمان بالله. لأنَّ محبّته صلى

الله عليه وآله وسلَّم لها علاقةً بالمشاعرِ والأحاسيسِ والعواطفِ التي هي رأسُ العبادة، وأصلُ العبادة، وحقيقةُ العبادة؛ أن تُعَظِّم ما عظَّم الله. ولقد قوَّمَ اللهُ مشاعرَ المؤمنين في الإيمانِ به في آياتِ الذكرِ الحكيم، وقال جلَّ جلاله في سورة الأعراف: ((وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ)). مَن يا ربِّ؟ أهل التقوى وأهل إيتاء الزكاة والذين يؤمنون بك حقَّ الإيمان؟ مَن هم الذين ترحمُهم مِن دونِ البرية وتخصُّهم برحمتِك التي تُخَلِّدُهم بها في الجنّة؟ قال: ((الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)). وما معنى عزَّروه؟ أيْ بجَّلوه وعظَّموه ووقَّروه. ((فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)). كما أمرَ سبحانَه نبيَّه أن يخاطبَ الناسَ بهذا الخطاب. والمفَاد في هذه التربية للمشاعر والعواطف. فقال في سورة الأعراف: ((قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)). فالله جل جلاله رَبَّى المشاعرَ والأحاسيس. رَبَّى العواطفَ. فقال في سورة التوبة: ((لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ)). إذا كان هذا الرسول يحمل لنا هذا الشعور. فمَا شعورِنا نحوه؟ ((عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ)) أيْ يثقلُ عليه عَنَتُكم ومشقَّتُكم. ((حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ)). فما حِرْصُنا نحن على شريعتِه وهديِه وسُنَّتِه؟ فما حِرْصُنا على ما جاء به؟ فما حِرْصُنا نحن على مشاعرِنا نحوه. ونحو أصحابه. ونحو آل بيته. ونحو سُنَّتِه وملَّتِهِ؟ ((حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ)). فيا أحباب رسول الله. صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. الله جل جلاله ربَّى المشاعر. وربَّى العواطف. وقال: قل لهم. وأحلِفُ أنا بِرُبوبيَّتي. أن لا حقيقةَ إيمان ((حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ)) ((وَيُسَلِّمُوا)) الأمر لك ((تَسْلِيمًا)) تامَّاً. رجاءً في نفوسهم إن كانوا آمنوا بي ((فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)). فالله جل جلاله ربَّى المشاعر والعواطف على الأدبِ مع حضرةِ مَجْمَع اللَّطَائف. صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. وقال في سورة الحجرات: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ)). بعد أن قال: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)). ثم قال: ((إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)). ((وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ)). أيْ لو تأدّبوا معك. وعرفوا قَدْرك. ولم يرفعوا أصواتهم. ولم ينادوك من وراء الحجرات. ((لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)). وهكذا ربَّى الحق جلّ جلاله المشاعرَ والعواطفَ والأحاسيس في كتابِه. وقال: قل لهم يا محمد ((قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ)). ربَّى سبحانه وتعالى العواطف والمشاعر في معرفةِ قَدْرِ رسول الله. صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ويقول جَلَّ جلاله مخاطبا: ((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا)). يُرَبِّي المشاعر في الكتاب، ويقول جَلَّ جلاله: ((وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا مُؤْمِنِينَ)). وقال في نفي الإيمان عمَّن فقَدَ هذه المشاعرَ والعواطفَ والأحاسيس فقال:((وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ)). وقال عن أهل هذا الوصف: ((وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ)). وقال تعالى: قل لهم يا حبيبي:((قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ)). فيا أحباب رسول الله. صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. أَبَعْدَ هذه التربية القرآنية للعواطف نَفْقد مشاعرَنا نحو الحبيب. صلى الله عليه وعلى آله وسلم!!، ثم نروح في ظلام وتَيْه مِن وقت لآخَر: أنزور أم لا نزور رسول الله؟! أنتوسّل أم لا نتوسّل به؟! أنصلّي عليه بالجهر أَمْ بالسر؟ أنحتفل بمولده أم لا!؟ ما هذا اللعب؟! ما هذه السخرية!؟ ما قِلَّة الحياء هذا؟! ما موت العواطف والمشاعر هذا!؟ أهذه مسائل يُختلَف فيها!؟ أهذه مسائل يُتناقَش فيها بَعد صريحٍ من القرآن!؟ بَعد وضوح في السنّة!! بَعد هيئة للصحابة والتابعين!! أيُختلف في هذا؟! مَن الذي جعله بين المسلمين محلَّ نقاشٍ!؟ بل محلَّ نزاعٍ!؟ بل محلَّ قتال؟! نعم. إنّها سياسات! سياسات كُفر من شرق وغرب. لَعِبَت وأَوْحَت للمسلمين مِن بيننا. ليقولوا ويَهذُوا

بما لا يعقلون. وما لا يعرفون!! ثم يدَّعون وهم ينخرُون في صُلبِ معاني الإيمان للأُمَّة بالتُّرَّهاتِ. التي يُلقِيها إليهم ويوحيها أعداءٌ لله ولرسوله!! صلى الله عليه وآله وسلم! أيّها الأحباب. بتهذيبِ المشاعرِ والعواطف بما جاء في القرآن الكريم. يُحَبُّ الله ويُحَبُّ رسوله، فلا يساويهما في الحب شيء. وبتقويمِ هذه المشاعر يَبطُلُ كيدُ الخبيثِ الفاجرِ إبليس وجندِه. بما يَنشُرُون مِن تحسينِ الخبائث بأصنافها. فيا أحباب رسول الله. صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. إنّا إذا تحدّثنا عنه صلى الله عليه وآله وسلم إنّما نتحدّث وفاءً منّا ببعض ما يستحقّ علينا. للتعريف بقدره. والتنبيه بسيرته وسَنِيِّ أمره. عِلْمًا بأنّ الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو من قبيل التحدّث بالنّعمة الكبرى. الواصلة من ربّنا إلينا. وهذا أمرٌ مطلوب في شرع الله في مطلَق النِّعَم. ومطلَق العطايا. فضلا عن أسْمَاها وأرقاها. يقول ربّنا تبارك وتعالى في سورة الضحى: ((وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ)). اللهم أيقِظ قلوبَنا، اللهم رُدَّ عنّا كيدَ إبليسَ وجندِه وحزبِه اللعين، اللهم املأ مشاعرَنا وعواطفَنا وأحاسيسَنا بحبّك وحبِّ رسولِك. حتى تكونَ ورسولَك أحبَّ إلينا مِن كُلِّ ما سواكما، اللهم وارزقنا طلبَ رضوانِك ورضوانِ رسولك، والصدقَ في محبَّتِك والإنابةِ لك، وتعظيمِ ما عظَّمتَ، وأن لا نحبَّ إلا لك. ولا نبغضَ إلا لك. ولا نعطي إلا لك. ولا نمنَع إلا لك، اللهمّ حقِّقنا بحقائقِ هذا الإيمان، وارفعنا في المشاعرِ والعواطفِ والأحاسيس إلى أعلى مكان، حتى نكون عبادا لك مَحْضاً خُلَّصَا يا حيُّ يا قيّوم، اللهم ثبّتنا على سواءِ السبيل، واسقِنا مِن أحلى وأعذب سلسبيل، اللهم عجّل بتفريج كروبِ أهل الإسلام والإيمان، اللهم حوِّل أحوالَهم إلى أحسنِ الأحوال، وادفع عنهم جميعَ البلايا والأهوال، واختم لنا بأكملِ الحسنى وأنت راضٍ عنَّا. اللَّهُمَّ إنّا نتوجَّهُ إليكَ، ونتشفَّعُ إليكَ بحقِّه عليكَ، فهوَ أَوْجَهُ الشُّفعاء لديكَ، وأَكرمُ الخَلق عليكَ. أَنْ تُشرِّفنا في هذه الدُّنيا بطاعته، واتِّباع سُنَّته، واغتنام زيارته، وتَحشُرَنا يومَ القيامة في شفاعته وزُمرته. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين. اهـ

13- مناجاة أهل الوُدّ لأشرف مَن وُلِد في اليوم الأسعد سيّدنا ومولانا محمّد صلّى الله عليه وآله وسلَّم صلاةً بها نَسعد

(الْحَمْدُ لِلَّهِ) الذي أنار الأكوان بمولد الذات المحمدية. (رَبِّ الْعَالَمِينَ) المرسِل إليهم النبيّ رحمةً مُهداه. (الرَّحْمَٰنِ) بإيجاد نور الذات المصطفوية. (الرَّحِيمِ) بإشراق أنوار بقيّة أنبياه. (مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ) يوم المشاهد الحشرية. الشفيع فيه سيّدنا محمد بن عبد الله. (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) بإقامة الأفراح المولدية النبوية. (وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) على حقّ حَمْده ومَدْحه وثناه. (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) في مدح خير البرية. (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) بمحبّة رسول الله. (غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ) بالتقصير في مَدْح الحضرة الرؤوفية الرحيمية. (وَلَا الضَّالِّينَ) المحرومين من الفرح به والتعرّف على خصائصه ومزاياه. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. شرح قلوب أوليائه بمدح الحضرة النبوية. ووشّحهم ببردة محاسنه وطِيب سناه. وشرّفهم باتّباع السنّة المحمدية والسيرة الأحمدية. وجعلهم هداة مهتَدين يهتدي بهم السالك إلى معرفة مولاه. وأشهد أنّ سيّدنا محمدا عبده ورسوله. وصفيّه من خلقه وخليله. الممدوح بالخُلُق العظيم والسيرة الحسنة المرضية. والأحوال الطاهرة والأوصاف الجميلة والكمالات التي خصّه بها الله. (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الفَاتِحِ لِمَا أُغْلِقَ) من التعطّفات والرحمات الإلهية، والسبب في وجود الكائنات بلا شك ولا إيهام، (وَالخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ) من النبوّة والرسالة وصُوَر التجليّات الوجودية، فلولاه ما خُلِقَ العالَم ولا أُفيضت الأسرار ولا ظهر دين الإسلام، (نَاصِرِ الحَقِّ بِالحَقِّ) داحض دين الكفّار وعامل بمعونة الله على إعلاء الديانة الإسلامية، نابذا التّحايل والخديعة والأغراض والأوهام، (وَالهَادِي إِلى صِرَاطِكَ المُسْتَقِيمِ) الدّالّ على طريقك القويم الْمُوصِل إلى حضرتك القدسية، فهو شمس الكمال وقمر التجليّات وبابك الأعظم لمن رام الوصول إلى دار السلام، (وَعَلَى آلِهِ) المصطفَيْن الأخيار من السلالة الإنسانية، والسالكين سُبُل الهدى والمقتفين أثر الفضائل على الدوام، (حَقَّ قَدْرِهِ وَمِقْدَارِهِ الْعَظِيمِ) عندك يا مُنَزَّها عن الأوّلية، ويا آخِرا لم تدرك كُنْهَ حقيقتِه وآخِرِيَّتِه الأنام، صلاة تعطّر بها أنفاسنا بشذى عَرْفه المحمدي وروائحه الطيّبة الزكية. وتروي بها أفئدتنا من مناهل أذواقه العَذْبة المشارب والمياه. وتميتنا بها على ملّته الحنيفية وسنّته الطاهرة النقيّة. وتقدِّس بها أرواحنا في تربته المباركة وحضرته المدينية حيث مثواه. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا رب العالمين.
أمّا بعد: فيا أحباب رسول الله. صلّى الله عليه وآله وسلّم.

نَحْنُ فِي حضرةِ الرَسُولِ جُلُوسٌ * هَذِهِ يَقْظَةٌ وَإِلاَّ مَنَامٌ

كيفَ لا تَسكُبُ الدُّموعَ جُفُونِي * وَهْي من قبلِ أنْ تَراكَ سِجَامٌ

كيفَ لا تَذْهَلُ العُقُولُ وتَفْنَى * أَنْفُسُ العَاشقينَ وهْي كِرَامٌ

يَا رَسُولَ الإلهِ إنّي مُحِبٌّ * لَكَ واللهِ شَائِقٌ مُسْتَهَامٌ

يَا رسولَ الإلهِ في كلِّ حينٍ * لكَ مِنّي تحيّةٌ وسَلامٌ

يَا رسولَ الإلهِ شَوْقِي عَظِيمٌ * زَائِدٌ والغرَامُ فيكَ غَرَامٌ

يَا رسولَ الإلهِ إنّي نَزِيلٌ * وَنَزِيلُ الكِرامِ لَيسَ يُضَامُ

يَا إلهَ السماءِ صَلِّ عَليهِ * كلَّما دامَ للزّمَانِ دوَامُ

وعَلَى آلهِ أَجَلِّ البَرَايَا * وعلَى صَحْبِهِ الجميعِ السَّلامُ

الصلاةُ والسلامُ عليكَ يا زَينَ المُرسلينَ. يا سيِّدَنا يا محمد. الصلاةُ والسلامُ عليك يا خاتَم النّبيِّينَ. يا سيِّدَنا يا محمد. الصلاةُ والسلامُ عليكَ يا إمامَ المُتَّقِينَ. يا سيِّدَنا يا محمد. الصلاةُ والسلامُ عليكَ يا حَبيبَ القلوب. يا سيِّدَنا يا محمد. الصلاةُ والسلامُ عليكَ يا بُغْيَةَ المطلوبِ. يا سيِّدَنا يا محمد. الصلاةُ والسلامُ عليكَ يا إمامَ الأَبْرَارِ. يا سيِّدَنا يا محمد. الصلاةُ والسلامُ عليكَ يا حَبِيبَ المَلِكِ الجبَّارِ. يا سيِّدَنا يا محمد. فِداك أبي وأُمّي يا رسول الله. لقد تعدّدت محامدُك وكثُرَت سجاياك. وتناهت فيك آيات الكمال والجمال. فأنت المعجزة الإنسانية للبشر. وأنت آية السماء في الأرض. وأنت سفينة النجاة إلى الآخرة. فأنّى للقول أن يشرحَ مِثْلَك. وأنّى للبيان أن يُحيط بوصفك. وأنّى للخطباء والشعراء أن يأتوا على إطرائك ومدحِك. معانيك أكبر من أن يتناولَها الكلام. وصَدَقَ الإمام البوصيري رحمه الله تعالى حين خاطبك بقوله:

إنّ من معجزاتِك العجز عن وصـ*ـفك إذ لا يَحُدُّه الإحصاءُ

وما أحسن بلاغة الشيخ يوسف النبهاني رحمه الله حين قال في هَمْزيّته الطّيبة الغرّاء:

صِفْهُ وَامدَحْ وَزَكِّ وَاشْرَحْ وَبالِغْ * وَلْيُعِنْكَ الْمَصَاقِعُ البُلَغاءُ

فَمُحالٌ بُلوغُكَ الحَدَّ مَهما * قُلتَ أَو شِئتَ مِن غُلُوٍّ وَشاؤُوا

لَو رَقى العالَمونَ كُلَّ ثَناءٍ * فيهِ مَهما عَلاَ وَعَالَ الثَّنَاءُ

لَدَعاهُم إِلى الأَمامِ مَعانٍ * عَرَّفَتهُم أَنَّ الجَميعَ وَراءُ

سيّدي يا رسول الله. الصلاة والسلام عليك يا حبيبي يا رسول الله، الصلاة والسلام عليك أيها الحق في رسالتك. الحق في نبوّتك. الحق في اصطفائك واجتبائك. أرسلك ربي للناس بشيراً ونذيراً. فهيّأك وكوّنك وأعدّك، أَوَليس هو مَن قال: ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا)). أَوَليس هو مَن قال: ((اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ)). أَوَليس هو من قال: ((وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا)). فالله العظيم في ذاته وصفاته منحك فضلاً عظيماً. ومدحك فقال: ((وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ)). وهذه واحدة من مجموعة مكرمات. ثم بعدها فالله الكبير الواسع أرسلك للناس كافّة وعامّة دون استثناء. وجعلك شهيداً ((وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا)). والإسلام الذي هو معنى الرسالات السابقة. فمضمونها في رسالتك ظاهرا وباطنا. شكلا ومضمونا. مبنًى ومعنًى، فسيّدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام أسلم. وكذلك مَن بعدَه من الأنبياء. إذ أوصاهم بالإسلام. فقال: ((فَلَهُ أَسْلِمُوا)). أمّا أنت يا سيّدي يا رسول الله فالإسلام حقيقة قائمة فيك. سيّدي يا رسول الله. الصلاة والسلام عليك. فإنّ أكبر نِعَم الله علينا وآلائه. هو يوم مولدك الشريف، وها هي ليلة مولدك العظيم. نستقبلها بما يليق بمقامك العظيم. عند ربك العظيم. وعندنا من الإستبشار والفرح والصلاة والسلام عليك كما أمرنا ربّنا، وكيف لا نفرح، وبك وبدينك عِزُّنَا وشهادتنا على الناس. سيّدي يا رسول الله. الصلاة والسلام عليك. فمِن أماكن مختلِفة يَتوجّه إلى جنابك. فالأبيض والأحمر والأصفر. فرحون بيوم مولدك الشريف. والحب ملأ القلوب. والعين مغرورقة بالدموع. تعبِّر عن مكنون تعلّقٍ وتوجّهٍ وتحبِّب. والجوارح تسعى لتُفصح بحركاتها عن ما جدّ فيها من وِصال نحوك. وشوق إلى لقائك. تبحث عن كلمة تضعها أمام جنابك الشريف. فتجد كل الكلمات قواصر. لا تَلفي بعد سعي الصدق. إلا ما قاله ربّك الأكرم فيك. فذاك الأَلْيَق بجنابك. والأوفى بحقك. ثم ما قلتَه أنتَ عن ذاتك. وهو الألصق بحقيقتك. والأمثل في إظهار مكانتك. فمِن: ((مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ)). و ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)). إلى: ((وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ)). إلى قولك: ((أنا محمدُ، وأنا أحمدُ، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفرَ، وأنا الحاشرُ الذي يُحشَرُ الناسُ على قَدَمي، وأنا العاقبُ، والعاقبُ الذي ليس بعده نبيٌّ)). وإلى قولك أيضاً: ((وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يُحَرِّكُ حِلَقَ الجَنَّةِ)). إلى صلواتك على ذاتك. وتعليمك إيّاها أُمّتك. وإذا ما أرادوا فيْضاً من لغتهم وكلماتهم. لم يجدوا مفردات إلا من تلك المصادر التي قالها ربك الأعلى.

وقلتَها في حديثك الأجلى. اللهمّ زيّن ظواهرنا وبواطننا بأنوار الصلاة والسلام. على خير الأنام. مَن طاب به الإفتتاح وتعطّر بطِيب الثناء عليه المجلس ولذّ به الإختتام. سيّدنا وسندنا ومولانا محمّد أفضل موجود. وأكمل مولود. تاج الرسل الكرام. اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك عليه. وعلى آله وصحبه. صلاة تغرقنا بها في بحر مودّته وحبّه. وتجعلنا بها من كُمَّل طائفته الناجية وحزبه. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. سيّدي يا رسول الله. الصلاة والسلام عليك. إن كان ربك قد اختارك إلى جواره الكريم، وإن كنتَ أنتَ قد فضّلتَ لقاءه سبحانه، على كنوز الدنيا، فأنت حيّ في قلوبنا لم تمت. أنت ملء أسماعنا وأبصارنا، ((وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ)). تفديك أرواحنا، سيّدي يا رسول الله. الصلاة والسلام عليك. لقد كان من فضْل الله عليك. أن أكرمك في كل طَوْر من أطوار حياتك المادية والروحية. وفي كل طَوْر من أطوار حياتك الأزلية والأبدية. ففي الطَّوْر الأوّل عندما كَشَفَ اللهُ ستارَ القدرة عن عالَمِ الذّرّ. جمع لك أرواحَ الأنبياءِ والمرسلين. وأَخَذ عليهم جميعا العهود والمواثيق أن يؤمنوا برسالتِك. وأن يصدّقوا دعوتَك. ثم أشهدهم على العهد الوثيق. وكان معهم من الشاهدين. ولقد سجّل لك هذا الفخرَ الخالدَ القرآنُ الكريم. فقال تعالى: ((وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيئِينَ لَمَا ءَاتَيْنَاكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثمّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ)). ثم بدأ الوجودَ من أجلك. وطوّر الدنيا إلى عهدك. وبعث الله بين يديك الأنبياءَ والمرسلين. ليُصْلِحوا الحياة من فسادها. ويطهّروا الأرضَ من أرجاسها. ويُهَذّبوا الإنسانية من وحشيّتِها. ولِيَسْموا بالعقل البشري إلى درجة الكمال المنشود. حتى لا يكون للناس على الله حجّة بعد الرسل. قال تعالى: ((رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا)). وعلى حين فترة من الرسل تغيّر وجه الحياة. وتبدّلت نُظُمُ الكَوْن. وانعكست أوضاع الطبيعة الإنسانية. ونسي العالَم الأرضي أنّ له أسبابا من السماء. رَثَّتْ على طول غفلته. فإذا بالرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلّم تُبَشِّر قبل مولده البشائر. وأيّدت صِدْقه المعجزات والبراهين. فجَمَع العرب من شتات. وأيقظ العالَم من سُبات. وطهّر الأرض من الأصنام والأوثان. ونظّف القلوب من الأحقاد والضغائن. وجعل الدين رَحِمًا بين أهله. ولُحْمَة أقوى من لُحْمَة النَّسَب. فأصبح التنافس في الخير. والتعاوُن على البرّ. والتفاضل بالتقوى. فقد جمع المصطفى صلى الله عليه

وآله وسلّم بينهم بالمؤاخاة. وعَدَل بينهم حقوقهم بالمساواة. وربط بين نفوسهم بالحب. حتى أصبح أعداء الأمس أحبّاء اليوم. والمنقَسِمون على أنفسهم بالأمس يداً على جميع مَنْ سواهم اليوم. سيّدي يا رسول الله. الصلاة والسلام عليك. يا رَعَى اللهُ ذِكْرَك المقدَّس. فقد ألّفتَ بأخلاقك العرب. وطهّرتَ بسيفك اليهود. وفتحتَ بجيشك الدنيا. ونظّمتَ بدينك الناس أجمعين. ولم يكن وراءك سلطان يسانِدك. ولا مال يمهِّد لك. ولا قوّة تحميك من كل هؤلاء الأعداء. اللهم إلا عين الله الوليّ الحميد. ذي العرش المجيد. وكفى بالله وليّا. وكفى بالله نصيرا. سيّدي يا رسول الله. الصلاة والسلام عليك. كتاب الله المُنزَل على قلبك بين أيدينا وأمام أعيننا، تُصغِي إليه أسماعنا، ونسعى إلى تطبيقه في ديننا ودنيانا، ليسلَم لنا ديننا، ونُعَزّ في دنيانا، ونفوز بالحسنى في آخرتنا. سيّدي يا رسول الله. الصلاة والسلام عليك، سنّتك نحفظها ونحرسها. ونعيش بها ولها، ونفديك ونفديها بكل غال ونفيس لدينا. سيّدي يا رسول الله. الصلاة والسلام عليك. نحن الرابحون بذلك، نحن الفائزون بذلك، نحن المعتزّون بذلك. نحن الخاسرون إن تخلَّيْنا عن ذلك، وها هو الظرف العويص الذي نعيشه اليوم يُلزِمنا بذلك. فيا أحباب رسول الله. صلَّى الله عليه وآله وسلَّم. إنّنا أمّة عقل وعاطفة. والعاطفة تعني في أقوى ما تعني الحب. والحب موجّه لربّنا ولنبيّنا. صلى الله عليه وآله وسلّم. فَعِّلوا حب نبيّكم في قلوبكم، حتى نلتقي على ساحته. فوربِّ الكعبة إنّ قلوبكم لترتفع وترتقي، ما المانع أيّها الأحباب. أن نُعلن هذه لغة المحبّة في كل أماكن وجودنا. في منازلنا. في مدارسنا. في أسواقنا. حيثما كنّا. فيا أحباب رسول الله. صلَّى الله عليه وآله وسلَّم. إن كان الفرح يحق له أن يُكَنَّى فرحا فبالإحتفاء بذلك اليوم السعيد المسعود، اليوم الذي لا ولن يُنْسَى، ذلك اليوم الشاهد والمشهود، مَوْلِد فخر الوجود. والسبب في كل موجود. سيّدنا ومولانا محمد المحمود. صلوات الله وسلامه عليه. فبالإحتفاء به يتحقّق ذلك، فالمسلم المحب إذا سمع ذِكْر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلَّم. بادر بالصلاة والتسليم عليه. وإذا تذكّر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلَّم. حنّ واشتاق إليه. لأنّه يعلم أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلَّم. أَوْلى به من نفسه. ومن كل شيء بعد الله تعالى. ويعتقد أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلَّم. هو أصل عزّه ومجده. وسعادته في الدنيا والآخرة. ولذلك فالمسلم على أقلّ تقدير يذكر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلَّم. ويحتفي به في كل آذان وإقامة. وفي كل صلاة فرضا ونفلا. وكل يوم وليلة أكثر من ستين مرة. وهذا فضلا عن خارج العبادات. فإنّ رسول الله

صلّى الله عليه وآله وسلَّم لم يغب عن أيّ مسلم من المسلمين وقتا من الأوقات. وإنّما عندما تأتي على المسلم المحب أيام مولده صلّى الله عليه وآله وسلَّم. يتذكّر أنّ هذه الأيام هي بداية إشراق شمسه صلّى الله عليه وآله وسلَّم على سائر الكائنات. فيزداد فَرَح المسلم المحب برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلَّم. وتقوى رعايته لفضل الله عليه في هذه الأيام. وتعظُم حفاوتُه برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلَّم. وتزكوا بهجتُه ومسرّاته فيها. ويتّخذ من هذه الأيام عيداً أكبر. يُوَسِّع فيه على نفسه. وعلى عياله وأهله. وعلى فقراء المسلمين. فرحا بنعمة الله الكبرى عليه. التي أكرمه الله بها في هذه الأيام. وهى ميلاد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلَّم. اللهمّ طَيِّب مجالسنا بالصلاة والسلام على سيّدنا ومولانا محمد، صلّى الله عليه وآله وسلَّم. وثبِّت اللهمّ قلوبَنا على محبّة سيّدنا ومولانا محمّد، صلّى الله عليه وآله وسلَّم. اللهم إنّا نسألك بحرمة هذا الموسم العظيم. والشهر الفخيم. والمولد الكريم. الذي جعلته للمحبّين مَحْضَرا مشهودا. وللعاشقين سماعا مطرِبا ووارِدا محمودا. وللمتوسِّلين بابًا مفتوحا وخيرا موجودا. وبحرمة هذا المولود المسعود. سيّدنا ومولانا محمد المحمود. صلّى الله عليه وآله وسلَّم. الذي جعلتَ محبّتَه رحمةً للعباد. ومَدْحَه سراجا منيرا يَهتدي به السالك إلى طريق الصلاح والرشاد. نسألك اللهمّ يا مولانا أن تجعلَنا ممّن اتّبع طريقه وأحيا سنّته. واتّخذ محبّته هجيراه ودَيْدَنه. يجدها ذخيرة يوم الحشر والتناد. وامزج حبّه بلحمنا ودمنا. وأقمه منّا مقام السواد من العين والأرواح من الأجساد. وقرِّبنا منه قُرْب المحبوبين. وامنن علينا برؤيته التي هي أعظم الربح والزاد. اللهمّ هَبْ لنا فكرا دائم الغَيْبة فيه والشهود. واجعل ألسنتنا دائمة اللَّهَجِ بمدحه في القيام والقعود. وزِدنا اللهمّ فيه محبّة وإيمانا. وجدِّد لنا عند سماع أمداحه شوْقا وهَيَمَانًا. واكشف بيننا وبينه حجاب الستر حتى نراه مشاهَدة وعَيانا. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين يا ربّ العالمين. وآخِر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين. اهـ

الـتّـهـنـئـة الـمـولـديّـة

01- أزكى التّهنيآت الممزوجة بأبرك الصّلوات وأطيب التّسليمات لحضرة مقام سيّدِ السّادات بمناسبة مولده الشريف أسعد المناسبات

الحمد لله الذي أطلع في أُفُق الجلال نورَ الوجود. وأبرز في حُلَل الجمال والكمال مِنْ أشرف العناصر أشرفَ مولود. ورقّاه في مدارج المعارف إلى حضرات الأُنس والشهود. واختصّه بخصائص وُدِّه وحبّه فهو مَوْدُود ربِّه الوَدُود. وجعل شهر ربيعٍ بمولده أنور النُّور وأزهر النَّوْر لظهوره فيه رحمة بهذا الوجود. فهو موسم الخيرات. ومعدن المسرّات. عند كلّ مسعود. نحمده تعالى ونشكره أن أشرق بَدْره المنير علينا فأخرجنا به من الظلام. وجعلنا من أمّته. وشرّفنا بمحبّته. وأكرمنا بالصلاة عليه والسلام.

هديّةُ ربّنا الهادي إلينا * لنا أهداه مولانا امتِنانَا

رحيم بالدّوام بنا رؤوف * سيرحَمُنا فيدخلُنا الجِنانَا

وينقذُنا من النيران فضلا * ويسقِيَنا الرحيقَ إذا يرانَا

وإنْ كنّا عُصاةً زاد رُحْمًا * فما أقوى من الهادي الحَنانَا

فليس لنا رحيم مثلُ طه * إذا القهّار يُقْصِيَنا امتِحانَا

فعند الكرْبِ أنجانا سريعا * وعند سِقامنا أيضا شَفانا

وعند العُسرِ أبدَله بيُسر * بدعوته وكان قد اعترانا

وأظهرَ عِزَّنا في كلّ أرضٍ * فلم نر بعْدَ عِزّتِنا امتِهانا

عليه وآلِه أزكى سلامٍ * وأصحابٍ بهم ربّي هدانا

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. أنار الكَوْن بطلعة السيادة المحمدية فلاح ضوؤها في أُفُق العوالم العلوية والسفلية وانتشر. وعظَّم مولدَه على سائر الموالد واختار له مرضعات وحواضن وكفلاء يكفلونه من الحوادث الطارية في الحضر والسفر. ورفع في سماء المعالي ذِكْره. وشرّف في الملإ الأعلى قدره. وفضّله على سائر الأنبياء والرسل والأملاك والبشر. وأشهد أنّ سيّدنا محمدا عبده ورسوله.

وصفيّه من خلقه وخليله. الذي لمّا طلع كَوْكبُه في أُفُق اليُمن والسعادة. فرحت العوالم به وقالت: أهلا وسهلا بالحبيب المبارك النّشأة والولادة.

شَرُفَ الوُجودُ بمولد المختارِ * طهَ الرَّسولِ مُعَظَّمِ المِقدارِ

صلُّوا عليهِ تقرُّباً لجنابِهِ * فعسى تَنالوا غايةَ الأوْطارِ

اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك على سيّدنا محمد. لَبِنَةِ التمام. ومِسْكِ الختام. وإمامِ طَيْبَةَ والحرام. وعلى آله البررة الكرام. وصحابتِه نجومِ الإهتداء ومصابيحِ الظلام. صلاةً دائمة لا انقطاع لها ولا انصرام. تتوالى على ضريحه المنوَّر على ممرّ الليالي والأيّام. وتعود بركتها علينا ببلوغ القصد ونيل المرام. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. **أمّا بعد:** فيا أيّها المسلمون.

نحن في حضرة الرسول جلوسٌ * هذه يقْظة وإلا منامُ

إنّ اللسان والقلم لا يجسران أن يتجاوزا الحديث عن حبيب ربّ العالمين. وسيّد الكونيْن. وأفضل الثقليْن. سيّدنا ومولانا محمد عليه أفضل الصلوات وأجمعها. وأزكى التّحيّات وأوسعها. سِيَما في هذه الأيّام الربيعية المولدية.

على قَدْرِي أصوغُ لك المديحَا * ومدحُك صاغَه ربِّي صريحًا

ومَنْ أنا يا إمامَ الرُّسْلِ حتّى * أُوَفِّي قَدْرَكَ السّامي شُرُوحًا

ولكنّي أُحِبُّك مِلْءَ قَلْبِي * فَأَسْعِدْ بالوِصالِ فَتًى جَرِيحًا

وَدَاوِ بالوِصال فتىً مُعَنًّى * يَرُومُ الْقُرْبَ مِنْكَ لِيَسْتَرِيحَا

سيّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله.

فَسَلاَمٌ عَلَيْكَ تَتْرَى مِنَ اللَّـــ*ـــهِ وَتَبْقَى بِهِ لَكَ الْبَأْوَاءُ

وَسَلاَمٌ عَلَيْكَ مِنْكَ فَمَا غَيـ*ـرُكَ مِنْهُ لَكَ السّلاَمُ كِفَاءُ

وَسَلاَمٌ مِنْ كُلِّ مَا خَلَقَ اللَّـــ*ــهُ لِتَحْيَا بِذِكْرِكَ الإِمْلاَءُ

وَصَلاَةٌ كَالْمِسْكِ تَحْمِلُهُ مِــ*ــنِّي شَمَالٌ إِلَيْكَ أَوْ نَكْبَاءُ

وَسَلاَمٌ عَلَى ضَرِيحِكَ تَخْضَــ*ــلُّ بِهِ مِنْهُ تُرْبَةٌ وَعْسَاءُ

وَثَنَاءً قَدَّمْتُ بَيْنَ يَدَيْ نَجْـــ*ــوَايَ إِذْ لَمْ يَكُنْ لَدَيَّ ثَرَاءُ

مَا أَقَامَ الصَّلاَةَ مَنْ عَبَدَ اللَّـــ*ــهَ وَقَامَتْ بِرَبِّهَا الأَشْيَاءُ

صلواتٌ عليك يا خيرَ هادٍ * وسلامٌ مجدَّدٌ وثَنَاءُ

وعلى الأهلِ والصِّحابِ جميعًا * وعلى مَنْ له إليك اِنْتِمَاءُ

سيّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله. مِن تشريف الله لك جعل كلَّ حَرْفٍ من حروف المُعْجَم يشهد لك بعلوِّ القَدْر ورَفْعِ المقام. فقوَّمَ أَلِفَ قامتك فأشرقت بباء بهجتك الشموس والأقمار. وانجلى بطلعة غرّتك الظلام. وحرسك بتاء التأييد. وحفِظَك من كلّ شيطان مريد. في حالتَيِ اليقظة والمنام. وثبّتك بثاء الثبات. في سائر الحركات والسكنات. فعَدَلَ وما جار في الأحكام. وتوّجك بجيم الجمال والجلال. وردّاك بحاء الحُسْن والكمال. وخصّك بخاء الإختصاص. وحماك بالعزّ والإحترام. ودلّك بدال الدلالة. فخرّت لهيبتك الأوثان. وأصبحت بذال الذّلّ والهوان. في احتقارٍ واحتشام. وأرسلك براء الرحمة. ووشّحك بزاي الزهد. وأجرى على يديك سوابغ الإنعام. وفتح لك بطاء الطاعة طريقَ السعادة. فأنقذ أمّتك من ظاء الظُّلَمِ. وسلك بهم سُبُلَ السلام. وكفاك بكاف الكفاية. وعاملك بلام اللطف. وأظهر على يديْك الخوارق العظام. وأتحفك بميم الملك. وأيّدك بنون النصر. وحلاّك بصاد الصِّدْق. فبلَّغت ما أُمِرَت به للإسلام. وأضاء الكوْنَ بضاد ضيائك. وكشف لك بعين عِلْمِه عن رموز خفائه. وأعطاك مفاتيح الأبهام. ووفّى بغين الغفران رغبتك. وأشرفَ بفاء الفتح بصيرتك. وعصمك من طوارق الشكوك والأوهام. وعظّم بقاف القرب حرمتك. ورفع في أعلى الرتب رتبتك. وحفظك من كل نقص. ونزّهك عن فضول الكلام. وشرّف بسين الإستقامة مكانتك. وأظهر بشين المشاهدة مزيّتك. ورفعك إلى مكانٍ تسْمَعُ فيه صريف الأقلام. وهداك بهاء هدايته. وخصّك بواو ولايته. وقدّمك في موكب المقرَّبِين الكرام. ومنحك بلام أَلِفِ لا نهاية لِمَا أسدى إليك من مواهب غيْبه. وطرد بالهَمْزة هَمَزاتِ الشياطين عن مصون قلبك. وحفّ جانبك بياء اليُمْن والسعادة. وأجلسك على منصّة التعظيم والإكرام.

ألا يا رسولَ الله يا عَلَمَ الهدى * ويا زِينة الكونيْن يا رحمةَ الرّبِّ

ويا خير مَنْ يُهوى ويا خير مَنْ يُرى * فرؤيتُكمْ فيها الحياةُ لذي لُبِّ

عليكَ صلاة الله يا أشرفَ الورى * وأزكى سلامٍ فائق النِّدِّ والرَّطْبِ

عليكَ صلاة الله يا خيرَ شافعٍ * وأزكى سلامٍ ما هَمَا القَطْرُ مِن سُحْبِ

وآلَكِ والأزواجِ والنَّسْلَ كلَّهمْ * ومَنْ قد أتى المنهاج مِنْ سائر الصَّحْبِ

سيّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله. أقبلتْ أيّامُ مولدِك الشريف. ولياليه المنوَّرة. والقلوبُ متشوّقَةٌ إلى البَلْسَم المحمّدي ليُطبِّب جروحَها. والأرواحُ متشوّقَةٌ للمحبوب الأسمى ليمسح بتِحْنانه آلامَها. وأعينُ السرائر التي أضناها الجَوَى متلهِّفَةٌ إلى مرور طَيْف محبوبها. فالصَّلَوَاتُ الزَّاهِرَاتُ. وَالتَّسْلِيمَاتُ الْعَاطِرَاتُ. وَالتَّحِيَّاتُ الْكَامِلاَتُ. وَالْبَرَكَاتُ الْمُتَوَالِيَاتُ. عَلَيْكَ يَا سيدي يَا رَسُولَ اللَّهِ. يا حبيبي يا أبا القاسم. يَا خَاتَمَ الأَنْبِيَاءِ. يَا قُدْوَةَ الأَصْفِيَاءِ. يَا سيّد الأَتْقِيَاءِ. يَا أَكْرَمَ أَهْلِ الأَرْضِ وَالسَّمَاءِ. الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا سيّدي يا أبا القاسم. يا حبيبي يا رسول الله. يَا نُورَ الْحَقّ الَّذِي بَرَزَ مِنْ عَالَمِ الْخَفَاءِ إِلَى عَالَمِ الظُّهُورِ وَالإِرْتِقَاءِ. فَكَانَ آدمُ قَبَسا من هَذَا الضِيَاءِ. الصَّلاَة وَالسَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا سيّدي يا أبا القاسم. يا حبيبي يا رسول الله. يَا مَنْ لاَ تُدْرِكُ الْعُقُولُ عَظَمَتَكَ إِحَاطَةً وَتَقْدِيرًا. يَا مَنْ مَلأْتَ فَضَاءَ الْوُجُودِ إِشْرَاقًا وَتَنْوِيرًا. يَا قَطْرَ النَّدَى عَلَى شَجَرَةِ الْحَيَاةِ الَّتِي طَهَّرَ اللهُ بِهَا الْعِبَادَ تَطْهِيرًا. ((يَا أَيُّهَا النَّبِيءُ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا. وَدَاعِيًا إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا)). الصَّلاَة وَالسَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا سيّدي يا أبا القاسم. يا حبيبي يا رسول الله. يَا رَحْمَةَ اللهِ وَإِكْرَامَهُ. يَا نِعْمَةَ اللهِ وَإِحْسَانَهُ. يَا هِدَايَةَ اللهِ وَإِنْعَامَهُ. يَا نَفْحَةَ اللهِ وَإِلْهَامَه. يَا مَبْدَأُ الْخَيْرِ وَنِظَامَهُ. يَا مَظْهَرَ السَّعْدِ وَخِتَامَهُ. الصَّلاَة وَالسَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا سيّدي يا أبا القاسم. يا حبيبي يا رسول الله. يَا طَبِيبَ الْقُلُوبِ يَا شِفَاءَ الأَجْسَامِ. يَا حَيَاةَ النُّفُوسِ يَا دَوَاءَ الأَسْقَامِ. يَا مَنْ سَبَّحَ فِي كَفِّكَ الْحَصَى وَالطَّعَامُ. وَنَطَقَ لَكَ الطِّفْلُ قَبْلَ الْفِطَامِ. وَنَسَجَ لَكَ الْعَنْكَبُوتُ وَبَاضَ الْحَمَامُ. يَا مَنْ رَوَيْتَ بِقَدَحِ اللَّبَنِ الْكَثِيرَ مِنَ الأَنَامِ. يَا مَنْ انْشَقَّ لَكَ الْقَمَرُ وَظَلَّلَكَ الْغَمَامُ. الصَّلاَة وَالسَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا سيّدي يا أبا القاسم. يا حبيبي يا رسول الله. يَا مَن سَلَّمَتْ عَلَيْكَ الأَشْجَارُ. وَشَهِدَتْ بِرِسَالَتِكَ الأَحْجَارُ. وَحَنَّ لَكَ الْجِذْعُ وَوَارَاكَ الْغَارُ. يَا مَن اهْتَزَّتْ مِن جَلاَلِ نُبُوَّتِكَ شَوَامِخُ الشُّمِّ مِنَ الْجِبالِ. وَنَبَعَ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِكَ الْمَاءُ الزُّلاَلُ. وَشَكَا لَكَ الْبَعِيرُ وَكَلَّمَتْكَ الظَّبْيَةُ بِأَفْصَحِ مَقَالٍ. يَا مَنْ أَثَّرَتْ قَدَمُكَ الشريفة فِي الصَّخْرِ وَلَمْ تُؤَثِرْ فِي الرِّمَالِ. يَا صَاحِبَ التَّاجِ. وَالْبُرَاقِ وَالْمِعْرَاجِ. يَا نَبِيَّ الْخَيْرِ. يَا مَصْدَرَ الإِفْضَالِ. يَا مَنْ رَأَيْتَ رَبَّكَ لَيْلَةَ الإِسْرَاءِ فِي عَالَمِ الْيَقَظَةِ لاَ فِي عَالَمِ الْمِثَالِ. وَشَاهَدْتَ مَوْلاَكَ بِعَيْنَيْ رَأْسِكَ لاَ بِعَيْنِ

الْخَيَالِ. وَكَمْ تَحَمَّلْتَ الأَهْوَالَ. وَتَقَدَّمْتَ الأَبْطَالَ فِي حَوْمَةِ الْقِتَالِ. وَضَرَبْتَ لِلنَّاسِ الأُسْوَةَ الْحَسَنَةَ فِي الأَقْوَالِ وَالأَفْعَالِ. وَهَذَا تَخْصِيصٌ مِنَ اللهِ لَكَ. فِيهِ تَكْرِيمٌ وَإِجْلاَلٌ. وَلاَ اسْتِحَالَةَ فِي ذَلِكَ. فَاللهُ قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالُ. فَمُعْجِزَاتُكَ يَعْجَزُ عَنْ وَصْفِهَا اللِّسَان. وَآيَاتُكَ وَاضِحَةُ الْبَيَان. وَشَمَائِلُ فَضْلِكَ بَاقِيَةٌ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ. لأَنَّكَ دَلِيلُ الحَقّ الْمُشَاهَدُ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَان. الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا سيّدي يا أبا القاسم. يا حبيبي يا رسول الله. يَا مَن قَرَنَ اللهُ طَاعَتَكَ بِطَاعَتِهِ. ((مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ)). وَ جَعَلَ مُبَايَعَتَكَ عَيْنَ مُبَايَعَتِهِ. ((إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ)). وَأَقْسَمَ بِحَيَاتِكَ فِي كِتَابِهِ الْمَكْنُون. ((لَعَمرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ)). وَأَرْسَلَكَ لِلنَّاسِ جَمِيعًا. ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا)). وَلَمْ يُعَذِّبْ قَوْمًا أَنتَ فِيهِمْ. ((وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ)). وَجَعَلَكَ عَلَى كُلِّ الأُمَمِ شَهِيدًا. ((فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاَءِ شَهِيدًا)). وَعَلَّمَ الْمُؤْمِنِينَ أَدبَ الْحَدِيثِ مِعَكَ. ((لاَ تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا)). وشَرَّفَك الرَّحْمَنُ الرَّحِيم. بِمَحَاسِنِ الأَوْصَافِ وَمَحَامِدِ التكْرِيمِ. ((وانَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)). وَ أَغْنَاكَ الله عَنِ الْحُرَّاسِ. ((وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاس)). وَأَنْزَلَ عَلَيْكَ الْقُرْءانَ رَحْمَةً وَرِفْقًا. ((طَهَ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْءانَ لِتَشْقَى)). الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا سيّدي يا أبا القاسم. يا حبيبي يا رسول الله. يَا مَنْ أَنْتَ لِلْعَالَمِينَ رَحْمَةٌ وَشِفَاءٌ. وَلِلْمُسْلِمِينَ عِزٌّ وَرجَاءٌ. هَا نَحْنُ أُولاَءِ خُدَّامُكَ الأَوْفِيَاءُ. الْمُتَوَسِّلُونَ بِجَنَابِكَ. الْمُوقِنُونَ بِإِمْدَادِكَ. الْمتَحَقِّقُونَ مِنْ بَرَكَاتِكَ. الْوَاقِفُون عَلَى أَعْتَابِكَ. طَالِبِينَ كَرِيمَ رِعَايَتِكَ. وَعَظِيمَ شَفَاعَتِكَ. ذَرَّةٌ مِنْ مَدَدِكَ تَكْفِينا. وَنَظْرَةٌ مِنَ كَرَمِكَ تُرْضِينا. فَمَا نَادَاكَ صَادِقٌ إِلاَّ لَبَّيْتَ النِّدَاءَ. وَمَا اسْتَغَاثَ بِكَ مُؤْمِن إِلَى اللهِ إِلاَّ زَالَ عَنْهُ الشَّقَاءُ. نَعَمْ يَرَاكَ الْبَصِيرُ بِعَيْنِ قَلْبِهِ وَيَأْتِيهِ الْفَرَجُ. وَتُشْرِقُ رُوحُكَ الشَّرِيفَةُ لِأَحْبَابِكَ عِنْدَماَ يَشْتَدُّ الْحَرَجُ. فَأَنْتَ فِي الرَّفِيقِ الأَعْلَى. وَالْمَقَامِ الأَسْمَى. مشْرِقُ التَّجَلِّي وَالنُّورِ. بَاهِرُ الْوَضَاءةِ وَالظُّهُورِ. يَفِيضُ خَيْرُكَ عَلَى الْمُحِبِّين. وَيَعُمُّ بِرُّكَ عَلَى الْمُخْلِصين. فَتُشَاهِدُكَ أُمَّتُكَ فِي يَقْظَةِ رُوحِهَا وَمَنَامِهَا. وَتَسْأَلُكَ عَمَّا يُصْلِحُ مِنْ شَأْنِهَا. فَتُجِيبُهَا إِلى مَا فِيهِ خَيْرُهَا. يَا مَن أَنْتَ هَادِينَا وَشَفِيعُنَا. سيّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله. وَحَقِّ حَقِّكَ. وَمَقَامِ قُرْبِكَ. وَإِشْرَاقِ وَجْهِكَ. حَرَامٌ عَلَى الْمنْكِرِينَ مُشَاهَدَتُكَ. وَبَعِيدٌ عَلَى الْوَاهِمِينَ مُخَاطَبَتُكَ. وَهَيْهَاتَ لِلْمُتَشَكِّكِينَ الْوُصُولُ إِلىَ مَقَامِ حَضْرَتِكَ. لِأَنَّ قَدْرَكَ لاَ يُعْرَفُ بِالْوَهْمِ وَالظَّنِّ وَالْخَيَالِ. وَمَقَامُكَ لاَ يُدْرَكُ بِالْكَلاَمِ وَالتَّخْمينِ وَالْجِدَالِ. فَمَن ذَا الَّذِي صَلَّى عَلَيْكَ وَلَمْ تُشْرِقْ رُوحُكَ عَلَيْهِ. وَمَن

ذَا الَّذِي اسْتَشْفَعَ بِكَ وَلَمْ يَصِلْ نَصْرُ اللهِ إِلَيْهِ. نحْن في حِمَاكَ يَا سَيّدي يَا رَسُولَ اللهِ. نَحْنُ في رِحَابِكَ يَا سَيّدِي يَا حَبِيب اللهِ. نحْن في كَنَفِكَ يَا سَيّدي يَا نَجِيَّ الله. نَحْنُ في جَاهِكَ يَا سَيّدي يا صفيّ اللهِ. نَحْنُ في حَرَمِكَ يَا سَيّدي يَا أَعَزَّ خَلْقِ اللهِ. فمَا مِن أَحَدٍ إلاَّ وَيَعْلَمُ أَنَّ اللهَ هُوَ الْمُعْطِي وَأَنْتَ يَا سَيّدي يَا رَسُولَ اللهِ مَظْهَرُ الْعطَاءِ. وَاللهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ. وَأنْتَ مِرْآةُ هَذَا الضِّيَاءِ. لأَنَّكَ النُّورُ الْمُبِينُ. الَّذِي مَلأَ إِشْرَاقُهُ الْعَالَمِينَ. وَأَنْتَ كِتَابُ اللهِ وَمِيثاقُ النَّبِيئِينَ. وَأَنْتَ نَظَرُ الْحَقّ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ. كَيْفَ لاَ وَقَدْ أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْكَ فِي مُحْكَمِ التَّبْيِينِ. ((قَدْ جَاءكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِين)). سيّدي يا أبا القاسم. يا حبيبي يا رسول الله.

قَدْ رَجَوْنَاكَ لِلأُمُورِ التِي أَبْـ*ـــرَدُهَا فِي قُلُوبِنَا رَمْضَاءُ

وَأَتَيْنَا إِلَيْكَ أَنْضَاءَ فَقْرٍ * حَمَلَتْنَا إِلَى الْغِنَا أَنْضَاءُ

وَانْطَوَتْ فِي الصُّدُورِ حَاجَاتُ نَفْسٍ * مَا لَهَا عَنْ نَدَى يَدَيْكَ انْطِوَاءُ

فَأَغِثْنَا يَا مَنْ هُوَ الْغَوْثُ وَالْغَيْـ*ـــثُ إِذَا أَجْهَدَ الْوَرَى اللَّأْوَاءُ

وَالْجَوَادُ الذِي بِهِ تُفْرَجُ الْغُـ*ـــمَّةُ عَنَّا وَتُكْشَفُ الْحَوْبَاءُ

كَيْفَ يَصْدَا بِالذَّنْبِ قَلْبُ مُحِبٍّ * وَلَهُ ذِكْرُكَ الْجَمِيلُ جِلاَءُ

هَذِهِ عِلَّتِي وَأَنْتَ طَبِيبِي * لَيْسَ يَخْفَى عَلَيْكَ فِي الْقَلْبِ دَاءُ

الأَمَانَ الأَمَانَ إِنَّ فُؤَادِي * مِنْ ذُنُوبٍ أَتَيْتُهُنَّ هَوَاءُ

الصَّلَوَاتُ الزَّاهِرَاتُ. وَالتَّسْلِيمَاتُ الْعَاطِرَاتُ. وَالتَّحِيَّاتُ الْكَامِلاَتُ. وَالْبَرَكَاتُ الْمُتَوَالِيَاتُ. عَلَيْكَ يَا سيّدي يا أبا القاسم. يا حبيبي يا رسول الله. وَعَلَى آلِكَ الأَبرَارِ الْمُتَّقِينَ. وَ أَصْحَابِكَ الأَخْيَارِ الْمُقَرَّبِينَ. وَأَزْوَاجِكَ الأَطْهَارِ أُمّهات الْمُؤْمِنِين. صَلاَةً يَسْطَعُ نُورُهَا فيِ أَعْلَى عِلّيّين. وَيَعْلُو شَأْنُهَا فيِ الْخَالِدِينَ. وَيَرْتَفِعُ قَدْرُهَا أَبَدَ الآبِدِينَ. وَيَسْمُو فَضْلُهَا دَهر الدَّاهِرِينَ. وسَلاَمُ اللهِ وَمَلاَئِكَتِهِ عَلَيْكَ. وَسَلاَمٌ مِنَّا إِلَيْكَ. وَسَلاَمٌ عَلَيْنَا مِنْكَ إِنَّهُ مِنَ اللهِ وَإِلَيْكَ. يَا سيّدي يا أبا القاسم. يا حبيبي يا رسول الله. يَا صَاحِبَ الْفَتْح وَالْفُتُوحِ. جئنا إليك بِالْقَلْبِ وَالرُّوحِ. أَنْت وَسِيلَتُنَا إلىَ الله تعالىَ أَنْ يَخْتِمَ لَنَا بِكَمَالِ الإيمانِ وَنِعْمَةِ الإِسْلاَمِ. وأَنْ يَجْمَعَنَا بِكَ في أَعْلَى مَقَامٍ. وَيُرِيَنَا ذَاتَكَ الشَّرِيفَةَ فيِ الْيَقْظَةِ وَالْمَنَام. وأَنْ يَرْزُقَنا في جِوَارِكَ يَا إِمَامَ الْمُرْسَلِينَ حُسْنَ الْخِتَامِ.

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزّةِ عَمّا يَصِفُونَ، وَسَلاَمٌ عَلَى المُرْسَلِينَ وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ. اهـ

02- التحّايا المُعَطَّرة بالصّلاة والسّلام على سيّد أهل الدّنيا والآخِرة بمناسبة الفرح بليلة مولده الزّاهرة صلَّى الله وسلَّم وبارَك عليه وعلى آله وأصحابه الخِيَرة البَرَرة صلاة نُكْسى بها بين المحبّين حُلّة الرِّضى والقَبُول الفاخِرة

الحمدُ للهِ الذي رفع شأن نبينا وحبيبنا سيّدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وآله وسلَّم فوق الأفلاك. وقدمّه على كافةّ الأنبياء والأملاك. وجعله لذلك أهلاً. فسبحانه من إله شرّف الأنام بصاحب المقام الأعلى. وكمّل السعود. بأكرم مولود. حوى شرفا وفضلا. وشرّف به الآباء والجدود. وملأ الوجود بجوده عدلا. ونادت الكائنات ليلة مولده صلى الله عليه وآله وسلَّم من جميع الجهات: أهلا وسهلا. ثم أهلا وسهلا.

بشَهْرِ رَبيع قَدْ بَدىَ نوُرُهُ الْأعْلَى * فيَاَ حَبذاَ بَدْرٌ بِذاَكَ الْحِمَى يُجْلَى

أنَاَرَتْ بِهِ الْأكْوَانُ شَرْقاً وَمَغْرِباً * وَأهْلُ السمَا قاَلوا له مَرْحَباً أهْلاً

أيَاَ مَوْلِدَ الْمُخْتاَرِ جَدَّدتَ شَوْقنَاَ * إلَى خَيْرِ مَبْعوُث جَلِيل حَوَى الْفضْلاَ

وَسَعْداً مُقِيمًا بِافْتِخَـار بِمَـوْلِد * له خَبَر عَنْ حُسْنِهِ أبَداً يتُْلَى

سَـألَناَ إلَهَ الْعَرْشِ يَرْحَمُناَ بِهِ * وَيَغْفِرُ لنَا ذنباً وَيَجْمَعُ بِهِ الشمْلاَ

عَلَيْهِ صَلاَةُ اللَّه مَا هَبتِ الصبا * وَمَا سَارَ حَاد بالنِّيَاقِ إلِى الْمَعْلاَ

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. اصطفى سيّدنا ومولانا محمدا صلى الله عليه وآله وسلَّم نبيه المبعوثِ بالدين الواصِب. الموصوفِ بأحسن الأوصاف وأجلِّ المناقبِ. الذي شرّف الله به الوُجود. وكمّل به السُّعوُد. وبلّغه أسنى المراتِب. أوْجَده في مثل هذا الشهر الشريف وأخرجه مُطَهّرا سالِمًا من جميع المعايبِ. نبيّ استخرجه الله من عُنصر لُؤيْ بنِ غالِب.

عليه مِن المهَيْمن كل حينٍ * صلاةً ما بَداَ نورُ الكواكِبْ

تعمُّ الآلَ والأصحابَ طُرًّا * جميعَهُمْ وعِترْته الأطَايِبْ

وأشهد أنّ سيّدنا محمّدا عبده ورسوله، وصفيةّ مِنْ خَلْقه وخليله، صاحبُ اللواءِ المنشور يوم النشور. والمؤتمَنُ على سرّ الكتاب المسطور. ومخرِجُ الناسِ من الظلمات إلى النور. الذي لمّا طلع كَوْكبهُ في أفُقُ الهناء والسرور. واليمُن والسعادة. فرحت به الكائنات وقالت: أهلا وسهلا بتاج البهاء والنور. والحبيب المبارَك النشّأة والولادة.

نورٌ على نور بأحلى حُلّة * لله درُّ جمالِهِ الفتّانِ

هو أحمد ومحمّد هو عاقب * والحاشِرُ الماحِي عظيمُ الشّأنِ

هو سيِّدُ السّادات غلّابُ الهوى * رُوحُ الوُجودِ وكاملُ العِرفانِ

كلُّ الملائكِ هلّلتْ لقدومِهِ * يا مرحباً بهديةِّ الديّانِ

ماذا عسايَ أقول في مَدْح الذي * صلّى عليه الله في القرآنِ

توالت عليه صلوات الله وسلامه. وتحياته وبركاته وإكرامه. وعلى آبائه وإخوانه من الأنبياء والمرسلين. وعلى الملائكة سِيَمَا الحافيّن بقبره العاكفين. وعلى آله الحائزين أقصى المراتب العليةّ. وأصحابه الفائزين باستجلاء محاسنه الكمالية. ومَنِ اقتفى أثرهم بإحسان. واعتصم بهديهم إلى انتهاء الزمان. صلاةً تُصلِح بها منّا الأصول والفروع. وتمنّ بها علينا بزيارة ضريحه الكامن حبةّ في الحشا والضلوع. ليُشْفى برؤية مقامه الشريف جسدُنا المُضْنَى وجِسمُنا السقيم المَوْجوع. حيث نوافح الرحمات والدعاء مستجاب مسموع. بين يدي نبيّ معظَّم محترَم مرفوع. صلى الله عليه وآله وسلَّم. وشرَّف وكرَّم. ومجَّد وعظَّم. وبارَك وترحَّم. ووالى عليه ذلك وأنعمَ. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين يا ربّ العالمين. **أمّا بعد:** سيّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله. نحْن في حِمَاكَ يا سَيّدي يَا نبيّ اللهِ. نَحْنُ في ِرحَابِكَ يا سَيّدي يا حَبيب اللهِ. نحْن في كَنَفِكَ يا سَيّدي ياَ نَجِيّ الله. نَحْنُ فيِ جَاهِكَ ياَ سَيّدي يا صفيّ اللهِ. نَحْنُ فيِ حَرَمِكَ يا سَيّدي يا أعزّ خَلْقِ اللهِ. نحن في ضيافتك يا سَيّدي يَا رَسُولَ اللهِ. صلى الله عليك وآلك وسلَّم. وشرَّف وكرَّم. ومجَّد وعظَّم. ووالى عليك ذلك وأنعمَ. نستأذنك يا سيّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله. في السلام عليك. وقد فاضت منّا العبَرات. وخفضنا الأصوات. وفتحنا منافذ القلوب، وأنصتت كل ذرّة فينا للحبيب المحبوب. صلى الله عليك وآلك وسلَّم. فهلاّ أذِنْتَ يا سيّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله. لنفوس مُحِبة. وقلوب مشُوقة.

بِتلَمُّسِ جميلِ آثارِك. ورَشْفِ زُلالِ أخبارِك. والوُلوُج إلى روائع أسرارِك، لإلقاء السلامِ عليك؟ فالسلام عليك أيّها النّبيء ورحمةِ الله وبركاتِه.

فسَلامٌ عَليْكَ تَتْرى مِنَ الل ـــ*ـــهِ وَتبْقَى بهِ لَكَ الْبأَوَاءُ

وَسَلامٌ عَلَيْكَ مِنْكَ فَمَا غَيْـ*ـــرُكَ مِنْهُ لَكَ السّلامُ كِفاَءُ

وَسَلامٌ مِنْ كُلِّ مَا خَلقَ اللــ*ــهُ لِتحْيا بِذِكْرِكَ الإمْلاَءُ

وَصَلاةٌ كَالْمِسْكِ تَحْمِلهُ مِـ*ــنِّي شَمَال إِلِيَك أوْ نَكْبَاءُ

وَسَلامٌ عَلَى ضَرِيحِكَ تَخْضَـ*ـــلُّ بهِ مِنْهُ ترْبةٌ وَعْسَاءُ

وَثنَاءَ قَدّمْتُ بينَ يَديْ نَجْـ*ـــوَايَ إذْ لمْ يَكُنْ لَديّ ثرَاءُ

مَا أقَامَ الصلاةَ مَنْ عَبَدَ اللـــ*ـــهَ وَقامَتْ بِرَبِّهَا الأشْيَاءُ

صلوات عليك يا خيرَ هاد * وسلام مجدّد وثنَاءُ

وعلى الأهلِ والصِّحابِ جميعاً * وعلى مَنْ له إليك اِنْتِمَاءُ

فالصلَوَاتُ الزاهِرَاتُ. وَالتسْلِيمَاتُ الْعاَطِرَاتُ. وَالتحِياتُ الْكَامِلاتُ. وَالْبَرَكَاتُ الْمُتوَالِياَتُ. عَليْكَ يا سيّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله. الصلاةَ وَالسلامُ عَلَيْكَ يا سيّدي يا أبا القاسم. يا حبيبي يا رسول الله. يَا مَن قَرَنَ اللهُ طَاعَتكَ بطِاعَتِه. ((مَنْ يطِع الرسُولَ فَقَدْ أطَاعَ اللهَ)). وَجَعَل مُبايَعتَكَ عَيْنَ مُبايَعتَهِ. ((إنّ الذِينَ يبَايِعوُنَكَ إنّمَا يبُاَيِعوُنَ اللهَ)). وَأقْسَمَ بِحيَاتِكَ فيِ كِتاَبهِ الْمَكْنوُن. ((لَعَمرُكَ إِنّهُمْ لَفِي سكْرَتِهمْ يَعْمَهُونَ)). وَأرْسَلَكَ لِلناسِ جَمِيعاً. ((ياَ أَيُّهَا الناسُ إِنِّيِ رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً)). وَلمْ يعَذِبْ قَوْمًا أنتَ فيِهِمْ. ((وَمَا كَانَ اللهُ لِيعَذِبهُمْ وَأنْتَ فيِهِمْ)). وَجعلَكَ عَلَى كُلِّ الأمَمِ شَهِيداً. ((فَكَيْفَ إذاَ جِئنْاَ مِنْ كُلِّ أمة بِشَهِيد وَجِئنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاءِ شَهِيداً)). وَعَلّمَ الْمُؤْمِنِينَ أدبَ الْحَدِيثِ مِعَك. (((لاَ تجْعلَوُا دعَاءَ الرسُولِ بينَكُمْ كَدعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا)). وشَرّفَك الرحْمَنُ الرحِيمِ. بِمَحَاسِنِ الأوْصَافِ وَمَحَامِدِ التكْرِيمِ. ((وانكَ لَعلَى خُلق عَظِيم)). وَأغْناَكَ الله عَنِ الْحُراسِ. ((وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ الناس)). وَأنْزَلَ عَلَيْك الْقرْءانَ رَحْمةً وَرِفْقاً. ((طَهَ مَا أنْزَلْناَ عَلَيْكَ الْقرْءانَ لِتشقَى)). الصلاةَ وَالسلامُ عَليْكَ ياَ سيّدي يا أبا القاسم. يا حبيبي يا رسول الله. يَا مَنْ لاَ تدْرِكُ الْعقُوْلُ عَظَمَتكَ إِحَاطَةً وَتقدِيرًا. ياَ مَنْ مَلأتَ فضَاءَ الْوُجُودِ إِشرَاقاً

وَتنويرًا. ياَ قَطرَ الندىَ عَلَى شَجَرَةِ الْحَيَاةِ التي طَهّرَ اللهُ بِهَا الْعِبادَ تطَهِيرًا. ((ياَ أيُّهَا النبِيءُ إنِا أرْسَلْناَكَ شاهِداً وَمُبشِّرًا وَنَذِيرًا. وَ داَعِياً إلِى اللهِ بإِذِنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا)). الصلاةَ وَالسلامُ عَليْكَ ياَ سيّدي يا أبا القاسم. يا حبيبي يا رسول الله. يا من مدحك مولاك في الملإِ الأعلى. ((إنّ اللّه وَمَلائِكَته يصَلُّونَ عَلَى النبِيءِ)). وفي الملإِ الأدنى. ((ياَ أيُّهَا الذِينَ آمَنوُا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تسْلِيمًا)). وأظهر شرفَك ونسبَك. ((لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُول مِّنْ أنفسِكُمْ عَزِيز عَلَيْهِ مَا عَنِتّمْ حَرِيص عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوف رحِيم)). وغرس في القلوب محبتّكَ ومودتّكَ. ((قلْ إنْ كُنْتمْ تحِبونَ اللّه فاَتبِعوُنِي يحببِكُمُ اللّه)). الصلاةَ وَالسلامُ عَليْكَ ياَ سيّدي يا أبا القاسم. يا حبيبي يا رسول الله. يا من اختارك مولاك وجعلك المنفَذ الذي لا بديل عنه إلى رحمة مَن أقبل يسترحِمُه، وإلى مغفرة مَن جاء يستغفِرُه. فخاطبك قائلاً: ((وَلَوْ أنَهُمْ إذِ ظلَمُواْ أنَفسَهُمْ جَآؤُوكَ فاَسْتغَفَرُواْ الله وَاسْتغَفَرَ لَهُمُ الرسُولُ لَوَجَدُواْ الله توَاباً رحِيما)). فهنيئاً لك التكريم الذي حباك وميّزك به ربُّك، فلم تبق سورة إلاّ وأخبرت بعلوّ رتبتِك واصطفائيتِك. ولا آية إلاّ وشهدت بقربك من مولاك واجتبائيتّك. صلى الله عليك وآلِك وسلم. وشرّف وكرّم. ومجّد وعظّم. ووالى عليك ذلك وأنعمَ. سيّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله. نحن أحبابكُ وإخوانكُ الذِيّن أتَيْنا بَعْدكَ وما رأيناك، وآمَنّا بك وما صَحِبْناك. فقد جَبَرْتَ قلوبنَا. وطَيّبْتَ خواطِرَنا. بأنْ أخبرتنَا بحبِّك لنا. وشَوْقِك إلينا. واهتمامِك بنا، لقد روينا عن ثِقاة الرواة من المحدّثين أنّك قلتَ في الحديث الذي رواه ابن حبّان في صحيحه والإمام أحمد في مسنده عَنْ أبِي سَعِيد الْخُدْرِيّ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللّه صَلى اللّه عَلَيْهِ وَسَلمَ: ((أنّ رَجُلًا قاَلَ له: يا رَسُولَ اللّه طُوبَى لِمَنْ رَآكَ وَآمَنَ بِكَ. قاَلَ: طُوبَى لِمَنْ رَآنِي وَآمَنَ بِي. ثمُ طُوبَى. ثمُ طُوبَى. ثمُ طُوبَى. لِمَنْ آمَنَ بِي وَلمْ يَرَنِي)). ولقد روينا في الصحيح: أنّكَ قد خرجتَ يومًا إلى البقيع ومعك أصحابكُ. فقلتَ لهم: ((وَدِدْتُ أنّي رَأيْتُ إخْوَانِي. قاَلوُا: ياَ رَسُولَ اللّه، ألَسْناَ بإِخوَانِكَ؟ قلتَ: أنتم أصحابي، أمّا إخواني فقوم يأتون من بعدي آمنوا بي ولم يرَوْني)). وها نحن يا سيّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله. إخوانكُ المؤمنون بك، نبادلك اليوم شوقاً بشوق. ولقد استبدّ بنا الحنين إليك كما استبدّ بك، وها هي ليلة مولدِك الشريف أقبلتْ. والقلوبُ متشوّقَة إلى البَلْسَم المحمّدي ليُطبِّب جروحَها. والأرواحُ متشوّقةَ للمحبوب الأسمى ليمسح بتِحْنانه آلامَها. وأعينُ السرائر التي أضناها الجَوَى متلهّفةَ إلى مرور طَيْف محبوبها. وكلنّا يقين يا سيّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله. بأنّ الله يُسْمِعكُ تحيّاتنِا ونجوانا.

كما يُسْمِعكُ تحياتنا التي نخاطبك بها في صلواتنا. أمّا الأمل الكبير الذي لن يذبل في نفوسنا. فهو أن نلقاك يا سيّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله على حوضك. وأنت تستقبل أصحابَك الذين عرفتهم ورأوْك. وإخوانَك الذين تشوّقتَ إليهم ولم ترهم. واستبدّ بهم التحنان إليك. تستقبلهُم مشرِق الوجه. بأَسِم المحيا. وقد أكرمنا الله بالدخول في شفاعتك الكبرى التي ستحطّ عناّ أثقالَ ذنوبِنا. وعظيمَ تقصيرِنا. سيّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله. قال مَن اصطفاك: ((قُلْ بِفضْلِ اللَّه وَبِرَحْمَتهِ فبِذَلِكَ فلَيَفْرَحُوا هُوَ خَيْر مِما يَجْمَعُونَ)). وقال: ((وَمَا أرْسَلْنَاكَ إلا رَحْمَةً لِلْعاَلَمِينَ)). وأنت يا سيِّدِي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله. فضلُ الله علينا. ورحمتهُ إلينا. صلى الله عليك وآلِك وسلم. وشرّف وكرّم. ومجّد وعظّم. ووالى عليك ذلك وأنعمَ. وبحقِّ هذا الفضل. وهذه الرحمة. فإنّنا يا سيِّدِي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله. نتقرّب إليك. نرجو وِدادكَ يا رحمةَ الله. فإننا قليلِيُّ الزاد. غرباءُ الدار. مستوْحشون مِنَ المخلوقين. نرجو منك يا سيِّدِي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله. نظرةً تسكن بها قلوبنا بجوارِك. ويهدأُ بها رَوْعُنا. فإنّ بضاعتنَا مزجاة. صلى الله عليك وآلِك وسلم. يا جابر القلوب المنكسرة. صلى الله عليك وآلِك وسلم. يا رُوحَ المحبة. ويا نسيم الوِصال. الصّلاةُ والسلامُ عليكَ وعلى آلك يا كعبةَ العاشقين. الصلاةُ والسلامُ عليكَ وعلى آلك يا قبلةَ أرواح المحبّين. الصلاةُ والسلامُ عليكَ وعلى آلك يا دلائلَ الخيرات. من مُحِبيِّكِ بمسجد التجانية بمدينة بسكرة. من رُوّادِ مجالس سيرتِك العطرة. من أهلِ الصفاءِ والوفاء. صَلاةً تقرِّبنُا مِن حَضْرَتِك. وتفِيضُ علينا من تجلِيَّاتِك. وتجعلنُا أهْلاً لِمُجالستِكَ. حتى نَغِيب فيكَ. فَيتَحَققَ فينا ((وَاعْلَمُوا أنَ فِيكُمْ رَسُول اللهِ)). فَنَصِيرَ بِكَ كَامِلِين. وعلى نَهْجِكَ سائرين. صَلاةً تنجَلِي بِهَا مَرَاياَ قلُوبنا. فنرَى بِعينِ بَصِيرَتنِا جَمَالَكَ الْيوُسُفِي. فتتقطّعُ الأكباد. ونشربُ من كِيسَانِ ((أناَ جَلِيسُ مَنْ ذكرنِي)). فتنَقلِبُ ذوَاتنا أقْباسًا نُرانية. يَسْتضِيءُ بها السائرون في الطريقِ إليك. وأرْوَاحُناَ كُؤوسًا ترْوِي ظَمَأَ أكبادِ المنقطعين عن الأغيار. سيِّدِي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله. بانت لنا بارقة. أحْيَت فينا الأمل. وهي قول الحق تبارك وتعالى: ((وَلَوْ أنَهُمْ إذْ ظَلَمُوا أنْفسَهُمْ جَاءُوكَ)). ظلمنا أنفسنا يا سيِّدِي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله. ونحن بَعِيدِيِّ الدار. شطّ بنا المزار. أثقلتنا الأوزار. وكم نحن مشتاقون إلى ربوع تلك الديار. والرّوْضة والصُّفّة والغار. لنقف بين يديك نبلّغ تحياتنِا وسلامَنا. وآهاتِنا وزفراتنِا. وأشواقنَا وحنيننَا إلى حضرتك. يا أمل البائسين. يا أنيس المستوحِشين. ونغسل

بمدامعنا تلك الأعتاب. يا كُل الأمل. يا كُل الحب. صلاة الله عليك وعلى آلك. ومَن نكون حتى نصلِّي عليك وعلى آلك. ولكن أمْرُ ربنّا دلَنا عليك. وأمَرنا بالصلاة عليك. محبةً فيك. فإننا يا حبيبَنا يا سيِّدنَا يا أبا القاسم يا رسول الله. نتقرّب بها إليك. ونتوسّل بها إليك. فأنت تعرف كُل مَن صلى عليك. وهام فيك. فأقبِلْنا مع الهائمين. مع المحبيّن. مع العاشقين. مع المادحين. مع المصليّن. مع المستغفِرين. يا رحمة الله. يا فضل الله. يا سماحة الوجود. يا أمل المحزونين. يا دليل الشاردين. يا كعبة العاشقين. يا محراب المتبتِلّين. يا قبِلة أرواح المحبيّن. فالحمد لله ربنّا الذي منحنا هذه الصلاة عليك. فناجَيْناك بها. وجالسناك بها. وباسطناك بها. يا حضرة الجمال. فَمَن ذا الذِي صَلى عَلَيْكَ وَلمْ تشْرِقْ رُوحُكَ عَليْهِ. وَمَن ذاَ الذِي اسْتَشْفعَ بِكَ وَلَمْ يصِلْ نَصْرُ اللهِ إليْهِ. سيِّدِي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله. إنّنا نُشهِد الله جلّ جلالهُ. ونُشهِد الملائكةَ. وحمَلَةَ العرش. وجميعَ الخلائق. ونُشهِد الملأ الأعلى والأدنى. ونُشهِد أهل السماوات والأرض. أنّنا يا سيّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله. نحبّك. نُشهِدكُ أننّا نحبّك. ونتّبعك. ونقتدي بك. ونتخلّق بأخلاقك الشريفة. ونهتدي بخصالك اللطيفة. ونتعلّق بكمالاتك المُنيفة. ونَشهَد يا سيّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله. أنّك قد أدّيْتَ الأمانة. ونصحتَ للأمّة. وبلّغْتَ الدِين. وبصّرْتنَا في شؤون دِينِنا ودنيانا. وسلّمْتنَا مواريث النبوّة كاملة. حيث جلّى الله بك الظُّلْمة. ودفَعَ بك النِّقْمة. صلّى الله وسَلم عليك وعلى آلك يا سيّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله. صلاة عبد عمّر الله قلبه بحبّك الشهيّ الأحلا. وسرّك الباهر الأجلى. ومَدْحِك العزيزِ الأغلا. سيّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله:

قَدْ رَجَوْنَاكَ لِلأُمُورِ التِي أَبْــ*ـــرَدُهَا فِي قُلُوبِنَا رَمْضَاءُ

وَأَتَيْنَا إِلَيْكَ أَنْضَاءَ فَقْرٍ * حَمَلَتْنَا إِلَى الْغِنَا أَنْضَاءُ

وَانْطَوَتْ فِي الصُّدُورِ حَاجَاتُ نَفْسٍ * مَا لَهَا عَنْ نَدَى يَدَيْكَ انْطِوَاءُ

فَأَغِثْنَا يَا مَنْ هُوَ الْغَوْثُ وَالْغَيْـ*ـثُ إِذَا أَجْهَدَ الْوَرَى اللَّأْوَاءُ

وَالْجَوَادُ الذِي بِهِ تُفْرَجُ الْغُـ*ـمَّةُ عَنَّا وَتُكْشَفُ الْحَوْبَاءُ

كَيْفَ يَصْدَا بِالذَّنْبِ قَلْبُ مُحِبٍّ * وَلَهُ ذِكْرُكَ الْجَمِيلُ جِلاَءُ

هَذِهِ عِلَّتِي وَأَنْتَ طَبِيبِي * لَيْسَ يَخْفَى عَلَيْكَ فِي الْقَلْبِ دَاءُ

الأَمَانَ الأَمَانَ إنَّ فُؤَادِي * مِنْ ذُنُوبٍ أَتَيْتُهُنَّ هَوَاءُ

صلوات عليك يا خيرَ هادٍ * وسلام مجدّد وثناءُ

وعلى الأهلِ والصِّحابِ جميعاً * وعلى مَنْ له إليك اِنْتِمَاءُ

سيّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله: السلام عليك أيّها النبيء ورحمة الله وبركاته. السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين. لك من الله تعالى صَلاته وصِلاته. وأمداده ونفحاته. ولنا بك منه الهداية والحماية. والرعاية والعناية. والولاية والكفاية. والوقاية والتمكين. ياَ صَاحِبَ الْفتح وَالْفتُوح. جئنا إليك باِلْقَلْبِ وَالرُّوح. أَنْت وَسِيلَتنَا إلى الله تعالى أنْ يَخْتِمِ لنا بِكَمَالِ الإيمانِ وَنِعْمةِ الإسْلامِ. وأنْ يجْمعنا بِكَ فِي أعْلَى مَقاَم. وَيرِينَا ذاَتكَ الشرِيفةَ فيِ الْيَقَظَة وَالْمَناَم. وأنْ يَرْزُقنَا فيِ جِوَارِكَ ياَ إِمَامَ الْمُرْسَلِينَ حُسْنَ الْخِتاَمِ.

إلهِي نجّنا من كلِّ ضِيقِ * بجاهِ المصطفى مَوْلى الجميعِ

وهَبْ لنا في مدينتِهِ قَرارًا * ورِزْقًا ثم دفنًا بالبقيعِ

فهذِي مُنْيتِي من كلِّ سُؤْل * أرِيد بها نجاتِيَ بالشفيعِ

فحقِّقْها لعبدِك يا إلهِي * بجاه محمّد أسْمى مُطِيعِ

وأجِبْ يا سَيِّدِي ما أمَلْناهُ * فإنّك مانِحُ الفضلِ الوَسِيعِ

بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين يا ربّ العالمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين. اهـ

03- التَّسْلِيمَاتُ الزَّاهِرَاتُ وَالتَّحِيَّاتُ الْعَاطِرَاتُ لحضرة مقام سيّدِ المخلوقات بمناسبة مولده الشريف أسعد المناسبات صلَّى الله وسلَّم وبارَك عليه وعلى آله وأصحابه نِعْمَ السّادات صلاة نُرْزَق بها مجاورتُه في أعالي الجنّات

الحمد لله الذي خصّنا بسيّد الأرسال. صلّى الله عليه وآله وسلَّم. وشرّفنا به على سائر الأُمم والأجيال. وجعل مولدَه عيدا. وموسما مباركا سعيدا. تتنزّل فيه الرحمات. وتكثر فيه البركات والخيرات. والأفراح والمسرّات. نحمده تعالى

ونشكره أن جعل حظَّنا نبيَّه وحبيبَه. سيِّدَنا ومولانا محمدا صلّى الله عليه وآله وسلَّم. الذي أدَّبَه فأحسن تأديبَه. وزكّى أوصافَه وأخلاقَه ووفّر نصيبَه. ووفّق للإقتداء به مَن أراد تهذيبَه. وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له. إصطفى سيّدنا ومولانا محمّدا صلّى الله عليه وآله وسلَّم وزيّن به الأكوان، وأعلى قَدْره في كلّ زمان، ورفع ذِكْره في كلّ مكان، وفَرَض محبّتَه وتعظيمَه على بني الإنسان، بل لا يؤمن أحَدٌ حتّى تزيدَ محبّتُه لهذا النّبيّ الأكرم. صلّى الله عليه وآله وسلَّم. عن الوالِد والوِلْدان. فمَنْ اكتَمَل فيه هذا الحبّ نال مِنَ الله الأمان. وأشهد أنّ سيدنا محمدا عبده ورسوله. وصفيّه من خلقه وخليله. عينُ الرحمة الربانية. والواسطةُ العظمى في جميع النِّعَم المتوالية من الحضرة الإحسانية. حبيبُ الحقّ. وأفضلُ حامد ومحمود من الخلق. وَالْمُعْلِنِ الْحَقَّ بِالْحَقِّ. وَالدَّافِعِ لجَيْشَاتِ الْأَبَاطِيلِ. وَالدَّامِغِ صَوْلَاتِ الْأَضَالِيلِ. صاحب القدر والمقدار العظيم. مَنْ هُدِيَتِ بِهِ الْقُلُوبُ إلى الصراط المستقيم.

مُحَمَّدٌ مَا لَهُ مِثْلٌ يُشَابِهُهُ * مُحَمَّدٌ سَيِّدٌ عَظُمَتْ مَرَاتِبُهُ

هُوَ الحَبِيبُ الذِي أَغْنَتْ مَوَاهِبُهُ * وَعَزَّ مِقْدَارُهُ في الْمَجْدِ وَارْتَفَعَا

صَلُّوا عَلَى الْمُصْطَفَى يَا كُلَّ مَنْ سَمِعَا

اللهم صلّ وسلّم وبارك على سيّدنا محمّد. المخصوصِ بالسبع المثاني والقرآن المنزّل. وعلى آله ذوي المجد الباذخ والشرف المؤصَّل. وصحابته خيرِ مَنِ انقطع إلى الله تعالى وتبتَّل. صلاةً نكون بها مِمَّن رسّخ قدَمَه في محبّته وتوغَّل. وابتهج وجهُه بنور الصلاة والسلام عليه وتهلّل. وتخلّق بأخلاقه الكريمة وبروحانيّته اتّصل. وواظب على سنّته المحمّدية ولم يتبدّل. وتضرّع به إلى الله تعالى في قضاء حوائجه وتوسّل. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا رب العالمين. **أمّا بعد:** فيا أحباب رسول الله. صلى الله عليه وآله وسلَّم.

نَحْنُ فِي حضرةِ الرَسُولِ جُلُوسٌ * هَذِهِ يَقْظَةٌ وَإِلاَّ مَنَامٌ

كيفَ لا تَسكُبُ الدُّموعَ جُفُونِي * وَهْي من قبلِ أنْ تَراكَ سِجَامٌ

كيفَ لا تَذْهَلُ العُقُولُ وتَفْنَى * أَنْفُسُ العَاشقينَ وهْي كِرَامٌ

يَا رَسُولَ الإلهِ إِنِّي مُحِبٌّ * لَكَ واللهِ شَائِقٌ مُسْتَهَامٌ

يَا رسولَ الإلهِ في كلِّ حينٍ * لكَ مِنّي تحيّةٌ وسَلامٌ

يَا رسولَ الإلهِ شَوْقِي عَظِيمٌ * زَائِدٌ والغرَامُ فيكَ غَرَامٌ

يَا رسولَ الإلهِ إنّي نَزِيلٌ * وَنَزِيلُ الكِرامِ لَيسَ يُضَامُ

يَا إلهَ السماءِ صَلِّ عَليهِ * كلَّما دامَ للزَّمَانِ دَوَامُ

وعَلَى آلهِ أَجَلِّ البَرَايَا * وعلَى صَحْبِهِ الجميعِ السَّلامُ

فنحمد الله الكريم إذ جمع هذه الأرواح المؤتلِفة على بساط السرور والهناء والمحبّة. فرحًا بمولد خير البرية. صلى الله عليه وآله وسلَّم. وقد أجمع الثقات أنّ رُوحَه الشريفة صلى الله عليه وآله وسلَّم تحضر مجالس الموالد المنعقِدة من أجل محبّته القوية. فهلمّوا يا أحباب رسول الله. صلى الله عليه وآله وسلَّم. إلى الحضرة المحمدية. لنجنيَ قطوفَها الدانية الجنيّة. ونتطيّبَ بطِيب محبّة مَن بذِكره تفوح الروائح العنبرية. فهو صلى الله عليه وآله وسلَّم طِبُّ القلوب. وشفاءُ الأبدان. ونورُ الأبصار والعيون القلبية. فببركته صلى الله عليه وآله وسلَّم تتنزّل الرحمات. ويُفيض علينا المَوْلى التّجليّات الجمالية. فنسأل الله تعالى أن ينفحنا بنفحاته. ويُطيّب نفوسَنا بمشاهداته. ويُشنِّف أسماعَنا بمخاطباته الروحانية. فمِنْ هذا المكان الطاهر. سأتوجّه بِاسْمِكم وبكم ومعكم في مخاطبات شريفات. وكلمات زاكيات. وعبارات منوَّرات. تتضمّن الوفاءَ والمحبّة. التي تنبع من القلوب الصادقة. وتنطلِق من الألسنة الطاهرة. مشَبَّعةً بالإيمان والوفاء. والمبايَعَة والمتابعة. والتعظيم والتبجيل. لتخترق الغيوب حتى ترتقِي إلى أعلى ذِرْوَةٍ من المجد والشرف. لتبلِّغ عنّا وعنكم السلام. والتحيّة والإكرام. حتى توافِيَ مِحِلّة التنزيل. وتوافيَ ذِرْوَةَ الإصطفاء. وتوافيَ مظهر الإجتباء. وتوافي مَعْلَمَ كمال العبودية الحَقَّة. ألا وهو سيِّدُنا ومولانا محمدٌ رسولُ الله. صلى الله عليه وآله وسلَّم. فبلسان الصِّدق أقول. وَبِمَنْطِقِ الحق أنطِق. وبمداد المحبّة أكتُب. وبميثاق الوفاء أتحرَّك. لنستأذنَه صلى الله عليه وآله وسلَّم أن نقرَع بقلوبنا الأبواب. وندنو بها من الأعتاب. لنرتوي من زُلال الآداب. ونتزوَّد من الحكمة وفصْلِ الخطاب، نستأذنَه صلى الله عليه وآله وسلَّم في الدخول إلى عِلم الكمال والجمال والجلال، نستأذنَه في الوُلوج إلى منزل الكرم. وبيتِ الهدى. ومحطِّ الصفاء. ومرتَعِ الوفاء. ودار السماحة. لنحظى بأمتع لحظات الوِصال. وأسعدِ ساعات اللقاء، نُسلِّم عليه وقد فاضت منّا العَبَرات. وخفضنا

الأصوات. وفتحنا منافذ القلوب، وأنصتَت كلُّ ذرّة فينا للحبيب المحبوب. صلى الله عليه وآله وسلَّم. فهلاّ أذِنْتَ يا سيِّدِي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله. لنفوسٍ مُحِبَّة. وقلوبٍ مَشُوقة. بِتَلَمُّسِ جميلِ آثارِك. ورَشْفِ زُلالِ أخبارِك. والوُلُوجِ إلى روائعِ أسرارِك، لإلقاء السلامِ عليكم؟ فالسلام عليك أيّها النّبيء ورحمة الله وبركاته.

فَسَلاَمٌ عَلَيْكَ تَتْرَى مِنَ اللّـَ*ــهِ وَتَبْقَى بِهِ لَكَ الْبَأْوَاءُ

وَسَلاَمٌ عَلَيْكَ مِنْكَ فَمَا غَيْـ*ــرُكَ مِنْهُ لَكَ السّلاَمُ كِفَاءُ

وَسَلاَمٌ مِنْ كُلِّ مَا خَلَقَ اللّـَ*ــهُ لِتَحْيَا بِذِكْرِكَ الإِمْلاَءُ

وَصَلاَةٌ كَالْمِسْكِ تَحْمِلُهُ مِـ*ـنِّي شَمَالٌ إِلَيْكَ أَوْ نَكْبَاءُ

وَسَلاَمٌ عَلَى ضَرِيحِكَ تَخْضَـ*ــلُّ بِهِ مِنْهُ تُرْبَةٌ وَعْسَاءُ

وَثَنَاءً قَدَّمْتُ بَيْنَ يَدَيْ نَجْـ*ــوَايَ إِذْ لَمْ يَكُنْ لَدَيَّ ثَرَاءُ

مَا أَقَامَ الصَّلاَةَ مَنْ عَبَدَ اللّـَ*ــهَ وَقَامَتْ بِرَبِّهَا الأَشْيَاءُ

صلواتٌ عليك يا خيرَ هادٍ * وسلامٌ مجدَّدٌ وثَنَاءُ

وعلى الأهلِ والصِّحابِ جميعًا * وعلى مَنْ له إليك اِنْتِمَاءُ

فالصلَوَاتُ الزاهِرَاتُ. وَالتسْلِيمَاتُ الْعاطِرَاتُ. وَالتحِياتُ الْكَامِلاتُ. وَالْبَرَكَاتُ الْمُتوَالِياَتُ. عَلَيْكَ يا سيّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله. السلامُ عليكَ يا كعبةَ العاشقين. السلامُ عليكَ يا قِبلةَ أرواحِ المحبّين. السلامُ عليكَ يا دلائلَ الخيرات. من مُحِبّيكَ بمسجد التجانية ببسكرة. من رُوَّادِ ومُلازِمي مجالس سِيرتِك العطرة. من أهلِ الصفاءِ والوفاء. سلامًا يُقَرِّبُنَا مِن حَضْرَتِك. ويُفِيضُ علينا من تَجَلِّيَاتِك. ويجعلُنا أَهْلاً لِمُجَالَسَتِكَ. حتى نَغِيبَ فِيكَ. فَيَتَحَقَّقَ فينا ((وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللهِ)). فَنَصِيرَ بِكَ كَامِلِين. وعلى نَهْجِكَ سائرين. سلامًا تَنْجَلِي بِه مَرَايَا قُلُوبِنَا. فَنَرَى بِعَيْنِ بَصِيرَتِنَا جَمَالَكَ الْيُوسُفِي. فتتقطعُ الأكباد. ونَشْرَبُ من كِيسَانِ ((أَنَا جَلِيسُ مَنْ ذَكَرَنِي)). فَتَنْقَلِبُ ذَوَاتُنَا أَقْبَاسًا نُورَانِيَّةً. يَسْتَضِيءُ بها السائرون في الطريقِ إليك. وأَرْوَاحُنَا كُؤوسًا تَرْوِي ظَمَأَ أكبادِ المنقطعين عن الأغيار. السلامُ عليكَ يا سيِّدِي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله. يا مَنْ طهّرك ربُّك وزكّاك. ورفع ذكرك وأدناك.

وأخذ العهد على جميع الأنبياء والمرسلين. إن أدركوك أن يؤمنوا بك ويتّبعوك. فقال تعالى: ((وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ النَّبِيئينَ لَمَا آتَيْناكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُواْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُواْ وَأَنَاْ مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ)). السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا سيّدي يا أبا القاسم. يا حبيبي يا رسول الله. يَا مَن قَرَنَ اللهُ طَاعَتَكَ بِطَاعَتِه. فقال: ((مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ)). وَجَعَل مُبَايَعَتَكَ عَيْنَ مُبَايَعَتِه. فقال: ((إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ)). وَأَقْسَمَ بِحَيَاتِكَ فِي كِتَابِهِ الْمَكْنُون. فقال:((لَعَمرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ)). وَأَرْسَلَكَ لِلنَّاسِ جَمِيعًا. فقال: ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا)). وَلَمْ يُعذِّبْ قَوْمًا أَنتَ فِيهِمْ. فقال:((وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ)). وَعَلَّمَ الْمُؤْمِنِينَ أَدَبَ الْحَدِيثِ معَك. فقال: ((لاَ تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا)). وشَرَّفَك الرَّحْمَنُ الرَّحِيم. بِمَحَاسِنِ الأَوْصَافِ وَمَحَامِدِ التكْرِيمِ. فقال: ((وإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)). وَأَغْنَاكَ الله عَنِ الْحُرَّاسِ. فقال: ((وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاس)). وجعلك رحمة لجميع المخلوقات. فقال: ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)). السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا سيّدي يا أبا القاسم. يا حبيبي يا رسول الله. إنّا نقف أمام ذكرى مولدك الشّريف. عاجزين عن التّعبير. فأيُّ كلامٍ يا سيّدي ويا مولاي يستطيع أن يحيط بمجدِك وطهارتِك. وقدسيّتِك وشخصيّتِك!؟ ماذا نقول في ذكراك الجليلة؟! وأيُّ لفظ وأيُّ مديحٍ يمكنُه أن يُحصي مزاياك الكريمة. وصَدَق الإمام البوصيري رحمه الله حين قال في هَمْزيّته:

إِنَّ مِنْ مُعْجِزَاتِكَ الْعَجْزَ عَنْ وَصْـ*ـفِكَ إِذْ لاَ يَحُدُّهُ الإِحْصَاءُ

كَيْفَ يَسْتَوْعِبُ الْكَلاَمُ سَجَايَا * كَ وَهَلْ تَنْزِحُ الْبِحَارَ الرِّكَاءُ

لَيْسَ مِنْ غَايَةٍ لِوَصْفِكَ أَبْغِيــ*ـــهَا وَلِلْقَوْلِ غَايَةٌ وَانْتِهَاءُ

إِنَّمَا فَضْلُكَ الزَّمَانُ وَآيَا * تُكَ فِيمَا نَعُدُّهُ الآنَاءُ

لَمْ أُطِلْ فِي تَعْدَادِ مَدْحِكَ نُطْقِي * وَمُرَادِي بِذَلِكَ اسْتِقْصَاءُ

غَيْرَ أَنِّي ظَمْآنُ وَجْدٍ وَمَا لِي * بِقَلِيلٍ مِنَ الْوُرُودِ ارْتِوَاءُ

السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا سيّدي يا أبا القاسم. يا حبيبي يا رسول الله. صلّى الله وسلَّم عليك وعلى آلك. صلاة عبدٍ عمّر الله قَلْبَه بحبّك الشهيّ الأحلا. وسرّك الباهر الأجلى.

ومَدْحِك العزيزِ الأغلا. فصار يمدحك بما مدحك به مولاك في الملاِ الأعلى. بقوله: ((إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيءِ)). وفي الملاِ الأدنى بقوله: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)). وأظهر شرفَك ونسبَك بقوله: ((لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ)). وغرس في القلوب محبّتَك ومودّتَك بقوله: ((قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ)). وأكّد على العباد طاعتك وخِدمتك بقوله: ((مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ)). فلم تَبق سورة إلاّ وأخبرت بعلوّ رتبتِك واصطفائيّتِك. ولا آية إلاّ وشهدت بقربك من مولاك واجتبائيّتِك. السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا سيّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله. صلَّى الله وسلَّم عليك وعلى آلك. هنيئاً لك التكريم الذي حباك وميّزك به ربُّك، إذ اختارك المَنْفَذ الذي لا بديل عنه إلى رحمة مَن أقبل يسترحِمُه، وإلى مغفرة مَن جاء يستغفِرُه. فخاطبك قائلاً: ((وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُواْ أَنفُسَهُمْ جَآؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُواْ اللّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُواْ اللّهَ تَوَّاباً رَّحِيما)). وأعظِم بها يَا سيّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله. شهادةً مِنَ الله عزّ وجلّ على فريد اجتبائه واصطفائه لك، أن وقّف السبيل إلى رحمته الواسعة الشاملة لعباده جميعاً يوم القيامة، على شفاعتِك فيهم، واسترحامِك لهم. صلَّى الله وسلَّم عليك وعلى آلك. سيّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله.

قَدْ رَجَوْنَاكَ لِلأُمُورِ التِي أَبْــ*ـــرَدُهَا فِي قُلُوبِنَا رَمْضَاءُ

وَأَتَيْنَا إِلَيْكَ أَنْضَاءَ فَقْرٍ * حَمَلَتْنَا إِلَى الْغِنَا أَنْضَاءُ

وَانْطَوَتْ فِي الصُّدُورِ حَاجَاتُ نَفْسٍ * مَا لَهَا عَنْ نَدَى يَدَيْكَ انْطِوَاءُ

فَأَغِثْنَا يَا مَنْ هُوَ الْغَوْثُ وَالْغَيْــ*ــثُ إِذَا أَجْهَدَ الْوَرَى اللَّأْوَاءُ

وَالْجَوَادُ الذِي بِهِ تُفْرَجُ الْغُــ*ـــمَّةُ عَنَّا وَتُكْشَفُ الْحَوْبَاءُ

كَيْفَ يَصْدَا بِالذَّنْبِ قَلْبُ مُحِبٍّ * وَلَهُ ذِكْرُكَ الْجَمِيلُ جِلاَءُ

هَذِهِ عِلَّتِي وَأَنْتَ طَبِيبِي * لَيْسَ يَخْفَى عَلَيْكَ فِي الْقَلْبِ دَاءُ

الأَمَانَ الأَمَانَ إِنَّ فُؤَادِي * مِنْ ذُنُوبٍ أَتَيْتُهُنَّ هَوَاءُ

السّلام عَلَيْكَ يَا سيّدي يا أبا القاسم. يا حبيبي يا رسول الله. وَعَلَى آلِكَ الأَبرَار الْمُتَّقِينَ. وَأَصْحَابِكَ الأَخْيَار الْمُقَرَّبِينَ. وَأَزْوَاجِكَ الأَطْهَارِ أُمّهات الْمُؤْمِنِين. سلامًا يَسْطَعُ نُورُهُ في أَعْلَى عِلِّيِّين. وَيَعْلُو شَأْنُه فِي الْخَالِدِينَ. وَيَرْتَفِعُ قَدْرُه أَبَدَ الآبِدِينَ. وَيَسْمُو فَضْلُه دَهْرَ الدَّاهِرِينَ. وسَلاَمُ اللهِ وَمَلاَئِكَتِهِ عَلَيْكَ. وَسَلاَمٌ مِنَّا إِلَيْكَ. وَسَلاَمٌ عَلَيْنَا مِنْكَ إِنَّهُ مِنَ اللهِ وَإِلَيْكَ. يَا سيّدي يا أبا القاسم. يا حبيبي يا رسول الله. صلَّى الله وسلَّم عليك وعلى آلك. يَا صَاحِبَ الْفَتْحِ وَالْفُتُوحِ. جئنا إليك بِالْقَلْبِ وَالرُّوحِ. أَنْت وَسِيلَتُنَا إلى الله تعالى أَنْ يَخْتِمَ لَنَا بِكَمَالِ الإِيمانِ وَنِعْمَةِ الإِسْلاَمِ. وأَنْ يَجْمَعَنَا بِكَ فِي أَعْلَى مَقَامٍ. وَيُرِيَنَا ذَاتَكَ الشَّرِيفَةَ فِي الْيَقَظَةِ وَالْمَنَام. وأَنْ يَرْزُقَنا فِي جِوَارِكَ يَا إِمَامَ الْمُرْسَلِينَ حُسْنَ الْخِتَامِ. اللهمّ إنّا نسألك يا مولانا بحرمة هذا المولد المبارك المنيف. وبجاه حبيبك سيّدنا ومولانا محمد المصطفى الشريف. صلّى الله عليه وآله وسلَّم. وبحرمة آله الشرفاء. وأصحابه الحنفاء. خصوصا الأربعة الخلفاء. يا حيّ يا قيّوم. نسألك باسمك العظيم الأعظم. المخزون المكنون. المبارك الطاهر المقدَّس. يا ذا الجلال والإكرام. أن تُصلِّيَ وتُسلِّمَ وتُباركَ على سيِّدِنا محمد وعلى آل سيِّدِنا محمد. نسألك أن تجعلَ في أُمورنا كلِّها فرجا ومخرجا من حيث لا نحتسب. وتملأَ قلوبَنا بمحبّتِك ومحبّتِه. ولا تجعلْ فيها مجالاً مُتَّسَعا لغيرِك وغيرِه. وامزِجْ اللهمّ بحبِّه المحمّديِّ لحمَنا ودمَنا. واجعلْ مدْحَه الأحمديَّ حلاوةَ ألسنتِنا. وطَعْمَ أفواهِنا. وذِكْرَه المحبوبَ أعلا هِمَّتِنا وشِيَمِنا. واكتب اسمَه الكريمَ بمدادِ محبّتِك على صفحاتِ قلوبِنا حتى نجدَه حيثما توجّهنا. واحرسنا بشمس عنايتِه المحمدية من ضروب الأكدار. واكْلأْنا بأنوار هيبتِه الأحمدية من جميع الأغيار. ولاحِظنا بعين عواطفِه المصطفوية في الإيراد والإصدار. وأدخلنا تحت حِصْنه الحصين في هذه الدار وفي تلك الدار. فإنّا يا مولانا تشفّعنا إليك بحبيبك سيِّدنا ومولانا محمد. صلّى الله عليه وآله وسلَّم. محلِّ العفوِ والصفح. والجُودِ والكرم. والشفيعِ المقبولِ يوم القيامة في سائر الأُمم. وقد جعلتَه لنا شفيعا في الدنيا والآخرة. فشفِّعه فينا يا مولانا بجاهه عندك. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. وآخِر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين. اهـ

04- التّهنئة المولديّة إلى مقام الحضرة النبويّة صلّى الله عليه وسلّم

الحمد لله الذي أنار الكون بطلعة السّيادة المحمّديّة. وأشاع في الملاِ الأعلى مدائحها وأذكارها. وفضّلها على سائر الخليقة الإنسانيّة. والأرواح الروحانيّة. وخصّص جانبها النّبويّ بمقام القرب والإصطفاء. وأعلا منازلها وأقدارها. وأشهد أن لا إله إلاّ الله. وحده لا شريك له. رفع قدر السّيادة المحمّديّة. وعظّمها تعظيما. وصلّى عليها قديما مع ملائكة الحضيرة القدسيّة. وأمر المؤمنين بذلك فقال: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)). وأشهدُ أنَّ سيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ. الممدوح بالخلق العظيم. والسيرة الحسنة المرضيّة. المصطفى الكريم. الذي أنزل عليه من الآيات القرآنيّة. ((لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتّم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم)). فصلّ اللهمّ وسلّم وبارك على سيّدنا محمّد. وعلى آله أهل الهمم العليّة. وصحابته ذوي الأحوال الزكيّة. والأخلاق المرضيّة. صلاة تمنّ بها علينا برؤية غرّته الوسيمة البهيّة. وتسعدنا بها سعادة مباركة هنيّة. وتميتنا بها على سنّته المحمّديّة. وطريقته المستقيمة السويّة. بفضلك وكرمك يا أرحم الرّاحمين. يا ربّ العالمين. **أمّا بعد:** سيّدي يا أبا القاسم يا رسول الله. واصل الله عليك فضائل صلواته. وشرائف تسليماته. ونوامي بركاته.

فَسَلاَمٌ عَلَيْكَ تَتْرَى مِنَ اللَّـ*ـــهِ وَتَبْقَى بِهِ لَكَ الْبَأْوَاءُ

وَسَلاَمٌ عَلَيْكَ مِنْكَ فَمَا غَيْـ*ـــرُكَ مِنْهُ لَكَ السّلاَمُ كِفَاءُ

وَسَلاَمٌ مِنْ كُلِّ مَا خَلَقَ اللَّـــ*ـــهُ لِتَحْيَا بِذِكْرِكَ الإِمْلاَءُ

وَصَلاَةٌ كَالْمِسْكِ تَحْمِلُهُ مِـــ*ـنِّي شَمَالٌ إِلَيْكَ أَوْ نَكْبَاءُ

وَسَلاَمٌ عَلَى ضَرِيحِكَ تَخْضَـ*ـــلُّ بِهِ مِنْهُ تُرْبَةٌ وَعْسَاءُ

وَثَنَاءٌ قَدَّمْتُ بَيْنَ يَدَيْ نَجْـ*ـــوَايَ إِذْ لَمْ يَكُنْ لَدَيَّ ثَرَاءُ

مَا أَقَامَ الصَّلاَةَ مَنْ عَبَدَ اللَّـــ*ـــهَ وَقَامَتْ بِرَبِّهَا الأَشْيَاءُ

صلواتٌ عليك يا خيرَ هادٍ * وسلامٌ مجدَّدٌ وثَنَاءُ

وعلى الأهلِ والصِّحابِ جميعًا * وعلى مَنْ له إليك اِنْتِمَاءُ

سيّدي يا أبا القاسم يا رسول الله. ها نحن أبناء أمّتك. الأمّة المحمّدية. نذكرك بأطيب الذكرى وعاطرها. في يوم مولدك العظيم. الذي أشرقت فيه على العالم

شمس أنوارك، إنّا نقف أمام ذكرى مولدك الشّريف. خافضي الرؤوس بذلّ وانكسار. عاجزين عن التّعبير. فأيّ كلام يا سيّدي يستطيع أن يحيط بمجدك. وطهارتك. وقدسيّتك. وشخصيتك. ماذا نقول في ذكراك الجليلة. وأيّ لفظ وأيّ مديح. يمكنه أن يحصي مزاياك الكريمة.

إنَّ مِنْ مُعْجِزَاتِكَ الْعَجْزَ عَنْ وَصْـ*ـفِكَ إِذْ لاَ يَحُدُّهُ الإِحْصَاءُ

كَيْفَ يَسْتَوْعِبُ الْكَلاَمُ سَجَايَا * كَ وَهَلْ تَنْزِحُ الْبِحَارَ الرِّكَاءُ

لَيْسَ مِنْ غَايَةٍ لِوَصْفِكَ أَبْغِيـ*ـهَا وَلِلْقَوْلِ غَايَةٌ وَانْتِهَاءُ

إِنَّمَا فَضْلُكَ الزَّمَانُ وَآيَا * تُكَ فِيمَا نَعُدُّهُ الآنَاءُ

لَمْ أُطِلْ فِي تَعْدَادِ مَدْحِكَ نُطْقِي * وَمُرَادِي بِذَلِكَ اسْتِقْصَاءُ

غَيْرَ أَنِّي ظَمْآنُ وَجْدٍ وَمَا لِي * بِقَلِيلٍ مِنَ الْوُرُودِ ارْتِوَاءُ

سيّدي يا أبا القاسم يا رسول الله. يا من ألبسك الله تاج النبوّة. وجعلك نبيّ النبيّين. واصطفاك ربّك على الخلق أجمعين. فقال وهو أصدق القائلين: ((وما أرسلناك إلاّ رحمة للعالمين)). نوّهت بمجيئك الكتب المنزّلة من الحيّ الصمد. ومبشّرا برسول يأتي من بعدي إسمه أحمد. فأشارت إلى تفضيلك بشمول المفضّلين. ولم يتدبّر ذلك بمقتضى القابلية. سوى الأمّة المحمّديّين. أنّى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين. سيّدي يا أبا القاسم يا رسول الله. إختصم الملأ الأعلى في غاية مبلغ علمك. ولم يصل الأنبياء إلى بعض تعريفك برسمك. إذ كنت سرّ سجود آدم ودعوة إبراهيم. ربّنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلّمهم الكتاب والحكمة ويزكّيهم إنّك أنت العزيز الحكيم. سيّدي يا أبا القاسم يا رسول الله. يا من نزّهك مولاك عمّا يقول الظالمون. فقال سبحانه: ((وما صاحبكم بمجنون)). ثمّ أقسم بعمرك في القرآن المحفوظ المصون. فتدبّروا أيّها المحبّون العاشقون. قول من يقول للشيء كن فيكون. لعمرك إنّهم لفي سكرتهم يعمهون. ختم الشرائع بتأخيرك الفاخر. وكان أوّل ما خلق الله نور نبيّك يا جابر. فلذا جعلك في الرتبة العزميّة المقدّم. وإذ أخذنا من النّبيئين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم. سيّدي يا أبا القاسم يا رسول الله. يا عين أعيان الوجود. ومركز دائرة العارفين. ما كان محمّد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النّبيئين. يا سرّ أسرار المظاهر.

وملاذ السادات الأفاخر. الذي جعل الله انشراح صدور أهل الإيمان في تحكيمك تعظيما. فلا وربّك لا يؤمنون حتّى يحكّموك فيما شجر بينهم ثمّ لا يجدوا في أنفسهم حرجا ممّا قضيت ويسلّموا تسليما. أيّها الحبيب المحبوب. يا وسيلة المذنبين. قال لنا ربّنا مع التصريح والتبيّين. لنعلم كيف نتشبّث بأذيالك. وأنّك بنا رؤوفا رحيما. ولو أنّهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توّابا رحيما. يا قرّة عين العاصين. يا حبيب ربّ العالمين. أنت الذي نادمت ربّك قاب قوسين أو أدنى. ناظرا إلى تجلّيه كما أراد. وكيف أراد. ما زاغ بصرك وما طغى. سيّدي يا أبا القاسم يا رسول الله. أتراك حين ينالك وفاء عهد. ولسوف يعطيك ربّك فترضى. أتنسى الناشئين لامتداحك. أولي القلوب المرضى. وأنت في كلّ حالة ملحوظا مرفودا. لا تزال عسى أن يبعثك ربّك مقاما محمودا.

قَدْ رَجَوْنَاكَ لِلأُمُورِ التِي أَبْـ * ـرَدُهَا فِي قُلُوبِنَا رَمْضَاءُ

وَأَتَيْنَا إِلَيْكَ أَنْضَاءَ فَقْرٍ * حَمَلَتْنَا إِلَى الْغِنَا أَنْضَاءُ

وَانْطَوَتْ فِي الصُّدُورِ حَاجَاتُ نَفْسٍ * مَا لَهَا عَنْ نَدَى يَدَيْكَ انْطِوَاءُ

فَأَغِثْنَا يَا مَنْ هُوَ الْغَوْثُ وَالْغَيْـ*ـثُ إِذَا أَجْهَدَ الْوَرَى اللَّأْوَاءُ

وَالْجَوَادُ الذِي بِهِ تُفْرَجُ الْغُـ*ـمَّةُ عَنَّا وَتُكْشَفُ الْحَوْبَاءُ

يَا رَحِيماً بِالْمُؤْمِنِينَ إِذَا مَا * ذَهِلَتْ عَنْ أَبْنَائِهَا الرُّضَعَاءُ

يَا شَفِيعاً لِلْمُذْنِبِينَ إِذَا أَشْـ*ـفَقَ مِنْ خَوفِ ذَنْبِهِ الْبُرَآءُ

يا نَبيَّ الهُدى استغاثةُ مَلْهُو * فٍ أَضرَّتْ بحالِه الحَوباءُ

كَيْفَ يَصْدَا بِالذَّنْبِ قَلْبُ مُحِبٍّ * وَلَهُ ذِكْرُكَ الْجَمِيلُ جِلاَءُ

هَذِهِ عِلَّتِي وَأَنْتَ طَبِيبِي * لَيْسَ يَخْفَى عَلَيْكَ فِي الْقَلْبِ دَاءُ

الأَمَانَ الأَمَانَ إِنَّ فُؤَادِي * مِنْ ذُنُوبٍ أَتَيْتُهُنَّ هَوَاءُ

سيّدي يا أبا القاسم يا رسول الله. حيّاك الله بما يسّرك. لقد بلّغت الرسالة. وأدّيت الأمانة. ونصحت الأمّة. وكشفت الغمّة. فلله درّك أنت لأمّتك الضعيفة. أرحم من

الأب الشفيق الحميم. لقوله تعالى: ((لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتّم حريص عليكم بالمومنين رؤوف رحيم)).

اللهمّ إنّا نسألك بحرمة هذا الموسم العظيم. والشّهر الفخيم. والمولد الكريم. وبحرمة هذا المولود. المبارك المسعود. سيّدنا ونبيّنا ومولانا محمّد المحمود. صلّى الله عليه وسلّم. الذي شرّفت به الوجود. نسألك اللهمّ أن تجعل ألسنتنا دائمة اللّهج بمدحه في القيام والقعود. وتمنحنا رضاك ورضاه عند الوفود عليك يا ودود. وتروّي أفئدتنا من سلسبيل كوثره المحمّدي. وحوضه الشّهيّ المورود. وتجمع بيننا وبينه يوم القيامة في أعالي الفراديس وجنّة الخلود. وأن تزيدنا اللهمّ فيه محبّة وإيمانا. وتجدّد لنا عند سماع مدحه شوقا وهيمانا. وتكشف بيننا وبينه حجاب السّتر. حتى نراه مشاهدة وعيانا. وتنفعنا بخدمة مقامه المحمّديّ سرّا وإعلانا. إلاهنا وسيّدنا ومولانا. إشتدّت كربتنا. وملكتنا شهوتنا. ولم نجد فعلا حسنا يكون لنا وسيلة بين يديك. ولا عملا صالحا نقدم به عليك. سوى محبّتنا في حبيبك سيّدنا ومولانا محمّد صلى الله عليه وسلم. والثّقة بسعة حلمك وكرمك. أطمعتنا في سؤال عوفك ورحمتك. فلا تردّنا يا مولانا خائبين. وتفضّل علينا بجودك وكرمك ياأرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. آمين. وآحر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين. اهـ

05- تهنئة الرسول صلى الله عليه وسلم بمولده الشريف

الحمد لله الذي أنار بمولد المصطفى صلى الله عليه وسلم جميع الوجود. وأظهر فضله في شهر ربيع الأوّل الأنور. فكان للعباد سعد السعود.

لهذا الشّهر في الإسلام فضل * ومنقبة تفوق على الشهور

فمولود به وإسم ومعنى * وآيات بهرن لدى الظهور

ربيع في ربيع في ربيع * ونور فوق نور فوق نور

وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لاشريك له. منّ علينا بهذا النبيّ الكريم. فجعله رحمة لنا في الدنيا وفي ذلك اليوم المشهود. وأشهد أنّ سيّدنا محمّدا عبده ورسوله. المخصوص بالشفاعة العظمى والمقام المحمود. اللهمّ صلّ وسلّم وبارك عليه.

وعلى آله وأصحابه. وعلى من تبعهم بإحسان إلى اليوم الموعود. **أمّا بعد:** فهنيئا لنا معشر المحبّين. بعيد مولد الأمين. سيدنا مخمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

تنعّم بذِكر الهاشميّ محمّدٍ * ففي ذِكره العيشُ المهنّأ والأنسُ

أيا شادياً يشدو بأفضال أحمدٍ * لقد لذّت الأسماع وانتعش الحسّ

فكرّر رعاك الله ذِكر محمّد * سماعك طِبٌّ ليس يعقبه نكس

وطاب نعيم العيش واتّصل المنى * وأقبلت الأفراح وارتاحت النفس

أيا سامعي ذكر الحبيب تأهّبوا * وقوموا بنا نشكو فقد سامنا الناس

وقوفاً على الأقدام حقّاً لسيّدٍ * تعظّمه الأملاك والجنّ والإنس

فيا جملة العشّاق أين ولوعكم * فنشوتكم في حبّه ما بها بأس

ألا فاطربوا أنساً بذكر محمّد * فقد لاحت الأنوار وارتفع اللّبس

فكلّ له عُرسٌ بذكر حبيبه * ونحن بذكر الهاشميّ لنا عرس

أيها المؤمنون جرت العادة في المناسبات أن يهنّئ الناس بعضهم بعضا. ونحن في هذه المناسبة العطرة. لمَ لا نهنّئ صاحب الفضل علينا من الخلق؟ الرّجل الذي اختاره الله عزّ وجلّ رحمة للعالمين. القائد الأعظم. والرّسول الأكرم. سيّد الخلق. وحبيب الحقّ. سيّدنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم. وهذا واجب على كلّ واحد منّا ينتمي لهذا الرّجل، على سبيل الإتّباع والإيمان والاقتداء، سيّدي يا أبا القاسم يا رسول الله, عليك صلوات ربّي وتسليماته، وتحيّاته ورحماته. في يوم مولدك العظيم. الذي أشرقت فيه على العالم شمس أنوارك، سيّدي يا أبا القاسم يا رسول الله, في يوم مولدك سلام عليك من الله السلام، ونور عليك من الله النور. ورحمة من الله الرحمن الرحيم. سيّدي يا أبا القاسم يا رسول الله, إنّا نقف أمام ذكرى مولدك الشّريف. محاولين تهنئتك. ولكنّنا عاجزين عن التّعبير. فأيّ كلام يا سيّدي يستطيع أن يحيط بمجدك. وطهارتك. وقدسيّتك. وشخصيتك. ماذا نقول في ذكراك الجليلة. وأيّ لفظ وأيّ مديح. يمكنه أن يحصي مزاياك الكريمة.

أرى كلّ مدح للنبيّ مقصّرا * وإن سطّرت كلّ البريّة أسطرا

فما أحدٌ يحصي فضائل أحمدٍ * وإن بالغ المثني عليه وأكثرا

إذا الله أثنى بالذي هو أهله * كفاه بذا فضلاً من الله أكبرا

وفي سورة الأحزاب صلّى بنفسه * عليه فما مقدار ما يمدح الورى

سيدي يا أبا القاسم يا رسول الله. إنّا نقف أمام ذكرى مولدك الجليل. خافضي الرؤوس بذلّ وانكسار. كيف لنا أن نحتفل بنور مولدك. الذي تزيّنت لقدومه السموات والأرض. فالزّاد قليل. والعمل هزيل. والميزان ثقيل. بما أسرفنا واقترفنا. فيا بديع السّماوات والأرض. ربّ المشرقين والمغربين. أغفر لنا وارحمنا. سيّدي يا أبا القاسم يا رسول الله. يا صاحب القلب الرحيم. ليس لدينا إلاّ العذر فسامحنا. لا تؤاخذنا ولا تعتب علينا. وادعوا لنا الله العليّ العظيم أن يهدينا. كي لا نهلك. وأقبل السّلام منّا عليك. فوالله إنّ أعظمنا شأنا. يحلم أن يقبّل نعلك. وينال عطفك. ويحظى برضاك. ويفوز بشفاعتك. ويشرب من حوضك. سيّدي يا أبا القاسم يا رسول الله. مهما تعاظمت ذنوبنا. وقلّت حسناتنا. فإنّنا نرجوا ودّك. فمن لهذه الأمّة المسكينة غيرك. وأيّ ذخر لها غير هديك. وأيّ خلاص لها إلاّ شرعك وسنّتك. مهما غفلنا وأخطأنا. ما نسينا يوما قدرك. وكرمك وسخاءك. ودرجتك العالية الرفيعة. فأدركنا يا رسول الله. بحقّ من سوّاك وزكّاك وبعثك. إنّنا والله في يوم مولدك العظيم. نبكي ونفرح. نبكي على بعد مكاننا منك. ونفرح لأنّنا من أمّتك. نبكي على تقصيرنا. ونفرح لحبّك المالئ كياننا. ونبكي من الشّوق إليك يا بهجة الحياة وجمالها. ونفرح لمجرّد التفكير بك يا أملنا ويا غايتنا. ونمنيّ أنفسنا بلقائك. فيالطول الطريق وبعد المسافة. ويالهذا الشوق الذي يكبر كلّ يوم ويزيد. سيّدي يا أبا القاسم يا رسول الله. تضرّعا ورجاء. دعاء وثناء. للواحد الأحد. أن لا يحرمنا صحبتك. وأن يبلّغك عنّا. أفضل الصّلاة وأزكى التّسليم.

عليك صلاة الله ثم سلامه * ألا يا رسول الله إنّي مغرم

سلام عليكم والسّلام ينيلني * رضاكم عساني بالتّحيّات أكرم

لساني تحيّات تليق بقدركم * أكرّرها فى حيّكم وأهمهم

سلام على ذات النّبيّ محمّد * فياحسنها فيها الجمال متمّم

سلام على كلّ النّبيّ محمّد * نبيّ عظيم بالجلال معظّم

نبيّ لمولاه العليّ عناية * به تبدو إذا ما الخلق فى الحشر يفحم

شفاعته مرجوّة لعصاتنا * وكلّ محبّ فائز و مكلّم

عليك صلاة الله ثمّ سلامه * يعمّان كلّ الآل ها نحن نختم

سبحان ربّك ربّ العزّة عمّا يصفون. وسلام على المرسلين والحمد لله ربّ العالمين.اه

الخطبة الثانية

الحمد لله على فضله وإحسانه. والشّكر له على توفيقه وامتنانه. والصّلاة والسّلام على أشرف أنبيائه. سيّدنا محمّد وعلى آله وأصحابه **أمّا بعد:** فياأيّها المومنون. وقال ربّكم ادعوني أستجب لكم. وادعوه خوفا وطمعا إنّ رحمة الله قريب من المحسنين. اللهمّ إنّا نسألك بحرمة هذا الموسم العظيم. والشّهر الفخيم. والمولد الكريم. وبحرمة هذا المولود. المبارك المسعود. سيّدنا و نبيّنا ومولانا محمّد المحمود. الذي شرّفت به الوجود. نسألك اللهمّ أن تجعل ألسنتنا دائمة اللّهج بمدحه في القيام والقعود. وترزقنا في خدمته سعيا مشكورا. وعملا صالحا مقبولا غير مردود. وتشفّعه فينا وفي آبائنا وأزواجنا وذريّتنا وإخواننا. وتمنحنا رضاك ورضاه عند الوفود عليك والورود. وتروّي أفئدتنا من سلسبيل كوثره المحمّدي. وحوضه الشّهيّ المورود. وتجمع بيننا وبينه يوم القيامة في أعالي الفراديس وجنّة الخلود. وأن تزيدنا اللهمّ فيه محبّة وإيمانا. وتجدّد لنا عند سماع مدحه شوقا وهيمانا. وتكشف بيننا وبينه حجاب السّتر حتى نراه مشاهدة وعيانا. وتنفعنا بخدمة مقامه المحمّديّ سرّا وإعلانا. اللهمّ ثبّتنا بالقول الثّابت في هذه الدار وتلك الدار. واغفر لنا ما قدّمنا وما أخّرنا. وماأسررنا وما أعلنّا. وماأنت أعلم به منّا. ولاتؤاخذنا بسوء ماكتسبنا. ياأكرم الأكرمين. وياأرحم الرّاحمين. اللهمّ اغفر لنا ولآبائنا وأمّهاتنا. ولمشائخنا ولمعلّمينا. وذوي الحقوق علينا. وتوفّنا اللهمّ مسلمين. وألحقنا بالصالحين. واكفنا شرّ الظالمين. واجعلنا من فتنة هذه الدنيا سالمين. اللَّهُمَّ أصلحْ لنا دينَنَا الذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِنَا. وأصلحْ لنا دُنيانَا الَّتِي فيهَا معاشُنَا. وأصلحْ لنا آخِرَتَنَا التي إليها معادُنَا، واجعلِ الحياةَ زيادةً لنا في كُلِّ خَيْرٍ. واجعلِ الموتَ راحةً لنا منْ كُلِّ شَرٍّ، اللَّهُمَّ لاَ تَدَعْ لَنَا ذَنْبًا إِلاَّ غَفَرْتَهُ، وَلاَ دَيْنًا إِلاَّ قَضَيْتَهُ، وَلاَ مَرِيضًا إِلاَّ شَفَيْتَهُ وَعَافَيْتَهُ، وَلاَ حَاجَةً مِنْ حَوَائِجِ الدُّنْيَا والآخرة لك فيها رضى ولنا فيها صلاح. إلاَّ

قَضَيْتَهَا وَيَسَّرْتَهَا لَنَا يَا أَكْرَمَ الأَكْرَمِينَ، وَيَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ بَلَدَنَا هَذَا آمِنًا مُطْمَئِنًّا. وَسَائِرَ بِلاَدِ الْمُسْلِمِينَ، وَوَفِّقْنَا جَمِيعًا لِلسَّيْرِ عَلَى مَا يُحَقِّقُ الْخَيْرَ وَالرِّفْعَةَ لِهَذِهِ الْبِلاَدِ وَأَهْلِهَا أَجْمَعِينَ، اللهمّ وفّق ولاّة أمورنا لما فيه خير البلاد والعباد. وارزقهم اللهمّ البطانة الصالحة. التي تأمرهم بالخير وتعينهم عليه. ربّنا آتنا في الدنيا حسنة. وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. .... الخ. إلاهنا وسيّدنا ومولانا. إشتدّت كربتنا. وملكتنا شهوتنا. ولم نجد فعلا حسنا يكون لنا وسيلة بين يديك. ولا عملا صالحا نقدم به عليك. سوى محبّتنا في حبيبك سيّدنا محمّد صلى الله عليه وسلم. والثّقة بسعة حلمك وكرمك. أطمعتنا في سؤال عوفك ورحمتك. فلا تردّنا يا مولانا خائبين. وتفضّل علينا بجودك وكرمك ياأرحم الراحمين. يا رب العالمين. عباد الله إنّ الله يأمر بالعدل والإحسان.....الخ. اهـ

06- خواطر وجدانية وأشواق قلبية لِتحنان واستعطاف الحضرة المحمدية عليه أفضل الصلاة وأزكى التحية من ربّ البرية

الحمد لله الذي شرّف هذا الوُجود. بميلاد أكرمِ نبيٍّ وأعزِّ مولود. سيِّدِنا ومولانا محمدٍ النّبيّ المقدَّسِ المحمود. ذي الشفاعة العظمى والحَوْض المورُود. عنصرِ الفضائل المشهود. وكريمِ الأُمّهات والآباء والجدود. نخبةِ العالَم. وسيِّدِ ولدِ آدم. مَن انتقل في الغُرَر الكريمة نُورُه. وأضاء الكوْنَ ميلادُهُ وظهورُه. وطلعت شموس الهداية والعرفان. بانفلاق صُبْحِه على كلِّ الأكوان. نحمده تعالى ونشكره أن خصّنا بسيّد الأرسال. وشرّفنا به على سائر الأُمم والأجيال. وجعل مولدَه عيدا. وموسما مباركا سعيدا. تتنزّل فيه الرحمات. وتكثر فيه البركات والخيرات. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. أرسل للعالَم أصلحَ رَجُل. من أصلح بيت. في أصلح زمان. لرسالة النجاة المنتظَرة من مختلَف طبقات الأكوان. ((هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)). ((لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ)). ((فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ)). وأشهد أنّ سيّدنا محمدا عبده وسوله. وصفيّه من خلقه وخليله. عينُ الرحمة الحبيبُ المحبوب. النبيُّ الكريم معشوق القلوب. مفتاح الخيرات. وباب السعادات. وكَنز العطيّات. مَن به تُفرَّجُ الكروب. مَدَحَه الله لأُمّته ترغيبا في محبّته فنِعْم المرغوب. بقوله:((لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ

رَءُوفٌ رَحِيمٌ)). فصلِّ اللهم وسلِّم وبارِك على سيِّدنا ومولانا محمد. مطهِّرِ القلوب من الأدران. ومنوِّرِها بهديِ القرآن. ومُتَمِّمِ مكارم الأخلاق. وأفضلِ المخلوقات على الإطلاق. وخاتمِ الأنبياء والمرسلين. وجامعِ فضائلهم التي أنعم عليهم بها رب العالمين.

لكلِّ نبيٍّ في الأنام فضيلة * وجملتها مجموعة لمحمد

وعلى آله الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا. ومنحهم إجلالا كاملا وتوقيرا. وتمام عزٍّ وسعْدٍ ممدود. وصحابته الذين نصروا دينَه وشريعتَه. وتبعوا طريقه وسنّتَه. ووقفوا في ذلك عند كل حدٍّ محدود. صلاةً تمنّ بها علينا برؤية غرّته الوسيمة البهيّة. وتسعدنا بها سعادة مباركة هنيّة. وتميتنا بها على سنّته المحمّديّة. وطريقته المستقيمة السويّة. بفضلك وكرمك يا أرحم الرّاحمين. يا ربّ العالمين. **أمّا بعد:** فيا عشّاق الحبيب الأكرم. سيّدنا ومولانا محمد. صلى الله عليه وسلَّم.

نَحْنُ فِي حضرةِ الرَسُولِ جُلُوسٌ * هَذِهِ يَقْظَةٌ وَإِلاَّ مَنَامٌ

كيفَ لا تَسكُبُ الدُّموعَ جُفُونِي * وَهْي من قبلِ أنْ تَراكَ سِجَامٌ

كيفَ لا تَذْهَلُ العُقُولُ وتَفْنَى * أَنْفُسُ العَاشقينَ وهْي كِرَامٌ

يَا رَسُولَ الإلهِ إِنّي مُحِبٌّ * لَكَ واللهِ شَائِقٌ مُسْتَهَامٌ

يَا رسولَ الإلهِ في كلِّ حينٍ * لكَ مِنّي تحيّةٌ وسَلامٌ

يَا رسولَ الإلهِ شَوْقِي عَظِيمٌ * زَائِدٌ والغَرَامُ فيكَ غَرَامٌ

يَا رسولَ الإلهِ إِنّي نَزِيلٌ * وَنَزِيلُ الكِرامِ لَيسَ يُضَامُ

يَا إلهَ السماءِ صَلِّ عَليهِ * كلَّما دامَ للزَّمَانِ دَوَامُ

وعَلَى آلهِ أَجَلِّ البَرَايَا * وعلَى صَحْبِهِ الجميعِ السَّلامُ

فنحمد الله الكريم إذ جمع هذه الأرواح المؤتلِفة على بساط السرور والهناء والمحبّة. فرحًا بمولد خير البرية. صلى الله عليه وسلم. وقد أجمع الثقات أنّ رُوحَه الشريفة صلى الله عليه وسلم تحضر مجالس الموالد المنعقِدة من أجل محبّته القوية.

فهلمّوا يا أحباب رسول الله. صلى الله عليه وسلم. إلى الحضرة المحمدية. لنجنيَ قطوفَها الدانية الجنيّة. ونتطيّبَ بطِيب محبّة مَن بذِكره تفوح الروائح العنبرية. فهو صلى الله عليه وسلم طِبُّ القلوب. وشفاءُ الأبدان. ونورُ الأبصار والعيون القلبية. فببركته صلى الله عليه وسلم تتنزّل الرحمات. ويُفيض علينا المَوْلى التّجليّات الجمالية. فنسأل الله تعالى أن ينفحنا بنفحاته. ويُطيّب نفوسَنا بمشاهدته. ويُشنِّف أسماعَنا بمخاطباته الروحانية. الصّلاةُ والسلامُ عليكَ يا كعبةَ العاشقين. الصلاةُ والسلامُ عليكَ يا قِبلةَ أرواحِ المحبّين. الصَّلاةُ والسلامُ عليكَ يا دلائلَ الخيرات. من مُحِبّيكَ بمسجد التجانية ببسكرة. من رُوَّادِ مجالس سيرتِك العطرة. من أهلِ الصفاءِ والوفاء. صَلاةً تُقَرِّبُنَا مِن حَضْرَتِك. وتُفِيضُ علينا من تَجَلِّيَاتِك. وتجعلُنا أَهْلاً لِمُجَالَسَتِكَ. حتى نَغِيبَ فِيكَ. فَيَتَحَقَّقَ فينا ((وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللهِ)). فَنَصِيرَ بِكَ كَامِلِين. وعلى نَهْجِكَ سائرين. صَلاةً تَنْجَلِي بِهَا مَرَايَا قُلُوبِنَا. فَنَرَى بِعَيْنِ بَصِيرَتِنَا جَمَالَكَ الْيُوسُفِي. فتتقطعُ الأكباد. ونَشْرَبُ من كِيسَانِ ((أَنَا جَلِيسُ مَنْ ذَكَرَنِي)). فَتَنْقَلِبُ ذَوَاتُنَا أَقْبَاسًا نُورَانِيَّةً. يَسْتَضِيءُ بها السائرون في الطريقِ إليك. وأَرْوَاحُنَا كُؤوسًا تَرْوِي ظَمَأَ أكبادِ المنقطعين عن الأغيار. فَهَلُمَّ إلينا أيُّها الْمُحِبُّ العاشق. لِتُكْتَبَ في ديوانِ روْضةِ المحبّين. ولِتَطِيرَ مَعَنَا بِجَنَاحَيِ الذِّكْرِ وَالْمَحَبَّةِ إلى حضرةِ القدوس . سيّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله. بانت لنا بارقة. أَحْيَت فينا الأمل. وهي قول الحق تبارك وتعالى: ((وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ)). ظلمنا أنفسنا يا سيّدي يا رسول الله. ونحن بَعِيدِيّ الدار. شطّ بنا المزار. أثقلتنا الأوزار. وكم نحن مشتاقون إلى ربوع تلك الديار. والرّوْضة والصُّفَّة والغار. لنقف بين يديك نبلِّغ تحياتنا وسلامنا. وآهاتنا وزفراتنا. وأشواقنا وحنيننا إلى حضرتك. يا أمل البائسين. يا أنيس المستوحِشين. ونغسل بمدامعنا تلك الأعتاب. يا كُلَّ الأمل. يا كُلَّ الحب. صلاة الله عليك. ومَن نكون حتى نصلِّي عليك. ولكن أَمْرُ ربِّنا دَلَّنا عليك. وأَمَرنا بالصلاة عليك. محبّة فيك. فإنّنا يا حبيبنا يا رسول الله نتقرّب بها إليك. ونتوسّل بها إليك. فأنت تعرف كُلَّ مَن صلَّى عليك. وهام فيك. فاقبِلْنا مع الهائمين. مع المحبّين. مع العاشقين. مع المادحين. مع المصلّين. مع المستغفِرين. يا رحمة الله. يا فضل الله. يا سماحة الوجود. يا أمل المحزونين. يا دليل الشاردين. يا كعبة العاشقين. يا محراب المتبتِّلين. يا قِبلة أرواح المحبّين. فالحمد لله ربِّنا الذي منحنا هذه الصلاة عليك. فناجَيْناك بها. وجالسناك بها. وباسطناك بها. يا حضرة الجمال. ومِن شدّة عشقنا يا حبيبَنا يا رسول الله. مازِلنا

نسمع صوتَك عَبْر أثير الآن الدائم. وهو يطرق الآذان والقلوب. وفي حضرتك الأصحاب. وتقول لهم: ((وَاشَوْقاه. وَاشَوْقاه. إلى أحبابي)). وهم يصرخون من الشوق والحنين بين يديك. ويقولون: أوَلَسْنا أحبابك؟ فداوَيْتَ جراحَهم. وقلت لهم: ((بل أنتم أصحابي. أحبابي يأتون بعدي. يؤمنون بي ولم يَرَوْني)). آهٍ أيّها الحبيب. يا سيّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله. كم أحيت فينا هذه النفحة الأمل. والعشق والحنين. والصّدق والإخلاص. والشَّوْق إلى اللقاء. وما أعظمه من لقاء. لقاء الأحباب. ((أحبابي. أحبابي)). اللهم أدخلنا في أحبابه. وأصحابه وعشّاقه. صلى الله عليه وسلم. صلاة الهائمين. صلاة المحبّين. صلاة العاشقين. واجمعنا به كما جمعتَ بين الرُّوح والنفس يا كريم. يا ألله. يا ألله. يا ألله. سيّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله. قال مَن اصطفاك: ((قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ)). ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)). وأنت يا سيِّدِي يا رسول الله فضلُ الله علينا. ورحمتُه إلينا. فصلاة الله عليك بكلِّ الحب. وبحقّ هذا الفضل. وهذه الرحمة. فإنّنا يا سيِّدِي يا رسول الله نتقرّب إليك. نرجو وِدادَك يا رحمةَ الله, فإنّنا قليلِيُّ الزاد. غرباءُ الدار. مستَوْحشون مِنَ المخلوقين. نرجو منك يا سيِّدِي يا رسول الله نظرةً تسكن بها قلوبُنا بجِوارِك. ويهدأُ بها رَوْعُنا. فإنّ بضاعتَنا مزجاة. فصلاة الله عليك يا جابر القلوب المنكسرة. فصلاة الله عليك يا رُوحَ المحبّة. ويا نسيم الوِصال. سيّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله. إنّنا نُشهِد الله جلّ جلالُه. ونُشْهِد الملائكةَ. وحَمَلَةَ العرش. وجميعَ الخلائق. ونُشْهِد الملأ الأعلى والأدنى. ونُشْهِد أهل السماوات والأرض. أنّنا يا سيّدي يا رسول الله نحبّك. نُشْهِدُك أنّنا نحبّك. ونتّبعك. ونقتدي بك. ونتخلَّق بأخلاقك الشريفة. ونهتدي بخصالك اللطيفة. ونتعلَّق بكمالاتك المُنيفة. ونَشْهَد يا سيّدي يا رسول الله أنّك قد أدَّيْتَ الأمانة. ونصحتَ للأُمّة. وبلَّغْتَ الدِّين. وبصَّرْتَنا في شؤون دِينِنا ودنيانا. وسلَّمْتَنا مواريث النّبوّة كاملة. حيث جَلَّى الله بك الظُّلْمة. ودَفَع بك النِّقْمة. صلّى الله وسَلَّم عليك يا سيّدي يا رسول الله. صلاة عبدٍ عمّر الله قَلْبَه بحبّك الشهيّ الأحلا. وسرّك الباهر الأجلى. ومَدْحِك العزيزِ الأغلا. فصار يمدحك بما مدحك به مولاك في الملإ الأعلى. بقوله: ((إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيءِ)). وفي الملإ الأدنى بقوله: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)). وأظهر شرفَك ونسبَك بقوله: ((لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ)). وغرس في القلوب محبّتَك ومودّتَك بقوله: ((قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ

اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ)). وأكّد على العباد طاعتك وخدمتك بقوله: ((مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ)). فلم تبق سورة إلاّ وأخبرت بعلوّ رتبتِك واصطفائيّتِك. ولا آية إلاّ وشهدت بقربك من مولاك واجتبائيّتِك. يا سيّدي يا رسول الله: هنيئاً لك التكريم الذي حباك وميّزك به ربُّك، إذ اختارك المنفَذ الذي لا بديل عنه إلى رحمة مَن أقبل يسترحِمُه، وإلى مغفرة مَن جاء يستغفِرُه. فخاطبك قائلاً: ((وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُواْ أَنفُسَهُمْ جَآؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُواْ اللّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُواْ اللّهَ تَوَّاباً رَّحِيما)). وأعظِم بها يا سيدي يا رسول الله شهادة مِنَ الله عزّ وجلّ على فريد اجتبائه واصطفائه لك، أن وقّف السبيل إلى رحمته الواسعة الشاملة لعباده جميعاً يوم القيامة، على شفاعتِك فيهم، واسترحامِك لهم. صلّى الله وسَلَّم عليك. سيّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله. إنّنا نستودعك شهادة: أن لا اله إلا الله وأنّك عبده ورسوله. صلّى الله وسَلَّم عليك. وأنّك قد بلّغت الأمانة التي حملتها. ونصحت أصحابَك الذين كانوا من حولك. وإخوانَك الذين جاؤوا من بعدك. فنسألك يا صفوة الله من خلقه. يا سيّدي يا رسول الله. أنْ تحفظ لديك وديعتنا هذه إلى أن يقوم الناس لربّ العالمين. وقد أكرمنا بخاتمة حسنة تليق بصفْحِه وجُوده. وتَشْرُفُ بواسع شفاعتِك. كما نسألك يا سيدي يا رسول الله. أنْ ترفع إلى مولانا ومولاك الأجلّ رجاءنا أنْ يُصْلِح حال أمّتك. وأنْ يَجْمَع شَمْلها على ما يُرضيه، وأنْ يُلْهِم قادتها عَوْداً حميداً إلى هديه. واعتزازاً بدينه وشَرْعِه. وأنْ يَصْرِف عنّا كَيْد الكائدين. وألاّ يجعل لباغٍ أَيَّ سلطانٍ عليها، وأن يحقّق فينا وَعْدَك الذي قلت فيه: ((سيبلغ هذا الأمر ما بلَغ الليل والنهار)). وإنّا لمنتظِرون يا سيدي يا رسول الله. وقد عَلِمْنا أنّ انتظار الفرج عبادة. اللهمّ إنّا نسألك يا مولانا بحرمة هذا المولد المبارك المنيف. وبجاه حبيبك سيّدنا ومولانا محمد المصطفى الشريف. صلى الله عليه وسلم. وبحرمة آله الشرفاء. وأصحابه الحنفاء. خصوصا الأربعة الخلفاء. يا حيّ يا قيّوم. نسألك باسمك العظيم الأعظم. المخزون المكنون. المبارك الطاهر المقدّس. يا ذا الجلال والإكرام. أن تُصلِّيَ وتُسلِّمَ وتُباركَ على سيِّدِنا محمد وعلى آل سيِّدِنا محمد. نسألك أن تجعلَ في أُمورنا كلِّها فرجا ومخرجا من حيث لا نحتسب. وتملأَ قلوبَنا بمحبّتِك ومحبّتِه. ولا تجعلْ فيها مجالاً مُتَّسَعا لغيرِك وغيرِه. وامزِجْ اللهم بحبِّه المحمّديِّ لحمِنا ودمِنا. واجعلْ مدْحَه الأحمديَّ حلاوةَ ألسنتِنا. وطَعْمَ أفواهنا. وذِكْرَه المحبوبَ أعلا هِمَّتِنا وشِيَمِنا. واكتب اسمه الكريم بمداد محبّتك على صفحات قلوبنا حتى نجده حيثما توجّهنا. واحرسنا بشمس عنايته المحمدية من ضروب الأكدار.

واكْلَأْنا بأنوار هيبته الأحمدية من جميع الأغيار. ولاحِظنا بعين عواطفه المصطفوية في الإيراد والإصدار. وأدخلنا تحت حِصْنه الحصين في هذه الدار وفي تلك الدار. فإنّا يا مولانا تشفّعنا إليك بحبيبك سيِّدنا ومولانا محمد. صلى الله عليه سلم. محلِّ العفوِ والصفح. والجُودِ والكرم. والشفيعِ المقبولِ يوم القيامة في سائر الأُمم. وقد جعلتَه لنا شفيعا في الدنيا والآخرة. فشفّعه فينا يا مولانا بجاهه عندك. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين. اهـ

07- رسالة شَوْق واستعطاف من صادق حب واعتراف إلى الحبيب كاملِ الخصال والأوصاف في يوم مولده أشرف الأعياد بلا خلاف سيِّدِنا ومولانا محمد بنِ عبد الله بنِ عبدِ المطلِّب بنِ هاشم بنِ عبدِ مَناف صلّى الله وسلَّم عليه وعلى آله وأصحابه السادة الأشراف صلاة وسلاما نأمن بهما في الدارَيْن ممّا نخاف

الحمد لله الذي أفاض من فَيْض فضله الممدود. على صفحات هذا الوُجود. سحائب الجُود والإحسان. وشرّفه بمولد الحبيبِ الأعظم. والخليلِ الأكرم. سيِّدِنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم. سيِّد سادة خزيمة وربيعة ومضر وعدنان. الذي آتاه الله الكَلِم الجوامِع. وأيّده بالبراهين القواطع. فمحى به آية الشرك. وأبطل بمبعثه عبادة الأوثان. وأعطاه يوم القيامة الحوض المورود. وخصّه فيه بالمقام المحمود. الذي يحمده فيه بمحامد لم يحمده بها قبله ولا بعده ملك ولا إنس ولا جآنّ. فهو صلى الله عليه وسلم خلاصة هذه الخليقة. ومنبع ينابيع عيون الحقيقة. وحائز قصب السبق في ميادين الفصاحة والبلاغة والتبيان. فسبحانه من إله أرسل الرسل لِيُرشِدوا الناس إلى الطريق الأحمد. وجعلهم حُجّابًا بين يَدَيْ مَن له في يوم القيامة الشفاعةَ ولواءَ الحمد. وجعله آخِر الأنبياء ليبيّن لهم السبيل الأرشد. فلذلك قال تعالى في كتابه المُمَجَّد: ((وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ)). فهو سيّد المرسلين. وإمام المتّقين. نبّأه ربّه وآدم بين الماء والطين. وأرسله إلى كافّة الخلق أجمعين. فقال له في كتابه المبين: ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)). وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له. شرّف هذا الوُجود. بميلاد أكرمِ نبيٍّ وأعزِّ مولود. سيِّدِنا ومولانا محمدٍ النّبيِّ المقدَّسِ المحمود. ذي الشفاعة العظمى

والحَوْض المورُود. عنصرِ الفضائل المشهود. وكريمِ الأُمّهات والآباء والجدود. وأشهد أنّ سيّدنا محمدا عبده وسوله. وصفيّه من خلقه وخليله.

هُوَ الحَبيبُ الذي تُرْجَى شَفَاعَتُهُ * لِكلِّ هَوْلٍ مِنَ الأهوالِ مُقْتَحَمِ

فاقَ النّبِيِّينَ في خَلْقٍ وفي خُلُقٍ * وَلَمْ يُدانُوهُ في عِلْمٍ وَلا كَرَمِ

فهْوَ الذي تَمَّ معناهُ وصُورَتُه * ثمّ اصْطَفَاهُ حَبيباً بارِىءُ النّسَمِ

أَبَانَ مَوْلِدِهُ عَنْ طِيبِ عُنْصُرِهِ * يَا طِيبَ مُبْتَدَءٍ مِنْهُ وَمُخْتَتَمِ

إخواني: هذا نبيّ قد سما عند ربّه جلّ وعلا قدرا رفيعا. وهو أكثر الأوّلين والآخِرين تأصيلا في السيادة وتفريعا. فصلّوا عليه من صميم قلوبكم. وتشفّعوا ببركاتها إلى الله في تفريج كُرَبكم ومغفرة ذنوبكم. وارفعوا أصواتكم بها بقدر محبّتكم فيه. فإنّها ترضي الله وترضيه. اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك على سيّدنا محمد. الشفيعِ المشفّعِ يوم القيامة. وعلى آله المخصوصين بمراتب الشرف والإمامة. وصحابته الذين صارت لهم نصرة الدين القويم شعارا وعلامة. صلاة نكون بها ممّن غَرِقوا في بحر محبّة المصطفى صلى الله عليه وسلّم وشربوا مُدامه. وهاموا في جمال ذاته الشريفة واستعذبوا غرامه. فانتخبوا مدْحه وحسّنوا نظامه. وعظَّموا في قلوبهم بُرُورَه وأظهروا احترامه. فنالوا بذلك تتويجَ الله لهم بتاج الشرف والكرامة. وقرّبهم قُرْب المحبوبين حتى نال كلٌّ منهم قَصْده ومَرامه. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا رب العالمين. **أمّا بعد:** سيّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله. أقبلتْ أيّامُ مولِدِك الشريف. ولياليه المنوَّرة. والقلوبُ متشوّقَةٌ إلى البَلْسَم المحمّدي ليُطِبّب جروحَها. والأرواحُ متشوّقَةٌ للمحبوب الأسمى ليمسح بتِحْنانه آلامَها. وأعينُ السرائر التي أضناها الجَوَى متلهّفَةٌ إلى مرور طَيْف محبوبها. سيّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله:

فَسَلاَمٌ عَلَيْكَ تَتْرَى مِنَ اللَّـــ*ـــهِ وَتَبْقَى بِهِ لَكَ الْبَأْوَاءُ

وَسَلاَمٌ عَلَيْكَ مِنْكَ فَمَا غَيْـ*ـــرُكَ مِنْهُ لَكَ السّلاَمُ كِفَاءُ

وَسَلاَمٌ مِنْ كُلِّ مَا خَلَقَ اللَّـــ*ـــهُ لِتَحْيَا بِذِكْرِكَ الإمْلاَءُ

وَصَلاَةٌ كَالْمِسْكِ تَحْمِلُهُ مِـــ*ـــنِّي شَمَالٌ إِلَيْكَ أَوْ نَكْبَاءُ

وَسَلاَمٌ عَلَى ضَرِيحِكَ تَخْضَـ*ـــلُّ بِهِ مِنْهُ تُرْبَةٌ وَعْسَاءُ

وَثَنَاءً قَدَّمْتُ بَيْنَ يَدَيْ نَجْـ*ــوَايَ إِذْ لَمْ يَكُنْ لَدَيَّ ثَرَاءُ

مَا أَقَامَ الصَّلاَةَ مَنْ عَبَدَ اللَّـ*ـهَ وَقَامَتْ بِرَبِّهَا الأَشْيَاءُ

صلواتٌ عليك يا خيرَ هادٍ * وسلامٌ مجدَّدٌ وثَنَاءُ

وعلى الأهلِ والصِحابِ جميعًا * وعلى مَنْ له إليك اِنْتِمَاءُ

سيّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله: فما أَرَقَّك وما أَلْطَفَك. وما أَبْرَكَك. فإنّك لم تَنْسَ نحن أحبابُك وإخوانُك الذِّين أَتَيْنا بَعْدَك وما رأيناك، وآمَنَّا بك وما صَحِبْناك. فقد جَبَرْتَ قلوبَنا. وطَيَّبْتَ خواطِرَنا. بأنْ أخبرتَنا بحبِّك لنا. وشَوْقِك إلينا. واهتمامِك بنا، لقد روينا عن ثِقاة الرواة من المحدِّثين أنّك قلتَ: ((طوبى لمن آمن بي ورآني. وطوبى ثم طوبى ثم طوبى لمن لم يرني وآمن بي)). ولقد روينا في الصحيح: أنّكَ قد خرجتَ يومًا إلى البقيع ومعك أصحابُك. فقلتَ لهم: ((وَدِدْتُ أَنِّي رَأَيْتُ إِخْوَانِي. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَسْنَا بِإِخْوَانِكَ؟ قالتَ: أنتم أصحابي، أمّا إخواني فقوم يأتون من بعدي آمنوا بي ولم يروني)). وها نحن يا سيّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله إخوانُك المؤمنون بك، نبادلك اليوم شوقاً بشوق. ولقد استبدّ بنا الحنين إليك كما استبدّ بك، وعزاؤنا الآن إلى أن نلقاك بعد خاتمة سعيدة مُسْعِدة يكرمنا الله بها وهي وقوفُنا كلّما أسعفنا الحظّ أمام مثواك الطاهر الشريف. وضريحك المنوَّر المُنيف. نبعث بتحيّاتنا الممزوجة بالحب إليك، نخاطبك من وراء أسوار القرون التي حجبتنا عنك. وكلّنا يا سيّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله يقينٌ بأنّ الله يُسْمِعُك تحيّاتِنا ونجوانا. كما يُسْمِعُك تحيّاتنا التي نخاطبك بها في صلواتنا. أمّا الأمل الكبير الذي لن يذبل في نفوسنا فهو أن نلقاك يا سيدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله على حوضك. وأنت تستقبل أصحابَك الذين عرفتهم ورأَوْك. وإخوانَك الذين تشوّقتَ إليهم ولم ترهم. واستبدّ بهم التَّحنان إليك. تستقبلُهم مشرِق الوجه. بَاسِم المحيّا. وقد أكرمنا الله بالدخول في شفاعتك الكبرى التي ستَحُطّ عنّا أثقالَ ذنوبِنا. وعظيمَ تقصيرِنا. سيّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله: قال مَن اصطفاك: ((قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ)). ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)). وأنت يا سيِّدِي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله فضلُ الله علينا. ورحمتُه إلينا. فصلاة الله عليك وعلى آلك بكلِّ الحب. وبحقّ هذا الفضل.

وهذه الرحمة. فإنّنا يا سيِّدِي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله نتقرّب إليك. نرجو وِدادَك يا رحمةَ الله, فإنّنا قليلِيُّ الزاد. غرباءُ الدار. مستَوْحشون مِنَ المخلوقين. نرجو منك يا سيِّدِي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله نظرةً تسكن بها قلوبُنا بجِوارِك. ويهدأُ بها رَوْعُنا. فإنّ بضاعتَنا مزجاة. فصلاة الله عليك وعلى آلك يا جابر القلوب المنكسرة. فصلاة الله عليك وعلى آلك يا رُوحَ المحبّة. ويا نسيم الوِصال. الصّلاةُ والسلامُ عليكَ وعلى آلك يا كعبةَ العاشقين. الصلاةُ والسلامُ عليكَ وعلى آلك يا قِبلةَ أرواحِ المحبّين. الصَّلاةُ والسلامُ عليكَ وعلى آلك يا دلائلَ الخيرات. من مُحِبّيكَ بمسجد التجانية ببسكرة. من رُوَّادِ مجالس سيرتِك العطرة. من أهلِ الصفاءِ والوفاء. صَلاةً تُقَرِّبُنَا مِن حَضْرَتِك. وتُفِيضُ علينا من تَجَلِّيَاتِك. وتجعلُنا أَهْلاً لِمُجَالَسَتِكَ. حتى نَغِيبَ فِيكَ. فَيَتَحَقَّقَ فينا ((وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللهِ)). فَنَصِيرَ بِكَ كَامِلِين. وعلى نَهْجِكَ سائرين. صَلاةً تَنْجَلِي بِهَا مَرَايَا قُلُوبِنَا. فَنَرَى بِعَيْنِ بَصِيرَتِنَا جَمَالَكَ الْيُوسُفِي. فتتقطّعُ الأكباد. ونَشْرَبُ من كِيسَانِ ((أَنَا جَلِيسُ مَنْ ذَكَرَنِي)). فَتَنْقَلِبُ ذَوَاتُنَا أَقْبَاسًا نُورَانِيَّةً. يَسْتَضِيءُ بها السائرون في الطريقِ إليك. وأَرْوَاحُنَا كُؤوسًا تَرْوِي ظَمَأَ أكبادِ المنقطعين عن الأغيار. سيِّدِي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله: هنيئاً لك التكريم الذي حباك وميّزك به ربُّك، إذ اختارك المنفَذ الذي لا بديل عنه إلى رحمة مَن أقبل يسترحِمُه، وإلى مغفرة مَن جاء يستغفِرُه. فخاطبك قائلاً: ((وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُواْ أَنفُسَهُمْ جَآؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُواْ اللّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُواْ اللّهَ تَوَّاباً رَّحِيما)). وأعظِم بها يا سيدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله شهادة مِنَ الله عزّ وجلّ على فريد اجتبائه واصطفائه لك، أن وقّف السبيل إلى رحمته الواسعة الشاملة لعباده جميعاً يوم القيامة، على شفاعتِك فيهم، واسترحامِك لهم. صلّى الله وسَلَّم عليك وعلى آلك. فلم تبق سورة إلاّ وأخبرت بعلوّ رتبتِك واصطفائيّتِك. ولا آية إلاّ وشهدت بقربك من مولاك واجتبائيّتِك. مدحك مولاك في الملإ الأعلى. بقوله: ((إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيءِ)). وفي الملإ الأدنى بقوله: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)). وأظهر شرفَك ونسبَك بقوله: ((لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ)). وغرس في القلوب محبّتَك ومودّتَك بقوله: ((قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ)). وأكّد على العباد طاعتك وخِدْمتك بقوله: ((مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ)). سيِّدِي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله: بانت لنا بارقة. أَحْيَت فينا الأمل. وهي قول الحق تبارك وتعالى: ((وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ

ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ)). ظلمنا أنفسنا يا سيِّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله. ونحن بَعِيدِيِّ الدار. شطّ بنا المزار. أثقلتنا الأوزار. وكم نحن مشتاقون إلى ربوع تلك الديار. والرّوْضة والصُّفَّة والغار. لنقف بين يديك نبلّغ تحياتِنا وسلامَنا. وآهاتِنا وزفراتِنا. وأشواقَنا وحنينَنا إلى حضرتك. يا أمل البائسين. يا أنيس المستوحِشين. ونغسل بمدامعنا تلك الأعتاب. يا كُلَّ الأمل. يا كُلَّ الحب. صلاة الله عليك وعلى آلك ومَن نكون حتى نصلِّي عليك وعلى آلك. ولكن أَمْرُ ربِّنا دَلَّنا عليك. وأَمَرنا بالصلاة عليك. محبّة فيك. فإنّنا يا حبيبَنا يا سيِّدَنا يا أبا القاسم يا رسول الله نتقرّب بها إليك. ونتوسّل بها إليك. فأنت تعرف كُلَّ مَن صلَّى عليك. وهام فيك. فاقبلْنا مع الهائمين. مع المحبّين. مع العاشقين. مع المادحين. مع المصلّين. مع المستغفِرين. يا رحمة الله. يا فضل الله. يا سماحة الوجود. يا أمل المحزونين. يا دليل الشاردين. يا كعبة العاشقين. يا محراب المتبتّلين. يا قِبلة أرواح المحبّين. فالحمد لله ربِّنا الذي منحنا هذه الصلاة عليك. فناجَيْناك بها. وجالسناك بها. وباسطناك بها. يا حضرة الجمال. فَمَن ذَا الَّذِي صَلَّى عَلَيْكَ وَلَمْ تُشْرِقْ رُوحُكَ عَلَيْهِ. وَمَن ذَا الَّذِي اسْتَشْفَعَ بِكَ وَلَمْ يَصِلْ نَصْرُ اللهِ إِلَيْهِ. نحْن في حِمَاكَ يَا سَيّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يَا رَسُولَ اللهِ. نَحْنُ في رِحَابِكَ يَا سَيِّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يَا حَبِيب اللهِ. نحْن في كَنَفِكَ يَا سَيّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يَا نَجِيَّ الله. نَحْنُ فِي جَاهِكَ يَا سَيّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا صفيّ اللهِ. نَحْنُ فِي حَرَمِكَ يَا سَيّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يَا أَعزَّ خَلْقِ اللهِ. فمَا مِن أَحَدٍ إِلاَّ وَيَعْلَمُ أَنَّ اللهَ هُوَ الْمُعْطِي وَأَنْتَ يَا سَيِّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يَا رَسُولَ اللهِ مَظْهَرُ الْعَطَاءِ. وَاللهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ. وَأنْتَ مِرْآةُ هَذَا الضِّيَاءِ. لِأنَّكَ النُّورُ الْمُبِينُ. الَّذِي مَلأَ إِشْرَاقُهُ الْعَالَمِينَ. وَأَنْتَ كِتَابُ اللهِ وَمِيثاقُ النَّبِيئِينَ. وَأَنْتَ نَظَرُ الْحَقِّ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ. كَيْفَ لاَ وَقَدْ أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْكَ فِي مُحْكَمِ التَّبْيِين. ((قَدْ جَاءكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِين)). سيِّدِي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله: إنّنا نُشهِد الله جلّ جلالُه. ونُشْهِد الملائكةَ. وحَمَلَةَ العرش. وجميعَ الخلائق. ونُشْهِد الملأ الأعلى والأدنى. ونُشْهِد أهل السماوات والأرض. أنّنا يا سيّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله نحبّك. نُشْهِدُك أنّنا نحبّك. ونتّبعك. ونقتدي بك. ونتخلَّق بأخلاقك الشريفة. ونهتدي بخصالك اللطيفة. ونتعلَّق بكمالاتك المُنيفة. ونَشْهَد يا سيّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله أنّك قد أدَّيْتَ الأمانة. ونصحتَ للأُمّة. وبلَّغْتَ الدِّين. وبصَّرْتَنا في شؤون دِينِنا ودنيانا. وسلَّمْتَنا مواريث النّبوّة كاملة. حيث جَلَّى الله بك الظُّلْمة. ودفَع بك النِّقْمة. صلّى الله وسَلَّم عليك وعلى آلك يا

سيّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله. صلاة عبدٍ عمّر الله قَلْبَه بحبّك الشهيّ الأحلا. وسرّك الباهر الأجلى. ومَدْحِك العزيزِ الأغلا. سيّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله:

قَدْ رَجَوْنَاكَ لِلأُمُورِ التِي أَبْــــ*ـــرَدُهَا فِي قُلُوبِنَا رَمْضَاءُ

وَأَتَيْنَا إِلَيْكَ أَنْضَاءَ فَقْرٍ * حَمَلَتْنَا إِلَى الْغِنَا أَنْضَاءُ

وَانْطَوَتْ فِي الصُّدُورِ حَاجَاتُ * نَفْسٍ مَا لَهَا عَنْ نَدَى يَدَيْكَ انْطِوَاءُ

فَأَغِثْنَا يَا مَنْ هُوَ الْغَوْثُ وَالْغَيْــــ*ـــثُ إِذَا أَجْهَدَ الْوَرَى اللَّأْوَاءُ

وَالْجَوَادُ الذِي بِهِ تُفْرَجُ الْغُــــ*ـــمَّةُ عَنَّا وَتُكْشَفُ الْحَوْبَاءُ

كَيْفَ يَصْدَا بِالذَّنْبِ قَلْبُ مُحِبٍّ * وَلَهُ ذِكْرُكَ الْجَمِيلُ جِلاَءُ

هَذِهِ عِلَّتِي وَأَنْتَ طَبِيبِي * لَيْسَ يَخْفَى عَلَيْكَ فِي الْقَلْبِ دَاءُ

الأَمَانَ الأَمَانَ إِنَّ فُؤَادِي * مِنْ ذُنُوبٍ أَتَيْتُهُنَّ هَوَاءُ

صلواتٌ عليك يا خيرَ هادٍ * وسلامٌ مجدَّدٌ وثَنَاءُ

وعلى الأهلِ والصِّحابِ جميعًا * وعلى مَنْ له إليك اِنْتِمَاءُ

سيّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله: السلام عليك أيّها النبيء ورحمة الله وبركاته. السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين. لك من الله تعالى صَلاته وصِلاته. وأمداده ونفحاته. ولنا بك منه الهداية والحماية. والرعاية والعناية. والولاية والكفاية. والوقاية والتمكين. يَا صَاحِبَ الْفَتْحِ وَالْفُتُوحِ. جئنا إليك بِالْقَلْبِ وَالرُّوحِ. أَنْت وَسِيلَتُنَا إِلىَ الله تعالىَ أَنْ يَخْتِمَ لَنَا بِكَمَالِ الإِيمانِ وَنِعْمَةِ الإِسْلاَمِ. وأَنْ يَجْمَعَنَا بِكَ فِي أَعْلَى مَقَامٍ. وَيُرِيَنَا ذَاتَكَ الشَّرِيفَةَ فِي الْيَقَظَةِ وَالْمَنَام. وأَنْ يَرْزُقَنا في جِوَارِكَ يَا إِمَامَ الْمُرْسَلِينَ حُسْنَ الْخِتَامِ. اللهمّ إنّا نسألك بحرمة هذا الموسم العظيم. والشّهر الفخيم. والمولد الكريم. وبحرمة هذا المولود. المبارك المسعود. سيّدِنا ونبيّنا ومولانا محمّد المحمود. الذي شرّفت به الوجود. نسألك اللهمّ أن تجعل ألسنتنا دائمة اللّهج بمدحه في القيام والقعود. وترزقنا في خدمته سعيا مشكورا. وعملا صالحا مقبولا غير مردود. وتشفّعه فينا وفي آبائنا وأزواجنا وذريّتنا وإخواننا. ومشائخنا

ومعلّمينا. وذوي الحقوق علينا. وتمنحنا رضاك ورضاه عند الوفود عليك والورود. وتروّي أفئدتنا من سلسبيل كوثره المحمّدي. وحوضه الشّهيّ المورود. وتجمع بيننا وبينه يوم القيامة في أعالي الفراديس وجنّة الخلود. وأن تزيدنا اللهمّ فيه محبّة وإيمانا. وتجدّد لنا عند سماع مدحه شوقا وهيمانا. وتكشف بيننا وبينه حجاب السّتر حتى نراه مشاهدة وعيانا. وتنفعنا بخدمة مقامه المحمّديّ سرّا وإعلانا. اللهمّ وتوفّنا مسلمين. وألحقنا بالصالحين. واكفنا شرّ الظالمين. واجعلنا من فتنة هذه الدنيا سالمين. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين يا ربّ العالمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين. اهـ

08- طربُ الفؤاد بمناجاة سيّد العباد في ذكرى الميلاد أعاده الله علينا باليُمن والإسعاد

الحمد لله الذي جعل مولد نبيّه وحبيبِه سيِّدِنا ومولانا محمدٍ صلى الله عليه وآلِه وسلَّم للمؤمنين ربيعا. وبعثه رحمة للعالمين شاهدا وشفيعا. وأَنزل عليه في قرآنه الكريم: ((قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا)). نحمده تعالى أن جعلنا من أُمّته. ونشكره أن هدانا لملّته. ونسأله سبحانه أن يميتنا على سنّته. وأن يسكننا معه في أعالي جنّته. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. تفضّل بهذا الرسول الأكرم. صلى الله عليه وآله وسلَّم. على هذه الأُمّة التي به صارت أكرم الأُمَم. وحُقّ لها واللهِ الفخر التام. والفرح العام. بوجوده بينهم. ولِمْ لا وقد أَقَرَّ الله به عَيْنَهم. فبشرى لنا معشر الإسلام به. بشرى وأيّ بشرى. فإنّ لنا به من العناية ركنا غير منهدِمٍ في الدنيا والأخرى. وَأَشْهَدُ أَنَّ سيّدنا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ؛ وصفيّه من خلقه وخليله. راحَةُ ٱلعَاشِقِينَ، مُرَادُ ٱلمُشْتَاقِينَ، وَسِيلَتُنَا فِي الدَّارَيْنِ، جَدُّ ٱلحَسَنِ وَٱلحُسَيْنِ، مَوْلَانَا وَمَوْلَى الثَّقَلَيْنِ، أَبُو ٱلقَاسِمِ سَيِّدُنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الله.

سَيِّدٌ ضِحْكُهُ التَّبَسُّمُ وَالْمَشْـ*ــيُ الْهُوَيْنَا وَنَوْمُهُ الإِغْفَـاءُ

مَا سِوَى خُلْقِهِ النَّسِيمُ وَلاَ *غَيْـرُ مُحَيَّاهُ الرَّوْضَةُ الْغَنَّـاءُ

رَحْمَـــةٌ كُلُّهُ وَحَزْمٌ وَعَزْمٌ * وَوَقَـارٌ وَعِصْمَــةٌ وَحَيَاءُ

يَا أَيُّهَا المُشْتَاقُونَ لِنُورِ جَمَالِهِ * صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

اللهم صلّ وسلّم وبارك على سيّدنا محمّد. الهادي إلى طريق الخير والرشاد. وعلى آله الأئمّة الزهّاد. وصحابته السادة الأمجاد. صلاة تستر بها عوراتِنا بين العباد. وتصلح بها منّا الأزواج والأولاد. وتكفّ بها عنّا يد أهل الظلم والفساد. وتجيرنا بها من شرّ البغاة والحسّاد. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. **أمّا بعد:** فيا أحباب رسول الله. صلى الله عليه وآله وسلَّم. فنحمد الله الكريم إذ جمع هذه الأرواح المؤتلِفة على بساط السرور والهناء والمحبّة. فرحًا بمولد خير البرية. صلى الله عليه وآله وسلَّم. فإنّ مِن أسعد لحظات المحب أن يجلس مع مَن يُحب، وأن َيتحدَّث ويَسمع الحديث عمّن يُحب. زيّن اللهمّ ظواهرَنا وبواطنَنَا بأنوارِ الصّلاةِ والسّلام. على خير مَنْ طاب به الإفتتاح. وتعطَّرَ بطِيبِ الثناءِ عليه المجلِسُ ولَذَّ به الإختتام. سيِّدِنا وسنَدِنا ومولانا محمّدٍ أفضلِ مَوْجود. وأكملِ مَوْلود. وتاجِ الرُّسُلِ الكرام. اللهمّ صلِّ وسلِّم وبارِك عليه وعلى آله وصحبه. صلاةً تُغْرِقُنَا بها في بحر مَوَدّتِه وحُبِّه. وتجعلُنَا بها مِنْ خُلَّصِ طائفته الناجية وحِزْبِه. سيّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله. صلَّى الله وسلَّم عليك وعلى آلك. صلاة عبدٍ عمّر الله قَلْبَه بحبّك الشهيّ الأحلا. وسرّك الباهر الأجلى. ومَدْحِك العزيزِ الأغلا. فصار يمدحك بما مدحك به مولاك في الملإ الأعلى. بقوله: ((إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ)). وفي الملإ الأدنى بقوله: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)). وأظهر شرفَك ونسبَك بقوله: ((لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ)). وغرس في القلوب محبّتَك ومودّتَك بقوله: ((قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ)). وأكّد على العباد طاعتك وخِدمتك بقوله: ((مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ)). فلم تَبق سورة إلاّ وأخبرت بعلوّ رتبتِك واصطفائيّتِك. ولا آية إلاّ وشهدت بقربك من مولاك واجتبائيّتِك. سيّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله. صلَّى الله وسلَّم عليك وعلى آلك. هنيئاً لك التكريم الذي حباك وميّزك به ربُّك، إذ اختارك المَنْفَذ الذي لا بديل عنه إلى رحمة مَن أقبل يسترحِمُه، وإلى مغفرة مَن جاء يستغفِرُه. فخاطبك قائلاً: ((وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُواْ أَنفُسَهُمْ جَآؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُواْ اللّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُواْ اللّهَ تَوَّاباً رَّحِيما)). وأعظِم بها يا سيّدي يا رسول الله شهادةً مِنَ الله عزّ وجلّ على فريد اجتبائه واصطفائه لك، أن وقّف السبيل إلى رحمته الواسعة الشاملة لعباده جميعاً يوم القيامة، على شفاعتِك فيهم، واسترحامِك لهم. صلَّى الله وسلَّم عليك وعلى آلك. سيّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله. صلَّى الله وسلَّم عليك وعلى آلك.

قَدْ رَجَوْنَاكَ لِلأُمُورِ التِي أَبْـ*ــــرَدُهَا فِي قُلُوبِنَا رَمْضَاءُ

وَأَتَيْنَا إِلَيْكَ أَنْضَاءَ فَقْرٍ * حَمَلَتْنَا إِلَى الْغِنَا أَنْضَاءُ

وَانْطَوَتْ فِي الصُّدُورِ حَاجَاتُ نَفْسٍ * مَا لَهَا عَنْ نَدَى يَدَيْكَ انْطِوَاءُ

فَأَغِثْنَا يَا مَنْ هُوَ الْغَوْثُ وَالْغَيْـ*ــثُ إِذَا أَجْهَدَ الْوَرَى اللَّأْوَاءُ

وَالْجَوَادُ الذِي بِهِ تُفْرَجُ الْغُـــ*ـــمَّةُ عَنَّا وَتُكْشَفُ الْحَوْبَاءُ

كَيْفَ يَصْدَا بِالذَّنْبِ قَلْبُ مُحِبٍّ * وَلَهُ ذِكْرُكَ الْجَمِيلُ جِلاَءُ

هَذِهِ عِلَّتِي وَأَنْتَ طَبِيبِي * لَيْسَ يَخْفَى عَلَيْكَ فِي الْقَلْبِ دَاءُ

الأَمَانَ الأَمَانَ إِنَّ فُؤَادِي * مِنْ ذُنُوبٍ أَتَيْتُهُنَّ هَوَاءُ

الصَّلَوَاتُ الزَّاهِرَاتُ. وَالتَّسْلِيمَاتُ الْعَاطِرَاتُ. وَالتَّحِيَّاتُ الْكَامِلاَتُ. وَالْبَرَكَاتُ الْمُتَوَالِيَاتُ. عَلَيْكَ يَا سيّدي يا أبا القاسم. يا حبيبي يا رسول الله. وَعَلَى آلِكَ الأَبرَارِ الْمُتَّقِينَ. وَأَصْحَابِكَ الأَخْيَار الْمُقَرَّبِينَ. وَأَزْوَاجِكَ الأَطْهَارِ أُمّهات الْمُؤْمِنِين. صَلاَةً يَسْطَعُ نُورُهَا فيِ أَعْلَى عِلّيّين. وَيَعْلُو شَأْنُهَا فيِ الْخَالِدِينَ. وَيَرْتَفِعُ قَدْرُهَا أَبَدَ الآبِدِينَ. وَيَسْمُو فَضْلُهَا دَهْر الدَّاهِرِينَ. وسَلاَمُ اللهِ وَمَلاَئِكَتِهِ عَلَيْكَ. وَسَلاَمٌ مِنَّا إِلَيْكَ. وَسَلاَمٌ عَلَيْنَا مِنْكَ إِنَّهُ مِنَ اللهِ وَإِلَيْكَ. يَا سيّدي يا أبا القاسم. يا حبيبي يا رسول الله. صلَّى الله وسلَّم عليك وعلى آلِك. يَا صَاحِبَ الْفَتْحِ وَالْفُتُوحِ. جئنا إليك بِالْقَلْبِ وَالرُّوحِ. أَنْت وَسِيلَتُنَا إلى الله تعالى أَنْ يَخْتِمَ لَنَا بِكَمَالِ الإيمانِ وَنِعْمَةِ الإِسْلاَمِ. وأَنْ يَجْمَعَنَا بِكَ فيِ أَعْلَى مَقَامٍ. وَيُرِيَنَا ذَاتَكَ الشَّرِيفَةَ فيِ الْيَقَظَةِ وَالْمَنَام. وأَنْ يرْزُقَنا فيِ جِوَارِكَ يَا إِمَامَ الْمُرْسَلِينَ حُسْنَ الْخِتَامِ. يَا سيّدي يا أبا القاسم. يا حبيبي يا رسول الله. صلَّى الله وسلَّم عليك وعلى آلِك. إنّا نقف أمام ذكرى مولدك الشّريف. عاجزين عن التّعبير. فأيُّ كلامٍ يا سيّدي ويا مولاي يستطيع أن يحيط بمجدِك وطهارتِك. وقدسيّتِك وشخصيّتِك!؟ ماذا نقول في ذكراك الجليلة؟! وأيُّ لفظ وأيُّ مديحٍ يمكنُه أن يُحصي مزاياك الكريمة. وصَدَق الإمام البوصيري رحمه الله حين قال في هَمْزِيّته:

إِنَّ مِنْ مُعْجِزَاتِكَ الْعَجْزَ عَنْ وَصْ*ــفِكَ إِذْ لاَ يَحُدُّهُ الإِحْصَاءُ

كَيْفَ يَسْتَوْعِبُ الْكَلاَمُ سَجَايَا * كَ وَهَلْ تَنْزِحُ الْبِحَارَ الرِّكَاءُ

لَيْسَ مِنْ غَايَةٍ لِوَصْفِكَ أَبْغِيـ*ـــهَا وَلِلْقَوْلِ غَايَةٌ وَانْتِهَاءُ

إِنَّمَا فَضْلُكَ الزَّمَانُ وَآيَا * تُكَ فِيمَا نَعُدُّهُ الآنَاءُ

لَمْ أُطِلْ فِي تَعْدَادِ مَدْحِكَ نُطْقِي * وَمُرَادِي بِذَلِكَ اسْتِقْصَاءُ

غَيْرَ أَنِّي ظَمْآنُ وَجْدٍ وَمَا لِي * بِقَلِيلٍ مِنَ الْوُرُودِ ارْتِوَاءُ

فإنا نحمد الله تعالى الذي أسعدنا بك. يَا سيّدي يا أبا القاسم. يا حبيبي يا رسول الله. صلَّى الله وسلَّم عليك وعلى آلِك. يا حبيب القلوب يا طبيبها. يا قرّة العيون يا نورها. يا طِبّ القلوب ودوائها. وعافية الأبدان وشفائها. ونور الأبصار وضيائها. أنت الحبيب المحبوب. شافي العلل ومفرّج الكروب. يا صاحب الفرج. يا صَاحِب التَّاجِ وَالْمِعْرَاجِ وَالْبُرَاقِ وَالْعَلَمِ. يا حبيبنا يا دَافِع الْبَلاَءِ وَالْوَبَاءِ وَالْقَحْطِ وَالْمَرَضِ وَلْأَلَمِ. يَا سيّدي يا أبا القاسم. يا حبيبي يا رسول الله. صلّى الله وسلَّم عليك وعلى آلِك. يا من جِسْمُك مُعطّرٌ مُطَهَّرٌ مُنَوَّرٌ. يا من اِسْمُك مَرْفُوعٌ مَنْقُوشٌ فِي اللَّوْحِ وَالْقَلَمِ. يا شَمْس الضُّحَى يا بَدْر الدُّجَي يا نُور الْهُدَى يا مِصْبَاح الظُّلَمِ. يا وَسِيلَتَنَا فِي الدَّارَيْنِ. يا جَدّ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ. يا شفيع الثَّقَلَيْنِ. يَا سيّدي يا أبا القاسم. يا حبيبي يا رسول الله. صلّى الله وسلَّم عليك وعلى آلِك.

فَسَلاَمٌ عَلَيْكَ تَتْرَى مِنَ اللَّـ*ـــهِ وَتَبْقَى بِهِ لَكَ الْبَأْوَاءُ

وَسَلاَمٌ عَلَيْكَ مِنْكَ فَمَا غَيْـ*ـرُكَ مِنْهُ لَكَ السّلاَمُ كِفَاءُ

وَسَلاَمٌ مِنْ كُلِّ مَا خَلَقَ اللَّـ*ـهُ لِتَحْيَا بِذِكْرِكَ الإِمْلاَءُ

وَصَلاَةٌ كَالْمِسْكِ تَحْمِلُهُ مِـ*ـنِّي شَمَالٌ إِلَيْكَ أَوْ نَكْبَاءُ

وَسَلاَمٌ عَلَى ضَرِيحِكَ تَخْصَـ*ـلُّ بِهِ مِنْهُ تُرْبَةٌ وَعْسَاءُ

وَثَنَاءً قَدَّمْتُ بَيْنَ يَدَيْ نَجْـ*ـوَايَ إِذْ لَمْ يَكُنْ لَدَيَّ ثَرَاءُ

مَا أَقَامَ الصَّلاَةَ مَنْ عَبَدَ اللَّـ*ـــهَ وَقَامَتْ بِرَبِّهَا الأَشْيَاءُ

صلواتٌ عليك يا خيرَ * هادٍ وسلامٌ مجدَّدٌ وثَنَاءُ

وعلى الأهلِ والصِّحابِ جميعًا * وعلى مَنْ له إليك اِنْتِمَاءُ

السلامُ عليكَ يا كعبةَ العاشقين. السلامُ عليكَ يا قِبلةَ أرواحِ المحبّين. السلامُ عليكَ يا دلائلَ الخيرات. من مُحِبِّيكَ بمسجد التجانية بمدينة بسكرة. من رُوَّادِ ومُلازِمي مجالس سِيرتِك العطرة. من أهلِ الصفاءِ والوفاء. سلامًا يُقَرِّبُنَا مِن حَضْرَتِك. ويُفِيضُ علينا من تَجَلِّيَاتِك. ويجعلُنا أَهْلاً لِمُجَالَسَتِكَ. حتى نَغِيبَ فِيكَ. فَيَتَحَقَّقَ فينا ((وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللهِ)). فَنَصِيرَ بِكَ كَامِلِين. وعلى نَهْجِكَ سائرين. سلامًا تَنْجَلِي بِه مَرَايَا قُلُوبِنَا. فَنَرَى بِعَيْنِ بَصِيرَتِنَا جَمَالَكَ الْيُوسُفِي. فتتقطعُ الأكباد. ونَشْرَبُ من كِيسَانِ ((أَنَا جَلِيسُ مَنْ ذَكَرَنِي)). فَتَنْقَلِبُ ذَوَاتُنَا أَقْبَاسًا نُورَانِيَّةً. يَسْتَضِيءُ بها السائرون في الطريقِ إليك. وأَرْوَاحُنَا كُؤوسًا تَرْوِي ظَمَأَ أكبادِ المنقطعين عن الأغيار. السلامُ عليكَ يا سيِّدِي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله. يا مَنْ طهّرك ربُّك وزكّاك. ورفع ذِكرك وأدناك. وأخذ العهد على جميع الأنبياء والمرسلين. إن أدركوك أن يؤمنوا بك ويتّبعوك. فقال: ((وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيئِينَ لَمَا آتَيْناكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُواْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُواْ وَأَنَاْ مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ)). السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا سيّدي يا أبا القاسم. يا حبيبي يا رسول الله. يَا مَن قَرَنَ اللهُ طَاعَتَكَ بِطَاعَتِه. فقال: ((مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ)). وَجَعَل مُبَايَعَتَكَ عَيْنَ مُبَايَعَتِه. فقال: ((إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ)). وَأَقْسَمَ بِحَيَاتِكَ فِي كِتَابِهِ الْمَكْنُون. فقال: ((لَعَمرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ)). وَأَرْسَلَكَ لِلنَّاسِ جَمِيعًا. فقال: ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إلا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا)). وَلَمْ يُعَذِّبْ قَوْمًا أَنتَ فِيهِمْ. فقال: ((وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ)). وَعَلَّمَ الْمُؤْمِنِينَ أَدَبَ الْحَدِيثِ معَك. فقال: ((لاَ تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا)). وشَرَّفَك الرَّحْمَنُ الرَّحِيم. بِمَحَاسِنِ الأَوْصَافِ وَمَحَامِدِ التكْرِيم. فقال: ((وإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)). وَأَغْنَاكَ الله عَنِ الْحُرَّاسِ. فقال: ((وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاس)). وجعلك رحمة لجميع المخلوقات. فقال: ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)). صلّى الله وسلّم عليك وعلى آلِك. يَا سيّدي يا أبا القاسم. يا حبيبي يا رسول الله. اللهمّ إنّا نسألك يا مولانا بحرمة هذا المولد المبارك المنيف. وبجاه حبيبك سيّدنا ومولانا محمد المصطفى الشريف. صلّى الله عليه وآله وسلَّم. وبحرمة آله الشرفاء. وأصحابه الحنفاء. خصوصا الأربعة الخلفاء. يا حيّ يا قيّوم. نسألك باسمك العظيم الأعظم. المخزون المكنون. المبارك الطاهر المقدَّس. يا ذا الجلال والإكرام. أن تُصلِّيَ وتُسلِّمَ وتُباركَ على سيِّدِنا محمد وعلى آل سيِّدِنا محمد. نسألك أن تجعلَ في أُمورنا كلِّها فرجا ومخرجا

من حيث لا نحتسب. وتملأ قلوبَنا بمحبّتِك ومحبّتِه. ولا تجعلْ فيها مجالاً مُتَّسَعا لغيرِك وغيرِه. وامزِجْ اللهمّ بحبِّه المحمّديّ لحمَنا ودمَنا. واجعلْ مدْحَه الأحمديَّ حلاوةَ ألسنتِنا. وطَعْمَ أفواهِنا. وذِكْرَه المحبوبَ أعلا هِمَّتِنا وشِيَمِنا. واكتب اسمَه الكريمَ بمدادِ محبّتِك على صفحاتِ قلوبِنا حتى نجدَه حيثما توجّهنا. واحرسنا بشمس عنايتِه المحمدية من ضروب الأكدار. واكْلَأْنا بأنوار هيبتِه الأحمدية من جميع الأغيار. ولاحِظنا بعين عواطفِه المصطفوية في الإيراد والإصدار. وأدخلنا تحت حِصْنه الحصين في هذه الدار وفي تلك الدار. فإنّا يا مولانا تشفّعنا إليك بحبيبك سيّدنا ومولانا محمد. صلّى الله عليه وآله وسلَّم. محلِّ العفوِ والصفح. والجُودِ والكرم. والشفيعِ المقبولِ يوم القيامة في سائر الأُمم. وقد جعلتَه لنا شفيعا في الدنيا والآخرة. فشفِّعه فينا يا مولانا بجاهه عندك. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. وآخِر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين. اهـ

09- فتوحاتُ البرّ الغفور بانشراح الصّدور في تقديم التّهاني المعطَّرَةِ بالصّلاةِ والسّلامِ على بَدْر البُدور هديةُ تهنئةٍ إلى نبيّنا مِفتاح الصدور بمولده المبرور

الحمدُ لله الذي أبرزَ بقدرته من عروسِ الحضرةِ صُبحاً مُستنيراً، وأطلعَ في أفلاكِ الكمالِ منْ بروجِ الجمالِ شمساً وقمراً منيراً. واختارَ في القِدَمِ سيّدَ الكونَيْنِ حَبيباً ونجيّاً وسَفيراً. وأخذَ لهُ العُهودَ على سائرِ مخلوقاتِ الوجودِ تَعظيماً لهُ وتوقيراً. وجعلَ لجلالِ جمالِ كمالِ بهاءِ عزّتِهِ بُطوناً اختارها لحملِهِ وظُهوراً. واجتباهُ وحَماهُ منَ الدّنَسِ والرِّجْسِ وطهَّرَهُ تطهيراً. ونقلهُ في الأصلابِ منْ آدمَ إلى نوحٍ وشِيثٍ وإبراهيمَ وإسماعيلَ وكُلُّ نبيٍّ غدا بهِ مُستجيراً. فآدمَ لأجلهِ تابَ اللهَ عليه. وإدريسُ بسببِهِ رفعهُ اللهُ إليه. ونوحٌ في الفُلْكِ بهِ توسّل. وهودٌ في دُعائهِ عليهِ عَوَّل. والخليلُ بهِ تشفَّع. وإسماعيلُ بهِ تضرَّع. وموسى أعلمَ قومَهُ بِمُكالَمَتِه. وسألَ ربَّهُ أنْ يكونَ من أُمّتهِ. ولهُ وزيراً. وعيسى بشّرَ بوجودهُ وطلبَ المُهْلةَ إلى زمانهِ ليكونَ له نصيراً. وأضحى به في الإنجيل مذكورا.

بالله يا مُتَلَذِّذِينَ بِذِكْرِهِ * صَلُّوا عليهِ وسَلِّموا تَسليماً

عطِّر اللهمّ مجالسَنا بأعطر صلاةٍ وأطيبِ تسليم، على أجلِّ مَوْلُودٍ وأكرمِ مَوْدُودٍ وأفضلِ كريم، اللهمّ صلِّ وسلِّم وبارِك عليه وعلى آله، واجعلنا يا مولانا مِنَ

المخصوصِين لدَيْه والمتعلّقِين بأذياله. فسبحانه من إلهٍ جعلَ شهْر ولادةِ الذّاتِ المحمديةِ في كلّ عامٍ موسِمًا سعيدا. فأكرِم به شهرا مباركا وعيدا.

لهذا الشهر في الإسلام فضلٌ * ومنقبةٌ تفوق على الشهورِ

فمولُودٌ به وإسمٌ ومعنىً * وآياتٌ بَهَرْنَ لدى الظّهورِ

ربيعٌ في ربيعٍ في ربيعٍ * ونورٌ فوق نورٍ فوق نورِ

وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له. تفضّل على هذه الأمّة بأفضل أنبيائه. وصلَّى عليه هو وملائكتُه إعلاناً بتشريفه واصطفائه، وأَمَر بذلك المؤمنين. ليشكروه على نعمائه، فقال عزّ وجلّ تشريفا لقدر نبيّه وتعظيما. وإرشادا لنا وتعليما. فقال في سورة الأحزاب قولاً كريماً: ((إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيءِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)). فواصِلْ يا ربَّنا منّا الصلاةَ والسلام. ووالي المبرّةَ والإكرام. على سيِّدِنا محمّدٍ خيرِ الأنام. وعلى آله وأصحابه الكرام. وأشهد أنّ سيّدنا محمّدا عبده ورسوله، وصفيّه مِنْ خَلْقه وخليله، رسولُ رحمتِه. ونبيّ حِكْمته. ووليّ نِعْمته. محمّد أحمدُ الخَلْق. في حضرة الحقّ. وواحِد الناس. في مقام الإيناس. المبعوث بالفيض الأقدس. والسّرّ الأنفس. والنّور الباهِر. والعزّ الظاهِر. الْمُصَلَّى عليه في غيب العِلْم الإلهي. والْمُسَلَّم عليه من جناب العزّة بلا تناهي. وعلى آله المتّصِلِين به. فثناؤه ومجده إليهم واصِل. وفَيْضه ونورُه لديهم متواصِل. وعلى أصحابه رقائق الأسرار. وبحار الأنوار. وعلى التابعين وتابعيهم ومحبّيهم. ومواليهم إلى يوم الدين. صلاةً تنوِّر بها بصائرَنا بنور فتحه المبين. وتجعلنا بها ممّن استمسك بعروته الوثقى واعتصم بحبله المتين. حتى نكون من عبادك الهداة المهتَدِين. وأحبّائِك الموفَّقِين إلى فعل الخيرات ومن المرشِدِين. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. **أمّا بعد:** فيا أيّها المسلمون. إنّ أمتع الحديث ما كان فيه ذِكْرُ نِعمة. أوإشادةٌ بإحسان، وأعظم النِّعَم التي تفضل الله بها علينا أنْ جعلنا مِنْ أُمّة الإسلام، مِنْ أُمّة هذا الحبيب عليه أفضل الصّلاة وأزكى السلام، قال تعالى في سورة آل عمران: ((لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)). فالحديث عنه صلى الله عليه وسلم حديث كلِّ مناسبة، إذ هُو الواسطةُ الأعظَمُ، والشَّفيعُ الأكرَمُ، مُمِدُّ الأوّلين والآخرينَ، فما تعلَّقَ به أحدٌ

إلا ونالَ فوقَ ما طَلَب، ولا التجأَ إليهِ إلا وأحرزَ أرفعَ الرُّتَب، وفي ذلك آياتٌ للموقنينَ. وذكرى للمؤمنين.

من يَعتصِم بالنَّبيِّ حاز كلَّ مُنَى * وصارَ بينَ الورى في أشرفِ الرُّتَبِ

يا حاضِرين لِسَمْعِ مدْحِه شَغَفاً * صلّوا عليه تَنالوا غَايَةَ الأرَبِ

زيِّن اللهمّ ظواهرَنا وبواطنَنَا بأنوارِ الصّلاةِ والسّلام. على خير مَنْ طاب به الإفتتاح. وتعطَّرَ بطِيبِ الثناءِ عليه المجلِسُ ولَذَّ به الإختتام. سيِّدِنا وسنَدِنا ومولانا محمّدٍ أفضلِ مَوْجود. وأكملِ مَوْلود. وتاجِ الرُّسْلِ الكرام. اللهمّ صلِّ وسلِّم وبارِك عليه وعلى آله وصحبه. صلاةً تُغْرِقُنَا بها في بحر مَوَدّتِه وحُبِّه. وتجعلُنَا بها مِنْ خُلَّصِ طائفته الناجية وحِزْبِه. سيّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله. أقبلتْ أيّامُ مولِدِك الشريف. ولياليه المنوَّرة. والقلوبُ متشوِّقَةٌ إلى البَلْسَم المحمّدي ليُطِبِّب جروحَها. والأرواحُ متشوِّقَةٌ للمحبوب الأسمى ليمسح بتِحْنانه آلامَها. وأعينُ السرائر التي أضناها الجَوَى متلهِّفَةٌ إلى مرور طَيْف محبوبها. سيّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله:

فَسَلاَمٌ عَلَيْكَ تَتْرَى مِنَ اللَّـــ*ـــهِ وَتَبْقَى بِهِ لَكَ الْبَأْوَاءُ

وَسَلاَمٌ عَلَيْكَ مِنْكَ فَمَا غَيْـــ*ـــرُكَ مِنْهُ لَكَ السّلاَمُ كِفَاءُ

وَسَلاَمٌ مِنْ كُلِّ مَا خَلَقَ اللَّـ*ـــهُ لِتَحْيَا بِذِكْرِكَ الإِمْلاَءُ

وَصَلاَةٌ كَالْمِسْكِ تَحْمِلُهُ مِـ*ـــنِّي شَمَالٌ إِلَيْكَ أَوْ نَكْبَاءُ

وَسَلاَمٌ عَلَى ضَرِيحِكَ تَخْضَـــ*ـــلُّ بِهِ مِنْهُ تُرْبَةٌ وَعْسَاءُ

وَثَنَاءَ قَدَّمْتُ بَيْنَ يَدَيْ نَجْـ*ـــوَايَ إِذْ لَمْ يَكُنْ لَدَيَّ ثَرَاءُ

مَا أَقَامَ الصَّلاَةَ مَنْ عَبَدَ اللَّـــ*ـــهَ وَقَامَتْ بِرَبِّهَا الأَشْيَاءُ

صلواتٌ عليك يا خيرَ هادٍ * وسلامٌ مجدَّدٌ وثَنَاءُ

وعلى الأهلِ والصِّحابِ جميعًا * وعلى مَنْ له إليك اِنْتِمَاءُ

سيّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله. إنّا نقف أمام ذكرى مولدك الشّريف. محاوِلين تهنئتَك. ولكنّنا عاجزين عن التّعبير. فأيُّ كلامٍ يا سيّدي ويا مولاي

يستطيع أن يحيط بمجدِك وطهارتِك. وقدسيّتِك وشخصيّتِك؟! ماذا نقول في ذكراك الجليلة؟! وأيُّ لفظ وأيُّ مديحٍ يمكنُه أن يحصي مزاياك الكريمة. وصَدَق الإمام البوصيري رحمه الله حين قال:

إِنَّ مِنْ مُعْجِزَاتِكَ الْعَجْزَ عَنْ وَصْـ*ـفِكَ إِذْ لاَ يَحُدُّهُ الإِحْصَاءُ

كَيْفَ يَسْتَوْعِبُ الْكَلاَمُ سَجَايَا * كَ وَهَلْ تَنْزِحُ الْبِحَارَ الرِّكَاءُ

لَيْسَ مِنْ غَايَةٍ لِوَصْفِكَ أَبْغِيـ*ـهَا وَلِلْقَوْلِ غَايَةٌ وَانْتِهَاءُ

إِنَّمَا فَضْلُكَ الزَّمَانُ وَآيَا * تُكَ فِيمَا نَعُدُّهُ الآنَاءُ

لَمْ أُطِلْ فِي تَعْدَادِ مَدْحِكَ نُطْقِي * وَمُرَادِي بِذَلِكَ اسْتِقْصَاءُ

غَيْرَ أَنِّي ظَمْآنُ وَجْدٍ وَمَا لِي * بِقَلِيلٍ مِنَ الْوُرُودِ ارْتِوَاءُ

الصلاة والسلام عليك يا سيّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله. يا مَنْ طهّرك ربُّك وزكّاك. ورفع ذكرك وأدناك. وأخذ العهد على جميع الأنبياء والمرسلين. إن أدركوك أن يؤمنوا بك ويتّبعوك. فقال تعالى: ((وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا آتَيْنَاكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُواْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُواْ وَأَنَاْ مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ)). الصلاة والسلام عليك يا مَنْ جعل لك ربُّك المكانة العليا. والمنزلة الرفيعة في النبيّين والمرسلين. وأعطاك من غير سؤال منك. تفضّلا منه عليك. وعلى أتباعك المؤمنين. لقد طلب الخليل سيّدنا إبراهيم عليه السلام فقال: ((وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ)). وقيل لك: ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)). الصلاة والسلام عليك يا مَنْ حين أُلْقِيَ الخليل عليه السلام في النّار قال: ((حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ)). وقيل لك: ((يَا أَيُّهَا النَّبِيءُ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)). الصلاة والسلام عليك يا مَنْ حين طلب الخليل عليه السلام خلود الذكر فقال: ((وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ)). وقيل لك: ((وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ)). الصلاة والسلام عليك يا مَنْ حين طلب الخليل عليه السلام فقال: ((وَلا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ)). وقيل لك: ((يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيءَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ)). الصلاة والسلام عليك يا مَنْ حين طلب الخليل عليه السلام فقال: ((وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ)). وقيل لك: ((لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ

مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ)). الصلاة والسلام عليك يا مَنْ حين قال الخليل عليه السلام: ((إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ)). وقيل لك: ((وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى)). الصلاة والسلام عليك يا مَنْ حين طلب الخليل عليه السلام فقال: ((وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ)). وقيل لك: ((إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ)). سيّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله. الصلاة والسلام عليك يا مَنْ حين طلب الكليم سيّدنا موسى عليه السلام فقال: ((رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي)). وقيل لك: ((أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ)). الصلاة والسلام عليك يا مَنْ حين قال الكليم عليه السلام: ((وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي)). وقيل لك: ((وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى)). الصلاة والسلام عليك يا مَنْ حين قال الكليم عليه السلام: ((وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي)). وقيل لك: ((فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ)). الصلاة والسلام عليك يا مَنْ حين طلب الكليم عليه السلام الرؤية من ربّه: ((قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي)). وأنت أيّها الحبيب يُرسِل إليك ربّك المعراج ليتمتّعَ قلبَك بالأنوار الإلهيّة. وليتشرّفَ بك الملأ الأعلى. ولترى ربَّك رؤيةً حقيقية عيانيّة بصرية. وقيل لك: ((مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى)). الصلاة والسلام عليك يا مَنْ حين قيل للكليم عليه السلام: ((وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَى قَالَ هُمْ أُولاءِ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى)). وقيل لك: ((فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى)). سيّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله. الصلاة والسلام عليك يا مَنْ إذا أراد الله أن ينادي نبيّاً من الأنبياء ناداه باسمه. فقال: ((يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ)). ((يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ)). ((يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا)). ((يَا مُوسَى إِنِّيَ أَنَا رَبُّكَ)). ((يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى)). ((يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ)). ((يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ)). ((يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ)). ولكن يا سيّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله. إذا أراد ربّ العزّة أن يخاطبك لم ينادك باسمك. وإنّما ناداك بالنبوّة والرسالة. تشريفا وتكريما. فقال: ((يَا أَيُّهَا النَّبِيءُ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا)). ((يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ)). حتّى في معرض الخطاب لنسائك قال:((يَا نِسَاءَ النَّبِيءِ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ)). الصلاة والسلام عليك يا سيّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله. يا مَنْ تولّى اللهُ الدّفاعَ والمجادلةَ عنك بنفسه عزّ وجلّ. ولقد كان الأنبياء قبلك يدافِعون ويجادِلون أُمَمَهُمْ عن أنفسهم. قال قوم نوح: ((إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)). فقال مدافعا عن نفسه: ((لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ

وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ)). وقال قوم هود: ((إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ)). فقال مدافعا عن نفسه: ((لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ)). وقال فرعونُ لموسى: ((إِنِّي لأَظُنُّكَ يا مُوسَى مَسْحُورًا)). فردّ عليه موسى: ((وَإِنِّي لأَظُنُّكَ يا فِرْعَونُ مَثْبُورًا)). أمّا أنتَ يا سيّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله. لمّا قالوا عنك شاعر. ردّ الله عليهم فقال: ((وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ)). ولمّا قالوا عنك كاهن، ردّ الله عليهم فقال: ((وَلاَ بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ)). ولمّا قالوا عنك ضالّ. ردّ الله عليهم فقال: ((مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى)). ولمّا قالوا عنك مجنون. ردّ الله عليهم فقال: ((مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ)). وحين تُوَفِّيَ وَلَدُك القاسم. يا سيّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله. قال المشركون بُتِرَ محمّد. فردّ الله عليهم فقال: ((إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ)). ولمّا قال المشركون إنّ شيطان محمّد قد قَلَاه. ويقصدون بذلك سيّدنا جبريل عليه السّلام. فانصرف الدّفاع عن جبريل إلى الدّفاع عنك صلّى الله عليك وسلّم فقال تعالى: ((وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى)). الصلاة والسلام عليك يا سيّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله. يا مَنْ مِنْ تمام تشريف الله وتعظيمه لك. ما رويناه عن حفيدِك سيِّدِنا جعفرِ الصادق بنِ سيِّدِنا محمّدٍ الباقِرِ بنِ سيِّدِنا علي زينِ العابِدِين بنِ سيّدنا الحسين السِّبْط رضي الله عنهم أجمعين. أنّه قال: عَلِمَ اللَّهُ عَجْزَ خَلْقِهِ عَنْ طَاعَتِهِ، فَعَرَّفَهُمْ ذَلِكَ، لِكَيْ يَعْلَمُوا أَنَّهُمْ لَا يَنَالُونَ الصَّفْوَ مِنْ خِدْمَتِهِ، فَأَقَامَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ مَخْلُوقًا مِنْ جِنْسِهِمْ فِي الصُّورَةِ، أَلْبَسَهُ مِنْ نَعْتِهِ الرَّأْفَةَ وَالرَّحْمَةَ، وَأَخْرَجَهُ إِلَى الْخَلْقِ سَفِيرًا صَادِقًا، وَجَعَلَ طَاعَتَهُ طَاعَتَهُ، وَمُوَافَقَتَهُ مُوَافَقَتَهُ، فَقَالَ تَعَالَى: ((مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ)). الصلاةُ والسلامُ عليكَ يا منْ قَرَنَ اللهُ طاعتَكَ بطاعتِهِ فقال: ((مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ))، الصلاةُ والسلامُ عليكَ يا منْ جعلَ الله مبايعتَكَ عَيْنَ مبايعتِهِ فقال: ((إِنَّ الذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ))، الصلاةُ والسلامُ عليكَ يا منْ أَقْسَمَ الله بحياتِكَ في كتابهِ المكنونِ فقال: ((لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ)). الصلاةُ والسلامُ عليكَ يا منْ أَقْسَمَ الله بقرآنه على أنَّك من المرسلين فقال: ((يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ)). الصلاةُ والسلامُ عليكَ يا منْ أَرسَلَكَ الله للناسِ جميعاً فقال: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِليكُمْ جَمِيعاً))، الصلاةُ والسلامُ عليكَ يا منْ ببركتك لم يعذّبِ اللهُ قوماً أنتَ فِيهِمْ فقال: ((وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ))، الصلاةُ والسلامُ عليكَ يا مَنْ جعلكَ الله علىَ كلّ الأُمَمِ شهيداً فقال: ((فَكَيفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ

بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاَءِ شَهِيداً))، الصلاةُ والسلامُ عليكَ يا مَنْ عَلَّمَ الله المُؤْمِنِينَ أَدبَ الحَدِيثِ مَعَكَ فقال لهم: ((لاَ تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً))، الصلاةُ والسلامُ عليكَ يا مَنْ شرَّفَكَ الرحمنُ الرحيمُ بمحاسنِ الأوصافِ، وَمَحَامدِ التَّكْرِيمِ فقال: ((وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ))، الصلاة والسلام عليك يا سيّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله.

قَدْ رَجَوْنَاكَ لِلأُمُورِ التِي أَبْـ*ـــرَدُهَا فِي قُلُوبِنَا رَمْضَاءُ

وَأَتَيْنَا إِلَيْكَ أَنْضَاءَ فَقْرٍ * حَمَلَتْنَا إِلَى الْغِنَا أَنْضَاءُ

وَانْطَوَتْ فِي الصُّدُورِ حَاجَاتُ نَفْسٍ * مَا لَهَا عَنْ نَدَى يَدَيْكَ انْطِوَاءُ

فَأَغِثْنَا يَا مَنْ هُوَ الْغَوْثُ وَالْغَيْـ*ـــثُ إِذَا أَجْهَدَ الْوَرَى اللَّأْوَاءُ

وَالْجَوَادُ الذِي بِهِ تُفْرَجُ الْغُـ*ـــمَّةُ عَنَّا وَتُكْشَفُ الَحَوْبَاءُ

كَيْفَ يَصْدَا بِالذَّنْبِ قَلْبُ مُحِبٍّ * وَلَهُ ذِكْرُكَ الْجَمِيلُ جِلاَءُ

هَذِهِ عِلَّتِي وَأَنْتَ طَبِيبِي * لَيْسَ يَخْفَى عَلَيْكَ فِي الْقَلْبِ دَاءُ

الأَمَانَ الأَمَانَ إِنَّ فُؤَادِي * مِنْ ذُنُوبٍ أَتَيْتُهُنَّ هَوَاءُ

الصلاة والسلام عليك يا مَنْ خُصِّصْتَ في الموقف المشهود. بالمقام المحمود. والشّفاعة العظمى. يوم يتأخَّر كلُّ ذي قَدْر عظيمٍ من الأنبياء. قائلا: نفسي نفسي. هناك تَظْهَر سّيادتك القعساء. حيث لا رسول ولا نبيّ ولا مَلَك. بل تُعْلِنُها صريحةً بلسان التّمكين. والإذن الإلهي: أنا لها. أنا لها.

يا سيّدَ الرُّسْلِ الذي آياتُهُ * لا تَنقضي أبداً ولا تَتَصَرَّمُ

ماذا يقولُ المادحونَ ومَدْحُكُمْ * حقًّا بِهِ نَطَقَ الكتابُ الْمُحْكَمُ

المعجِزُ الباقي وإنْ طالَ المدَى * ولأبلغِ البلغاءِ فهو الْمُفْحِمُ

الأمرُ أعظمُ من مقالةِ قائلٍ * إن رَقَّقَ الفصحاءُ أو إن فخَّمُوا

مِنْ بَعْدِ ما أُوتِيتَ خَمْسَ خصائصٍ * لم يُعْطَها الرُّسْلُ الذين تقدَّمُوا

جُعِلَتْ لكَ الأرضُ البسيطةُ مسجداً * طُهْراً فصلَّى النَّاسُ أو فتيمَّمُوا

ونُصِرتَ بالرُعْبِ المرُوعِ قَلْبَ مَنْ * عاداكَ مِنْ شَهْرٍ فأَصبَحَ يُهْزَمُ

وأُعِيدَتِ الأنفالُ حِلاًّ بعد أن * كانت محرَّمَةً فطابَ المغنَمُ

وبُعِثْتَ للثَّقلَيْنِ تُرشِدُهُم إلى * الدِّينِ القويمِ وسَيْفُ دينِكَ قَيِّمُ

وخُصِصْتَ فضلاً بالشفاعةِ في غدٍ * فالمسلمونَ بِفضلِها قد عُمِّمُوا

ومقامُكَ المحمودُ في يومِ القضا * حيثُ السعيدُ رجاهُ نَفْسٌ تَسْلَمُ

يَحْبُوك رَبُّكَ من مَحامدِهِ التي * تُعْطَى بها ما تَرتجِيهِ وتَغْنَمُ

ويَقولُ قُلْ يُسْمَعْ وسَلْ تُعْطَ المُنَى * واشْفَعْ تُشَفَّعْ في العُصاةِ لِيُرْحَمُوا

صلَّى عليك وسَلَّمَ اللهُ الذي * أعلاك ما لبَّى الحَجيجُ وأحرَمُوا

وعلى قرابَتِكَ المقرَّرِ فَضْلُهُمْ * وعلى صحابتِكَ الذين هُمُ هُمُ

يَا أَيُّهَا الرَّاجُونَ خَيْرَ شَفَاعَةٍ * مِنْ أحمدٍ صَلُّوا عليه وسلِّمُوا

طَيِّبِ اللَّهمّ مجالِسَنا بالصلاة والسلام على سيِّدِنا محمد. صلى الله عليه وسلم. وثبِّتِ اللهمّ قلوبَنا على محبّة سيِّدِنا محمد. صلى الله عليه وسلم. واجْمَعِ اللهمّ شمْلَ أمَّةِ سيِّدِنا محمد. صلى الله عليه وسلم. وأظْهِر اللهمّ دِينَه على البرايا. وباعِدْ بيننا وبين جميع البلايا. وعلى آله الطاهرين. وصحابته الأكرمين. ملء ما علِمْتَ. وعدد ما علِمْتَ. وزِنَةَ ما علِمْتَ. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين. اهـ

10- متعة الحُبّ في راحة القلب بمخاطبة الحِبّ ولو عن ظَهْر الغيب

الحمد لله الذي اصطفى سيِّدَنا محمدا صلّى الله عليه وسلّم نبيَّه المبعوثِ بالدين الواصِب. الموصوفِ بأحسن الأوصاف وأجلِّ المناقِب. الذي شرّف الله به الوُجود. وكمّل به السُّعُود. وبلّغه أسنى المراتِب. أَوْجَدَه في مثل هذا الشهر الشريف وأخرجه مُطَهَّرا سالِمًا من جميع المعايِب. نبيٌّ استخرجه الله من عُنصر لُؤَيْ بنِ غالِب.

عليه مِن المهَيْمن كلَّ حينٍ * صلاةً ما بَدَا نورُ الكواكِبْ

تعمُّ الآلَ والأصحابَ طُرًّا * جميعَهُمْ وعِتْرتَهُ الأَطايِبْ

فسبحانه من إله نوّه بذكر حبيبه صلى الله عليه وسلَّم تشريفا لقدره وتوقيرا. فقال في حقّه: ((يَا أَيُّهَا النَّبِيءُ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا. وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا)). وأكمل به لأُمّته فرحا وسرورا. وجعل مولده للمؤمنين ربيعا. واختاره لهم في الدنيا رسولا وفي الآخرة شفيعا.

أهدى الربيع إلى الوجود عبيرا * ولقدْ أتانا بالهناءِ بَشيرًا

وافى بمولد أحمد الهادي الذي * أهدى إلينا فرحة وسرورًا

لمّا بدا وجْهُ الحبيبِ تهلّلتْ * كُلُّ البِقاعِ وقدْ نطقْنَ شُكورًا

أطْلعْتَ يا شهْرَ الرّبيعِ مُشرَّفاً * قمراً يفوقُ معَ الكمالِ بُدورًا

بُشراكمُو يا أمّةَ المختار في * يوم القيامة جنّةً وحَريرًا

فُضِّلتمو حقّا بأشرف مرسَلٍ * خيرِ البرية باديا وحضورًا

صلّى عليهِ اللهُ ربِّيَ دائِمًا * ما دامت الدُّنيا وزادَ كَثيرا

وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له. أرسل الرسل لِيُرشِدوا الناس إلى الطريق الأحمد. وجعلهم حُجّابًا بين يَدَيْ مَن له في يوم القيامة الشفاعةَ ولواءَ الحمد. وجعله آخِر الأنبياء ليبيّن لهم السبيل الأرشد. فلذلك قال تعالى في كتابه المُمَجَّد: ((وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ)). فهو سيّد المرسلين. وإمام المتّقين. نبّأه ربّه وآدم بين الماء والطين. وأرسله إلى كافّة الخلق أجمعين. فقال له في كتابه المبين: ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)). وأشهد أنّ سيّدنا محمّدا عبده ورسوله. وصفيّه من خلقه وخليله. صاحبُ اللواءِ المنشور يوم النشور. والمؤتَمَنُ على سرّ الكتاب المسطور. ومخرِجُ الناسِ من الظلمات إلى النور. الذي لمّا طلع كَوْكبُه في أُفُق الهناء والسرور. فرِحت به الكائنات وقالت: أهلا وسهلا بتاج البهاء والنور.

نورٌ على نورٍ بأحلى حُلّةٍ * لله دَرُّ جمالِهِ الفتّانِ

هو أحمدٌ ومحمّدٌ هو عاقبٌ * والحاشِرُ الماحِي عظيمُ الشَّانِ

هو سيّدُ السّادات غلّابُ الهوى * روحُ الوُجودِ وكاملُ العِرفانِ

كلُّ الملائكِ هلّلتْ لقدومِهِ * يا مرحبًا بهديّة الدّيّانِ

ماذا عسايَ أقول في مَدْح الذي * صلّى عليه الله في القرآنِ

إخواني: صلّوا على هذا النبيّ الكريم من صميم قلوبِكم. وتشفّعوا ببركاتِها إلى الله في تفريج كُرَبِكم ومغفرةِ ذنوبِكم. وارفعوا أصواتَكم بها بقدْر محبّتِكم فيه. فإنّها تُرضي اللهَ وتُرضيه. اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك على سيِّدنا محمد. مَنْ أضاءت لمولده سائرُ الجهاتِ والأقطار. وعلى آلِه المشَرَّفين بالهيْبة والوقار. وصحابتِه سيوفِ الفتح والإنتصار. صلاةً تُلْبِسُنا بها بين المادحين خِلْعة العِزّ والإفتخار. وتمنحُنا بها شفاعتَه العظمى في هذه الدار وفي تلك الدار. حتى نكون من المحبوبين المُقَرَّبين إليه في دار القرار. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. **أمّا بعد:** فيا أحباب رسول الله. صلى الله عليه وسلَّم.

أَلاَ فاطرُبُوا أُنْسًا بحبّ محمدٍ * فقد لاَحتِ الأنوار وارتَفَعَ اللُّبْسُ

وطاب نعيمُ العَيْشِ واتّصلَ المُنَى * وأقبلتِ الأفراحُ وانتعَشَ الحِسُّ

فيا جملةَ العشّاق أين وُلُوعُكمْ * فشُهْرتُكمْ في حُبّه ما بها بأسُ

فكلٌّ له عُرْسٌ بذِكْر حبيبِهِ * ونحن بذِكْر الهاشميّ لنا عُرْسُ

صلَّى الله عليه وسلَّم. وشرَّف وكرَّم. ومجَّد وعظَّم. ووالى عليه ذلك وأنعَم. يا أحباب رسول الله. صلى الله عليه وسلَّم. نستأذنه صلى الله عليه وسلم في الدخول إلى عِلم الكمال والجمال والجلال، نستأذنه في الوُلوج إلى منزل الكرم. وبيتِ الهدى. ومحطِّ الصفاء. ومرتَعِ الوفاء. ودار السماحة. لنحظى بأمتع لحظات الوِصال. وأسعدِ ساعات اللقاء، نُسلِّم عليه وقد فاضت منّا العَبَرات. وخفضنا الأصوات. وفتحنا منافذ القلوب، وأنصتَت كل ذرّة فينا للحبيب المحبوب. صلى الله عليه وسلم. فهلاّ أذِنْتَ يا سيّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله. لنفوسٍ مُحِبَّة. وقلوبٍ مشُوقة. بِتَلَمُّسِ جميلِ آثارِك. ورَشْفِ زُلالِ أخبارِك. والوُلُوجِ إلى روائعِ

أسرارِك، لإلقاء السلامِ عليك؟ فالسلام عليك أيّها النّبيء ورحمة الله وبركاته. سَيِّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله. يا معلِّم الدنيا السلام. والكلام. والنظام. والوئام، السلام عليك يا جميل الظاهر. يا ذكيّ الباطن. يا عظيم الأخلاق. يا رائع الآداب. يا جميل الصفات. يا عَذْب الشمائل. يا أصل الفضائل. سَيِّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله. السلام عليك. فقد سلَّمت عليك الأشجار والأحجار. وتحدّثت إليك الظِّباء والجِمال والحمائم، وسبّح الطعام في فَمِك، وسبّحت الحصى في كفّك، وتفجّر الماء من بين أصابعك، واهتزّ لك الجبل. وحنّ إليك الجِذع. وسجد إليك الشجر. وظلّلك الغمام، وانشقّ لك القمر، ونصرتْك الملائكة، ولطفك جبريل، واحتفّت بك السماوات. وبلَغْتَ سِدْرة المنتهى. وصلّى خَلْفك النبيّون. سَيِّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله. السلام عليك. هَيْمَنْتَ على أخلاق محبّيك في نَوْمِهِم وصَحْوِهِم، وأفراحهم وأتراحهم، وحِلِّهِم وترْحالِهِم، وطعامِهِم وشرابِهِم، ومشاعِرِهِم وشعائِرِهم، وأذكارهم وأخبارهم، وشِعْرِهم ونَثْرِهم، لا يتقرَّبون إلى الله إلا من طريقِك، ولا يتعبَّدون إلا بهَدْيِك. ولا يفتَخِرون إلا بمتابعتِك. ولا يفتتِحون مناجاتِهِم إلا بالصلاة والسلام عليك. سَيِّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله. لا تُذْكَر إلا صلّوا عليك وسلَّموا، ولا تُمْدَح إلا بالقلوب يَمَّمُوا، إذا تذكَّروك ذابوا شَوْقًا، وأَفْعَموا طَرَبًا، واهتَزّوا نَشْوَة. ومُلِئُوا حنينًا، تَبْكِي عيونُهُم. وتَفِيضُ دموعُهُم. ويشتدّ وُلُوعُهُم. لا يَهْدَأ لهم بال، ولا تَقَرُّ لهم عَيْن. ولا يَسْكُن لهم حنين. إلاّ يومَ أنْ يُمَنُّوا النّفس بلُقْياك. ويُأَمِّلُوها في رؤياك. ويُبَشِّرُوها بمرافقتِك. ولا يَذْهَب ظَمأُ قلوبِهِم إلاّ بتخَيُّل كأسٍ من حَوْضِك الشريف، ولا يتلاشى قَلَقُهُم ويَزُول خَوْفُهُم إلاّ بِأَمَلِهِم أنْ يُشَفِّعُك الله فيهم بما أَحَبُّوك واتَّبعوك. واشتاقوا إليك. وتَمَنَّوْا لقاءك. وترنَّمُوا بمدْحِك. سَيِّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله. السلام عليك. فقد بذلْتَ المعروف، وأكرمت الضيوف، وأعلنت عن الدنيا العُزوف، وصارعت الحُتوف، وكمُلَتْ فيك الوُصوف، فسبحان مَن كمّلك، سبحان مَن جمّلك، سبحان من أدّبك، سبحان من أعطاك. سَيِّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله. صبرت وصابرت، وجاهدت واجتهدت، وبذلت وتعِبت، وعانَيْت وأُوذِيت، وحُورِبت وطُردت، وضُربت وشُردت، وسهرتَ وما كان نشيدك إلا: ((اللهم اغفر لقومي فإنّهم لا يعلمون)). مع أنّهم يا سَيِّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله. ناصبوك العِداء. وكادوا لك المكائد، ودسّوا الدسائس، ورَمَوُا الأذى على رأسِك، ووضعوا الشوْك في طريقِك، وقتلوا أصحابَك، ومزّقوا أتباعَك، وعذّبوا محبّيك، وأخرجوك

مِن دارِك، وآذَوْك في أهلِك. وسخروا منك، واستهزءوا بك، وأعلنوا حَرْبَك، وحاولوا قتْلَك، وشَجُّوا وجهَك، وكسروا رباعيّتَك، وأسالوا دماءَك، ونكثوا عهودَك، ونقضوا مواثيقَك، ثم تأتي بأبي أنت وأمّي يا سَيِّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله. بكل رضا. وتفعل ما لا يستطيع أحدٌ من الناس مهما أُوتِيَ مِنَ الحِلم والعفو أن يفعله. حتى أنّك لم تَلُمْهُمْ بكلمة. أو تُعاتِبهم على ماضٍ. أو تؤنّبهم على أذًى؛ لأنّك صاحب مبدأ. وحامِل رسالة. وهادي أُمّة. ولم يكن الناس في يومٍ من الأيام موضِع نِقمتِك حتى ولو عادُوك، ابتُليت فصبرت. وأُعطِيت فشكرت. وقدرت فعفوت. صلى الله عليك وسلم. سَيِّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله. السلام عليك. فما أَرَقَّك وما أَلْطَفَك. وما أَبْرَكَك. فإنّك لم تَنْسَ نحن أحبابُك وإخوانُك الذّين أَتَيْنا بَعْدَك وما رأيناك، وآمَنَّا بك وما صَحِبْناك. فقد جَبَرْتَ قلوبَنا. وطَيَّبْتَ خواطِرَنا. بأنْ أخبرتَنا بحبِّك لنا. وشَوْقِك إلينا. واهتمامِك بنا، لقد روينا عن ثِقاة الرواة من المحدِّثين أنّك قلتَ: ((طوبى لمن آمن بي ورآني. وطوبى ثم طوبى ثم طوبى لمن لم يرني وآمن بي)). ولقد روينا في الصحيح: أنّكَ قد خرجتَ يومًا إلى البقيع ومعك أصحابُك. فقلتَ لهم: ((وَدِدْتُ أَنِّي رَأَيْتُ إِخْوَانِي)). قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَسْنَا بِإِخْوَانِكَ؟ قلتَ: ((أنتم أصحابي، أمّا إخواني فقوم يأتون من بعدي آمنوا بي ولم يروني)). وها نحن يا سَيِّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله. إخوانُك المؤمنون بك، نبادِلُك اليوم شوقاً بشوق. ولقد استبدّ بنا الحنين إليك كما استبدّ بك، وعزاؤنا الآن إلى أن نلقاك بعد خاتمة سعيدة مُسْعِدة يكرمنا الله بها وهي وقوفُنا كلّما أسعفنا الحظّ أمام مثواك الطاهر الشريف. وضريحك المنوَّر المُنيف. نبعث بتحيّاتنا المتَّخَذة بالحب إليك، نخاطبك من وراء أسوار القرون التي حجبتنا عنك. وكلّنا يا سَيِّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله. يقينٌ بأنّ الله يُسْمِعُك تحيّاتِنا ونجوانا. كما يُسْمِعُك تحيّاتِنا التي نخاطبك بها في صلواتِنا. أمّا الأمل الكبير الذي لن يَذْبُلَ في نفوسنا فهو أن نلقاك يا سَيِّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله. على حوضك. وأنت تستقبل أصحابَك الذين عرفتهم ورأَوْك. وإخوانَك الذين تشوّفتَ إليهم ولم ترهم. واستبدّ بهم التَّحنان إليك. تستقبلُهم مشرِق الوجه. بَاسِم المحيّا. وقد أكرمنا الله بالدخول في شفاعتك الكبرى التي ستَحُطّ عنّا أثقالَ ذنوبِنا. وعظيمَ تقصيرِنا. سَيِّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله. لقد علمتَ أنّنا سوف نتيه حبًّا، ونذوب شوقًا، ونتلظّى حسرةً؛ لأنّنا ما رأيناك. وإنّ أحدنا يتمنّى أن يفقِد أهلَه ومالَه ليحظى برؤية محيّاك. أو تقبيلِ جبينِك. أو الظَّفَرِ برفقتِك. سَيِّدي يا أبا القاسم يا

حبيبي يا رسول الله. السلام عليك. ما أجملَ أخلاقِك! وما أَوْفاك لأتباعِك وأحبابِك وأصحابِك! بل لأُمّتك جمعاء، ها أنت تهتمّ بهم وتفكّر فيهم، وتجتهد في دعاء خالقِك ورجائه لِيُرْضِيك فيهم. فيلبِّي نداءَك جلّ وعلا ويقول لك: ((يا محمد. إنّا سنُرضِيك في أُمّتك ولا نسوؤُك)). سَيِّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله. إذا كان لكل نبيء دعوة مجابة دعا الله بها، فإنّك قد خبّأت دعوتَك؛ شفاعةً لأُمّتك. فما أرحمك!! صلّى الله عليك وسلَّم يا سَيِّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله. صلاة عبدٍ عمّر الله قَلْبَه بحبّك الشهيّ الأحلا. وسرّك الباهر الأجلى. ومَدْحِك العزيزِ الأغلا. فصار يمدحك بما مدحك به مولاك في الملإ الأعلى. بقوله: ((إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيءِ)). وفي الملإ الأدنى بقوله: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)). وأظهر شرفَك ونسبَك بقوله: ((لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ)). وغرس في القلوب محبّتَك ومودّتَك بقوله: ((قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ)). وأكّد على العباد طاعتك وخِدْمتك بقوله: ((مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ)). واختارك المنفَذ الذي لا بديل عنه إلى رحمة مَن أقبل يسترحِمُه، وإلى مغفرة مَن جاء يستغفِرُه. فخاطبك قائلاً: ((وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُواْ أَنفُسَهُمْ جَآؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُواْ اللّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُواْ اللّهَ تَوَّاباً رَّحِيما)). فلم تبق سورة إلاّ وأخبرت بعلوّ رتبتِك واصطفائيّتِك. ولا آية إلاّ وشهدت بقربك من مولاك واجتبائيّتِك. فهنيئاً لك التكريم الذي حباك وميّزك به ربُّك، والآن يا سَيِّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله. هل لنا أن نستودعك شهادة: أن لا اله إلا الله وأنّك عبده ورسوله. صلّى الله وسَلَّم عليك. وأنّك قد بلّغت الرسالة. وأدّيت الأمانة. ونصحت الأُمّة. وجاهدت في الله حق جهاده. حتى أتاك اليقين. فنسألك يا صفوة الله من خلقه. يا سَيِّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله. أنْ تحفظ لَدَيْك وديعتَنا هذه إلى أن يقوم الناس لربّ العالمين. وقد أكرمنا بخاتمة حسنة تليق بصفْحِه وجُوده. وتَشْرُفُ بواسع شفاعتك.

صلى الله عليك وسلم يَا سيّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله. يَا مَنْ أَنْتَ لِلْعَالَمِين رَحْمَةٌ وَشِفَاءٌ. وَلِلْمُسْلِمِين عِزٌّ وَرَجَاءٌ. هَا نَحْنُ أُولاَءِ خُدَّامُكَ الأَوْفِيَاءُ. الْمُتَوَسِّلُونَ بِجَنَابِكَ. الْمُوقِنُونَ بِإِمْدَادِكَ. الْمتَحَقِّقُونَ مِنْ بَرَكَاتِكَ. الْوَاقِفُون عَلَى أَعْتَابِكَ. طَالِبِينَ كَرِيمَ رِعَايَتِكَ. وَعَظِيمَ شَفَاعَتِكَ. ذَرَّةٌ مِنْ مَدَدِكَ تَكْفِينا. وَنَظْرَةٌ مِنَ كَرَمِكَ تُرْضِينا. فَمَا نَادَاكَ صَادِقٌ إِلاَّ لَبَّيْتَ النِّدَاءَ. وَمَا اسْتَغَاثَ بِكَ مُؤْمِنٌ إِلَى اللهِ إِلاَّ زَالَ عَنْهُ الشَّقَاءُ. نَعَمْ يَرَاكَ الْبَصِيرُ بِعَيْنِ قَلْبِهِ وَيَأْتِيهِ الْفَرَجُ. وَتُشْرِقُ رُوحُكَ

الشَّرِيفَةُ لِأَحْبَابِكَ عِنْدَماَ يَشْتَدُّ الْحَرَجُ. فَأَنْتَ فِي الرَّفِيقِ الأَعْلَى. وَالْمَقَامِ الأَسْمَى. مُشْرِقُ التَّجَلِّي وَالنُّورِ. بَاهِرُ الْوَضَاءَةِ وَالظُّهُورِ. يَفِيضُ خَيْرُكَ عَلَى الْمُحِبِّينَ. وَيَعُمُّ بِرُّكَ عَلَى الْمُخْلِصين. فَتُشَاهِدُكَ أُمَّتُكَ فِي يَقَظَةِ رُوحِهَا وَمَنَامِهَا. وَتَسْأَلُكَ عَمَّا يُصْلِحُ مِنْ شَأْنِهَا. فَتُجِيبُهَا إِلىَ مَا فِيهِ خَيْرُهَا. يَا مَن أَنْتَ هَادِينَا وَشَفِيعُنَا. سيّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله. وَحَقِّ حَقِّكَ. وَمَقَامِ قُرْبِكَ. وَإِشْرَاقِ وَجْهِكَ. حَرَامٌ عَلَى الْمنْكِرِينَ مُشَاهَدَتُكَ. وَبَعِيدٌ عَلَى الْوَاهِمِينَ مُخَاطَبَتُكَ. وَهَيْهَاتَ لِلْمُتَشَكِّكِينَ الْوُصُولُ إِلىَ مَقَامِ حَضْرَتِك. لِأَنَّ قَدْرَكَ لاَ يُعْرَفُ بالْوَهْمِ وَالظَّنِّ وَالْخَيَالِ. وَمَقَامُكَ لاَ يُدْرَكُ بِالْكَلاَمِ وَالتَّخْمِينِ وَالْجِدَالِ. فَمَن ذَا الَّذِي صَلَّى عَلَيْكَ وَلَمْ تُشْرِقْ رُوحُكَ عَلَيْهِ. وَمَن ذَا الَّذِي اسْتَشْفَعَ بِكَ وَلَمْ يَصِلْ نَصْرُ اللهِ إِلَيْهِ. نحْن فِي حِمَاكَ يَا سَيِّدِي يَا رَسُولَ اللهِ. نَحْنُ فيِ رِحَابِكَ يَا سَيِّدِي يَا حَبِيب اللهِ. نحْن في كَنَفِكَ يَا سَيِّدِي يَا نَجِيَّ الله. نَحْنُ فِي جَاهِكَ يَا سَيِّدي يا صفيّ اللهِ. نَحْنُ فِي حَرَمِكَ يَا سَيّدي يَا أَعَزَّ خَلْقِ اللهِ. فمَا مِن أَحَدٍ إِلاَّ وَيَعْلَمُ أَنَّ اللهَ هُوَ الْمُعْطِي وَأَنْتَ يَا سَيِّدِي يَا رَسُولَ اللهِ مَظْهَرُ الْعطَاءِ. وَاللهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ. وَأنْتَ مِرْآةُ هَذَا الضِّيَاءِ. لِأَنَّكَ النُّورُ الْمُبِينُ. الَّذِي مَلأَ إِشْرَاقُهُ الْعَالَمِينَ. وَأَنْتَ كِتَابُ اللهِ وَمِيثاقُ النَّبِيئِينَ. وَأَنْتَ نظَرُ الْحَقِّ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ. كَيْفَ لاَ وَقَدْ أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْكَ فِي مُحْكَمِ التَّبْيِينِ. ((قَدْ جَاءكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِين)). سيّدي يا أبا القاسم. يا حبيبي يا رسول الله.

قَدْ رَجَوْنَاكَ لِلأُمُورِ التِي أَبْـــ*ــــــرَدُهَا فِي قُلُوبِنَا رَمْضَاءُ

وَأَتَيْنَا إِلَيْكَ أَنْضَاءَ فَقْرٍ * حَمَلَتْنَا إِلَى الْغِنَا أَنْضَاءُ

وَانْطَوَتْ فِي الصُّدُورِ حَاجَاتُ نَفْسٍ * مَا لَهَا عَنْ نَدَى يَدَيْكَ انْطِوَاءُ

فَأَغِثْنَا يَا مَنْ هُوَ الْغَوْثُ وَالْغَيْـــ*ــثُ إِذَا أَجْهَدَ الْوَرَى اللَّأْوَاءُ

وَالْجَوَادُ الذِي بِهِ تُفْرَجُ الْغُـــ*ــمَّةُ عَنَّا وَتُكْشَفُ الَحَوْبَاءُ

كَيْفَ يَصْدَا بِالذَّنْبِ قَلْبُ مُحِبٍّ * وَلَهُ ذِكْرُكَ الْجَمِيلُ جِلاَءُ

هَذِهِ عِلَّتِي وَأَنْتَ طَبِيبِي * لَيْسَ يَخْفَى عَلَيْكَ فِي الْقَلْبِ دَاءُ

الأَمَانَ الأَمَانَ إِنَّ فُؤَادِي * مِنْ ذُنُوبٍ أَتَيْتُهُنَّ هَوَاءُ

الصَّلَوَاتُ الزَّاهِرَاتُ. وَالتَّسْلِيمَاتُ الْعَاطِرَاتُ. وَالتَّحِيَّاتُ الْكَامِلاَتُ. وَالْبَرَكَاتُ الْمُتَوَالِيَاتُ. عَلَيْكَ يَا سيّدي يا أبا القاسم. يا حبيبي يا رسول الله. وَعَلَى آلِكَ الأَبرَار الْمُتَّقِينَ. وَأَصْحَابِكَ الأَخْيَار الْمُقَرَّبِينَ. وَأَزْوَاجِكَ الأَطْهَارِ أُمّهات الْمُؤْمِنِين. صَلاَةً يَسْطَعُ نُورُهَا فيِ أَعْلَى علِّيِّين. وَيَعْلُو شَأْنُهَا فيِ الْخَالِدِينَ. وَيَرْتَفِعُ قَدْرُهَا أَبَدَ الآبِدِينَ. وَيَسْمُو فَضْلُهَا دَهْر الدَّاهِرِينَ. وسَلاَمُ اللهِ وَمَلاَئِكَتِهِ عَلَيْكَ. وَسَلاَمٌ مِنَّا إِلَيْكَ. وَسَلاَمٌ عَلَيْنَا مِنْكَ إِنَّهُ مِنَ اللهِ وَإِلَيْكَ. يَا سيّدي يا أبا القاسم. يا حبيبي يا رسول الله. يَا صَاحِبَ الْفَتْحِ وَالْفُتُوحِ. جئنا إليك بِالْقَلْبِ وَالرُّوحِ. أَنْت وَسِيلَتُنَا إلىَ الله تعالىَ أَنْ يَخْتِمَ لَنَا بِكَمَالِ الإِيمانِ وَنِعْمَةِ الإِسْلاَمِ. وأَنْ يَجْمَعَنَا بِكَ فيِ أَعْلَى مَقَامٍ. وَيُرِيَنَا ذَاتَكَ الشَّرِيفَةَ فيِ الْيَقَظَة وَالْمَنَام. وأَنْ يَرْزُقَنا فيِ جِوَارِكَ يَا إِمَامَ الْمُرْسَلِينَ حُسْنَ الْخِتَامِ. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزّةِ عَمّا يَصِفُونَ، وَسَلاَمٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ. اهـ

11- مخاطبات شريفات وعبارات مُنَوَّرات وشهادات واضحات في الإقرار بحبّ سيّدِ السّادات إحتفاءً بمولده الشريف أبرك المناسبات

الحمد لله العليّ الأعلى. الوليّ المَوْلى. الذي خلق فسوّى. وقدّر فهدى. غرس في قلوب المؤمنين حَبَّة المَحَبَّة لحبيبه سيّد الأنبياء. فأنبتت سبع سنابل. في كلّ سنبلة مائة حبّة. والله يُضاعِف لِمَنْ يشاء. فسبحانه من إله اصطفى سيّدنا محمّدا صلّى الله عليه وسلّم وزيّن به الأكوان، وأعلى قَدْره في كلّ زمان، ورفع ذِكْره في كلّ مكان، وفَرَض محبّتَه وتعظيمَه على بني الإنسان، بل لا يؤمن أحَدٌ حتّى تزيد محبّتُه للنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم عن الوالِد والوِلْدان. فمَنْ اكتمَل فيه هذا الحبّ نال مِنَ الله الأمان. وأشهد أن لا إله إلاّ الله. وحده لا شريك له. زيّن أقطار العالم بظهور أنوار شهر ربيع. وبيّن للعالمين مراتب أقدار هذا الشهر الرفيع. بيوم المولد النبويّ الشريف. والموسم المبارَك المُنِيف. وجعل أرواح المحبّين تستروح بذِكْر حبيبهم المصطفى في جميع الأحوال. وجعل قلوب العاشقين تطِيب بالثناء عليه. وتنشرح بكثْرة الصلاة والسلام عليه. وسماع مدحه وما له من خصال الكمال. وأشهد أن سيّدنا محمدا عبد الله ورسوله. وصفيّه مِن خَلْقه وحبيبه وخليله. النبيّ الْمُصْطَفَى الْمَرْفُوعُ. والْحَبِيبُ الْمُتَحَبَّبُ الْمُخْتَارُ، مَوْلِدُهُ مَكَّةَ، وَمُهَاجَرُهُ بِطَيْبَةَ، وَمُلْكُهُ بِالشَّامِ، لَيْسَ بِفَظٍّ وَلا غَلِيظٍ، وَلا صَخَّابٍ فِي الأَسْوَاقِ، وَلا مُتَزَيِّنٍ بِالْفُحْشِ، وَلا قَوَّالٍ

بِالْخَنَا، لا يَجْزِي السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ وَيَغْفِرُ، رَحِيمًا بِالْمُؤْمِنِينَ، يَبْكِي لِلْبَهِيمَةِ الْمُثْقَلَةِ، وَيَبْكِي لِلْيَتِيمِ فِي حِجْرِ الأَرْمَلَةِ، لو يَمُرُّ إلى جَنْبِ السِّرَاجِ لم يُطْفِئْهُ مِنْ سَكِينَتِهِ. ولو يَمْشِي على الْقَصَبِ الْيَابِسِ لم يُسْمَعْ مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْهِ، السِّرَاجُ المُنِير. والبشير النذير. الذي هدانا الله به بَعْدَ الضلالةِ. وعَلَّمنا به بَعْدَ الجَهالةِ. وأخرجنا به من الظلمات إلى النور. وكنّا به خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ للناسِ.

بشرى لنا بالتهاني أهلَ مِلّتِهِ * هذا نبيُّكُمُ الحامي لِحَوْزتِهِ

محمدُ المصطفى الهادي بسنّتِهِ * إن شئتُمُ أن تكونوا في شفاعتِهِ

صلّوا عليه وزيدوا في محبّتِهِ

اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك على سيّدنا محمّد. خيرِ مَن هو أشفق بعباد الله وأرحم. وأفضلِ مَن لقيَ وَفْدَه بالفرح والسرور وأكرم. وعلى آله ذوي الشرف الكامل الأفخم. وصحابته السامين الأقدار والهِمَم. صلاة نكون بها ممّن تمسّك بحبل محبتّه واعتصَم. فهُدِيَ إلى صراطك السويّ الأقوم. واغتنم رضاك ورضاه فحاز أعلى درجة في الجنان وفاز بالنظر إلى وجهك العليّ الأعظم. وذلك غاية المنى وأعزّ مغنم. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا رب العالمين. **أمّا بعد:** فيا أيّها المسلمون. أتدرون إلى مَن سنرفع سويًّا مخاطباتنا في هذه الساعة المباركة؟ أتدرون إلى أيِّ منزلة من الشرف والفضل والمكانة سوف أصحبكم؟ سوف نتوجّه معًا بالخطاب والشكر والثناء. والتبجيل والتفخيم. والتعلّق والمحبّة. والمولاة والنُّصْرة. إلى سيّدِ الكونَيْن. وتاجِ الثقلَيْن. وقُرّةِ العينَيْن. إلى سيّدِ الأوّلين والآخِرين. تاجِ رؤوسنا. وبهجةِ قلوبنا. سيّدِنا ومولانا محمدٍ رسولِ الله. صلى الله عليه وسلم. فمِنْ هذا المكان الطاهر. سأتوجّه بِاسْمِكم وبكم ومعكم في مخاطبات شريفات. وكلمات زاكيات. وعبارات منوَّرات. تتضمّن الوفاءَ والمحبّة. التي تنبع من القلوب الصادقة. وتنطلِق من الألسنة الطاهرة. مشَبَّعةً بالإيمان والوفاء. والمبايَعة والمتابعة. والتعظيم والتبجيل. لتخترق الغيوب حتى ترتقِي إلى أعلى ذِرْوَةٍ من المجد والشرف. لتبلّغ عنّا وعنكم السلام. والتحيّة والإكرام. حتى توافِيَ محِلّة التنزيل. وتوافيَ ذِرْوَةَ الإصطفاء. وتوافيَ مظهر الإجتباء. وتوافي مَعْلَمَ كمال العبودية الحَقَّة. سيّدِنا ومولانا محمدٍ رسولِ الله. صلى الله عليه وسلم. فبلسان الصِّدق أقول. وَبِمَنْطِقِ الحق أنطِق. وبمداد المحبّة أكتُب. وبميثاق الوفاء أتحرَّك.

لنستأذنه صلى الله عليه وسلم أن نقرع بقلوبنا الأبواب. وندنو بها من الأعتاب. لنرتوي من زُلال الآداب. ونتزوَّد من الحكمة وفصْلِ الخطاب، نستأذنه صلى الله عليه وسلم في الدخول إلى عِلم الكمال والجمال والجلال، نستأذنه في الوُلوج إلى منزل الكرم. وبيتِ الهدى. ومحطِّ الصفاء. ومرتَعِ الوفاء. ودار السماحة. لنحظى بأمتع لحظات الوِصال. وأسعدِ ساعات اللقاء، نُسلِّم عليه وقد فاضت منّا العَبَرات. وخفضنا الأصوات. وفتحنا منافذ القلوب، وأنصتَت كل ذرّة فينا للحبيب المحبوب. صلى الله عليه وسلم. فهلاّ أذِنْتَ يا سيّدي يا رسول الله لنفوسٍ مُحِبَّة. وقلوبٍ مشُوقة. بِتَلَمُّسِ جميلِ آثارِك. ورَشْفِ زُلالِ أخبارِك. والوُلُوجِ إلى روائعِ أسرارِك، لإلقاء السلامِ عليكم؟ فالسلام عليك أيّها النّبيء ورحمة الله وبركاته. يا سيّدي يا رسول الله: ما أشرقت الشمس على أرضٍ إلاّ وأشرق معها طَيْفُك. وسطعتْ شمسُك. ونُودِيَ باسمِك، وصُلِّى عليك. واستنْشَق المحبّون أَرِيج هُداك. وعِطْر أخلاقِك، سيّدي يا رسول الله: هَيْمَنْتَ على أخلاق محبِّيك في نَوْمِهم وصَحْوِهِم، وأفراحهم وأتراحهم، وحِلِّهِم وتِرْحالِهِم، وطعامِهم وشرابِهم، ومشاعِرِهِم وشعائِرِهم، وأذكارهم وأخبارهم، وشِعْرِهم ونَثْرِهم، لا يتقرَّبون إلى الله إلا من طريقِك، ولا يتعبَّدون إلا بهَدْيِك. ولا يفتَخِرون إلا بمتابعتِك. ولا يفتتِحون مناجاتِهِم إلا بالصلاة والسلام عليك. سيّدي يا رسول الله: لا تُذْكَر إلا صلّوا عليك وسلّموا، ولا تُمْدَح إلا بالقلوب يَمَّمُوا، إذا تذكَّروك ذابوا شَوْقًا، وأَفْعَموا طَرَبًا، واهتَزّوا نَشْوَة. ومُلِئُوا حنينًا، تَبْكِي عيونُهُم. وتَفِيضُ دموعُهُم. ويشتدّ وُلُوعُهُم. لا يَهْدَأ لهم بال، ولا تَقَرُّ لهم عَيْن. ولا يَسْكُن لهم حنين. إلاّ يومَ أنْ يُمَنُّوا النّفس بلُقْياك. ويُأَمِّلُوها في رؤياك. ويُبَشِّرُوها بمرافقَتِك. ولا يَذْهَب ظَمأُ قلوبِهِم إلاّ بتخَيُّل كأسٍ من حَوْضِك الشريف، ولا يتلاشى قَلَقُهُم ويَزُول خَوْفُهُم إلاّ بِأَمَلِهِم أنْ يُشَفِّعُك الله فيهم بما أَحَبُّوك واتَّبعوك. واشتاقوا إليك. وتَمَنَّوْا لقاءك. وترنَّمُوا بمدْحِك. السلام عليك أيّها الحبيب. يا سيّدي يا رسول الله. فما أَرَقَّك وما أَلْطَفَك. وما أَبْرَكَك. فإنّك لم تَنْسَ نحن أحبابُك وإخوانُك الذّين أَتَيْنا بَعْدَك وما رأيناك، وآمَنَّا بك وما صَحِبْناك. فقد جَبَرْتَ قلوبَنا. وطَيَّبْتَ خواطِرَنا. بأنْ أخبرتَنا بحبِّك لنا. وشَوْقِك إلينا. واهتمامِك بنا، لقد روينا عن ثِقاة الرواة من المحدِّثين أنّك قلتَ: ((طوبى لمن آمن بي ورآني. وطوبى ثم طوبى ثم طوبى لمن لم يرني وآمن بي)). ولقد روينا في الصحيح: أنّكَ قد خرجتَ يومًا إلى البقيع ومعك أصحابُك. فقلتَ لهم: ((وَدِدْتُ أَنِّي رَأَيْتُ إِخْوَانِي)). قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَسْنَا بِإِخْوَانِكَ؟ قالتَ: ((أنتم أصحابي، أمّا إخواني

فقوم يأتون من بعدي آمنوا بي ولم يروني)). وها نحن يا سيّدي يا رسول الله إخوانُك المؤمنون بك، نبادلك اليوم شوقاً بشوق. ولقد استبدّ بنا الحنين إليك كما استبدّ بك، وعزاؤنا الآن إلى أن نلقاك بعد خاتمة سعيدة مُسْعِدة يكرمنا الله بها وهي وقوفُنا كلّما أسعفنا الحظّ أمام مثواك الطاهر الشريف. وضريحك المنوَّر المُنيف. نبعث بتحيّاتنا المتّخِذة بالحب إليك، نخاطبك من وراء أسوار القرون التي حجبتنا عنك. وكلّنا يا سيّدي يا رسول الله يقينٌ بأنّ الله يُسْمِعُك تحيّاتِنا ونجوانا. كما يُسْمِعُك تحيّاتنا التي نخاطبك بها في صلواتنا. أمّا الأمل الكبير الذي لن يذبل في نفوسنا فهو أن نلقاك يا سيدي يا رسول الله على حوضك. وأنت تستقبل أصحابَك الذين عرفتهم ورأَوْك. وإخوانَك الذين تشوّفتَ إليهم ولم ترهم. واستبدّ بهم التَّحنان إليك. تستقبلُهم مشرِق الوجه. بَاسِم المحيّا. وقد أكرمنا الله بالدخول في شفاعتك الكبرى التي ستَحُطّ عنّا أثقالَ ذنوبِنا. وعظيمَ تقصيرِنا. فيا سيّدي يا رسول الله: بسرّ المعارِف الإهية المعظَّمة التي أُفِيضت على قلبِك الشريف لتكون من المنذِرين. وبسرّ الوحي المقدَّس المنزَّل. الذي نزل به الروح الأمين. وبسرّ المعجزات والآيات. والدلائل الباهرات. التي جرت على يدك. وبسرّ القرآن العظيم. الكلام الإهيّ الممجَّد. الذي لو أُنزِل على جبل لرأَيْتَه خاشِعًا متصدِّعًا من خشية الله. بسرّ هذا الكلام المجيد الذي نزل على قلبِك فاحتواه فؤادُك. بسرّ الأنوار الإهية والفيوضات الربانية التي تَنزَّلَت بالوحي الشريف المعصوم. أتوجّه إليك بسرّ ذلك كلِّه يا سيّدي يا رسول الله. أنّنا نُشهِد الله جلّ جلالُه. ونُشْهِد الملائكةَ. وحَمَلَةَ العرش. وجميعَ الخلائق. ونُشْهِد الملأ الأعلى والأدنى. ونُشْهِد أهل السماوات والأرض. أنّنا يا سيّدي يا رسول الله نحبّك. نُشْهِدُك أنّنا نحبّك. ونتّبعك. ونقتدي بك. ونتخلّق بأخلاقك الشريفة. ونهتدي بخصالك اللطيفة. ونتعلَّق بكمالاتك المُنيفة.

وأنتَ بابُ اللهِ أيُّ امرِءٍ * أتاه مِنْ غيرِك لا يَدخُلُ

ونَشْهَد يا سيّدي يا رسول الله أنّك قد أدَّيْتَ الأمانة. ونصحتَ للأُمّة. وبلَّغْتَ الدِّين. وبصَّرْتَنا في شؤون دِينِنا ودنيانا. وسلَّمْتَنا مواريث النّبوّة كاملة. حيث جَلَّى الله بك الظُّلْمة. ودَفَع بك النِّقْمة. صلّى الله وسَلَّم عليك يا سيّدي يا رسول الله. صلاة عبدٍ عمّر الله قَلْبَه بحبّك الشهيّ الأحلا. وسرّك الباهر الأجلى. ومَدْحِك العزيزِ الأغلا. فصار يمدحك بما مدحك به مولاك في الملإِ الأعلى. بقوله: ((إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيءِ)). وفي الملإ الأدنى بقوله: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ

وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)). وأظهر شرفَك ونسبَك بقوله: ((لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ)). وغرس في القلوب محبّتَك ومودّتَك بقوله: ((قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ)). وأكّد على العباد طاعتك وخدمتك بقوله: ((مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ)). فلم تبق سورة إلاّ وأخبرت بعلوّ رتبتِك واصطفائيّتِك. ولا آية إلاّ وشهدت بقربك من مولاك واجتبائيّتِك. يا سيّدي يا رسول الله: هنيئاً لك التكريم الذي حباك وميّزك به ربُّك، إذ اختارك المنفَذ الذي لا بديل عنه إلى رحمة مَن أقبل يسترحِمُه، وإلى مغفرة مَن جاء يستغفِرُه. فخاطبك قائلاً: ((وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُواْ أَنفُسَهُمْ جَآؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُواْ اللّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُواْ اللّهَ تَوَّاباً رَّحِيما)). وأعظِم بها يا سيدي يا رسول الله شهادة مِنَ الله عزّ وجلّ على فريد اجتبائه واصطفائه لك، أن وقّف السبيل إلى رحمته الواسعة الشاملة لعباده جميعاً يوم القيامة، على شفاعتك فيهم، واسترحامك لهم. صلّى الله وسَلَّم عليك. يا سيدي يا رسول الله. والآن هل لي يا سيّدي يا رسول الله أن استودعك باسمي وباسم إخواني هؤلاء وباسم أمّتك جمعاء شهادة: أن لا اله إلا الله وأنّك عبده ورسوله. صلّى الله وسَلَّم عليك. وأنّك قد بلّغت الأمانة التي حملتها. ونصحت أصحابك الذين كانوا من حولك. وإخوانك الذين جاؤوا من بعدك. وها نحن اليوم ثمرة من ثمرات جهودك وجهادك، نعيش على مائدة هديك وسنّتك، لا نجنح إلى شطط. ولا نشرد وراء غواية. فنسألك يا صفوة الله من خلقه. يا سيّدي يا رسول الله. أنْ تحفظ لديك وديعتنا هذه إلى أن يقوم الناس لربّ العالمين. وقد أكرمنا بخاتمة حسنة تليق بصفْحِه وجُوده. وتَشْرُفُ بواسع شفاعتك. كما نسألك يا سيدي يا رسول الله. أنْ ترفع إلى مولانا ومولاك الأجلّ رجاءنا أنْ يُصْلِح حال أمّتك. وأنْ يَجْمَع شَمْلها على ما يُرضيه، وأنْ يُلْهِم قادتها عَوْداً حميداً إلى هديه. واعتزازاً بدينه وشَرْعِه. وأنْ يَصْرِف عنّا كَيْد الكائدين. وألاّ يجعل لباغٍ أَيَّ سلطانٍ عليها، وأن يحقِّق فينا وَعْدَك الذي قلت فيه: ((سيبلغ هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار)). وإنّا لمنتظِرون يا سيدي يا رسول الله. وقد علمنا أنّ انتظار الفرج عبادة. فنسألك اللهمّ بحرمة هذا المولد الشريف عيد الأعياد. وبجاه حبيبك سيّدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم الذي جعلت محبّتَه رحمة للعباد. ومدْحَه سراجا منيرا يهتدي به السالك إلى طريق الصلاح والرشاد. نسألك اللهمّ يا مولانا أن تجعلنا ممّن اتّبع طريقه وأحيا سنّته. واتّخذ محبّته هجيراه ودَيْدَنه. يجدها ذخيرة يوم الحشر والتناد. وامزج حبّه بلحمنا ودمنا. وأقمه منّا مقام السواد من العين والأرواح

من الأجساد. وقرّبنا منه قُرْب المحبوبين. وامنن علينا برؤيته التي هي أعظم الربح والزاد. وأكرمنا اللهم في محبّة حبيبك سيّدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم بمقامات أصحابه الكرام. وآله الفضلاء الأجلّة الأعلام. الذين لمّا سئلوا عن محبّتهم له عليه السلام. قالوا: كان واللهِ أحبّ إلينا من أنفسنا وأموالنا وأولادنا وءابائنا وأمّهاتنا ومن الماء البارد على الظمأ. ومن الضوء للبصر بعد العمى. وهب لنا اللهم منه ما وهبته لهم من مواهب الرضا والرضوان. والسعادة الأبديّة والغفران. والموت على كلمتي الشهادة وحصول الأمن والأمان. واجعل اللهم صلاتنا عليه صِلَة بيننا وبينه دائمة بدوام مولانا الملك الديّان. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا رب العالمين. وآخِر دعوانا أنِ الحمد لله رب العالمين. اهـ

12- مَشاعِر حُبٍّ وذَوْق مِن شدّة الحنين والشَّوْق لحبيب الحقّ وسيِّد الخَلق مَن عَمَّ نُورُ دعوتِهِ جميعَ الأُفُق وقَدْرُه ومِقْداره فَوْق الفَوْق سَيِّدِنَا ومَوْلانا مُحَمَّدٍ الفَاتِحِ لِمَا أُغْلِق وَالخَاتِمِ لِمَا سَبَق ناصِرِ الحَقِّ بِالحَقّ صلَّى الله وسلَّم وبارَك عليه وعلى آله وأصحابه صلاةً نكون بها في مَعيّة أهلِ الوفاءِ والصِّدْق

الحمد لله الذي خلق رُوح حبيبه ومصطفاه. سيّدنا ومولانا محمد رسول الله. صلى الله عليه وآله وسلم. قبل خَلْق الأرواح. وجعل جسمه اللطيف. ونُوره الشريف. أحسن الصُّوَر والأشباح. وأخرج دُرّة نُوره الأنور مِن صَدَف بحر الأنوار. واستخرج جوهرة عقله الأقدس مِن معدن الصِّدق واليقين. وتوّج هامة هِمّته بتاج النبوّة والإمامة. وشرّف قِيَم قامته بتشريف الرسالة والكرامة. شرح صدره بأنواع المحبّة واللطف والكرم. وروّح على قلبه حقائق العلوم ودقائق الفهم. كما أشار إليه بقوله جلّ وعلا في سورة النساء: ((وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ)). نحمده تعالى ونشكره أن بعث هذا النبيّ الكريم. صلى الله عليه وآله وسلم. في مثل هذا الشهر الشريف. والموسم المبارك المنيف. وزيّن أقطار العوالم بظهور أنوار شهر ربيع. وبيّن عند العالمين مراتب أقدار هذا الشهر الرفيع.

أهدى الربيع إلى الوجود عبيرا * ولقدْ أتانا بالهناءِ بَشيرًا

وافى بمولد أحمد الهادي الذي * أهدى إلينا فرحة وسرورًا

لمّا بدا وجْهُ الحبيبِ تهلّلتْ * كُلُّ البِقاعِ وقدْ نطقْنَ شُكورًا

أطْلعْتَ يا شهْرَ الرّبيعِ مُشرَّفاً * قمراً يفوقُ معَ الكمالِ بُدورًا

بُشراكمُو يا أمّةَ المختار * في يوم القيامة جنّةً وحَريرًا

فُضِّلتمو حقّا بأشرف مرسَلٍ * خيرِ البرية باديا وحضورًا

صلّى عليهِ اللهُ ربِّيَ دائِمًا * ما دامت الدُّنيا وزادَ كَثيرا

وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له. أطلع للناس في ظُلْمة الضلالة بَدْرَ الهدى. وبَلَّ بغيث الرشاد المحمدي ما لَحِق طِينةَ قلوبِهم مِن صَدَا. ورفع قدْر نبيّه سيّدِنا ومولانا محمدٍ صلّى الله عليه وآله وسلَّم تسليما. وأعلى مَقامَه. وبعثه رحمةً للعالمين في الدنيا وعَرَصاتِ القِيامة. وأمر أُمّتَه بتعظيمه. فنبّههم لذلك بالأَمْر بالصلاة عليه. والنّهي عن رَفْع الصوت عنده. والتقديم بين يديه. فقال سبحانه في سورة الحجرات: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ. وَاتَّقُوا اللَّهَ. إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيءِ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ)). وأشهد أنّ سيدنا محمدا عبده ورسوله. وصفيّه من خلقه وخليله. عينُ الرحمة الربانية. والواسطةُ العظمى في جميع النِّعَم المتوالية من الحضرة الإحسانية. حبيبُ الحقّ. وأفضلُ حامد ومحمود من الخلق. وَالْمُعْلِنِ الْحَقَّ بِالْحَقِّ. وَالدَّافِعِ لجَيْشَاتِ الْأَبَاطِيلِ. وَالدَّامِغِ صَوْلَاتِ الْأَضَالِيلِ. صاحب القدر والمقدار العظيم. مَنْ هُدِيَتِ بِهِ الْقُلُوبُ إلى الصراط المستقيم.

مُحَمَّدٌ مَا لَهُ مِثْلٌ يُشَابِهُهُ * مُحَمَّدٌ سَيِّدٌ عَظُمَتْ مَرَاتِبُهُ

هُوَ الحَبِيبُ الذِي أَغْنَتْ مَوَاهِبُهُ * وَعَزَّ مِقْدَارُهُ في الْمَجْدِ وَارْتَفَعَا

صَلُّوا عَلَى الْمُصْطَفَى يَا كُلَّ مَنْ سَمِعَا

اللهم صلّ وسلّم وبارك على سيّدنا محمّد. كَنْز الإدّخار. المبعوث بالبشارة والإنذار. لكل فاجر وبارّ. وعلى آله السادة الأطهار. وصحابته الأجلّة الأخيار. صلاة نستجلب بها رضى مولانا الحليم الغفار. ونُكسى بها بين المحبّين حُلّة مرقومة بمواهب المعارف المحمدية ولطائف الأسرار. مُوَشّاة بحقائق العوارف

الأحمدية وشوارق الأنوار. نفتخر بمحاسنها النبوية في محافل الصلحاء الأخيار. ونجرّ ذَيْل التِّيهِ بكمال عنايتها المصطفوية في هذه الدار وفي تلك الدار. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا رب العالمين. **أمّا بعد:** فيا أحباب رسول الله. صلَّى الله عليه وآله وسلَّم.

نَحْنُ فِي حضرةِ الرَسُولِ جُلُوسٌ * هَذِهِ يَقْظَةٌ وَإِلاَّ مَنَامٌ

كيفَ لا تَسكُبُ الدُّموعَ جُفُونِي * وَهْي من قبلِ أنْ تَراكَ سِجَامٌ

كيفَ لا تَذْهَلُ العُقُولُ وتَفْنَى * أَنْفُسُ العَاشقينَ وهْي كِرَامٌ

يَا رَسُولَ الإلهِ إِنّي مُحِبٌّ * لَكَ واللهِ شَائِقٌ مُسْتَهَامٌ

يَا رسولَ الإلهِ في كلِّ حينٍ * لكَ مِنّي تحيّةٌ وسَلامٌ

يَا رسولَ الإلهِ شَوْقِي عَظِيمٌ * زَائِدٌ والغرَامُ فيكَ غَرَامٌ

يَا رسولَ الإلهِ إنّي نَزِيلٌ * وَنَزِيلُ الكِرامِ لَيسَ يُضَامُ

يَا إلهَ السماءِ صَلِّ عَليهِ * كلَّما دامَ للزَّمَانِ دَوَامُ

وعَلَى آلهِ أَجَلِّ البَرَايَا * وعلَى صَحْبِهِ الجميعِ السَّلامُ

صلَّى الله عليه وآله وسلَّم. وشرَّف وكرَّم. ومجَّد وعظَّم. ووالى عليه ذلك وأنعَم. فيا أحباب رسول الله. صلَّى الله عليه وآله وسلَّم. إنّ مِن أسعد لحظات المحب أن يجلس مع مَن يُحب، وأن َيتحدَّث ويَسمع الحديث عمّن يُحب. فصلّوا جميعا على مَن نُحب، عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام. وعلى آله الكرام. وأصحابه الأعلام .زيّن اللهمّ ظواهرَنا وبواطنَنَا بأنوارِ الصّلاةِ والسّلام. على خير مَنْ طاب به الإفتتاح. وتعطَّرَ بطِيبِ الثناءِ عليه المجلِسُ ولَذَّ به الإختتام. سيّدِنا وسنَدِنا ومولانا محمّدٍ أفضلِ مَوْجود. وأكملِ مَوْلود. وتاجِ الرُّسْلِ الكرام. اللهمّ صلِّ وسلِّم وبارِك عليه وعلى آله وصحبه. صلاةً تُغْرِقُنَا بها في بحر مَودّتِه وحُبِّه. وتجعلُنَا بها مِنْ خُلَّصِ طائفته الناجية وحِزْبِه. فهلمّوا بنا يا أحباب رسول الله. صلَّى الله عليه وآله وسلَّم. إلى الحضرة المحمدية. لنجنيَ قطوفَها الدانية الجَنيّة. ونتطيَّبَ بطِيب محبّة مَن بذِكره تفُوح الروائح العنبرية. فهو صلَّى الله عليه وآله وسلَّم طِبُّ القلوب. وشفاءُ الأبدان. ونورُ الأبصار والعيون القلبية. فببركته صلَّى الله عليه وآله وسلَّم

تتنزّل الرحمات. ويُفيض علينا المَوْلى عزّ وجلّ التّجليّات الجمالية. فنسأل الله تعالى أن ينفحنا بنفحاته. ويُطَيِّب نفوسَنا بمشاهدته. ويُشنِّف أسماعَنا بمخاطباته الروحانية. فيا أحباب رسول الله. صلّى الله عليه وآله وسلَّم. إنّ سيِّدَنا ومولانا محمدًا رسولَ الله. صلّى الله عليه وآله وسلَّم. هو الكامِل المكمَّل في الأكوان. والعظيم الأعظم في بني الإنسان. فإذا نظرنا إلى سيِّدِنا ومولانا محمدٍ رسولِ الله. صلَّى الله عليه وآله وسلَّم. النّبيّ. فهو إمام كلِّ مرسَل ووليّ. وإذا رأينا إلى سيِّدِنا ومولانا محمدٍ رسولِ الله. صلّى الله عليه وآله وسلَّم. المَوْلُود. فهو الطاهر السّويّ المحمود. وإذا رأينا إلى سيِّدِنا ومولانا محمدٍ رسولِ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم. الغلام. فهو الأمين الصادق في الكلام. وإذا رأينا إلى سيِّدِنا ومولانا محمدٍ رسولِ الله. صلَّى الله عليه وآله وسلَّم. الفتى الشاب. فهو سيّد أُولي الألباب. وإذا رأينا إلى سيِّدِنا ومولانا محمدٍ رسولِ الله. صلَّى الله عليه وآله وسلَّم. بين الرجال. فهو الشجاع سيّد الأبطال. وإذا رأينا إلى سيِّدِنا ومولانا محمدٍ رسولِ الله. صلَّى الله عليه وآله وسلَّم. الجار. فهو العطوف السَّموح الغفار. وإذا رأينا إلى سيِّدِنا ومولانا محمدٍ رسولِ الله. صلَّى الله عليه وآله وسلَّم. مع أهله. فهو الخادِم لهم والخاصِف لنعله. وإذا رأينا إلى سيِّدِنا ومولانا محمدٍ رسولِ الله. صلَّى الله عليه وآله وسلَّم. المرشِد المعلِّم. فهو خير واعظ وأبلغ متكلِّم. وإذا رأينا إلى سيِّدِنا ومولانا محمدٍ رسولِ الله. صلَّى الله عليه وآله وسلَّم. الداعي إلى الله. فهو السراج المنير إلى هُداه. وإذا رأينا إلى سيِّدِنا ومولانا محمدٍ رسولِ الله. صلَّى الله عليه وآله وسلَّم. الآمر بالمعروف. فهو الناصح الرحيم الرؤوف. وإذا رأينا إلى سيِّدِنا ومولانا محمدٍ رسولِ الله. صلَّى الله عليه وآله وسلَّم. الناهي عن المنكَرات. فهو العدل النصوح للخيرات. وإذا رأينا إلى سيِّدِنا ومولانا محمدٍ رسولِ الله. صلَّى الله عليه وآله وسلَّم. مع المساكين. فهو المحسِن إليهم والمُعين. وإذا رأينا إلى سيِّدِنا ومولانا محمدٍ رسولِ الله. صلَّى الله عليه وآله وسلَّم. مع الفقراء. فهو عَيْن الحِلم والشفقة والوَفاء. وإذا رأينا إلى سيِّدِنا ومولانا محمدٍ رسولِ الله. صلَّى الله عليه وآله وسلَّم. مع أصحابه الكرام. فهو طليق الوجه طَيِّب الكلام. وإذا رأينا إلى سيِّدِنا ومولانا محمدٍ رسولِ الله. صلَّى الله عليه وآله وسلَّم. في المَجامِع. فهو عظيمُهم الحَيِّيُّ المتواضِع. وإذا رأينا إلى سيِّدِنا ومولانا محمدٍ رسولِ الله. صلَّى الله عليه وآله وسلَّم. مع الذاكرين. فهو سيّد الأوّلين والآخِرين. وإذا رأينا إلى سيِّدِنا ومولانا محمدٍ رسولِ الله. صلَّى الله عليه وآله وسلَّم. مع المستغفِرين. فهو مِحراب التوّابين. وإذا رأينا إلى سيِّدِنا ومولانا محمدٍ

رسولِ الله. صلَّى الله عليه وآله وسلَّم. الصائم لله. فهو الفاني فيه عمّن سواه. وإذا رأينا إلى سيّدِنا ومولانا محمدٍ رسولِ الله. صلَّى الله عليه وآله وسلَّم. في العطاء. فهو بحر الجُود وعَين السخاء. وإذا رأينا إلى سيِّدِنا ومولانا محمدٍ رسولِ الله. صلَّى الله عليه وآله وسلَّم. القائد السياسيّ. فهو الحكيم الخبير القويّ. وإذا رأينا إلى سيِّدِنا ومولانا محمدٍ رسولِ الله. صلَّى الله عليه وآله وسلَّم. في عهوده مع الأعداء. فهو الصدوق وسيّد الأوفياء. وإذا رأينا إلى سيِّدِنا ومولانا محمدٍ رسولِ الله. صلَّى الله عليه وآله وسلَّم. يوم القيامة. فهو الشفيع المُشفَّع المُطاع كلامَه. فسبحان من خَصّ هذا الحبيب الأكرم. صلَّى الله عليه وآله وسلَّم. بأوّليّات الكلام في كل شيء. وإذا رأيناه. وإذا رأيناه. وإذا رأيناه. صلَّى الله عليه وآله وسلَّم. وشرَّف وكرَّم. ومجَّد وعظَّم. ووالى عليه ذلك وأنعَم. فهو بَلْسَم القلوب المنكسِرة. ورجاء المبتئسين. وكنز اليتامى. وَرْوض المحزونين. وسلسبيل العطاشى. وأمل المكروبين. وماسِح دموع الثكالى والمحزونين. فيا أحباب رسول الله. صلَّى الله عليه وآله وسلَّم. إنّ سيّدَنا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قد تفرّد عن جميع الخلائق، وتميّز في شرف أصله وكمال حقيقته وذاته المطهَّرة، فهو بشرٌ لا كالبشر، رسولٌ لا كالرسل، نبيٌّ لا كالأنبياء، بل هو إمامهم وقُدوتهم، ورسول الله ورحمته للعالمين، كما أنه رسولٌ للأنبياء والمرسلين، قال تعالى في سورة آل عمران: ((وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ. قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي. قَالُوا أَقْرَرْنَا. قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ)). ولمّا كان عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام عند الله تعالى بهذه المزية والمنزلة الرفيعة. رفعه على العالمين. وافتتح به الوُجود. وخَلَق أصله نورا، فواجب على كل مسلم أن يعتقد في نبيّه صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ما يليق بقدره الشريف، ويُصدِّق بما ثبت له صلَّى الله عليه وآله وسلَّم من الخصائص والكمالات. فحبيبنا صلَّى الله عليه وآله وسلَّم جَلَّ كمالُه أن يُعبِّر عنه لسان. وعَزَّ جمالُه أن يكون مُدرَكا لإنسان، وتَعاظَم جلالُه أن يَخطُر على جَنان. صلَّى الله عليه وآله وسلَّم. وشرَّف وكرَّم. ومجَّد وعظَّم. ووالى عليه ذلك وأنعَم. سيّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله. صلَّى الله وسلَّم عليك وعلى آلك. إنّا نقف أمام ذكرى مولدك الشّريف. عاجزين عن التّعبير. فأيُّ كلامٍ يا سيّدي ويا مولاي يستطيع أن يحيط بمجدِك وطهارتِك. وقدسيّتِك وشخصيّتِك!؟ ماذا نقول في ذكراك الجليلة؟! وأيُّ لفظ

وأيُّ مديحٍ يمكنُه أن يُحصي مزاياك الكريمة. وصَدَق الإمام البوصيري رحمه الله حين قال في هَمْزيّته:

إِنَّ مِنْ مُعْجِزَاتِكَ الْعَجْزَ عَنْ وَصْـ*ـفِكَ إِذْ لاَ يَحُدُّهُ الإِحْصَاءُ

كَيْفَ يَسْتَوْعِبُ الْكَلاَمُ سَجَايَا * كَ وَهَلْ تَنْزِحُ الْبِحَارَ الرِّكَاءُ

لَيْسَ مِنْ غَايَةٍ لِوَصْفِكَ أَبْغِيـ*ـهَا وَلِلْقَوْلِ غَايَةٌ وَانْتِهَاءُ

إِنَّمَا فَضْلُكَ الزَّمَانُ وَآيَا * تُكَ فِيمَا نَعُدُّهُ الآنَاءُ

لَمْ أُطِلْ فِي تَعْدَادِ مَدْحِكَ نُطْقِي * وَمُرَادِي بِذَلِكَ اسْتِقْصَاءُ

غَيْرَ أَنِّي ظَمْآنُ وَجْدٍ وَمَا لِي * بِقَلِيلٍ مِنَ الْوُرُودِ ارْتِوَاءُ

سيّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله. صلَّى الله وسلَّم عليك وعلى آلك. صلاة عبدٍ عمّر الله قَلْبَه بحبّك الشهيّ الأحلا. وسرّك الباهر الأجلى. ومَدْحِك العزيزِ الأغلا. فصار يمدحك بما مدحك به مولاك في الملإ الأعلى. بقوله: ((إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيءِ)). وفي الملإ الأدنى بقوله: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)). وأظهر شرفَك ونسبَك بقوله: ((لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ)). وغرس في القلوب محبّتَك ومودّتَك بقوله: ((قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ)). وأكّد على العباد طاعتك وخِدمتك بقوله:((مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ)). فلم تَبق سورة إلاّ وأخبرت بعلوّ رتبتِك واصطفائيّتِك. ولا آية إلاّ وشهدت بقربك من مولاك واجتبائيّتِك. سيّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله. صلَّى الله وسلَّم عليك وعلى آلك. هنيئاً لك التكريم الذي حباك وميّزك به ربُّك، إذ اختارك المَنْفَذ الذي لا بديل عنه إلى رحمة مَن أقبل يسترحِمُه، وإلى مغفرة مَن جاء يستغفِرُه. فخاطبك قائلاً: ((وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُواْ أَنفُسَهُمْ جَآؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُواْ اللّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُواْ اللّهَ تَوَّاباً رَّحِيما)). وأعظِم بها يا سيّدي يا رسول الله شهادةً مِنَ الله عزّ وجلّ على فريد اجتبائه واصطفائه لك، أن وقّف السبيل إلى رحمته الواسعة الشاملة لعباده جميعاً يوم القيامة، على شفاعتِك فيهم، واسترحامِك لهم. صلَّى الله وسلَّم عليك وعلى آلك. سيّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله. صلَّى الله وسلَّم عليك وعلى آلك.

قَدْ رَجَوْنَاكَ لِلأُمُورِ التِي أَبْـ*ـرَدُهَا فِي قُلُوبِنَا رَمْضَاءُ

وَأَتَيْنَا إِلَيْكَ أَنْضَاءَ فَقْرٍ * حَمَلَتْنَا إِلَى الْغِنَا أَنْضَاءُ

وَانْطَوَتْ فِي الصُّدُورِ حَاجَاتُ نَفْسٍ * مَا لَهَا عَنْ نَدَى يَدَيْكَ انْطِوَاءُ

فَأَغِثْنَا يَا مَنْ هُوَ الْغَوْثُ وَالْغَيْـــ*ـــثُ إِذَا أَجْهَدَ الْوَرَى اللَّأْوَاءُ

وَالْجَوَادُ الذِي بِهِ تُفْرَجُ الْغُـــ*ـــمَّةُ عَنَّا وَتُكْشَفُ الَحَوْبَاءُ

كَيْفَ يَصْدَا بِالذَّنْبِ قَلْبُ مُحِبٍّ * وَلَهُ ذِكْرُكَ الْجَمِيلُ جِلاَءُ

هَذِهِ عِلَّتِي وَأَنْتَ طَبِيبِي * لَيْسَ يَخْفَى عَلَيْكَ فِي الْقَلْبِ دَاءُ

الأَمَانَ الأَمَانَ إِنَّ فُؤَادِي * مِنْ ذُنُوبٍ أَتَيْتُهُنَّ هَوَاءُ

الصَّلَوَاتُ الزَّاهِرَاتُ. وَالتَّسْلِيمَاتُ الْعَاطِرَاتُ. وَالتَّحِيَّاتُ الْكَامِلاَتُ. وَالْبَرَكَاتُ الْمُتَوَالِيَاتُ. عَلَيْكَ يَا سيّدي يا أبا القاسم. يا حبيبي يا رسول الله. وَعَلَى آلِكَ الأَبرَارِ الْمُتَّقِينَ. وَأَصْحَابِكَ الأَخْيَار الْمُقَرَّبِينَ. وَأَزْوَاجِكَ الأَطْهَارِ أُمّهات الْمُؤْمِنين. صَلاَةً يَسْطَعُ نُورُهَا فيِ أَعْلَى علِّيِين. وَيَعْلُو شَأْنُهَا فيِ الْخَالِدِينَ. وَيَرْتَفِعُ قَدْرُهَا أَبَدَ الآبِدِينَ. وَيَسْمُو فَضْلُهَا دَهْر الدَّاهِرِينَ. وسَلاَمُ اللهِ وَمَلاَئِكَتِهِ عَلَيْكَ. وَسَلاَمٌ مِنَّا إِلَيْكَ. وَسَلاَمٌ عَلَيْنَا مِنْكَ إِنَّهُ مِنَ اللهِ وَإِلَيْكَ. يَا سيّدي يا أبا القاسم. يا حبيبي يا رسول الله. صلَّى الله وسلَّم عليك وعلى آلك. يَا صَاحِبَ الْفَتْحِ وَالْفُتُوحِ. جئنا إليك بِالْقَلْبِ وَالرُّوحِ. أَنْت وَسِيلَتُنَا إلى الله تعالى أَنْ يَخْتِمَ لَنَا بِكَمَالِ الإيمانِ وَنِعْمَةِ الإِسْلاَمِ. وأَنْ يَجْمَعَنَا بِكَ في أَعْلَى مَقَامٍ. وَيُرِيَنَا ذَاتَكَ الشَّرِيفَةَ فيِ الْيَقْظَة وَالْمَنَام. وأَنْ يَرْزُقَنا فيِ جِوَارِكَ يَا إِمَامَ الْمُرْسَلِينَ حُسْنَ الْخِتَامِ. اللهمّ بحرمة هذا المولد الشريف عيد الأعياد. وبجاه حبيبك سيّدنا ومولانا محمد صلّى الله عليه وآله وسلَّم الذي جعلتَ محبّتَه رحمةً للعباد. ومَدْحَه سراجا منيرا يَهتدي به السالك إلى طريق الصلاح والرشاد. نسألك اللهمّ يا مولانا أن تجعلَنا ممّن اتّبع طريقه وأحيا سنّته. واتّخذ محبّته هجيراه ودَيْدَنه. يجدها ذخيرة يوم الحشر والتناد. وامزج حبّه بلحمنا ودمنا. وأقمه منّا مقام السواد من العين والأرواح من الأجساد. وقرِّبنا منه قُرْب المحبوبين. وامنن علينا برؤيته التي هي أعظم الربح والزاد. اللهمّ وتوفّنا مسلمين. وألحقنا بالصالحين. واكفنا شرّ الظالمين. واجعلنا من فتنة هذه الدنيا سالمين. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين يا ربّ العالمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين. اهـ

فهرس الجزء الأوّل

الموضوع	الصفحة
المحمّديّات	**03**
الفرح بشهر ربيع الأنور	**04**
01- شَوْق المُحِبّ وابتهاج القلب لربيع الحُبّ بمولد الحِبّ صلواتٌ وتسليماتٌ عليه وآله من الربّ	**05**
02- طالع السّعد بحلول شهر ربيع السّعد بمولد النّبي الحبيب الأسعد سيّدنا ومولانا أحمد محمّد صلَّى الله وسلَّم عليه وعلى آله وأصحابه صلاة لا يحصر مداها الحدّ ولا العدّ	**11**
03- إذكاء جِذْوة المحبّة والعِشق وإنماء بَذْرة التعلّق والشّوْق بالتعرّف على قَدْر وسيرة حبيب الحق وسيّد الخلق في شهر ربيع الذي بمولده استنار وأشرق	**17**
04- إستعداد الجميع لاستقبال شهر ربيع والفرح بمولد النّبيّ الشّفيع	**22**
05- إستعداد المشتاقين لاستقبال شهر ربيع المحبّين بمولد النبيّ الصّادق الأمين سيّدنا ومولانا محمّد حبيب ربّ العالمين وكعبة العاشقين صلَّى الله وسلَّم وبارَك عليه وعلى آله وأصحابه والتّابعين صلاةً نُكْسى بها حُلّة الرِّضى والقَبُول بين المحبّين والمادحين	**27**
06- إظهارُ الحفاوةِ والتّرحيب المكلَّلةُ بالزّهور والعطر والطِّيب لقدوم شهرِ ربيعِ الأنورِ الحبيب شهرِ ميلاد النبيّ الحسيب النّسيب سيِّدِنا محمّد صلَّى وسلَّم عليه ربّنا القريب المجيب	**34**
07- إظهار الفرح والاستبشار بحلول هلال ربيع الأنوار وشهرِ مولد النبيّ المصطفى المختار صلَّى الله عليه وسلَّم وعلى آله الأطهار وأصحابه الأخيار بلا عَدٍّ ولا انحصار وبما له عند الله من قدْرٍ ومِقدار	**41**
08- إعدادُ مَباخِرِ العُود والطِّيب لِاستقبال إشراقات أنوار النّبيِّ الحسِيب النّسِيب بشهْرِ ربيع الأزهرِ الحبِيب	**49**
09- الإبتهاج والحُبور بقدوم شهر ربيع الفرح والسُّرور ومَظهر مولد النُّور سيّدنا ومولانا محمّد المقرَّب المبرور صلَّى الله وسلَّم وبارَك عليه وعلى آله وصحبه السّادة البدور	**57**

صلاة ننال بها مجاورته في أعالي الجنان والقصور	
10- الفرح المحمود لقدوم شهر ربيع السّعود بمولد النّبيّ المحمود سيّدنا ومولانا محمد شريف الآباء والجدود صلّى الله وسلَّم وبارَك عليه وعلى آله وأصحابه صلاة ننال بها جِواره في جنّات الخلود	**62**
11- هبوب نسمات الشَّوق والإتّصال على أهل المحبّة والوِصال لِمَقْدَم شهر ربيع الأَنْور المِفْضال بمَوْلد حبيبنا كريمِ الخصال سيّدنا ومولانا محمد سيّد أهل الكمال صلّى الله وسلَّم وبارَك عليه. وعلى آله وأصحابه خيرِ صَحْبٍ وأكرمِ آلٍ. صلاةً تُوصِلُنا إلى مقامات كُمَّل الرّجال. ونبلُغ ببركتها المقاصد والآمال	**70**
12- فَوْحُ العُودِ والبَخور وانتشارُ الفرحِ والسُّرُور لاستقبال شهرِ ربيعِ الخَيْرِ والنورِ شهرِ مَوْلِدِ حبيبِنا بَدْرِ البُدور سيِّدِنا محمّدٍ صلّى الله عليه وسلَّم مَدى الأيّامِ والدُّهور	**79**
13- عَبِيقُ شَذَا طَيِّبِ الأَزْهارِ بِحُلولِ شَهْر رِبيعِ البَرَكاتِ وَالأَنْوَارِ بِمَوْلِدِ الحَبِيبِ قُرَّةِ الأبْصَارِ سَيِّدِنَا ومَوْلَانَا مُحمَّدٍ المُصْطَفى المُخْتَارِ اللهمّ صلِّ وسلِّم وبارِك عليه. وعلى آله وصحابته الباذلين في محبّتِه النّفوس والأعمار. صلاةً تَجعلنا بها مِمَّنْ مَنَنتَ عليهم برؤيتِه وشرّفتهم بمحبّتِه في هذه الدار وفي تلك الدار	**86**
14- بشرى البُشريات لأهل المحبّة من الكائنات بقدوم شهر ربيع المسرّات ربيع النّور وأحلى الذّكريات بمولد أشرف المخلوقات سيّدنا محمّد عليه من ربّه أفضل الصّلوات وأزكى التّسليمات	**91**
15- إنتشارُ عبيرِ الزّهر وفَوْحِ المسك والعنبر تبشيرا بمَقْدَم شهر ربيعِ الأنور شهر مولد خير البشر صلّى الله عليه وسلّم بلا عدّ ولاَ حصر	**98**
16- الفرح والبُشرى بالنّعمة الكبرى في استقبال شهر ربيع النُّور والمسرّة المُشَرَّف بمولد سيِّد الدنيا والأُخرى صلوات الله وتسليماته عليه تَتْرى	**104**
17- الإعتبار في توديع شهر ربيع الأنوار والإدّكار بمولد النبيّ المختار صلّى الله وسلّم وبارَك عليه وعلى آله الأطهار وصحابته من المهاجرين والأنصار صلاة تجعلنا بها مِمَّنْ	**110**

شرّفتهم بمحبّته ومجاورته في هذه الدار وفي تلك الدار	
18- التّهاني القلبِيّة بحُلُول الأيّام الرَّبِيعيّة المَوْلِديّة	115
المولد النّبوي	**117**
01- نفحات إيمانية وخواطر قلبية في الفرح بمولد خير البرية عليه من ربه أفضل الصلاة أزكى التحية	119
02- إبتهاج الوجود بمولد النبيّ المحمود شريف الآباء والجدود	125
03- إرشاد الأمّة في مولد رسول العدالة والرّحمة للتّعرّف عن بعض دلالات نبيّنا الجَمّة صلَّى الله وسلَّم وبارَك عليه وعلى آله وأصحابه ذوي الشّرف والكرامة صلاة يَنال بها كلٌّ مِنّا قَصْده ومَرامَه	130
04- أشرف الأوقات وأسعد اللّحظات يوم مولد نُور الكائنات وأعظم المخلوقات سيّدنا ومولانا محمّد سيّد السّادات عليه من ربّه أبرك الصّلوات وأطيب التّسليمات الممزوجة بأزكى التّهنيآت	136
05- إظهارُ صِدْقِ المودّة والحبّ في الفرح بمولد حبيبِ القلب سيِّدِ العجم والعرب النبيّ المقرَّب لحضرة الرّبّ سيِّدِنا ومولانا محمدٍ بنِ عبدِ الله بنِ عبدِ المطلِّب صلّى الله عليه وسلَّم وعلى آله والصَّحْب	145
06- إقامة الأعراس والأفراح بالسّرور والإنشراح وإحياء الليالي الملاح بالذِّكْر والأمداح إحتفاء بمولد إمام أهل الصّلاح سيّدنا محمّد ذي النور الوضّاح والدّاعي إلى الفلاح صلّى وسلَّم عليه ربّنا الفتاح	151
07- التّرغيب في أخْذ التّصيب من الفرح بمولد المصطفى الحبيب سيدّنا ومولانا محمد صاحِبِ القَضيبِ وراكِبِ النجَّيبِ صلَّى الله وسلَّم وبارَك عليه وعلى آله وأصحابه صلاة نكون بها في حضرته من أهل التقّريب	159
08- السُّرور والهناءُ بمَولد مَن هو للخَلق رحمةٌ وشِفاءُ سيِّدُنا ومولانا محمدٌ النّبيُّ الكَرِيمُ آبَاؤُهُ كُرَمَاءُ	166
09- السَّعْد هَلَّ بإهلال شهر ربيع الأنور الأجْلَى والحُزن وَلّى بمَقْدَم الفرح بالرحمة الفُضلى والبِشْر حَلَّ بمولد الحبيب المُعَلّى سيّدنا ومولانا محمد مَن عليه الله صلَّى وعلى آله	172

وأصحابه الأجِلاَّ صلاةً نكون بها لِخِدمته أهْلاً	
10- رحمة الرّحيم الرّحمن على أهل الإيمان بالفرح بمولد نبيّنا وحبيبنا سيِّدِنا ومولانا محمّدٍ سيِّدِ وَلَدِ عدنان صلَّى الله وسلَّم وبارَك عليه وعلى آله وأصحابه السّادة الأعيان صلاة تهب لنا بها السعادة والفَوز وعلوّ الشّان	**179**
11- كمال السرور وإثلاج الصدور بمولد مظهر النور	**188**
12- مكانة الأحاسيس والعواطف والمشاعر في ذكرى مناسبة مولد سيّد الأوائل والأواخِر سيّدنا ومولانا محمّد النبيّ الطّاهر صلّى الله وسلَّم وبارَك عليه وعلى آله وأصحابه الأكابر صلاة تُغفَر لنا بها الصّغائر والكبائر	**193**
13- مناجاة أهل الوُدّ لأشرف مَن وُلِد في اليوم الأسعد سيّدنا ومولانا محمّد صلّى الله عليه وآله وسلَّم صلاةً بها نَسعد	**199**
التّهنئة المولديّة	**207**
01- أزكى التّهنيآت الممزوجة بأبرك الصّلوات وأطيب التّسليمات لحضرة مقام سيِّدِ السّادات بمناسبة مولده الشريف أسعد المناسبات	**209**
02- التحّايا المُعَطّرة بالصّلاة والسّلام على سيّد أهل الدّنيا والآخِرة بمناسبة الفرح بليلة مولده الزّاهرة صلَّى الله وسلَّم وبارَك عليه وعلى آله وأصحابه الخِيَرة البَرَرة صلاة نُكْسى بها بين المحبّين حُلّة الرِّضى والقَبُول الفاخِرة	**215**
03- التَّسْلِيمَاتُ الزَّاهِرَاتُ وَالتَّحِيَّاتُ الْعَاطِرَاتُ لحضرة مقام سيِّدِ المخلوقات بمناسبة مولده الشريف أسعد المناسبات صلَّى الله وسلَّم وبارَك عليه وعلى آله وأصحابه نِعْمَ السّادات صلاة نُرْزَق بها مجاورتُه في أعالي الجنّات	**221**
04- التّهنئة المولديّة إلى مقام الحضرة النبويّة صلّى الله عليه وسلّم	**227**
05- تهنئة الرسول صلى الله عليه وسلم بمولده الشريف	**231**
06- خواطر وجدانية وأشواق قلبية لِتِحنان واستعطاف الحضرة المحمدية عليه أفضل الصلاة وأزكى التحية من ربّ البرية	**235**
07- رسالة شَوْق واستعطاف من صادق حب واعتراف إلى الحبيب كاملِ الخصال والأوصاف في يوم مولده أشرف	**240**

الأعياد بلا خلاف سيِّدِنا ومولانا محمد بنِ عبد الله بنِ عبدِ المطلِّب بنِ هاشم بنِ عبدِ مَناف صلّى الله وسلَّم عليه وعلى آله وأصحابه السادة الأشراف صلاة وسلاما نأمن بهما في الدارَيْن ممّا نخاف	
08- طربُ الفؤاد بمناجاة سيّد العباد في ذكرى الميلاد أعاده الله علينا باليُمن والإسعاد	**246**
09- فتوحاتُ البرِّ الغفور بانشراح الصّدور في تقديم التّهاني المعطَّرَةِ بالصّلاةِ والسّلامِ على بَدْر البُدور هدية تهنئةٍ إلى نبيّنا مِفتاح الصدور بمولده المبرور	**251**
10- متعة الحُبّ في راحة القلب بمخاطبة الحِبّ ولو عن ظَهْر الغيب	**258**
11- مخاطبات شريفات وعبارات مُنَوَّرات وشهادات واضحات في الإقرار بحبّ سيِّدِ السّادات إحتفاءً بمولده الشريف أبرك المناسبات	**265**
12- مَشاعِر حُبٍّ وذَوْق مِن شدّة الحنين والشَّوْق لحبيب الحقّ وسيِّد الخَلق مَن عَمَّ نُورُ دعوتِهِ جميعَ الأُفُقِ وقَدْرُه ومِقْداره فَوْق الفَوْق سَيِّدِنَا ومَوْلانا مُحَمَّدٍ الفَاتِحِ لِمَا أُغْلِق وَالخَاتِمِ لِمَا سَبَق ناصِرِ الحَقِّ بِالحَقّ صلَّى الله وسلّم وبارَك عليه وعلى آله وأصحابه صلاةً نكون بها في مَعيّة أهلِ الوفاءِ والصِّدْق	**270**
فهرس الجزء الأوّل	**278**